

اليوم الوطني :
ذكرى التأسيس والبناء

الفصل

مجلة ثقافية شهرية - العدد ٢٦٣ - جمادى الأولى ١٤١٩ هـ - سبتمبر / أيلول ١٩٩٨ م
ALFAISAL MAGAZINE - ISSUE 263 - SEP. 1998

حقوق المؤلف

بين الإسلام والفكر المعاصر

الشمراء - يمثلان

البعد التربوي لآراء ابن رشد

الكواسر

عمال النظافة بالصحراء الإفريقية

الطاقة الذرية

بين راحة الإنسان وشقائه!

مصنف تشریف

(آیات منه)

وهي من الآية الثمانية عشرة من سورة النساء حتى منتصف الآية التاسعة عشرة من السورة نفسها، كتبت على رق الغزال بخط المشق المجدود (وخط المشق نوع من الخطوط السريعة التي تطورت من الخط الكوفي).

ويلاحظ على هذا النوع من الخطوط الكوفية ما يأتي:
(١) أن بعض الحروف مثل: الباء والداد والصاد والطاء والكاف قد كتبت بشكل ممدود، وهذا هو ما عرف به (المشق).

(٢) أن الحروف «منسوجة على خيطين» (أي مكتوبة على سطرين منتظمين).

(٣) أن المسافة بين مقاطع الكتابة متساوية في الصفحة الواحدة.

كما يلاحظ أن بدايات الحروف ونهاياتها يظهر فيها طرفاً قطرة القلم وأسلوب الترويس، وقد أصبحت ظاهرة في الكتابات الكوفية الفاطمية الحديثة، ولا توجد الآن في الكتابات المجدودة المصحفية الحديثة.

كما يلاحظ في الخطوط وجود بعض النقاط الحمر التي تعني:

(١) أن النقطة فوق السطر تعني الفتحة، والنقطتين فوق السطر تعنيان التثنية بالفتح.

(٢) وأن النقطة تحت السطر تعني الكسرة، والنقطتين تحت السطر يقصد بهما التثنية بالكسر.

(٣) وأن النقطة في وسط السطر في شمال الحرف تساوي الضمة، أما النقطتان في وسط السطر فيقصد بهما التثنية بالضم.

يرجع هذا الخطوط النفيس إلى القرن الثاني الهجري تقديراً (الثامن الميلادي)، وهو من ضمن المخطوطات المهداة إلى جلالة الملك فيصل (رحمه الله).

يقع المخطوط في ورقة واحدة، ومسطرته ١٦ سطراً، ومقاسه ٢٥٢-١٩٤ سم.

والمصنف المخطوط من مقتنيات مركز الملك

فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم

٢٥٨٠



إعداد : فراج عطا سالم

● الاستشراق: الوجه الآخر

● الذاتية عند شعراء الوجدان

● وصفة علاج شاملة

في

العدد

القادم

الفصل

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيلص الثقافية



عن العدد الماضي

ملاحظات عامة :

مع تقديرنا لكل من يسهم في الكتابة في المجلة، فإننا نرجو من كُتّابنا الكرام أن يضعوا في حساباتهم الملاحظات التالية:

- ١ - أن يتسم الموضوع المقدم للنشر بالجدة والموضوعية، مع توثيق المراجع إذا اقتضى الأمر ذلك.
- ٢ - ألا يكون الموضوع منشوراً من قبل، أو مرسلاً إلى أي جهة أخرى ناشرة.
- ٣ - حين تردّ المجلة على كاتب ما بأن موضوعه «غير مناسب للنشر» فإن هذا لا يعني أنه «غير صالح للنشر» في غيرها، وإنما يعني عدم مناسبه لسياسة النشر فيها.
- ٤ - أن يرفق الكاتب (الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة) مع موضوعه، الاسم والمؤهلات العلمية والإنتاج الفكري - إن وجد - وعنوان المراسلة، في ورقة مستقلة، إضافة إلى صورة ملونة حديثة.

٥ - الموضوعات المنشورة في هذه المجلة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

العنوان ص.ب (٣) الرياض ١١٤١١ - المملكة العربية السعودية

هاتف ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧ - ٤٦٤٧٨٨٤ - فاكسملي: ٤٦٤٧٨٥١

رمدد ١١٤٠ - ٠٢٥٨ - رقم الإيداع ١٤/٥٤٢

الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريال سعودي، للمؤسسات ٢٥٠ ريال سعودي.

الإعلانات :

يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة.

حقيقة العدد ٢٦٢ من مجلة الفيلص على ثبات

الأبواب الرئيسة والخففة لرسالتها ومنهجها مع التجديد المستمر في الموضوعات المعالجة، مما أضفى عليه الحيوية والطرافة كالأعداد السابقة كلها، ويرفع عنه الرتابة الملازمة لكل ثابت ومستقر على حالة واحدة.

ونظرة سريعة إلى موضوعات المجلة لا أبوابها تكشف بالفعل أننا إزاء جديد في المعالجة والطرح، ولكنه جديد لا يحيل للماضي قديماً، ولا هو نفسه يتحول إلى قديم بحكم حركة التجديد المستمرة، بل يبقى في إطار زمانه جديداً وحيوياً.

تبقى موضوعات هذا العدد شأنها شأن كل جديد معيناً لا ينضب للمثقف والمتخصص في الحاضر أو المستقبل القريب والبعيد، وتكفي الإشارة إلى بابي الأدب والفكر والتراث والتاريخ، وما حوياً من موضوعات تظل الحاجة ماسة إليها على امتداد الحياة الفكرية والأدبية والتاريخية للمجتمع المسلم.

أما الموضوع الذي أحصاه بالذكر، وأعد مادته من أحب المواد إلى نفسي فهو المعلق بمعالجة الجوانب الشخصية للمفكرين والأدباء، سواء كان تأليفاً أو مذكرات، وهو من ثوابت المجلة التجددية، وفيه يضيف القارئ إلى تجربته الذاتية تجارب الآخرين، بحيث تجعله وكأنه يعيش حيوات غيره فيزداد بها خبرة وعلماً، وهذا ما نجده في أبواب «حوار مع»، و«من تجاربهم»، و«متدى الفيلص»، والأخير من الأبواب الجديدة الموقفة للمجلة.

إن هذا العدد عندما يضاف إلى غيره من أعداد الفيلص يشكل بلا شك موسوعة أدبية وعلمية وتاريخية. لا أقول مع د. جسون عن القارئ عليها بأن حسبهم أن ينجوا من اللوم، بل أقول عنهم مع المقرئين بالفضل لأهل الفضل: إنهم جديرون بكل تقدير وثناء وشكر.

د. الشفيق الماحي

كلية التربية - جامعة الملك سعود
الرياض

السعودية ٨ ريال - الكويت ٦٥٠ فلس - الإمارات ٧ دراهم - قطر ٧ ريال - البحرين ٧٥٠ فلس - عُمان ٧٥٠ يسة - الأردن ٥٠٠ فلس - اليمن ٦٠ ريالاً - مصر جيها - السودان ١٥٠ جنيه - المغرب ٨ دراهم - تونس دينار واحد - الجزائر ١٠ دنانير - العراق ٤٠٠ فلس - سورية ٣٠ ليرة - ليبيا ٨٠٠ درهم - موريتانيا ١٠٠ أوقية - الصومال ٢٠٠٠ شلن - جيبوتي ١٥٠ فرنك - لبنان مايعادل ٤ ريالاً سعودية - باكستان ٢٠ روبية - المملكة المتحدة جنيه استرليني واحد.

رأي واقتراحات

بعد فترة قصيرة نسبياً من تعرفي مجلة «الفيصل» الأخاذة، وبعد فترة من التردد قررت أن أكتب لكم شاكرًا جهودكم التي لا يشك قارئ في أنها جهود كبيرة تبذل في سبيل نشر الثقافة العربية والإسلامية الأصيلة الجادة وتوعية العقول ومن قبلها القلوب.

كانت «الفيصل» بتوسعها وبثقافتها الجادة جدية بأن تحوز مكانة سامية بين كل تلك المجلات التي تصدر بالعربية في داخل الوطن العربي وخارجه، ومما زاد في رسوخ مكانتها وازدياد قيمتها، سياسة النشر الحكيمة التي تظهر أهداف «الفيصل» الجلية واضحة للعيان.

كنت أود أن استفيض في الحديث عن مميزات هذه المجلة، مقالة مقالة، وزاوية زاوية، لكن علمي بأن ذلك سيطلب مني الكثير من الوقت والجهد، وعلمي بأن كلماتي قد لا تضيف شيئاً لما ذكره ويذكره قراء المجلة الآخرون، جعلني اقتصر على بعض النقاط:

– إن اهتمامكم بالكتب قديمها وحديثها من خلال زوايا كثيرة كزاوية (كتب وردت) أو زاوية (المكتبة السعودية) وزاوية (من نوادر التصنيف) فهو أمر تستحقون عليه الشكر الجزيل، ولكن هل لي أن أقترح عليكم تخصيص زاوية للتعريف بأهم الكتب التراثية المصطلح على تسميتها أمهات الكتب، لأن جيلنا الذي لا يستطيع اقتناء أغلب هذه الكتب أحوج ما يكون للاطلاع على هذه الكنوز المجهولة بالنسبة لنا.

– إن كان لا بد لي ولغيري من القراء الشباب أن نخص بشكرنا زاوية معينة فمن المؤكد أننا سنختار تلك الزاوية التي أحدثتموها لنشر بعض المحاولات الأدبية التي يقدمها الشباب، وإتباعكم المادة المنشورة بنقد واضح مبسط هو أقرب للتوجيه الحنون منه للنقد الصارم. لقد فتحت هذه الزاوية باباً جديداً أمام المواهب الشابة لتشجيعها على صقل نفسها والمتابعة بأسلوب منظم.

– إن هدفكم لتحقيق تواصل عملي مع القراء فهو ميزة فريدة تحسب «للفيصل»، فقد تحقق هذا التواصل بمختلف أنواعه ودرجاته من خلال زوايا: (البريد، ردود خاصة، عناوين، بين القارئ والقارئ) بالإضافة إلى زاوية (مناقشات وتعليقات) المهمة جداً والغنية.

للأسف لم أتعرف «بالفيصل» إلا منذ ثلاث سنوات تقريباً، وكلما قرأت عدداً من أعدادها تحسرت على مفاتيحي، منها لذلك أعمل جاهداً للحصول على الأعداد القديمة كلما تيسر لي شراؤها، وقد حصلت بالفعل على بعضها.

أنس ممدوح عبد الكريم
ريف دمشق - الكسوة ص.ب ١١٢
الجمهورية العربية السورية

وجدنا في «الفيصل» منبعاً للثقافة المرموقة

كدت أطير من الفرح لما وجدت أحد أعداد مجلة «الفيصل»، فطالما اشتقت إلى مثل الموضوعات التي تحتويها والقضايا التي تطرحها هذه المطبوعة العربية الإسلامية، فالشكر لكل الأجيال العاملين من أجل ترسيخ تراث حضارتنا العربية الإسلامية ونشرها في أنحاء العالم.

إن التراث العربي قد زادت مفاهيم الإسلام العليا والسامية رونقاً، وأعطته زخماً، وكان لتفاعل أمتنا وأدبائها مع الرسالة العالمية التي حملها الإسلام الدور الكبير في أن تكون هذه الأمة محط احترام العالم وتقديره. وأراكم في الفيصل ماضين في سبيل تعميق هذه المفهمومات في نفوس أبناء الأمة العربية.

ويسرني أن أعبر عما يجيش في قلوب قطاع عريض من الشباب العرب في إيران المسلم وجد في الفيصل رافداً، بل منبعاً يساهم في سد النقص في المصادر الثقافية المرموقة التي تربطه بقضايا أمتة العربية والإسلامية.

وفقكم الله.

ليد مازن الزبيدي
قم - خيابان صفائية - كوجة ممتاز
كوجة فتحي، بلاك
دائرة العلوم الإسلامية - إيران

عودة العقل العربي إلى مظانه

من المسلم به أن الحرب الإعلامية هي من أهم الحروب العالمية القائمة اليوم، وكان لا بد من التسليح بالثقافة العربية لمواجهة ذلك المد الثقافي ضد مجتمعاتنا، ومواصلة المسيرة الثقافية وعدم التأخر عن ركب الحضارة الجارف. وقد ارتأينا مراسلتكم والتزود مما جادت به أقلام الكتاب العرب في مجلة الفيصل لرفد متدانا العربي.

لقد تجمع لدينا من الصحافة العربية كمية لا بأس بها، ونرجو منكم المساهمة في هذا المشروع وإحيائه لتحريك الجو الثقافي وإعادة العقل العربي إلى مظانه.

ولكم جزيل الشكر.

فاضل الركابي
الأمين العام لمندى الكونتر
تم. ص.ب ١٤٧ - ٢٧١٦٥ - إيران

وردت رسائل كثيرة من الإخوة القراء لم تتسع لها المساحة المحددة للبريد، وسيتوالى نشرها في الأعداد القادمة

الدكتور زيد والعودة

طلعت باهتمام وشغف بالغين ما سطره يراع الدكتور الفاضل زيد بن عبدالحسن الحسين في عددي الفصيل (٢٦٠، ٢٦١) على التوالي، الصادرين في شهري صفر وريبع الأول من عام ١٤١٩ هـ حول العودة كما بدت له والعودة والأسئلة المحيرة، وقد لأمس بمبضع الجراح الحاذق موضع (الدمل) والمملوء بالصدید، الذي قد يتحول إلى (خراج) يصعب على الأطباء المهرة ضبطه والتحكم فيه، في جسد منهك متعب أضناه السهاد وتنهته صروف الدهر وعاديات الزمان، وسطرت على وجناته أخايد الحزن والقهر والاستبداد بفعل الخلافات تارة والحروب من الداخل والخارج تارة أخرى، وبالاستعمار بأشكاله وصنوفه وألوانه وأهدافه ومراميه كافة تارات وتارات. والذي لم يوجد من الأعداء أو شبه الأصدقاء أو ما يمكن أن نسميهم (الأعداء) مثيل له على مر التاريخ. أود أن أشير إلى أن كلمتي الدكتور زيد عن العودة يستحسن تعميمها على جميع الصحف والمجلات المحلية والعربية، كما يستحسن تعميمها على جميع طلاب وطالبات ومعلمي ومعلمات الأجيال في المملكة والوطن العربي. ويستحسن تجزئة ما ورد فيها من عبارات لتكون كل عبارة موضوعاً أو عنوان بحث يطالب القيام به كل منسوبي وزارة التعليم العالي والمعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات ومواضيع لمسابقات في وسائل الإعلام المختلفة وفي الأندية الأدبية ورعاية الشباب. كما أن تينك المقاليتين تصلحان لتدريسهما في منهج التربية الوطنية، وادعو أن تتخذ الرؤى الواردة في المقاليتين، والتساؤلات المحيرة لتكون مجال بحث ونقاش وحوار بين الأدباء والصحفيين والكتاب وقادة الفكر في البلاد لإلقاء مزيد من الضوء عن هذا القادم الجديد الذي يهدد حضارة وثقافة الأمة بكاملها، ويحاول مسحها وتجريدها من أصولها، وزعزعة ثوابتها، التي لم ولن تحيد عنها قيد أنملة ما دمنا متمسكين بكتاب الله شريعة ومنهجاً وسلوكاً وقولاً وعملاً وتطبيقاً، مستهدين بهديه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

عدنان أحمد كفي
مكة المكرمة
ص.ب. ١٠٠٦٣.

الموضوعية وتطبيق الخاطر في تقويم الحملة الفرنسية

اطلعت على الموضوع الذي كتبه د. محمد مورو في العدد ٢٦١ بعنوان «الحملة الفرنسية استعمار أم تحرير» وذلك بمناسبة مرور ٢٠٠ سنة على الحملة الفرنسية على مصر. حقيقة إن الكاتب خدم الموضوع خدمة جيدة، وحاول أن يكون موضوعياً ما أمكنه ذلك. إن تقويم الحملة الفرنسية ونقدها قضية أخذت مساحات وافرة في الإعلام العربي، وهي تستحق أن تكون كذلك نظراً لتأثيراتها العميقة في مسيرة أمتنا طوال قرنين من الزمان، ونتيجة لتناول هذه القضية من جانب أقلام عديدة ومتحدثين كثرة، أمكن القارئ المتابع الوقوف على معلومات كثيرة مهمة وتفصيل دقيقة ليوميات الحملة، والواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لمصر وللأمة العربية إبان الحملة وقبلها. وعلى الرغم من ذلك أقول: إن الموضوع الذي كتبه د. مورو كان شائقاً وكون طابعه بحثياً لم يجعله جامداً، إلا أنني مع وصفني له بـ «التزام الموضوعية ما أمكنه»، لاحظت أنه بعيد من الموضوعية في تناوله مسألة التفوق العلمي، وأنه أطرى على أمتنا أكثر من اللازم بقوله: «كنا متفوقين علمياً حتى مجيء الحملة الفرنسية» وقد ساق بعض الأمثلة، والنماذج لعلماء أجلاء، كما استشهد ببعض من مقولات الجبرتي مؤرخ عصر الحملة الفرنسية، ولكن هل ينكر د. مورو أن الغرب بعامة والفرنسيين بخاصة - كونهم موضوع قضيةتنا - كانوا أكثر تقدماً منا، وأن البون كان شاسعاً بيننا وبينهم - كما هو اليوم - في مجالات العلوم وتطبيقاتها. ثم أليس الجبرتي نفسه هو القائل: «إن هؤلاء القوم - يقصد الفرنسيين - جاؤوا بما لا قبل لنا به؟» وما لا قبل لنا به هو: تجهيزات جيوش الحملة والأسلحة الحديثة، وغيرها مما عرفه المصريون لأول مرة. أليست تلك التجهيزات التي لا قبل لنا بها من نتاج العلم وتطبيقاته؟ أم أننا فقط نحاول تطبيق الخاطرا.

ولكن د. مورو يرى أن التفوق الآلي ليس هو المعيار، بل المعيار هو الإنسان. إلا أنه يصوغ سؤالاً يعيدنا لنقطة البداية إذ يقول: «ما الطريق الذي يمكن أن تسلكه الأمة المتخلفة آلياً لكي تحقق تقدمها الآلي؟» إذا التفوق الآلي هدف.. أولئك حققوه وماضون فيه، وإذا كان الإنسان هو المعيار، فهذا الإنسان الذي نقوم بإعدادة بعد حل المشكلة النفسية والعقدية، سيكون مطلوباً منه تحقيق التفوق الآلي، ولا سبيل إلى ذلك بغير تجويد العلم وتطبيق نتائجه على أرض الواقع.

سيف الدين مصطفى حاكم
مكة المكرمة

- بإذن الله -، فمعذرة للذين تأجل نشر رسائلهم، ومرحباً بآراء الإخوة القراء ووجهات نظرهم واقتراحاتهم.



اليوم الوطني

على إشاعة الإرث الحضاري المتين لأمة حملها الله رسالة خالدة إلى البشرية بأجمعها.

وهذا الارتباط الوثيق بالإرث الحضاري يمثل الحصانة ضد الدعاوى التي تستعمل مفاهيم مُسوَّهة كالحرية والتمدن والتحضُّر لخداع البسطاء من المسلمين، تحقيقاً للمآرب أصحابها المغرضين وأهدافهم، وهذا ما يؤكده الملك عبد العزيز بقوله: «إن الحرية التي جاء بها الإسلام هي أوسع من تلك الحرية المهيضة الجناح التي يدعيها الغير، وإن المدنية الإسلامية التي سطع نورها في العالم، وكانت أساساً لنهضات الأمم والشعوب لم تكن مدنية مزيفة تقتصر على الماديات، أو على الزينات والملابس فحسب، إنما كانت مدنية علم وعمل، وحث المسلمين على التمسك بالشرعية السمحاء».

وكان تطوُّع الملك عبدالعزيز إلى أن تكون الأمة في المكانة التي تليق بها، بوصفها أمة تحمل مسؤولية إبلاغ الرسالة الخاتمة إلى الناس كافة، قد قاده إلى التعمق في دراسة أحوال الأمة، ومعرفة مكانم الضعف فيها، فكان أن رأى أن الاستعمار الجاثم على معظم أجزاء العالم الإسلامي من أهم أسباب هذا الضعف والخذل، إضافة إلى ما كانت تلاقه الأقليات المسلمة من ظلم واضطهاد في كثير من أجزاء العالم، وقد كان - يرحمه الله - حريصاً على تدارس تلك الأحوال مع علماء الأمة وزعمائها، وكان الحج أحد قنواته في الاتصال بهم، فأصبح مؤتمراً سنوياً لتبادل الآراء والأفكار فيما يصلح حال الأمة، ويؤدي بها إلى أن تستأنف دورها الحضاري. وكانت قناعته أن معرفة المسلمين بأمور دينهم من منابعها الأصيلة كفيلة بتحقيق نهضة فكرية، تقودها إلى أن تعود لتشتبوا المكانة التي تليق بها، وبالرسالة التي تحملها، وانعكست هذه الفناعة في كل أعماله، التي منها طباعة الكتب وإرسالها إلى البلاد العربية الإسلامية وغيرها من البلاد التي بها أقليات مسلمة.

واستمر في تحمل نفقات طباعة الكتب التي تبين للناس أمور دينهم من خلال ما طبع من هذه الكتب في الهند، ثم أعقب ذلك قيام الشيخ محمد رشيد رضا بطباعة عدد من المؤلفات على نفقة الملك عبدالعزيز بمطبعة المنار في القاهرة، كما أنه - يرحمه الله - تحمل نفقات طباعة بعض الكتب في الشام.

ولم تكن هذه الجهود المخلصة لنشر عقيدة التوحيد، وتعريف المسلمين أمور دينهم إلا تجسيدا حيا للمبادئ التي قامت عليها الدولة السعودية منذ أن تعاهد الشيخان محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب على نصرة دين الله وإعلاء كلمته، ومحاربة كل أنواع البدع والخرافات التي تشكل حاجزا يحول دون الفهم الحقيقي للشرعية الإسلامية ومقاصدها. وفي هذا العصر الذي تعددت فيه وسائل الغزو الفكري، وتنوعت فيه أساليب الاستقطاب والاستمالة، تبدو أهمية نشر قيم الإسلام ومبادئه بين أبناء الأمة، ليتحصنوا بها في مواجهة تلك الوسائل والأساليب.

وفي عصر أصبح فيه الإعلام وسيلة مهمة لتشكيل الرأي العام، وازداد فيه تنجني كثير من وسائل الإعلام على الإسلام، والإساءة إليه بشتى السبل، وإبرازه على نحو مشوه يتنافى مع حقيقته، فإن توضيح الصورة الحقيقية لهذا الدين الخاتم بقيمه الإنسانية وتعاليمه المثلى من خلال نشاطات المراكز الإسلامية يشكل وسيلة إعلامية فاعلة لوضع الأمور في نصابها الصحيح، ونافذة لغير المسلمين يطلون من خلالها لمعرفة حقيقة الإسلام وتعاليمه ومثله.

وهذا النهج الذي يعبر عنه الحرص على إقامة المراكز الإسلامية برز منذ تأسيس الملك عبدالعزيز هذه البلاد وإلى هذا اليوم، إذ إنه نهج سار عليه أبناؤه من بعده، فحرصوا على إعمار بيوت الله، والسعي إلى توحيد كلمة المسلمين، حتى غدت سياسة ثابتة، تدعمت بالدعوة إلى التضامن الإسلامي التي رفع لواءها الملك فيصل - يرحمه الله -، ورسخ ذلك إنشاء المساجد والمدارس والمراكز الإسلامية في أنحاء العالم المختلفة. واستمر هذا النهج - بعون الله وتوفيقه -

في إقامة المساجد والمراكز الإسلامية دليلاً بارزاً على الاهتمام الذي تلقاه الدعوة الإسلامية والمسلمون في أرجاء المعمورة من المملكة العربية السعودية، وإن ما يصاحب ذلك من إرسال الدعاة وبناء المدارس لمن الجهود التي تعين على التعريف بالإسلام، الذي - مع كل أسف - قد شوهت صورته في أغلب وسائل الإعلام العالمية التي تستمد مادتها من كتابات الأعداء والمغرضين ممن يصورون الإسلام خطراً يواجه الغرب بعد انهيار الشيوعية، وهؤلاء لا مجال لأي إنسان أن يشك في ثبات عداوتهم للإسلام، ناهيك عن صاحب فكر أو ثقافة.

ولكن يمثل هذه الجهود الخيرة يستطيع المسلمون أن يتعاونوا فيما بينهم، لإبراز الصورة الحقيقية للإسلام، ومساعدة إخوانهم المسلمين في مجتمع الأقليات على أن يستمدوا تعاليم الإسلام وقيمه من مصادرها الأصيلة، فتتحقق بذلك صورة من التعاون البناء فيما بينهم من أجل الغايات التي ارتضاها الله لهم.

ومثل هذا العمل ليس جديداً على المملكة، ولاغريباً عنها، فما بدأ الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - تأسيس دولته إلا بعد أن جعل إطارها ومرجعيتها الشرع الحنيف، وحرص

تحارة الذكر وثبات المنهج

وقد تجسدت هذه الروح الإسلامية في ملتقى خادَم الحرمين الشريفين الثقافي الأول الذي عقد في جبل طارق في العام الماضي تحت عنوان «الحضارة الإسلامية وإسهامها في الحضارة الإنسانية»، ثم ملتقى خادَم الحرمين الشريفين الأول للجاليات الإسلامية في أدنبرة الذي نظم بعنوان «فقه الأقليات».

وأكد هذان الملتقيان عظم مسؤوليات المراكز الإسلامية، وما ينبغي أن تقوم به من دور في تبني القضايا الملحة للمسلمين من أبناء الجاليات والأقليات الإسلامية، والنقاش الهادف حولها، كما تقدم لهم الأساليب الحضارية التي يتعاملون بها في ظل المجتمعات غير الإسلامية، والتي تنبثق من تعاليم الإسلام وقيمه الأصيلة، وتبصيرهم بعباءات الحضارة الإسلامية، وما قدمه العلماء المسلمون في مجالات العلم والفكر، وإسهامهم الفاعل في دفع عجلة الحضارة الإنسانية، لترسخ في نفوسهم قيم الاعتزاز بانتمائهم.

رحم الله الملك عبدالعزيز رحمة واسعة جزءاً ما قدم لبلاده ولأمته، فما هذه الأعمال الخيرة التي يمتد أثرها الطيب ليشمل كثيراً من أبناء المسلمين في هذا العالم، إلا نتاج النهج الذي أسس عليه هذه البلاد لتقوم بمسؤولياتها في خدمة دين الله، والعمل على نشره قدر المستطاع، استجابة لأمر الله تعالى الذي من على هذه البلاد بأن جعلها مهبط الوحي ومنطلق رسالة الإسلام الخالدة.

وما الاحتفال باليوم الوطني للبلاد إلا تمثّل لهذا المنهج بكل ما يحمله من مضامين إنسانية مستمدة من شرع الله الحنيف الذي به تستقيم أحوال الأمة، لتبلغ غاياتها، كما يؤكد ذلك الملك عبدالعزيز بقوله: «نحن نريد أن نسير إلى الأمام، ولكن بأقدام ثابتة، وعلى ضوء النهار، إن رأينا واعتقدنا وأماننا في السير إلى الأمام يجب أن يكون وفق ما كان عليه نبينا عليه الصلاة والسلام، وما كان عليه السلف الصالح، فما كان موافقاً للدين في أمور الدنيا سرنا عليه، وما كان مخالفاً للدين نبذناه».

رحم الله الملك عبدالعزيز

وحدة المسلمين، وعدم وجود فوارق بينهم، بعد أن جعلهم الله أمة واحدة، لتنفى عملياً تلك التقسيمات والتصنيفات الواهية التي تريد شق الصف الإسلامي لبيد متفرقاً ومختلفاً، بينما لا فرقة ولا اختلاف في الواقع إذا احتكم الجميع إلى مبادئ الإسلام وقيمه الأصيلة، إذ إن الإسلام جاء بلاغاً من الله، وآخر بلاغ منه - سبحانه وتعالى -.

وقد تم خلال عام واحد افتتاح عدة مراكز إسلامية في مدن لها أهميتها في بلاد الغرب، ولها ثقلها التاريخي والحضاري، فكان افتتاح مسجد جبل طارق ووضع حجر الأساس للمركز الثقافي الإسلامي في ملقا تواصل حضارياً مع ما كان للأمة الإسلامية من أمجاد في الأندلس التي مثلت أهم منافذ إشعاع الحضارة الإسلامية على الغرب، لتنتشله من ظلمات القرون الوسطى إلى أنوار العلم ودروب التقدم.

وشهد هذا العام افتتاح مسجد خادَم الحرمين الشريفين في مدينة لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا، وافتتاح مسجد الملك فهد والمركز الإسلامي بمدينة أدنبرة عاصمة اسكتلندا، وإن مثل هذه الأحداث الثقافية لتدخل البهجة إلى نفس الإنسان، وهو يرى الدعاة من الشباب السعودي يجوبون أنحاء العالم ناشرين دين الله، ومرسخين عقيدة التوحيد الخالص في نفوس إخوانهم من المسلمين في تلك البقاع البعيدة.

وكم هي فرصة طيبة أن يلتقي علماء الأمة ومفكروها في رحاب الحوار والتفكير في القضايا الملحة التي تواجه العالم الإسلامي والأقليات الإسلامية، وأن تسود الحوار بينهم روح إسلامية خالصة بما فيها من رحابة الصدر وسماحة الخاطر، وحسن النية، وبذل القصد.

إلى هذا العهد الذي نرى فيه مزيداً من هذه المراكز التي تقام سنوياً في قارات العالم جميعها.

وتلبي هذه المؤسسات حاجة أساسية وملحة، وتمثل وسيلة لمواجهة خطر ذوبان الهوية الذي يواجهه المسلمون في أماكن متفرقة من العالم، فهذه المراكز بما تضمه من مساجد ومدارس منارات للدعوة إلى الإسلام والتعريف به وتحقيق التواصل بين أبناء المسلمين.

وما بناء المراكز الإسلامية وفق هذا التصور إلا إحياء للدور الفاعل للحضارة الإسلامية، وما أدته من رسالة للعلم والتعليم شملت الإنسانية كلها دون أدنى تمييز.

والمراكز الإسلامية حين تستلهم دور المسجد في هذه الحضارة، فإنها تقدم الإسلام برؤية جديدة، وعقل مستنير، وباستعمال النظرة الموضوعية والحوار الهادئ الذي يستند إلى الاستقصاء والتحليل، ويضع المشكلات تحت مجهر الحيدة، مما يمكنها من تفنيد ما يشاع عن الإسلام من دعاوى وأكاذيب، وأن تكشف الوجه الحقيقي للإسلام لأولئك الذي يتجنون عليه من غير علم، وأن تساعد على إغناء الحوار الحضاري مع المنصفين من أهل تلك المجتمعات.

والمراكز الإسلامية بعمارتها المستمدة من التراث المعماري الإسلامي تعكس ما يتمتع به هذا التراث من غنى وعراقة، وتقدم نموذجاً حياً لتفرد خصائص الحضارة الإسلامية، مما قد يلفت انتباه الباحثين والمهتمين بفنون العمارة من الذين لم يتح لهم تعرف خصائص العمارة الإسلامية.

وهذه المراكز حين تجمع المسلمين على اختلاف بلدانهم وأعراقهم، فإنها تعبر عن

وما الاحتفال باليوم الوطني للبلاد إلا تمثّل لهذا المنهج بكل ما يحمله من مضامين إنسانية مستمدة من شرع الله الحنيف الذي به تستقيم أحوال الأمة

أدب ونشر

٢٢	د. حسن ظاظا	الشخصية الإسرائيلية ١
		التداخل الإيقاعي في أوزان
٣٨	د. عمر خلوف	الشعر العربي
٤٢	محمد بو عزة	من أجل وعي بالممارسة النقدية
٤٨	الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري	مادة (ع ج م) لغة وثقافة ٢/٢
٥١	د. نوره الشملان	المتنبي والمال (أقوال وخواطر)
٥٤	د. نوره خالد السعد	الإيسيسكو والرسالة الحضارية
		مع جورج برناردشو في كتابه
		«الإنسان والإنسان الكامل:
	عرض الكتاب وعلق عليه:	ملهاة وفلسفة»
٥٦	محمد جميل فضلية	حقوق المؤلف بين الإسلام
		والفكر المعاصر
٦٧	د. رضا عبد الحكيم	الشعراء يعترفون: بالحب والغيرة
٩٨	د. عزة بدر	نكتب الشعر

تربية

٧٨	الوزير مهرداد	البعد التربوي لآراء ابن رشد الفلسفية
	تأليف: أ.د. جان كاستون	الطفل والمدرسة: مقارنة فيزيولوجية
٩٢	ترجمة: غصون عمار	نفسية

معرض

	خيال الظل: البذرة الأولى في الأدب
٩٦	د. جلال يوسف عطاري

طب

	الإجهاض: حقائق علمية وضوابط
٧١	د. أحمد كنعان

تراث وتاريخ

٢٠	د. عبدالعزيز بن عبد الله الخويطر	ثمرة الفصاحة (أقوال وخواطر)
		قصة قصيدة ... لماذا؟
٤٤	د. محمود جبر الربدادي	(قصة قصيدة)
		ذكريات بغدادية:
٦٢	د. عدنان الرشيد	كوك الدين الأوقافي

اليوم الوطني: ذكرى التأسيس والبناء



يمثل اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية مناسبة لتخليد ما قام به الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - من أعمال بطولية رائعة لتوحيد الجزيرة العربية وبناء دولة حديثة تقوم على العلم والإيمان، وبداية لمسيرة بناء طويلة، سار أبنائه البررة على نهجه يوطدون دعائم هذه الدولة ويعززون النهج الذي قامت عليه، فتحقق - بفضل الله - إنجازات ومكتسبات حضارية شملت جميع أوجه الحياة، ولا يزال البناء الحضاري مستمراً في ظل القيادة الرشيدة لهذه البلاد. تخليداً لذكرى هذه المناسبة العزيرة، أعدت الفصل صفحات تلقي الأعضاء على دلائلها العميقة.

الكواسر: عمال النظافة في الصحاري الإفريقية



في القارة السوداء تنتشر الأمراض بسرعة كبيرة بسبب طقسها الحار، ومناخها الجاف وقلة هطول الأمطار فيها، كما أنها معرضة لنفسي الأوتنة، فتأتي الكواسر لتقوم بدورها في تنظيف الغابات والصحاري من جيف الحيوانات المتعفنة التي تركتها الوحوش الكاسرة بعد أن جزرتها وأكلت منها ما تحتاج إليه. وتقضي بذلك على التعفن والتلوث الناتجين من جراثيم تلك الجيف التي إن بقيت فشتتشر الأمراض الفسكية، وتلوث البيئة. وبعض الكواسر تتمتع بقدرة عجيبة يستطيع من خلالها إفراز سائل هضمي يقضي على جميع السموم التي يتلغها عند التهامه الجيف الملعنة، وهو لا يتأثر بها مطلقاً.

طالع هذا الموضوع في ص ١٨.

الطاقة الذرية: سعادة أم شقاء؟



ليست الطاقة الذرية شيئاً جديداً، أما الجديد فهو اكتشاف تقانة مختلفة لتوليدها، إنها تقانة تعتمد على ظواهر الانشطار الذري، وإن الشيء الجديد حول الطاقة الذرية المتحررة هو تمكن الإنسان من التحكم بها، وفي حالة انشطار الأورانيوم تتحرر الطاقة فجأة أو تدريجياً بمعدل يمكن من التحكم بها، فإذا تحورت على نحو فجائي خلال عدة أجزاء من المليون من الثانية كنا أمام انفجار ذري (قنبلة ذرية)، وإذا ما تحكّم الإنسان بتحرر هذه الطاقة ببطء خلال أدوار طويلة كنا أمام ما يدعى المفاعل النووي. وتعتبر المفاعلات النووية مشكلات رهيبية كالإشعاعات المنبعثة منها بالأطنان، والتخلص من نفاياتها التي تعد خطراً كبيراً يهدد الإنسانية، فلماذا تحت الأرض فإن هذه المدفون سيبقى يبيض بالحياة، ويصدر الإشعاعات التي تحمل الموت للجميع.

عن هذا الموضوع الخطير كتب د. صلاح يحيوي متاولاً جوانب الإيجاب والسلب فيه

طالع ص ٨٤



د. رضا عبدالحكيم إسماعيل رضوان

- من مواليد مصر ١٩٥٦م.
- حاصل على الدكتوراه في العلوم الجنائية، من أكاديمية الشرطة المصرية، ١٩٩٢م.
- يعمل ضابط شرطة برتبة مقدم، وهو رئيس قسم الشؤون القانونية والبحوث الفنية لمديرية أمن الشرقية.
- له مشاركات في الصحافة المحلية والعربية.
- من مؤلفاته:

التهرب الضريبي بين الإسلام والفكر المعاصر، والبت المباشر وتأثيره في تكوين السلوك الإجرامي، وجرائم التقدم التكنولوجي في السياسة التشريعية المعاصرة، والجريمة الإرهابية وحقوق اللجوء السياسي.

د. نورة خالد السعد

- من مواليد المملكة العربية السعودية.
- حصلت على الماجستير في الأصول الفلسفية والاجتماعية للتربية من جامعة ميتسونا الأمريكية عام ١٩٩٢م، وحاصلة على الدكتوراه في علم الاجتماع، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٦هـ.
- عملت في مجال التعليم العام في مدارس البنات قبل التحاقها بالعمل في الجامعة، وتعمل حالياً رئيسة قسم الاجتماع بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، قسم الطالبات. وتتمتع بعضوية مجلس كلية التربية للبنات بجدة.
- لها مشاركات إعلامية وثقافية واسعة، ولها زاوية في جريدة الرياض، عنوانها «ربيع الحرف».
- صدر لها كتاب «ربيع الحرف»، وكتاب «التغير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي» دراسة النظرية الاجتماعية، ولها تحت الطبع كتاب «دور المرأة السعودية في التنمية».

د. عزة عوض بدر

- من مواليد القاهرة، مصر، ١٩٦١م.
- حاصلة على الماجستير من قسم الصحافة، في كلية الإعلام، بجامعة القاهرة، ١٩٩٠م، وكان عنوان الرسالة «مجلة الثقافة» (١٩٣٩ - ١٩٥٣م) دراسة تاريخية وفنية، ثم الدكتوراه من الكلية نفسها، عن «الجلات الأدبية في مصر» (١٩٥٤ - ١٩٨١م) دراسة تاريخية وفنية.
- تعمل في الصحافة المصرية منذ عام ١٩٨٥م، وصدر لها ديوان شعري بعنوان «ألف متكأ وبحر».



د. عمر خلوف

- من مواليد سورية ١٩٥٥م.
- حاصل على الدكتوراه في الطب البيطري، من جامعة حلب، سورية.
- من مؤلفاته: فن التقطيع الشعري، الرياض ١٩٩٣م، وله تحت الطبع «العروض: تحديد وتجريد وتحديد».



محمد بو عزة

- من مواليد فاس، المغرب ١٩٧٢م.
- حاصل على دبلوم الإجازة في اللغة العربية وآدابها، عام ١٩٩٥م، وعلى شهادة استكمال الدروس بالسلك الثالث عام ١٩٩٦م، من جامعة الإمام محمد الخامس بالرباط، يتابع دراساته العليا في الجامعة نفسها.
- شارك في الدورة الخامسة للتظاهرة الجامعية لجامعة ناصر في ليبيا عام ١٩٩٣م، وفاز بحشه «المغامرة الروائية» بالمرکز الأول في المهرجان الأول لتقصيدة النشر بالجديدة في المغرب.
- له كتابات نقدية منشورة في المجلات المتخصصة في المغرب وغيرها من الدول العربية.

معيد النعم ومبيد النقم

(من نوادر التصنيف)

٩١

تخصيات

- ٢١ الكميّ بن زيد: هل هو أشعر الناس؟ د. محمد بن صالح الجاسر
محمد عزيز الحبابي: حلقة مضيفة
٣٥ في تاريخ الفكر المعاصر عبد الوهاب شكري
د. مصطفى الشكعة: تيار التغريب
٥٢ لا يسيطر على حياتنا الثقافية (حوار مع) أجراه: خالد محمد خلاوي
د. مسعود بوبو: رحلة العناء لم تنته
٧٤ بعد!! (من تجاربهم)

شعر وقصة

- ١٩ ضياء في سماء الشرق (قصيدة) السيد صديق حافظ
٦٥ الوهم (قصة قصيرة) مجدي محمود الفقي
١٠٧ رأس الأنعي (قصة قصيرة) حسني سيد لبيب

الأبواب والزوايا الثابتة

- ١٠ العالم قريتي
٤٦ البريد الثقافي
الطريق إلى الله: محمد كومياما:
الإسلام دين القرن الحادي والعشرين
٦٤ طريق الهدى الشيخ د. صالح اللحيدان
٦٦ من المكتبة السعودية
٨٠ دائرة المعارف: أهم مفهومات علم التربية إعداد: وفيق صفوت مختار
١٠٢ الحركة الثقافية في شهر
١١٠ كتب وردت
١٢٣ المسابقة
١٢٥ الاستراحة
١٢٦ تبشير: كلمات الغربية (قصيدة) ميساء حلمي صديقي تعليق: د. محمد خير البقاعي
١٢٨ ردود خاصة
١٣٠ مناقشات وتعليقات
١٣٢ على موعد: تصورات مستقبلية
١٣٨ للمدرسة العربية ياسر الفهد



نبات أكثر حلاوة من السكر



تعادل حلاوة أوراق عشب ستيا ستيا stepa stevia ثلاثمئة ضعف حلاوة السكر العادي، ولكن دون سمات حرارية، ويتنظر أن يكون حلاً لمرضى السكر، ولم يسعون إلى النجاة. ولقد استخدم مواطنو أمريكا الجنوبية هذه «النباتة العسلية الحلاوة» ذات المذاق السكري الضارب إلى طعم عرق السوس، ثم جلبها الأسبان إلى أوروبا. والجدير بالذكر أن العلماء البلجيكيين أخذوا الآن يستنبتون هذه العشبة لتحسين حلاوتها لكي تغطي الطلب الهائل عليها. وعندما طرح البروفيسور جان جوينز من الجامعة الكاثوليكية في لوفن بيع البتة الواحدة بـ ٣ جنيهات إسترلينية من أجل الاستعانة بشمها على تحسين بحثه في ذلك المجال باع مشتي ألف نبتة خلال أسابيع، وأخذت تنهال عليه المكالمات الهاتفية حتى إنه غير رقم هاتفه. وفي الوقت الحاضر، فإن الأوراق الحلاوة أصبحت تطحن وتباع كمادة محلية، ولكن يرجح أن تطرح العصرة البلورية في الأسواق العام القادم. وتنمو هذه البتة المعمرة إلى ارتفاع ٤ قدم (٩٠ سم)، وهي تنتمي إلى فصيلة الطرفشون «الهندباء البرية» ودوار «عباد الشمس». وتخطط مجموعة الحدائق المركزية في بريطانيا للبدء في بيع تلك البتة كما أن المتاجر الكبيرة تعرضها استجابة للطلب المتزايد المتوقع.

الأطفال في سن العاشرة يرون في المخدرات سبيلاً للحياة

ويقول وودهيد: إن تورط طلاب المدارس الابتدائية في المخدرات ما هو إلا دليل يثير الفزع، ويضيف أن المدارس تعمل جادة للتحذير من هذا الداء، ولكن هذا الجهد يضع هباءً عندما يتخذ الكبار في المنزل تعاطي المخدرات عادة يومية. ويضيف وودهيد أن بعض الآباء لا ينوون اتخاذ موقف حازم من المخدرات الخفيفة مثل مخدر (القنب الهندي) مما يجعل مهمة المدرسين أكثر صعوبة، كما يتحدث تقرير حكومي عن أن ٣٠٪ من المدارس لديها سياسات محددة للتعامل مع مشكلة المخدرات، ويحذر التقرير من أن الحانات الشعبية تشجع الأطفال على تناول المشروبات الكحولية ذات التأثير العالي نسبياً.

منازل تعد المخدرات فيها مادة استهلاكية عادية، هؤلاء الصبية تتوافر لهم المخدرات، إما من خلال مصادرهم الخاصة بهم، أو من خلال ما يستخدمه والداهم في المنزل. وفي تقرير صدر عن السلطات المحلية لخدمات الشباب خلص إلى أن رذيلة استخدام المخدرات أصبحت طريقة حياة لفئة لا بأس بها من الشباب، ومشكلة المخدرات أنها لا توجد فقط في المجتمعات المحرومة. بل أيضاً في المجتمعات الراقية، أو جميع المجتمعات ذات الزيادة السكانية السريعة مما يزيد من احتمال تورط من هم دون العاشرة بالإدمان.

يقول مفتشو المدارس في بريطانيا: إن أعداد الطلاب القصر، بما في ذلك طلاب المدارس الابتدائية، الذين يتعاطون المخدرات، أخذت تتنامى باستمرار. ويحذر كريس وودهيد رئيس مفتشي المدارس من أن تضارب آراء الكبار يقوض جهود المدرسين لمكافحة هذه المشكلة. وقد تحول بعض المراهقين من تعاطي مخدرات الهلوسة، إلى إدمان الكوكايين مما يدخلهم في دوامة العنف ضمن عالم العصابات المسلحة. والعديد من الصبية، وخصوصاً من الفئات المحرومة، ممن يعيشون في

الفقراء يدفعون ديون الأثرياء

برزت في كوريا وماليزيا وتايلند وأندونيسيا والفلبين. وظهر، في الوقت الذي انهارت به الحكاية الخيالية، أن الإخفاق في التنبؤ ليس بخطيئة، ولكن من الصعوبة إغفال الجدل الذي أثاره الاقتصاديون بول كروجمان بأن الأفكار السيئة تزدهر، لأنها في صالح الجماعات المهيمنة.

وعبر القرون فإن نظرية السوق الحرة هي سلاح ذو حدين، وإن انضباط السوق هو شيء مفيد إلى الفقراء ومن لا حيلة لهم، ولكن الأثرياء والأقوياء يتخذون ملجأ تحت أجنحة الدول الراعية.

وهناك عامل آخر في الأزمة الاقتصادية، وهو تحرير تدفق الأموال منذ أوائل السبعينيات. إن نظام بريتون وودز Bretton Woods الذي وضعته الولايات المتحدة والمملكة المتحدة لتحرير التجارة، في الوقت الذي يتم فيه تنظيم حركات رأس المال، قد فككت إدارة نكسون، وكان ذلك عاملاً رئيسياً في الانفجار الهائل لتدفق رؤوس الأموال في السنوات التالية، وفي عام ١٩٧٠م ارتبط ٩٠٪ من المعاملات التجارية بالتجارة والاستثمارات الطويلة المدى، أما بقية المعاملات فكانت من المعاملات التجارية الخاضعة للمضاربة ومعظمها لمدة قصيرة الأجل جداً (٨٠٪ منها لمدة أسبوع أو أقل).

ومن ناحية أخرى أصبحت الأسواق أكثر تقلباً وتعرضاً لأزمات متكررة، وخلال ربع قرن مضى هبطت نسب النمو والإنتاجية بشكل كبير. إن الأجور والدخل في الولايات المتحدة قد أصابها الركود، أو انخفضت بالنسبة إلى الأغلبية، بينما استفادت النسبة القليلة من الفئات العليا..

أما الآثار فهي أكثر كآبة في بلدان العالم الثالث، والموازنة بين شرق آسيا وأمريكا اللاتينية هو مثال صارخ، هذا وإن سجل أمريكا اللاتينية الأسوأ بالنسبة للظلم وعدم المساواة، أما سجل شرق آسيا فهو من بين أفضل السجلات في هذا الشأن.

السواد الأعظم من الناس في دول العالم النامي لا يستفيدون إلا القليل من الاستدانة، بل إنهم في الواقع يعانون بشكل باهظ من نتائج الديون،

فمنهم الذين يتحملون أعباء الدفع بالإضافة إلى دافعي الضرائب. وكان يمكن التقليل بشكل حاد من ديون أمريكا اللاتينية التي وصلت إلى حد الأزمة اعتباراً من عام ١٩٨٢م، عن طريق إعادة رأس المال الهارب.

وقد قرر البنك الدولي أن رأس المال الهارب. من فنزويلا قد تجاوز ديونها الخارجية بنسبة ٤٠٪ في عام ١٩٨٧م، وحسب بعض التقديرات فإن رأس المال الهارب من عام ١٩٨٠م - ١٩٨٢م بالنسبة إلى ثمان دول مستدينة قد بلغ ٧٠٪ من الديون.

إن «صفقة الإنقاذ» التي قدمها النقد الدولي إلى أندونيسيا تقارب ثروة أسرة سوهارتو. ويقدر أحد الاقتصاديين الأندونيسيين أن ٩٥٪ من ديون أندونيسيا الخارجية البالغة نحو ٨٠ مليار دولار يعود إلى خمسين مستديناً فقط وليس إلى ٢٠٠ مليون من سكان أندونيسيا الذين يعانون من تكاليف تلك الديون.

وقد سبق أن ألغيت بعض الديون في الماضي فعندما عجزت بريطانيا وفرنسا وإيطاليا عن الإيفاء بديونها للولايات المتحدة في الثلاثينيات عملت واشتغل على إعفائها «أو نسيان دينها» كما أفادت صحيفة وول ستريت، وعندما استولت الولايات المتحدة على كوبا قبل ما يزيد على مئة عام ألغت ديون إسبانيا على كوبا على أساس أن اللعب الأكبر كان مفروضاً على شعب كوبا دون موافقتهم وبقوة السلاح، هذا وقد أطلق على مثل هذه الديون اسم «الديون الكريهة» لأنها ديون الهيمنة التي استهدفت الأمة..

وعندما تحدثت بريطانيا ومحاولات كوستاريكا لإلغاء الديون على عهد الدكتاتور السابق إلى بنك رويال الكندي، فإن رئيس المحكمة العليا وليام هوارد تافت من الولايات المتحدة الذي يعمل محكماً في تلك القضية خلص إلى نتيجة مفادها أن البنك لم يقرض الأموال بناءً على استخدامات قانونية، ولذلك يجب إسقاط مطالبته بالديون.

وهذا المنطق ينطبق في الوقت الحاضر على كثير من الديون، وفي السبعينيات عمل البنك الدولي على تشجيع الاقتراض، وقد أعلن البنك رسمياً في عام ١٩٧٨م أنه لا يوجد مشكلة عامة في الدول النامية بالنسبة إلى قدرتها على خدمة الديون.

ويستمر هذا السجل حتى الوقت الراهن، وقد تم الترحيب بالمكسيك كسوق حرة، وكمودج يحتذى لدول أخرى إلى أن انهارت اقتصادياً في شهر تشرين ثاني/ ديسمبر في عام ١٩٩٤م.

وقد أشاد تقرير البنك الدولي في عام ١٩٩٧م بالنموذج الفذ، والتقدم المكتف بشكل خاص في أسواق رأس المال البالغة الفعالية التي



مثيراً قد حدث بسرعة خلال بضعة عقود، وأنه من المثير جداً معرفة السبب الذي أحدث ذلك.

ويظن نيسبل أن هيدرات (ماءات) غاز الميثان في قاع البحر كان لها دور حاسم في ذلك، حيث ترميت تحت طبقة الانزلاق الأرضي رسوبات غنية بالمواد العضوية تنتج غاز الميثان عند تعفنها، فالضغط العالي، ودرجات الحرارة المتدنية في المحيط تحتسج الميثان على شكل هيدرات جليدية في مسامات رسوبات تحت الأرض.

وعندما انخفض منسوب البحر نقص الضغط على قاع المحيط مما تسبب في عدم

استقرار هيدرات غاز الميثان. ومن جانبه يرى روثويل أن سبب انزلاق البحر الأبيض المتوسط غير واضح، ولكن حالما بدأ قاع البحر بالانزلاق بدأ غاز الميثان بالهروب من أسفل داعماً ذلك الانزلاق (مزوداً إياه بالوقود)، فالغاز الهارب يعمل على تزييت (تشحيم) الانزلاق. والنتيجة كانت سقوطاً مفاجئاً نشر ما قدره ٥٠٠ كيلو متر مكعب من الطين على سطح قاع البحر. ويظن روثويل أن الانزلاق الأرضي أحدث موجات مدّية على امتداد ساحل البحر الأبيض المتوسط. وكان يجب أن تكون تلك القوة مدمرة بشكل هائل. ومن المحتمل أن يكون قد تأثر المناخ أيضاً، وقد يكون أطلق ذلك الانزلاق وحده نصف بليون طن من غاز الميثان، وهو غاز يسبب انحباس الحرارة بشكل كبير، وهذا مما قد يكون له أثره في إنهاء العصر الجليدي في الوقت الذي كان يوجد في الجو نحو ٨٠٠ مليون إلى ١٠٠٠ مليون طن فقط من غاز الميثان. لا يدوم غاز الميثان طويلاً في الجو، ولكن نيسبل يقول: إن التسخين على المدى القصير يمكن أن يحدث تغييرات، وقد يكون الجليد الذائب قد أدى إلى فيضان الجليد القابع في مستويات منخفضة تحت سطح الأرض مطلقاً المزيد من غاز الميثان.



كارثة في البحر المتوسط أنهت العالم الجليدي

يوحي أحد التقارير الحديثة أن ثمة انزلاقاً أرضياً هائلاً تحت سطح البحر قد أدى إلى تغييرات في المناخ عند نهاية العصر الجليدي الأخير، ومضى التقرير يقول: إن الانزلاق الأرضي الذي نشر طيناً فوق مساحة واسعة من الأرض أطلق مقادير ضخمة من غازات الانحباس الحراري، من زاوية ثانية أظهرت الدراسات الزلزالية لأعماق سهل الأرخييل الواقع غربي سردينيا أظهرت طبقة شفافة عظيمة للموجات الصوتية سمكها عشرة أمتار تحت سطح البحر، ويقول جاي روثويل من معهد ساوثمبتون لعلوم البحار بأن تلك الطبقة نتجت عندما غطى انزلاق أرضي تلك المنطقة بطبقة طينية يراوح ارتفاعها من ثمانية إلى عشرة أمتار، وأرجع روثويل تاريخ ذلك الانزلاق إلى ما قبل ٢٢٠٠٠ عام، وذلك بفحص إشعاعي كربوني يحدد عمر الترسبات. يذكر أن انخفاضاً طرأ على منسوب مياه البحر قدره بخمسين متراً خلال مدة زمنية قدرت بالآلاف السنين الماضية ثم أخذ المنسوب بالارتفاع بعد فترة وجيزة من تلك الفترة الزمنية. وفي تقرير أوردته مجلة نيوسنتست الأمريكية في آذار/مارس الماضي فسر جاي روثويل نظريته بأن الغطاء الجليدي للأرض في ذلك الوقت كان في أقصى ارتفاعه، ومنسوب مياه البحر في أدنى مستوى له لمدة ١٢٠٠٠ سنة. فمنسوب مياه البحر قد انخفض ٥٠ متراً خلال مدة، ثم بدأ بالارتفاع بعد فترة قصيرة من ذلك. ويرى يوان نيسبت من كلية رويال هولوي في جامعة لندن أن شيئاً ما



إنها تشبه المعجزة.

ويقول والداه المنتهجان: إن حياته تغيرت تماماً. وإن سرعة شفائه أذهلت عائلته، والعلامة الوحيدة التي تدل على العملية الجراحية هي علامة صغيرة جداً تشبه لدغة البعوض عند أعلى رجله في المكان الذي أدخل فيه الأنبوب.



أن تسقط هذه المظلة، بل تبقى في ذلك الوضع إلى الأبد.

دخل هاري مستشفى بروميتن الملكي في لندن، وأجريت له العملية، ثم عاد إلى منزله. وهو أول طفل تجرى له مثل هذه العملية في مثل هذه السن؛ لأنها لم تكن تجرى لطفل عمره أقل من سنتين ونصف السنة.

قالت أمه سارة البالغة من العمر ٣٢ عاماً: بعد خروجه من المستشفى أصبح يبدو طفلاً آخر. إننا نراه يحبو في كل اتجاهات الغرفة من دون توقف. كان مدهشاً حقاً.

هذه السن لا يعانون من ضعف في الصحة. وعادة يقوم الجراحون بعملية لغلق هذا الثقب عند سن الخامسة تقريباً لمنع أي مضاعفات في المستقبل. لكن عند هاري بدأت تظهر أعراض خطيرة بعد ولادته بعشرة أيام. وعندما بدأ الثقب يتوسع كان لا بد من خيار وحيد هو الجراحة. والطريقة المألوفة والتقليدية هي جراحة القلب المفتوح، ولكنها تجربة صعبة أو خطيرة لأي مريض في أي عمر كان. ولكن اختصاصي قلب الأطفال د. مايكل ريجني قرر أن يحاول إجراء العملية باستخدام جهاز المظلة الذي أصبح أكثر شيوعاً في السنتين الماضيتين. وقال: إن هذه العملية أفضل بكثير من العمليات المألوفة التقليدية التي توجب إقامة المريض في المستشفى سبعة أيام، وتجعل صدره مفتوحاً بكل ما في ذلك من مخاطر ومجازفات. أما جهاز المظلة فهو يشبه مظلة مزدوجة مصنوعة من شبكة سلكية دقيقة من التيتانيوم والنيكل، وتدفع وهي في وضع مغلق بواسطة أنبوب بلاستيكي ضيق إلى داخل القلب عبر ثقب في فخذ المريض، ومن ثم في الوريد الرئيس (الوريد الفخذي للمريض) وعندما تصل إلى القلب تفتح تماماً بحيث تغلق الثقب، وتسمح للدم بالانسياب والجريان في اتجاهه الطبيعي، ولا يمكن

عملية رائدة في جراحة القلب لطفل عمره عشرة أيام بالمظلة

هاري أوليفر طفل صغير أصيب بمرض في قلبه بعد عشرة أيام من ولادته. تقول والدته: كان عادة يستيقظ في الليل على الأقل ثماني مرات، ويبكي ويحاول التقاط أنفاسه، وعندما يحبو بضع بوصات يشعر بضيق تنفس شديد، ويضطر لوضع رأسه على الأرض. إنه مشهد يقطع نياط القلب، وكان علينا أن نربطه بجهاز يصدر صوتاً للإنذار عندما يتوقف نفسه، وكنا دائماً ننتقل به بين المستشفى والبيت. وكنا عندما نراه بهذه الحال كأننا في جحيم لا يطاق للجميع».

ولد هاري وثقب في الجدار الفاصل بين الحجرتين العلويتين (الأذنين) في قلبه، وتعرف هذه الحالة بعيب حاجزي أذيني. والأطفال في



الداخلي القابل للتبديل، بوسعه التقاط الأوعية والبراميل الممتلئة بالمواد السامة القابلة للانفجار، وكذلك بمقدور الذراع رفع حطام السيارات وإزالة الأنقاض الثقيلة.

وإضافة إلى ذلك يمكن تزويد الذراع بسطل معياري وشوكة، وجهاز قابض على شكل كماشة، ويتضح في التقرير الذي أورده Dai ly Mail اللندنية، أن سطح الرافعة مزود بالآلي تصوير مهمتهما التقاط صور ملونة لمشهد الحريق، ونشها إلى غرفة التحكم، ليتمكن رجال الدفاع المدني من الوقوف على تفاصيل الحادث، وربما أمكنهم تحديد مواقع صمامات الغاز، ومن ثم يهرعون لتأمينها حتى لا يتفاقم الحريق.

وتزن الرافعة ٢.٤ طناً، وسعة محركها الديزل ٢.٢ لتر، ويمكن حمله إلى موقع الحريق على ظهر مركبة أخرى، وسيزود النموذج بخزان ماء سعته ٦٠ لتراً، وجهاز نفث بضغط عال قادر على إطلاق رزاز الماء. ويعد هذا النموذج من ثمرات تعاون الدفاع المدني ورجال الصناعة، يقول أحد الناطقين باسم الشركة الصانعة للنموذج: نحن مسرورون بهذه المركبة، لقد قدم لنا الدفاع المدني الفكرة، وأبلغونا بما يريدون من الجهاز، ونحن بدورنا نفذنا الفكرة على أرض الواقع.

هذا وقد أختبر نجاح نموذج أولي من الفولاذ الذي لا يتآكل من قبل فرقة مطافي يوركشير، وأن تلك الرافعة تصنع الآن في مصنع JCB بمدينة تشيدل بـ ستافوردشير.

يقول مالكون سوندرز نائب رئيس مركز الدفاع المدني في ويست يوركشير إنه لا يوجد لديه شك أن تقانة الروبوتات «الإنسان الآلي» أثبتت أنها تتقدم إلى الأمام فيما يتعلق بتحسين صحة مكافحي الحرائق ووسائل الأمان والسلامة، وأن هذه الرافعة ستعتمد على جميع مراكز الدفاع المدني في بريطانيا.

إنسان آلي يتسم بالجسارة في مواجهة الحرائق

لقد اختبرت فرقة مطافي يوركشير في بريطانيا بنجاح، نموذجاً أولياً لإنسان آلي «روبوت»، مصنوع من الفولاذ الذي لا يتآكل. وهذا النموذج هو أول جهاز لمكافحة الحرائق، يعمل من بعد، وقادر على التعامل مع الحرائق الكبيرة من مسافة قريبة، ولا سيما تلك الحرائق التي تؤدي برجال الدفاع المدني لمواجهة مواقف أشد خطراً. أطلق على النموذج «الإنسان الآلي المتفوق» وهو مزود برافعة شوكية باستطاعتها الوصول إلى قلب الحريق وإطفائه، والعمل في درجة حرارة تصل إلى ٨٠٠ درجة مئوية، لمدة عشر دقائق متواصلة، دون أن تصاب بالتلف أو ينصهر معدنها. ومن المميزات التي تجعل هذا الجهاز متفوقاً فعلاً أن ذراعه





الكواسر :

عمال النظافة في الصحارى الإفريقية

س. نعيم شلالا

الطير أمة رافقت الإنسان منذ بدء الخليقة يقول تعالى:
وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم. الأنعام: ٣٨.

العبودية لله فكلها تسبح بحمده، وتصلي له.

قال تعالى: ألم تر أن الله يسيح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه، والله عليم بما يفعلون. النور: ٤١.

ولقد أنعم الله على سليمان وداود

ويوصل الرسائل بين الأمصار. ومنها الذي استعمله الإنسان للقنص والصيد كالصقور والبزاة، لما أودعه الله فيها من تقنيات معينة، وأشكال مهياة لهذه الغاية. فأجادت القنص، وقطف الإنسان ثماره. وقد سخر الله سبحانه وتعالى هذه الطيور جميعها للإنسان، وأودع فيها غريزة

والطيور أنواع متباينة وأجناس مختلفة، منها الأليف المغرد القريب من الإنسان، ومنها البعيد السابح في هذا الفضاء الواسع الرحب، ومنها الذي استعمله الإنسان لأغراض عسكرية، وذلك إبان الفتوح الإسلامية، مثل حمام الزاجل الذي كان ينقل الأخبار

مخلوقات مسخرة



تبلغ فتحة جناحي بعضها ٣ أمتار



تستطيع طيور الرخمة
كسر جمجمة
فريستها بضربات
منقارها

عليهما السلام، بميزات وصفات ليست
لغيرهما، فقد علمهما منطق الطير، يقول
تعالى: عَلَّمَنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ. النمل: ١٦.
وسخر لهما الجبال والطيور، يقول: وسخرنا
مع داود الجبال يُسَبِّحْنَ والطيور.
الأنبياء: ٧٩.

إن الذي يتأمل هذه الطيور، ولا سيما
الكواسر منها، وهي تخلق في أجواء السماء
العالية، وكأنها أسراب الطائرات تحملها
التيارات الساخنة فتبقى ساعات طوالاً
باسطة أجنحتها، ورأسها يتحرك يمنة ويسرة
كأنه يراقب هدفاً له يريد أن ينقض عليه،
فتبصر بنظرها الحاد القوي من هذا الارتفاع
كل ما يدب على الأرض، ويتحرك عليها،
وإذا ما أبصرت إحدى الفرائس فسرعان ما
تنقض عليها كأنها شهاب ثاقب، إنها
فريسة لذيدة اللحم تشتهق إليها هذه
الطيور، وربما أبصرت جيفة من مخلفات
الأسود والتمور فتتهبط فوقها، وكأن رائحة
هذه الجيفة النتنة تجذبها إليها جذباً شديداً،

الكواسر: عمال النظافة في الصحارى الإفريقية



ان معدة الكواسر مهيبة لهضم جميع سموم جيفة معفنة

الطبيعة على هذه الفصيلة: ورشة عمل قائمة بنفسها، فلا يستعصى عليها شيء، بينما هناك أجناس أخرى من الكواسر تفوقها أضعافاً في القوة والوزن لا تقوى على كسر بيضة نعامة.

- كواسر العنقاء الإفريقية، تشتهر بلون ظهرها ورأسها الأبيض الريش، وهي تعيش بالقرب من الضباع وغيرها ملتقطة بقايا جيفهم، وهي ترافق صيادي وحيد القرن والفيلة. كانت كواسر العنقاء في السابق قليلة الكثرة والقرّ بحيث إنها كانت تنتظر أياماً طوالاً على رؤوس الأشجار ترقب نفوق واحد منها لتنفض عليه، لكنها فقدت هذه الرغبة اليوم.

وهناك الكواسر ذوات الرأس الأصلع التي تقطن منطقة شمال إفريقيا. كواسر «الأوريكو» تتواجد في جنوب

الذي يحمل تلك الجراثيم إلى ينابيع المياه العذبة، أو إلى طعام الإنسان المكشوف ملوثاً بذلك الإنسان والبيئة.

ويعيش في القارة السوداء مايربي على عشرة أجناس من الجوارح الكواسر منها:

- كواسر النخيل: وقد شذت هذه الفصيلة عن البقية، لأنها تقتات فواكه الأشجار، والنخيل وتسمح لنفسها أحياناً ببعض الأسماك الصغيرة والرخويات.

- كواسر الرخمة المصرية، والكواسر السوداء، وهما فصيلتان تستطيعان العيش في أصعب ظروف القحط، وقلة موارد العيش، متبنية أسلوباً غريباً في الحمية، فهي تقتات خلالها البراز، وتصيد الأفاعي والضفادع وصغار اللبونات القارضة «القواضم» وتكتفي في أحيان أخرى بالقليل من الخضار والفواكه، ويطلق علماء

فتأكل نصيبها منها، ثم تترك البقية للغربان والضباع والكلاب، وبنات آوى وكل منها قد انتظر دوره مما تبقى من فئات مائدة الكبار. فمن الصعب جداً أن تعمل أو تأكل وحده في تلك الأصقاع.

وفي إفريقيا تلك القارة السوداء تنتشر الأمراض بسرعة كبيرة، بسبب طقسها الحار، ومناخها الجاف، وحرارتها المرتفعة، وقلة هطول الأمطار فيها، كما هي معرضة لانتشار الأمراض، وتفشي الأوبئة، فتأتي هذه الكواسر لتقوم بدورها في تنظيف الغابات والصحارى من جيف الحيوانات المتعفنة التي تركتها الوحوش الكاسرة بعد أن جزرتها، وأكلت منها ما تحتاج إليه. وتقضي بذلك على التعفن والتلوث الناتجين من جراثيم تلك الجيف التي إن بقيت فستنتشر الأمراض الفتاكة بواسطة الذباب



عندما يرون، لا يبقى شيء

وانترنت، حتى أمسى كوكبنا قرية صغيرة!! واختلف الناس في مشاعرهم تجاه تلك الجوارح، فدعا بعضهم إلى صيدها والتخلص منها، لكن الآخرين من دعاة حماية البيئة نادوا بضرورة الحفاظ على الثروة الحيوانية ومساعدتها على البقاء. وكانت هذه الكواسر تجسّد عند الأقدمين الخلود. فراحوا يقلّدونها، لكن محاولة التقليد سرعان ما باءت بالإخفاق إلى أن استطاع إنسان العصر الحديث اختراع الطائرة التي حملته إلى الأجواء والكواكب والنجوم. ويبقى تاريخ الشعوب زاخراً بحكايا الصيد وقصصه التي كانت لا تخلو من بعض الأساطير الخرافية.

معتلياً بها في الفضاء، ويخر بعد حين من أجوائه نحو تلك الصخرة بسرعة كبيرة تاركاً البيضة ترتطم بالصخرة فتتكسر البيضاء، ويفضل لسانه القادر على القشر والبشر يستخرج منها مادتها الحية. وبعض الكواسر يتمتع بقدرة عجيبة يستطيع من خلالها إفراز سائل هضمي يقضي على جميع السموم التي يتعلها عند التهامه الجيف المعفنة، وهو لا يتأثر بها مطلقاً. لقد عرف الناس في العصر الحديث الكواسر على اختلاف أجناسها، وذلك لسهولة الانتقال والحل والترحال، وتعززت تلك المعرفة بفضل التقدم التقني والاختراعات، من تلفاز وسينما وحاسب

القارة السوداء، وهي من أقوى كواسر إفريقية على الإطلاق. تصور أيها القارئ أن امتداد فتحة جناحيها تبلغ ٣ أمتار، واعتادت على صيد الأيائل الفتية والنعام والأرانب، وهي تفضل اللحم الطازج على غيره من أنواع القوت.

كواسر الحملان الكثيرة الريش، وتعرف هذه الفصيلة بذكاء حاد، وتقنية فطرية عالية في اصطيد فريستها، ولكنها تبقى غير قادرة على كسر بيضة نعام، أو جمجمة فريسة، وتعود في ذلك إلى تقنية كواسر الرخمة لكسرها، وتتلخص بالتالي:

تعاين كواسر الرخمة صخرة كبيرة، ويقوم واحد منها بحمل البيضة بين فكية

ضياء في سماء الشرق

السيد الصديق حافظ

بربك «نجد» هل أدركت «شيخا» (١)
جلال العلم يُكسبه وقارا
على هُدًى السماء سرت خطاه
ضياء في سماء الشرق يحدو
أباد الشورك في زمن عصي
وعادات خلّت من عصر جهل
وقد ضمت ثيابهم مقبوراً
وسادت بينهم قيم قباج
ألم يكن «الإمام» يرى زماناً
غدا الإنسان للشيطان عبداً
وأنعّام تساق مقلّداً
تشد رحالهن إلى قبور
وهبه صالحاً ملكاً نبياً
فكانت غضبة لله حقاً
أشبراك؟! تعال إلى الله ربي!
فشَبُّوا نار حقدهم عليه
وأَمَّ (٤) «الشيخ» دار بني «سعود»
ألم تر أنهم للدين حـصـن
أعان على بناء «الملك» شيخاً (٦)
حمى «شيخ الدعاة» (٧) فكان حصناً
وأمن خائفاً من غدر سيف
وكرمهم بأموال كرام
ومن «كأبي الملوك» (٨) هدى وأيداً
مرحـد دولة خلقت لتبقى!
بهم يُعَثَّ الزمان فـعـاد حياً
أعزّوا الدين والدنيا وأعلّوا
تعانقـه القلوب بكل أفق
طلعت في الجزيرة نجم سعد
تعالى الله بآركها وأجرى
وزكى حرثها فغدّت جناها
أدام الله مجد «بني سعود»
يجود بمثل «فهد» نعم «فهد»
وفود الله في الحرم تدعو
وأزره «بعبد الله» دوماً

نقى القلب وضياء الخـيـا؟
يفيض سناً ووعياً عبقرياً!
تجرب البـيد تطويهن طياً!
ركاب النور مؤتلفاً ندياً!
فما بالي أرى شرّكاً عصياً؟
أرى نفرأ لها خرواً بكياً!
من الشهوات بل داء دويأ (٢)!
محاسنها يوم كان الدين حياً!
شقياً بالمفاسد جاهلياً؟
فسخره وكان له ركباً
وتحمل فوق أظهرها مطياً!
وقد ضمت ولياً أو غويأ!
فهل يغني عن الإنسان شيئاً؟
دوى صوت «الإمام» بها دويأ
لقد جئتم إذن شيئاً فريأ!
وقد كانوا بها أولى صلياً!
إمام الناس أندهم ندياً
وأن الله كان بهم حفيأ؟
أبى النفس شهما أريحيأ!
لدعوته وقـرـبـه نجـيأ!
جهول يتغنى دمه الزكيأ!
أحلوا شعبهم شعب الثريا!
ورأيا في المواقف المعـيـأ!
ليبقى العدل معتزاً قويأ!
قريب العين محترماً رضيأ!
شعار الحق وضاحاً جليأ (٩)!
وتفديه نسيجاً سندسيأ!
وسحباً تغمر الأنحاء ريا!
بأعلاها وأدناها سـريـأ!
ونخلاً أثمرت رطباً جنيأ!
ولا زال الزمان بهم سخيأ!
إماماً صالحاً برا تقيأ!
أعز الله دولته وحيأ!
«كهارون» أخى «موسى» وليأ!

الهوامش

- ١- الإمام محمد بن عبد الوهاب.
- ٢- الداء الدوي الذي لا علاج له.
- ٣- ملياً: طويلاً.
- ٤- أم: قصد.
- ٥- أكرمهم سماحة.
- ٦- الإمام محمد بن سعود.
- ٧- الإمام محمد بن عبد الوهاب.
- ٨- الملك عبدالعزيز.
- ٩- علم المملكة العربية السعودية الذي يحمل شعار التوحيد في نسيجه السندسي الأخضر.

الفصاحة ثمرة عقل وتدريب، ودقة ملاحظة،
وغرف من ينابيع سبق إليها فطاحل هذا
الفن، وهذه الموهبة.

وكانت العصور الأولى للإسلام، بعد عصور
الجاهلية، مسرحاً لعرض ما تميز من هذا، فكان
الفصيح مرموقاً، ومقدراً في مجتمعه، خاصة من عليّة
القوم، والعصر الأموي والعصر العباسي كان فيهما
فصحاء، عرباً ومستعربين، جمعوا الفكر الحضاري
الذي كان سائداً في العصر العباسي خاصة، نتيجة
دخول أفكار الأمم المتحضرة السابقة مع من دخلوا في
الإسلام؛ ففكر الهند اقتبس، وفكر الصين استُقي منه،
فاتكت الأفكار، فقدحت شرارات لامعة، سُجلت
لذلك الزمن.

وخير من يقدر الفكر والفصاحة، وهي وعائده،
هم الحكام، والرؤساء، لتمييزهم فكراً، وحاجتهم إلى
مثل الفصحاء، يحملون منهم، وإليهم، ما هم في
حاجة إليه، لتغذية أفكارهم ونقل آرائهم، وإذا كان
الخلفاء الأمويون قرييين من عصر الجاهلية، وعهد
الخلفاء الراشدين، وزمنهم لم تتغشَّه العجمة، التي
أفسدت اللغة، فإن أوائل الخلفاء العباسيين كانوا
يتميزون بأنهم أهلوا قبل أن يأتوا للحكم، فكان
عندهم من الوقت، والمقدرة، ما جعلهم على رؤوس
العلماء، وقد سمعنا عن كثيرين منهم أنهم تابعوا تعليم
أولادهم لغة قومهم، وفكرهم الرصين؛ وشجعوا على
تأليف كتب خصصت لهم، تتماشى مع سن أحدهم،
وترتقي معه، وكان هذا من أسباب ازدهار الرواية،
والتسجيل، والتأليف، وأبرز من عرف بتكليف الأدباء
على جمع ما شرد من نصوص الأدب: المهدي
والهادي، وهارون الرشيد، والمأمون، تقديراً منهم لما
درسوه في صغرهم، ولما آمنوا به من فائدة.

ثمرة الفصاحة

د. عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر



أشعر الأولين والآخرين

د. محمد بن صالح الجاسر

أشعر الأولين والآخرين هو الكميت بن زيد الأسدي (ت: ١٢٦هـ). فقد حكى أن سائلاً سأل معاذاً الهزأ (ت: ١٨٧هـ) وهو من علماء اللغة المحدثين: من أشعر الناس؟ فقال: من الجاهليين أم من الإسلاميين؟ قال: من الجاهليين، قال: امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الأبرص. قال: فمن الإسلاميين، قال: الفرزدق وجبريل والراعي والأخطل. فقال له السائل: يا أبا محمد ما رأيك ذكرت الكميت فيمن ذكرت! قال: ذلك أشعر الأولين والآخرين. وأعظم من هذا ما روته كتب الأدب من أن الكميت بن زيد كان أول ما قال من الشعر (الهاشميات) وقد سترها مدة من الزمن عن الناس؛ مخافة أن يكون رأيهم فيها في غير صالحه، ولهذا قصد الفرزدق وقال له: يا أبا فراس، إنك شيخ مضرب وشاعرها، وأنا ابن أخيك الكميت بن زيد. قال له: صدقت فما جاء بك؟ قال: نُفْتُ على لساني فقلت شعراً فأجبت أن أعرضه عليك، فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته، وإن كان قبيحاً أمرتني بستره، وكنت أول من ستره علي. قال له الفرزدق: أما عقلت فحسب، وإني لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك فأنشدني ما قلته. فأنشده قصيدته الرنانة التي يقول في مطلعها:

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب

ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب

فلما انتهى من إنشاد القصيدة، قال له الفرزدق: يا ابن أخي أذع، ثم أذع، ثم أذع، فأنت - والله - أشعر من مضى ومن بقي.

ومعاذ الهزأ من أصدقاء الكميت الخلف، فربما يكون لتلك الصداقة دخل في حكمه للكميت، أما الفرزدق فهو من أقرباء الكميت، وربما يكون لصلة القرابة دخل في عده أشعر من مضى ومن بقي.

وليس معنى هذا أن الكميت أقل منزلة، وأدنى مكانة من العديد من الشعراء، ولكنه ليس على كل حال أشعر الأولين والآخرين، أو أشعر من مضى ومن بقي؛ لأن هذا الوصف لا يمكن أن ينطبق على أي شاعر مهما بلغت قريحته وذلاقة لسانه. ولكن الكميت بن زيد، على ذلك، يعد من أفذاذ الشعراء، فأغلب الظن أنه عندما لجأ إلى الفرزدق لم يكن يستشير في مستوى شعره؛ لأنه لم يكن من ضحالة التفكير وفقدان ملكة التمييز بحيث لا يعرف قيمة شعره، وإنما كان يستشير في موضوع شعره؛ لأنه ينصب في غرض معين، هو نتاج رأيه واعتقاده، وهل هو مما يجوز عرضه وإذاعته. وقد حثه الفرزدق على إذاعته لأنه يرى رأيه، ولأنه أيضاً قد أعجب بقصيدته، وما تتميز به من حرارة دافقة، وشعور متلهب.

وما يدل على اعتقادنا هذا أن الكميت اجتمع يوماً من الأيام بحماد الراوية (ت: ١٥٥هـ) في مسجد الكوفة، فتذاكرا أشعار العرب وأيامها، فخالفه حماد في شيء، ونازعه، فقال له الكميت: أتظن أنك أعلم مني بأيام العرب وأشعارها؟ قال حماد: ويحك، والله ما هو بالظن، وإنما هو اليقين، فغضب الكميت، وما زال يناقشه حتى أفحمه.

فهل رجل يفهم مثل حماد الراوية - وهو من كبار الرواة، ومن أعلم الناس بأخبار العرب - يجهل قدر شعره، ويستعين بمن يده على مستواه؟ والله الموفق، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

وهذا موقف للخليفة العباسي المأمون بن هارون الرشيد يكشف فيه عن تقديره لجواهر الكلام عندما يسمعها، ودرر الفكر عندما يلحظها، وكان قد أخذه الغضب الشديد على أحد جلسائه، فأزالت كلمات صيغت بعناية، وسبكت سباكة بديعة حسنة، هذا الغضب، وأعادت المياه إلى مجاريها. ولعل المأمون كان سعيداً بأن يعود إلى حظيرة رضاه أحد من افتقد صحبتهم، وهو سهل بن هارون، والقصة هي: «يروى أن المأمون كان قد انحرف عن سهل، إلى أن دخل عليه يوماً، فقال: يا أمير المؤمنين، إنك ظلمتني، وظلمت فلاناً الكاتب.

فقال: ويلك! وكيف؟

قال: رفعتك فوق قدره، ووضعتني دون قدري، إلا أنك له في ذلك أشد ظلماً.

قال: كيف؟

قال: لأنك أقمته مقام هزء، وأقمتني مقام رحمة.

فضحك المأمون، وقال:

قاتلك الله! ما أهجأك!

ورضى عنه». (سرح العيون: ٢٤٥)

وقيل: إن هذه الحكاية لغيره؛ وقيل: إن سبب رضاه غير هذا، وإنه قول لا يخرج عن حد الأقوال، وفصاحتها، إلا أن فيه جانباً سياسياً مخفياً، وهو مهم، والقصة كما يلي:

«حكى عن سبب رضى المأمون (عن سهل) أنه تكلم بكلام حسن في محفل، فقام سهل، وقال: ما لكم تسمعون، ولا تعون، ولا تعجبون! أما والله إنه ليقول، ويفعل، في اليوم القصير مثلما قالت، وفعلت، بنو مروان، في الدهر الطويل.

فأعجب المأمون قوله، ورضى عنه.

(سرح العيون: ٢٤٥)

الشخصية الإسرائيلية ١



د. حسن ظاظا

للإنسان أو لمجموعة من البشر، ويست هذه العلامات مقصورة على السحنة أو القامة أو شكل الجسم أو لون البشرة أو الشعر والعينين، أو حتى اللغة. بل لعل ذلك كله يتعرض للاختلاط والتغيير والتبدل، حتى يصعب الاعتماد عليه في تحديد الشخصية. على حين تدخل عناصر أخرى أثبت وأعمق وأهم عند الباحثين، كالعادات والتقاليد، والمأثورات الشعبية، والتراث الحضاري القديم، والتماسك حول نواة اجتماعية قد تكون أسطورية، ولكنها مع ذلك قد ظلت نشيطة وفعالة في سبك الطباع، وتكوين الشخصية.

فهذه الخطوط الفكرية والاجتماعية المميزة أقدر على صب الشخصية في قالبها المعين، من كثير من الاعتبارات الأخرى. فالبريطاني والأسترالي شخصيتان مختلفتان على الرغم من وحدة الأصل والدين واللغة وتشابه السحنة، لأن كلا منهما تطور في ظروف إقليمية واقتصادية تغاير ظروف صاحبه. ومن السهل تعقب هذه الظاهرة في شخصية الإيطالي والفرنسي والإسباني، وهم جميعاً أوروبيون مسيحيون كاثوليك من أصل لاتيني. ولكن اختلاف الزمان والمكان، وانبثاق ثقافة محلية قديمة لكل من هذه الشعوب، جعلها في النهاية شخصيات مستقلة عن بعضها، وقد ساعد على ذلك طبيعة اختلاط كل منهم بعناصر بشرية مختلفة، فالفرنسيون خالطوا النورمانديين والقوط والكلت، والإسبان امتزجوا بالوندال والقوط والعرب، كما امتزج

وبالباثين.

وقولة التلمود التي افتتحنا بها هذا المقال قد تضعنا على طريق هذه المعرفة، ولكنها لا تكفي للبحث ولا الحكم. فالشخصية الإسرائيلية أشد تعقيداً من ذلك بكثير، تدخل في تركيبها عناصر شتى، تجتمعت في ظروف شديدة التنوع والتباين، عبر مسافات شاسعة بعيدة في الزمان والمكان، حتى أصبح من أصعب الأمور أن يصف الباحث الحدود الخارجية لهذه الشخصية - فضلاً عن القسمات الدقيقة، والملامح الجزئية - وصفاً ناطقاً بحقيقتها، جامعاً مانعاً مقنعاً، ولكن على الرغم من كل الصعوبات التي تقف في هذا السبيل، فإن تعرف الشخصية الإسرائيلية يظل ممكناً ما دام استعد له الباحث بأكبر قدر من التجرد والموضوعية التي لا ينساق فيها وراء خرافات اليهود، ولا يأخذ فيها بخرافات أعدائهم كذلك.

ما هي الشخصية؟

ولنبداً هنا بالاتفاق على دلالة بعض الألفاظ التي يكثر دورانها عند الخوض في هذا الموضوع، فنسأل مثلاً: ما هي الشخصية؟ تقول المعجمات في تعريف الشخص: «إنه سواد الإنسان وغيره الذي تراه من بعد. وقد يراد به الذات المخصوصة. ولا يطلق في اللغة إلا على ما له جسم. وقد يخصص للإنسان فقط، ذكرًا كان أو أنثى (٢). والشخصية لفظة مؤلفة مشتقة منه، تدل في علم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة على العلامات المميزة

هناك هناك قول مأثور ردده التلمود أكثر من مرة، هو:

«كما أن العالم لا يمكن أن يعيش بلا هواء، فإنه لا يمكن أن يعيش بدون إسرائيل» (١)

وهذا القول وحده كاف لوضع علامات على حدود الشخصية الإسرائيلية. إذ يمكن بسهولة أن نستنتج منه النزعة العنصرية التي تجعل الإسرائيلي يشعر أنه من جوهر غير طينة البشر جميعاً، وأن هذا الجوهر منفرد بأسرار ومواهب لا توجد في غيره، وأن الإسرائيلي قد خلق كذلك بتدبير سماوي، لأن الدنيا التي أبدعها الله سبحانه وتعالى ما كان يمكن أن يستقيم أمرها من غير اليهود!

فنحن نرى كيف يتحول الإحساس بالقلّة والدلة إلى صورة لا مثيل لها من الغرور وجنون العظمة والصلف والكبرياء، التي تجعل عودة تلك الفئة من الناس إلى إطار المجتمع الإنساني السليم أمراً مستعصياً، يحتاج إلى إصلاح عميق وعلاج طويل!؟

وإذا كانت القاعدة أنه لا دواء قبل معرفة الداء، فإن معرفة الشخصية الإسرائيلية تكاد تكون فرضاً على النفوس المحبة للإنسانية، وضريبة على العقول الباحثة عن العدل والإخاء والسلام. وهي اليوم أكثر أهمية منها في أي عصر مضى، ثم هي في مجتمعنا العربي أشد إلحاحاً منها في أي مجتمع آخر، على الأقل، لأن القضية الفلسطينية ما تزال تستنزف في قلب وطننا قدراً هائلاً من العرق والدمع والدم، ومن الحبر الذي تجري به أقلام الكتّاب

الإيطاليون باليونان والأتوريين وغيرهم. وهي هجنة تركت مميزات واضحة في شخصية كل من هذه الشعوب.

وعلى ذلك فإن البحث الجاد عن «الشخصية» ينبغي أن يطل على مجموعة كبيرة من الظواهر التي أدت دوراً - قل أو أكثر - في حياة فئة من الناس، وفي ظروفها ومقدراتها. على أن هناك درجات في الأهمية يجب ألا تغرب عن البال عند اختيار الظروف والعناصر والظواهر التي تخلق الشخصية. فقد تكون الأسطورة التي تؤمن بها فئة من الناس أعمق أثراً من الوثيقة التاريخية. وقد تكون البدعة التي اختلطت بالدين أقوى عندهم من الدين نفسه، وقد تكون ذكرى حادثة قديمة عندهم أضخم بكثير من الحادثة نفسها، وكل ذلك يمثل وقوداً تنصهر فيه النفوس، وتسبك به السجاياء، وتبلور فيه الشخصية.

ما معنى الإسرائيلية؟

وإذا كنا قد وصلنا إلى تصور ما لمدلول لفظة الشخصية، فإننا ما نزال بحاجة إلى استيضاح معنى «الإسرائيلية». ومن الممكن - فراراً من الجدل الطويل - أن نقول: إن الإسرائيلية تعني كل ما يتصل بإسرائيل، أو باليهود. لكن يكون الخطأ جسيماً مع هذا الاكتفاء، فاللفظتان غير مترادفتين تماماً، وقد تقفز أماننا ونحن نتأملهما مصطلحات آخر لا تقل عنهما تعقيداً، نحو «العبريين» أو «الصهيونيين» أو «شعب الله المختار» أو «الشعب الأبدي» أو حتى «اليهودي الثاني».

من هو إسرائيل الذي ينتمي إليه؟ الإسرائيلية؟

في تورا اليهود أنه سيدنا يعقوب. وهي تروي في ذلك قصة تذكر أنه شهدنا عند هجرته إلى أرض الكنعانيين - فلسطين - وهو قادم إليها بأهله شريداً غريباً هارباً من أصهاره بالعراق، يخوض جدولاً صغيراً في منطقة الأردن اسمه «البوق».

قال الراوي: «بقي يعقوب وحده، يصارعه رجل ما حتى مطلع الفجر، فلما رأى أنه لا يقدر عليه، ضرب حق فخذه، فانخلع حق الفخذ من يعقوب في صراعه معه. ثم قال:

أطلقني فقد طلع الفجر. فقال لا أطلقك إلا إذا باركتني. فقال له: ما اسمك؟ قال: يعقوب. فقال: لن يدعى اسمك يعقوب من بعد، بل إسرائيل، لأنك صارعت الله والناس، وغلبت» - (التكوين ٣٢: ٢٤ وما بعدها).

وواضح أن هذه القصة تروى موقفاً خارقاً للمألوف، وقد طال النقاش بين الباحثين حول مضمونها جملة وتفصيلاً، وقد رأينا مثلاً أن الذي صار يعقوب مذكور في النص أنه رجل لا أكثر. ولكن سعديا الفيومي، علامة اليهود في بغداد في أيام العباسيين، يضع مكانها في ترجمته العربية للتورا لفظة «ملاك»، ثم يحاول في آخر القصة الابتعاد عن إثبات حدوث مصارعة بين الله ويعقوب، فيتصرف في النص ويقول: «لأنك ترأست عند الله وعند الناس وطقت ذلك» (٣).

واهتم علامة الفولكلور البريطاني فريرز بهذه المصارعة العجيبة، في فصل كامل من كتابه «الفولكلور في العهد القديم» (٤)، أشار فيه إلى أن المشهد قد حدث ليلاً بجانب مجرى ماء، طبقاً لاعتقاد أسطوري بدائي في وجود مخلوقات غامضة من قبيل الأرواح والعفاريت تسكن مجاري المياه، وتظهر للناس في الظلام. وقد قدر ليعقوب أن يكون شيخ عشيرة تنتمي إليه، هم بنو إسرائيل. فراحوا يتناقلون هذه المفخرة الماثورة عن سلفهم القديم المبارك، الذي فعل العجائب في تلك الليلة الرهيبة، وأثبت أنه من الأقوياء الجبابرة، القادرين على المصارعة وعلى التغلب على الأنداد، لا من البشر فحسب، بل عندما يصارع الله أيضاً!! وعبادة القوة البدنية من شيم المجتمعات الفطرية البدائية، وقد تكرر ذلك كثيراً في آداب اليهود،

ويكفي أن نشير إلى ما يروونه حول رجل آخر من أبطالهم الأسطوريين هو «شمشون» الذي كُتب لمغامراته أن تشيع وتذيع في جميع الأقطار والأمصار. لكن الغريب في أمر يعقوب أنه في صباه لم يكن يشتر بهذه القوة التي تجعله أشد المصارعين بأساً في التاريخ كله. فالتورا نفسها تقارن بينه وبين أخيه التوأم «عيسو»، فتصف هذا الأخير بأنه كان صياداً ورجل بادية، وأنه كان خشناً غزير الشعر غليظ الصوت، وأن يعقوب كان بعكس ذلك تماماً. ثم إننا في قراءة التورا نلتقي بـ يعقوب خائفاً من أخيه يهرب من وجهه، ويترك له البلاد ومن عليها، ثم نجده مرة أخرى خائفاً من أصهاره هارباً من حميه، ثم نجده في آخر عمره مستكيناً حزينا يبكي بكاء الشكلي حتى ابيضت عيناه، عندما اختفى ابنه يوسف. وفي هذه المواقف كلها يتفرد يعقوب بموقف بطولي واحد يصارع فيه، ويتغلب على نذاه، رجل الليل الغامض، أو الملاك، بل الله، - تعالى عن ذلك علواً كبيراً -

ومهما يكن من شيء فإن هذه المفخرة الماثورة عند الأحفاد تجعله في نهاية تلك المصارعة، عند مطلع الفجر، يستحق لقب «إسرائيل» أي «قوة الله»، من لفظتين ساميتين قديمتين هما «أسر» بمعنى القوة والغلبة، مثل الأزّر تماماً، ولفظة «أل» أي الإله، الله. وقد قدّمنا أن القصة الماثورة قد تكون أقوى أثراً في الشخصية من الوثيقة التاريخية المكتوبة، وليست عندنا وثائق تقول: إن إسرائيل هو يعقوب، ولكن وردت في النقوش كلمات قريبة من لفظة «إسرائيل» تشير إلى فئة من البشر أو عشيرة من الناس، فقد ذكر البريطاني «فلندرز بيري» أن اللغة المصرية القديمة تستعمل

**وفي الشتات اتخذ اسم اليهود معنى
بغضاً بين الأمم. فهم أبناء هذه الطائفة
المتمردة، المنطوية على نفسها الشديدة
التعصب، المتهمة بصلب المسيح، إلى جانب
صفات سيئة أخرى**

كلمة «أسي آرا» اسماً لمجموعة من الناس، كما يشير الألماني «شرادر» وغيره من علماء المسمارية إلى أن لفظة «سيرثيلاي» مستعملة في البابلية الآشورية بمعنى «إسرائيل» و«إسرائيلي» (٥)

وهكذا نجد هذه الطائفة من الناس قد تعلقت بقصة هذا الجد القديم، ودرجت على أن تسمي نفسها «بيت إسرائيل» أو «آل إسرائيل» أو «بني إسرائيل»، وكثيراً ما يختصرون التعبير فيقولون: «إسرائيل» فقط كما رأينا في مآثور التلمود، وكما ورد في الوثائق الفرعونية والبابلية الآشورية.

شيوخ كلمة يهودي على الإسرائيليين

ظهر إلى جانب التسمية بإسرائيل منذ القدم تسميتان أخريان هما: «عبري» من جهة، و«يهودي» من جهة أخرى، وسنعود إليهما بالشرح عما قليل. ويكفي الآن أن نشير إلى أن التسمية «يهودي» قد شاعت وذاعت في أيام اليونان والرومان، أي من القرن الرابع قبل الميلاد. واستمرت حتى الآن. إذ كان سبط يهوذا، وهو أحد أبناء يعقوب، قد استقر في جنوب فلسطين، وظهر منه سليمان ودأود، ثم قام من بعدهما حكم ملكي في بني إسرائيل كله من يهوذا، يسيطر على العبريين في هذا الإقليم، حتى سمي الإقليم نفسه يهوذا في السجلات اليونانية والرومانية كما سمي أهله اليهود ولاحتقتهم هذه التسمية بعد جلائهم عن الأرض وتشتتهم في البلاد.

وفي الشتات اتخذ اسم اليهود معنىً بغضاً بين الأمم. فهم أبناء هذه الطائفة المتمردة، المنطوية على نفسها الشديدة التعصب، المتهمة بصلب المسيح، إلى جانب صفات سيئة أخرى اكتسبوها من الظروف الشاذة التي عاشوا فيها بين الأمم الأخرى على شكل أقلية محترقة، من أبرزها: الجشع وحب المال، والقسوة، وعدم التدقيق في نظافة الجسم والمسكن والثياب. حتى أصبح أمراً عادياً أن يسمع الإنسان في بقاع متفرقة من الأرض عبارة مثل «اليهودي التائه»، «اليهودي القلدر»، وهو أمر دعا كثيراً من أثرياء اليهود إلى تجنب هذه التسمية

وتفضيل اسم إسرائيلي عليها.

ومع ذلك فإن تيودور هرتسل زعيم الصهيونية الحديثة، ورئيس المؤتمر الصهيوني العالمي الأول المنعقد في مدينة بال السويسرية عام ١٨٩٧م، لم يتردد في تسمية كتابه المتضمن لدعوته هذه «دولة اليهود». ولكن هذه الدعوة أثرت عند الكتابة عن فلسطين أن تسميها «أرض إسرائيل» لا «أرض اليهود»، وكأنهم حرصوا على تأكيد انتماء هذه الأرض إلى من يزعمون أنهم أسلافهم الأول، وهم أبناء يعقوب، أو بنو إسرائيل.

كذلك عندما أعلنت الصهيونية عن قيام دولتها في فلسطين يوم ١٥ مايو ١٩٤٨م، أطلقت عليها كما نعلم اسم «إسرائيل» مفضلة ذلك على الاسم الذي كان هرتسل قد اختاره وهو «دولة اليهود» والأسباب التي دعتهم إلى ذلك يبدو أنها كثيرة أهمها:

- إيجاد تناسب بين اسم الدولة والاسم العبري لفلسطين، وهو أرض إسرائيل.

- إظهار الصفة العنصرية الكامنة في اسم إسرائيل على الصفة الدينية في لفظ اليهود.

- عدم الرغبة في التذكير بالحدود القديمة لمملكة اليهود البائدة، التي لم تكن تشمل إلا القسم الجنوبي من فلسطين بدون ساحل البحر، مما يمثل قيلاً تاريخياً للمطامع التوسعية الاستعمارية للصهيانية الذين يريدون أن يضعوا تحت قبضتهم أوسع رقعة ممكنة من الوطن العربي.

ومن هنا اكتسبت لفظة «إسرائيل» في المصطلح السياسي المعاصر دلالة مختلفة تماماً عن الإسرائيلي قبل الصهيونية، والإسرائيلي في بداوة العبريين الأولى. وهي ظاهرة ما تزال تمثل مشكلة معقدة جداً أمام المشرعين في دولة الصهيانية؛ إذ لا يزالون يتساءلون من هو الإسرائيلي؟.

وسيجد القارئ في البحث التالي توضيحاً لهذه المشكلة، وما أصدره من قوانين لحلها، رغم أنهم لم يتوصلوا إلى الآن إلى حل نهائي لها.

من هو الإسرائيلي؟

يبدو أن الظروف الدولية قد اضطرت

مشرعي دولة إسرائيل إلى القول بأن الإسرائيلي هو أي شخص توافق دولة الصهيونية على أن يكون من أبنائها، يهودياً كان أم غير يهودي. وهو تعريف زاد المشكلة تعقيداً. فالعرب الذين بقوا في وطنهم فلسطين بعد إعلان دولة إسرائيل هناك، كان لا بد أن توافق هذه الدولة على أن يكونوا من أبنائها، وكان لا بد في الوقت نفسه أن تضغط عليهم حتى يغادروها، وأن تلمس شتى العلل والأسباب لإرهابهم وطردهم وتشريدهم، وأن تتعامل مع كثير من تشبث بأرضه منهم وكأنه عدو لا مواطن. وهناك يهود في جميع أنحاء العالم يمثلون الأغلبية العظمى من بني إسرائيل، لم ينزحوا إلى إسرائيل، وهم يتمتعون بحقوق المواطن في بلادهم التي يعيشون فيها، بينما تحرص إسرائيل على إدخالهم في حظيرتها.

ولمواجهة هذا الوضع المعقد أصدرت الصهيونية قانونين لتنظيم صفة المواطن بما يتفق مع أهدافها:

١- قانون العودة، الصادر في ٥ يولييه سنة ١٩٥٠م، وهو يعطي لكل يهودي في العالم حق الهجرة إلى إسرائيل بلا قيد أو شرط، بل إنه ينص في المذكرات التفسيرية الصادرة معه على أن هذه الهجرة ليست حقاً وإنما واجب على اليهود. ويطبق هذا القانون ماورد في إعلان قيام الدولة بتاريخ ١٥ مايو ١٩٤٨م، الذي تسميه إسرائيل «وثيقة إعلان إسرائيل»، إذ ينص على أن «الدولة الإسرائيلية ستفتح أبوابها لهجرة اليهود المنتشرين في كافة أنحاء العالم».

٢- قانون الجنسية الإسرائيلية الذي أقره مجلس النواب الإسرائيلي «الكنيست» في ١٤ إبريل سنة ١٩٥٢م، وأصبح نافذاً منذ ١٤ يولييه من تلك السنة نفسها. وقد عد جميع يهود فلسطين مواطنين دون أية قيود. أما الفلسطينيون العرب من سكان البلاد البالغ عددهم حسب الإحصاء الإسرائيلي - وهو مزيف بلا شك - ١٧٠ ألف عربي، فقد كان على كل واحد منهم أن يُثبت بالوثائق أنه كان فلسطيني الجنسية قبل ١٤ مايو سنة ١٩٤٨م، تمهيداً للنظر في منحه الجنسية الإسرائيلية. كما

الشخصية الإسرائيلية ١

وفي بعض مراحل التاريخ اليهودي كانت كلمة عبري تستعمل مرادفة تماماً لكلمة يهودي. جاء في سفر أرميا ٣٤: ٩: «حتى يطلق كل امرئ عبده وأمته، العبري والعبرية حرين، فلا يستعبد أحد إنساناً يهودياً من إخوته» وقبل ذلك في أيام النبي صموئيل يبدو أن الفلسطينيين كانوا يستعملون الاسم «عبري» مرادفاً للاسم إسرائيلي، إذ يقول أحدهم في التحريض على قتل بني إسرائيل: «تشجعوا يا أهل فلسطين، وكونوا رجالاً، حتى لا تستعبدوا كما استعبدوا هم لكم. فكونوا رجالاً وقاتلوا» (صمويل ٩: ٤).

وبعد العودة اليهودية من السبي البابلي في القرن الخامس قبل الميلاد، أصبح استعمال اسم «العبريين» مخصصاً بالرعييل الأول من أمة اليهود، أي من أيام يعقوب ويوسف وموسى إلى ما قبل السبي البابلي؛ بينما جرت العادة باستعمال تسمية «اليهود» أو «إسرائيل» للأجيال التي جاءت بعد السبي. وكانت اللغة العبرية قد أوشكت أن تموت في ذلك الوقت، وكانوا يسمونها «لسان عابر».

وفي العصر الحديث نجد كلمة عبري ترتبط على ألسنة اليهود بالمقدسات التراثية القديمة. فبينما يسمي أتباع الشريعة الموسوية «اليهود» وتنظيمهم العنصري الاستعماري «الصهيونية»، ودولتهم «إسرائيل»، نجدهم يحرصون على عبارة «اللغة العبرية»، والثقافة العبرية، والأدب العبري، والجامعة العبرية، والصحافة العبرية.

وإذا كنا قد أشرنا إلى أن ارتباط لفظة عبري باسم عابر أحد أحفاد سام ليس إلا اشتقاقاً شعبياً، فما آراء العلماء في مصدر هذه التسمية؟

يولدون من مثل هذا الزواج، فضلاً عن مشكلات الداخلين في الدين اليهودي من غير بني إسرائيل، والخارجين عن هذا الدين منهم، وأتباع بعض الطوائف اليهودية المنشقة كالسامرة والقرآئين مثلاً.

ما معنى لفظ عبري؟

إذا كان ما تقدم معنا هو ما جرى من تطورات على لفظة إسرائيلي ومدلولها، فما هو مدلول لفظة «عبري».

ترتبط هذه اللفظة في الفكر الإسرائيلي بمعنى عنصري أيضاً، فالروايات المقدسة ترفعها إلى اسم واحد من الأجداد القدامى للساميين، هو عابر، بن شالح، بن أرفكشاد، بن سام، أكثر أبناء نوح خيراً وبركة. (التكوين ١١).

ومثل هذا الاشتقاق الشعبي شائع في تراث الأمم القديمة، وإن كان اليهود هنا قد حاولوا أن يتناسوا أن العرب أيضاً هم من أبناء عابر هذا.

فالتوراة تذكر من أبنائه «يقظان» (التكوين ١٠: ٢٥)، وهو المعروف عندنا باسم «قحطان»، الذي تنتمي إليه جميع قبائل العرب الجنوبية في اليمن وحضرموت، وغيرهم. كما أن العرب الشماليين أو «العبدانيين» ينتمون إلى إبراهيم سليل عابر هذا، شأنهم شأن بني إسرائيل. ولكن الفكر الشعبي في تعلقه بالمأثورات لا يتحرى هذا التدقيق، ولذلك نجد اليهود في انتسابهم لعابر يصرون على أنهم وحدهم العبريون لا شريك لهم في ذلك. وهكذا يقول «يهودا جور» في معجمه العبري الحديث: «عبري، أي أحد أبناء عابر من أحفاد سام، وعلى الخصوص أحد بني إسرائيل أي المنتمين إلى عنصر العبريين». وهكذا تنبثق العنصرية من الأسطورة مرة أخرى.

أن الصهيونية اشترطت شروطاً أخرى لجعل أولئك العرب رعايا للدولة لم تشترطها لليهود؛ في مقدمتها معرفة اللغة العبرية، وتقديم ما يثبت أن هذا العربي الفلسطيني لا يحمل أية جنسية أخرى، وهي عراقيل لم تسمح بحق المواطنة إلا لعدد محدود جداً من العرب، بينما بقيت جماهير كثيرة جداً منهم محرومة من الحقوق الأساسية للمواطن، بل للإتسان. وبعد سنين طالت فيها المساومات بين أولئك العرب والمغتصب الصهيوني، أصبحوا يعدون في عداد «السكان» المقيمين في بلاد اليهود، أي مواطنين في أدنى درجات المواطنة. وفيما يتصل بمنح الجنسية الإسرائيلية لليهود نجد هذا القانون يكتفي بأن يكون عمر طالب هذه الجنسية ثمانية عشر عاماً، وأن يقسم في إسرائيل ثلاث سنين يكون قد حصل في أثناءها على حق الإقامة الدائمة، وجعل «الجنسية المزدوجة» مباحة لهم.

ونتيجة للعدوان الإسرائيلي على الأراضي العربية المجاورة، وضم أقاليم واسعة منها إلى السلطة العسكرية الصهيونية، ازداد عدد العرب الواقعين في تلك الأراضي. ومن ثم كثر وصفهم - حتى في الأوراق الرسمية - بكلمة «فلسطيني» لا «إسرائيلي». ويبدو أن ذلك تمهيد من إسرائيل للسماح بقيام فلسطين عربية يلقون إليها بكل من عندهم من العرب، بعد التأكد من أن هذه الدولة الفلسطينية لن تمثل خطراً عسكرياً أو سياسياً عليهم، ولن تعرقل شيئاً من مشاريعهم المستقبلية.

والخلاصة أن «الإسرائيلي» في مفهوم هذه الدولة هو أولاً وأخيراً: اليهودي المقيم في إسرائيل، واليهودي المقيم خارج إسرائيل أيضاً، بشرط أن يكون صهيونياً متمسكاً بالولاء لإسرائيل. وفيما عدا ذلك لا شيء إلا ألفاظاً للتعمية على أشنع صورة من صور العنصرية التي ظهرت في العصر الحديث.

ومع ذلك فإن الدولة الصهيونية عند تطبيق هذين القانونين تواجه مشكلات لا حصر لها، ما تزال تثير مناقشات حادة بين الأحزاب الصهيونية حتى الآن. وفي مقدمة ذلك مشكلة الزواج المختلط، ومستقبل الأطفال الذين

الإسرائيلي هو اليهودي المقيم في إسرائيل، واليهودي المقيم خارج إسرائيل أيضاً، بشرط أن يكون صهيونياً متمسكاً بالولاء لإسرائيل

حاول بعض الباحثين المحدثين ربطها بلفظة وردت في لوحات تل العمارنة بصعيد مصر، وفي نقوش من دولة الكشيين التي أعقبت الأسرة البابلية الأولى في العراق، وفي كتابات حثية من بوزاز كوي بتركيا، وفي وثائق آشورية من حفائر نوزي القريبة من كركوك في شمال العراق. هذه اللفظة هي «حبيرو» أو «خبيرو» القريبة من «عبري».

وأكثر العلماء يتحفظون في تقرير أن العبري والحبيرو من أصل واحد. إذ يشيرون إلى أن عبري صفة تدل على النسب أو الانتماء بوجود باء النسبة في آخرها، بينما الحبيرو لا تعني غير المزاملة والمرافقة، فهي قد تدل على مجموعة من الناس تقوم بعمل واحد، أو تقيم في إقليم واحد، دون أن تنتسب بالضرورة إلى أصل واحد. ولذلك يرفض بعض المحققين الصلة بين اللفظتين، ومنهم المستشرق الفرنسي الراحل إدوار دورم.

أما الرأي السائد فهو أن كلمة عبري مشتقة من «العبور» أي الاجتياز من جهة إلى أخرى. ومن هذا الأصل جاءت كلمة العبر، بكسر العين، أي الضفة الأخرى. نقول: «عبر النهر»، وكذلك: «عبر الوادي»، وهو استعمال شائع في كل لغات الساميين: بالعبرية «عبر هانهر» والأكدية: «أبر ناري» بلفظهم الذي لا يُثبت حروف الحلق وكذلك «أبرتي ناري»، والآرامية «عبر نهار»، وجاء مثل ذلك في النقوش العربية الجنوبية القديمة أيضاً.

وكان الساميون قديماً إذا قالوا: «عبر النهر» دون أن يذكروا اسم هذه النهر، يقصدون به الفرات دون غيره. وقد عبر يعقوب الفرات هارباً من أصهاره في العراق، إذ تقول التوراة: «فهرب هو وكل ما كان له، وقام وعبر النهر، وجعله سمنته نحو جبل جلعاد»، (التكوين ٣١: ٢١). وفي هذه القصة يقوم «لابان» صهر يعقوب بمطارده حتى يدركه في بادية الشام، فيفتقن على الانفصال: «وقال لابان ليعقوب: إن هذا الحاجر، وهذا النصب، اللذين وضعتهما بيني وبينك، يشهدان أنني لا أعبر هذا الحاجر إليك. وأنت لاتعبر هذا الحاجر، وهذا النصب نحو لي للعدوان»، (التكوين ٣١: ٣١).

٥١، ٥٢) ولهذا السبب يميل الباحثون إلى اعتبار رحلة يعقوب وعبوره الفرات أساساً لاسم العبريين، فهم ينتسبون إلى عبر النهر، كما ينتسبون إلى من قام بهذا العبور، وهو يعقوب، الذي سمي إسرائيل كما أسلفنا (٦).

ويبدو أن عبور يعقوب هذا لم يكن الوحيد من نوعه في التاريخ الإسرائيلي، فمما لا شك فيه أن الراوية المقدس وهو يتحدث عن سيدنا إبراهيم، جد يعقوب، وعن خروجه من العراق أيضاً، ومن أور الكلدانيين نحو أرض كنعان، قد تصور أنه عبر النهر وهو كذلك نحو بادية الشام. والواقع أن العبور من العراق إلى الشام ومن الشام إلى العراق لم يكن أمراً غريباً على أولئك الساميين، بل كان طريقاً طبيعياً لقوافلهم وهجراتهم، كما تشهد به النقوش المسمارية والكنعانية المختلفة، بل كما تشهد به أسماء مواضع كثيرة واقعة على هذا الطريق (٧).

وهناك عبور آخر لعله أعجب من عبور الفرات، وهو عبور موسى ببني إسرائيل من وجه فرعون، واجتيازهم البحر، واندحار فرعون وجنوده، وغرقهم في هذا البحر. فهذا العبور المعجز، الفلذ، المقترن بكثير من البطولات، بقيادة مؤسس الشريعة اليهودية نفسه، موسى عليه السلام، يبدو لنا أولى بانتماء اليهود إليه، وهم من نعلم من الحرص على تسجيل مثل تلك المفاجز. ورواية التوراة تجعل موسى نفسه أول من تغنى بهذا العبور، وما اقترن به من انتصار على فرعون: «وحينئذ أنشد موسى وبني إسرائيل هذه القصيدة للرب، قائلين: أغني للرب الذي تمجد بالجلال، فرمى الفرس وراكبه في البحر... سمعت الأمم فارتعدت واستولى العرب على أهل فلسطين. وقتها خاف قادة أدوم، وجابرة مؤاب أخذتهم الرجفة، وارتعش كل سكان كنعان، نزل عليهم الذعر والهلع، فأصبحوا بقوة ذراعك بكم كالخجارة، حتى يعبر شعبك يا رب، حتى يعبر الشعب الذي اقتنيت» (الخروج ١٥).

فمثل هذا الموقف في عقليات الأقدمين أولى بالافتخار به والانتفاء إليه من الانتماء إلى عبور رجل خائف هارب من أصهاره. وقد يتساءل بعض المدققين: كيف يسوغ ذلك بينما

بنو إسرائيل كانوا يسمون العبريين قبل عبور موسى؛ كما جاء في سفر الخروج عند الحديث عن نشأة موسى في مصر قبل خروجه مع قومه: «وإذا برجل مصري يضرب رجلاً عبرياً»، (الخروج ٢: ١١)، بل في طفولة موسى نجد بنت فرعون تقول عنه: «هذا من أولاد العبريين»، (الخروج ٢: ٦)، بل قبل مولد موسى تحدث التوراة عن «المولدات العبريات»، ولكننا نعلم أن أقدم مدارس رواية التوراة إنما كانت بعد موسى بقرون طويلة - حوالي سبعة قرون - وفي هذا الوقت كانت لفظة عبري قد اتخذت دلالة مقدسة بالأسلاف، ومهما كان هذا الارتباط خرافياً فلا يقوم عليه دليل. فليس عجباً أن نجد اللغويين اليهود المعاصرين يفسرون هذه الكلمة تفسيراً عنصرياً أيضاً، فيقول أبراهام بن شوشان مثلاً في شرح هذه اللفظة في معجمه العبري الحديث: «عبري أي إسرائيلي، يهودي من نسل إبراهيم وإسحق ويعقوب».

الهوامش:

١. التلمود البابلي، عبوده زارة، ١٩٠٠ ب. ب. ب. - مدارش بلفظ على سفر زكريا ١٩٦٩م.
٢. لفظة شخص العربية تفالها في اللغات الأوربية الفاظ من الأصل اللاتيني PERSON وأصل معناه في اللاتينية القاع الذي كان المثل يطبعه على وجهه للأداء السرحي، وكان هذا القاع يحمل اللامح الميزة الشخصية التي يقوم المثل بأداء دورها. ثم استعملت اللفظة عندهم بمعنى الميزات الشخصية في الظاهر والأخلاق، واستعملت أيضاً بمعنى شخص. ويرى علماء هذه اللغة اللاتينية أن لفظة PERSONA هذه أصلها يوناني مع تحريف شفي في اللفظ، والأصل اليوناني هو PROSWPON ومن هذه الأصول القديمة اشتق الأوربيون أيضاً اللفظة التي تعني الشخصية، بالفرنسية مثلا PERSONALITE وفسروها بأنها مجموع الصفات الجسدية والحقبة التي تميز الشخص من غيره. وفي الاستعمال الحديث عندهم تدل الشخصية على الوجه من الناس والوجه، وكما هو الشأن في نظور دلالتها عندنا في العربية.
٣. الجزء الأول من التفسير والكتب والرسائل، لرينو سولدا جاون بن يوسف الفيومي، أخرجه وصححه صحة جماعة من علماء: الفقيه الفقيه إلى رحمة ربه يوسف ديربورج، تفسير التوراة بالعربية، باريس ١٩٨٣م. صحيفة ٥١.
٤. جيمس فريزر، الفولكلور في العهد القديم، (مجلدان). ترجمة المذكورة نبلة إيواهيم، مراجعة الدكتور حسن طاعا، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الأول ١٩٧٢م، والثاني ١٩٧٤م، ج ١ ص ٣٦٤ وما بعدها.
٥. WILHELM GESENIUS UND ARAMISCHES HAND-WORTERBUCH ÜBER DAS ALTE TESTAMENT BEARBEITET VON DR. FRANTS BÜHL; LEIPZIG; 1921-17 AUFLAGE.
٦. الدكتور حسن طاعا، الساميون ولغاتهم - دار المعارف بصر ١٩٧٩م، ص ٦٧ وما بعدها.
٧. «ويبدو من نزول شيوخ العبريين الأول، وعلى رأسهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب، إلى فلسطين لم يكن له أثر سياسي يذكر، فقد ظلوا كما كانوا بدوناً رَحلاً بهبسون على هامش المدن والبلدان الفلسطينية التي كان يسكنها أهل البلاد الأصليين، من فلسطين (تسميهم التوراة فلسثيم) وكنعانيين وأوربيين وحثيين وحويين وأمويين... إلخ» المرجع السابق صحيفة ٧٤.



حقائق لا أساطير:

مواقف من حياة الملك عبدالعزيز

مصطفى محمد مقبول حلاوة

ونقتهم به، هذه هي القوة التي لا قبل لأحد بها. (الزركلي ٣٢٩، الغلامي ٣١٩).

ويروي عنه في موضع آخر فيقول: سمعت جلالة يحدّث ولي العهد قبل أخذ البيعة بولاية العهد فيقول له: يا سعود! ربي أحب إلي من نفسي، وعلي مراعاته، ولا تطمئن نفسي لتسليمك ولاية الأمر إلا بعد أن أرى أنك عقدت عقداً بينك وبين ربك، لا تكفني منك المظاهر الدنيوية، بل يهمني أن أراك حالفته في خلواتك، وتضرعت إليه في لياليك. (الزركلي ٢٩ - ٣٣٠).

ويروي عنه أحد ضباط القصر فيقول: «رايت الملك عبدالعزيز في الهزيع الأخير من الليل عند صلاة الفجر يتمسك بأستار الكعبة ويدعو الله قائلاً: اللهم إن كان في هذا الملك خير لي وللمسلمين فأبقه لي ولأولادي، وإن كان فيه شر لي وللمسلمين فانزعه مني ومن أولادي. (المرجع السابق ٣٣٤).

أما الزركلي (٣) فيقول في كتابه، ص ١٦٩: «بينما كان عبدالعزيز يحاصر جدة جاءه من أخيه أن الشريف علياً (ابن الحسين) قد جهز طائرة بمذفع رشاش، واحتفل أهل جدة بتجريدها، وليس في معسكر عبدالعزيز يومئذ ما يعصم من غارات الجو.. ولا مدافع مضادة للطائرات، ولا مضايقات فقال: يكفيننا الله شرها! وجاءت الطائرة، وحلقت فوق الخيام بينما كان من في الخيام ينظرون، وحامت حول أكبر سراق في النخيم حيث يجلس عبدالعزيز وخاصته، وكان الوقت قبيل الظهر، ومن في الطائرة يرى من في الأرض بالعين المجردة، وكان مع قائد الطائرة قبيلتين من اللواتي تقذف باليد، وأحكم قائد الطائرة استهداف السراق، ولكن كانت عناية الله تحفظ عبدالعزيز، فإذا القنبلة تنفجر في الطائرة، وإذا النار تشتعل فيها، وتهوي إلى الأرض، وتصبح ومن فيها كومة من الرماد أمام خيمة عبدالعزيز.

كما يروي عبدالحميد الخطيب (٤) في كتابه «الإمام العادل» (٥٠/٢ - ٥١) فيقول: عندما كنت بالرياض زرت مدرسة الأمراء في يوم الخميس ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٥٥هـ، وكان مديرها إذ ذاك السيد أحمد العربي أحد أصدقائي، فوجدت أحد أبناء الملك الصغير يبيكي، فقال له مدير المدرسة: ما يبكيك؟ فقال: إن أخاه فلاناً أدخله أبوه (الملك) السمسطة (يعني السجن) لأنه لم يصل الصبح مع الجماعة، وقد فهمت من المدير المذكور أن جلالة حريص على ملازمة أبنائه للجماعة من صغرهم، حتى إنه ليسجن من يتخلف منهم عن ذلك، وكذلك أفراد الشعب حتى لقد درج أهل الرياض قاطبة على أن يتخذوا لهم في كل مسجد سجلاً تذكر فيه أسماء أهل الحي، فمن كان حاضراً وقت الصلاة عرف، ومن لوحظ أنه تخلف عن الاشتراك في الجماعة فرضين أو ثلاثة أرسل إليه من يسأله عن صحته، فإن كان مريضاً عاداه الناس، وإن كان صحيحاً متكاسلاً عن إجابة داعي الصلاة شكوه إلى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لإيقاع الجزاء اللازم عليه.

نفر احتوت بطون الكتب التي تناولت سيرة الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - وتاريخه كثيراً من الطرائف النادرة، صدرت عنه، أو أوردتها عنه بعض رجاله، وبخاصة المقرئين منه.

والتابع لسيرة الملك عبدالعزيز لا يكاد يصدق: هل هو أمام قصة حقيقية لملك حقيقي بدأت قصته مع مطلع هذا القرن (العشرين)؟! أم أمام زعيم أسطوري عاش في الأزمنة الغابرة؟ لقد بدأ نجم جلالة يسطع منذ أن كان شاباً يافعاً مع مطلع هذا القرن، ولم يكد يتتصف القرن حتى غدا من أعظم رجالات العالم في عصره، يخطب هذه القضايا والداني من زعماء العالم وملوكه ورؤسائه من أمثال: روزفلت، وترومان، وتشرشل، والملك فاروق.. وغيرهم.

لقد بدأت مملكته بفتح الرياض عام ١٩٠٢م مع أقل القليل من العتاد والرجال، ولم تمض سنوات قليلة حتى استطاع أن يوسع ملكه، وأن يوحد - ولأول مرة - أربعة أخماس شبه الجزيرة العربية في دولة واحدة تحت مسمى «المملكة العربية السعودية»، وبين هذا وذاك حدث الكثير من المواقف والحوادث النادرة التي لا يعرف عنها الكثير، والتي تمتلئ بها بطون الكتب، والتي في إيرادها ما يلقي مزيداً من الضوء على بعض الجوانب من شخصيته الفذة، وكذلك الصفات الحميدة التي كان جلالة يتحلى بها، والتي قلما تجتمع في رئيس أو زعيم من زعماء هذا العصر.

ولعل السبب في هذا كان ناشئاً عن نشأته البدوية المتواضعة التي لا تعرف غير الشجاعة والكرم، والصدق والوفاء...، وقائمه ورعه، وتقواه، وتحليه بروح الإسلام، والعمل بشريعته السمحة؛ وقد عبر عن ذلك في إحدى خطبه فقال: «أنا داعية لعقيدة السلف الصالح، وعقيدة السلف الصالح هي التمسك بكتاب الله، وسنة رسوله وما جاء عن الخلفاء» (١). ولعل في استعراض بعض المواقف والحوادث النادرة ما يؤكد ما يتميز به الملك عبدالعزيز من صفات قيادية وخصال نبيلة.

ورعه وثقته بالله

كان جلالة - رحمه الله - ورعاً متأدياً بأداب الإسلام، فقد كان من عادته كل صباح ومساءً أن يرتل ما تيسر له من القرآن الكريم، كما كان يستمع يومياً إلى قارئ يقرأ قسماً من التفسير المعنوية، وبعضاً من كتب الحديث والفقه والتاريخ ليأخذ العبر من حوادث الزمان الحالية، فضلاً عن ثقته الكبيرة بالله، وإيمانه به الذي لا حد له. (الغلامي ٣١٩)

وما يروي عنه من هذا القبيل ما قاله يوسف ياسين (٢): سمعت الملك يقول عدة مرات: «إذا أراد المسلمون والعرب قتال أعدائهم، فإن أعداء المسلمون والعرب آلة واحدة من آلات الحرب، أعد أعدائهم ميثاقاً والوفاء، ولكن قوة واحدة إذا أعدوها المسلمون والعرب لا يمكن لأعدائهم أن يأتوا بمثلتها هي إيمانهم بالله،

كما يروى أن جلالتة كان يوقع بخطه على الصور التي يهديها بعبارة:
«الوائق بالودود عبدالعزيز السعوده» (الزركلي ٣٥٢).

بره بوالده

البرّ بالوالدين من أهم ما دعا إليه الإسلام، وقد قرنه الله عز وجل بالإيمان به في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً. الإسراء: ٢٣. ومن أجل هذا كان جلالتة - رحمه الله - يتقرب إلى الله بحب والده، ويبلغ في توقيره واحترامه، ويحرص على خدمته بنفسه طمعاً في سعادة الدنيا والآخرة، ولقد ضرب في هذا أروع الأمثلة للناس. من هذه الأمثلة ما رواه الخطيب: أن جلالتة عندما فتح الرياض بسيفه وبطلوته الفاتقة، لم يفكر في أن يختص نفسه بالملك، بل اعتبر نفسه عاملاً من عمال والده، ولذلك بادر فأرسل له من يستدعيه، وأجلسه على دست الحكم، وحرص أن يدخل عليه السرور باستعادته لعرشه الضائع، فلم يكن من الوالد العظيم إلا أن تنازل عنه بقوله: «إن ملكاً أسسته بسيفك لأنت أحق به مني»، ولقد تردد جلالتة في ذلك ولم يقبله إلا نزولاً على واجب الطاعة لوالده، وبعد أن وعده والده بتوجيهه إلى الخير وبذل النصيحة له في كل وقت، وظل في الحكم بعد ذلك لا يصدر أمراً، ولا يقضي قضاءً إلا وفق ما يأمر به والده حتى مات. (الخطيب ٤٩/٢).

ويروى الزركلي (ص ٣٦٨) لما استقرت الأمور للملك عبدالعزيز في الحجاز حضر والده الإمام عبدالرحمن بن فيصل من الرياض ليؤدي فريضة الحج، فدخل المسجد الحرام يطوف ومعه ابنه عبدالعزيز، وكان الأب قد جاوز المئة من العمر، ضعيفاً، لا يقوى على المشي من التعب، فأدركه الإعياء فهبط على الأرض بعد ثلاثة أشواط من الطواف، فما كان من ابنه عبدالعزيز إلا أن حمله على مرمى من الناس جميعاً، وأنتم به بقية الأشواط، ولم ير في ذلك غضاضة عليه، وكان في وسعه أن يصدر الأوامر إلى خدمه وعبيده بأن يحملوا أباه على أكف الراحة، ولكنه لم يفعل.

ويروى شاهد عيان فيقول: أذكر يوماً عدنا فيه من مكة إلى الرياض في ركاب الملك عبدالعزيز بعد أن أدى فيها فريضة الحج، وكان الإمام عبدالرحمن حيناً فوصلنا إلى مكان يدعى (مرات) فبعث عبدالعزيز يستأذن أباه في دخول المدينة، وعين الوقت الذي يمكن أن يصل فيه إلى الرياض، وفي صباح اليوم التالي مشي حتى بلغ سور المدينة قبل الميعاد الذي حدده بخمس وأربعين دقيقة، فلم يشأ أن يدخل المدينة حتى يستأذن أباه مرة أخرى، ثم قصد بيت أبيه فجلس في فناء الدار ما يقرب من عشر دقائق حتى جاء الخادم وأخبره بإذن والده له في الدخول عليه، فدخل، وقبل رأس أبيه، وجلس على الأرض، ووالده على أريكة ويد عبدالعزيز على ركة أبيه، يقول الشاهد: لم يكن عبدالعزيز في ذلك الوقت ملكاً، وإنما كان في مظهر المتأدب، الخلق، والمطيع. (الزركلي ٣٦٦، الغلامي ٣٢٠).

ويروى كذلك أن جلالتة كان كثيراً ما يساعد أباه على امتطاء صهوة الجواد عندما يهيم بالركوب عليه فيرفع رجله بيديه رغم كثرة العبيد والخدم، وأنه إذا دخل مجلس والده مشى إليه، ولم يده إجلالاً، وجلس في آخر المجلس احتراماً، فإذا طلب والده طلباً كان أول من يخف إلى تبليغ الأمر لمن يجب إبلاغه. (الغلامي ٣٢٠).

شجاعته وقوة تحمله

كما كان جلالتة شجاعاً صبوراً وبطلاً مغواراً، فكان يتقدم الجموع أثناء القتال، رابط الجأش، بسام الحياء، وكثيراً ما شوهد في وسط المعامع يحصد الأعداء، يلقي الرعب في نفوسهم، ويثبت بإقدامه هذا روح الحماسة في رجاله فيقتدون به، ويستسلمون في الحرب. وما وقع له، ويدل على قوة تحمل فائقة، ورابطة جأش خارقة، أنه حارب مرة ويده معلقه في عنقه، وأنه أصيب في معركة برصاص فشقت بطنه وتدلّت أعضاؤه، ولكنه لم يتأخر بل شد بطنه بحزام، وواصل القتال حتى تم له النصر، وكانت آثار تلك الإصابات ظاهرة في جسده وأصابه يده (الغلامي ٣٣١).

وما يروى عنه أيضاً في هذا المجال ما ذكره الدكتور رشاد فرعون (٥) فقال: «أردت يوماً أن أخرج رصاصتين استقرتا في بطن الملك عبدالعزيز أثناء إحدى المعارك فأتيت بالخنجر لأحقنه به، فقال لي: ما هذا؟ فقلت: البنج! فقال: البنج ماذا تنوي أن تفعل؟ قلت: بعد ذلك أشق بالمبضع جلد البطن في موضع الرصاصة وأخرج الرصاص، ثم أخيط الجلد، فطلب مني المبضع وتناولوه بيده،

وشق مواضع الرصاص، وأخرج الرصاصتين، ثم قال لي: الآن تستطيع خياطة الجرح، ولا تحتاج معي إلى بنج.. وهكذا لقد كان - رحمه الله - شجاعاً، قوياً، أقوى من الألم ذاته! (الزركلي ٣٣٤).

بشاشته وحب للنكتة

وكان - رحمه الله - بأش الوجه يكره العيوس، ويحب النكتة ويضحك لها إذا جاءت في وقتها، وكثيراً ما كان يتخلل أحاديثه مع رجال السياسة مثل يضربه لنكتة فيه، أو بيت شعر يمثل به، فيتحول المجلس من تجهم وعبوس إلى حركة ونشاط وبشاشة.

ومن أمثلة ذلك ما رواه الزركلي (ص ١٨٩) فقال: سمعته مرة يقول في مجلس ديبلوماسي - وكان الحديث عن حلف أوربي يضم دولة لا تتفق أهدافها مع الآخرين - يروى أن حية فترت من عدو لها فلقبت إنساناً فتضرعت إليه أن تخشى في جوفه، فرق لها فدخلت في أعضائه، فلما مر عدوها وأمنت، خيرت الإنسان في الميتة التي يفضلها: أتعضه فيتألم ويموت؟ أم تنقث فيه سمها فيفقد الحياة؟ فذكرها بإحسانه إليها، وإيوائه لها فقالت: أنسيت عداونا القديم من عهد آدم؟ فقال: هذا جزء من يجعل عدوه في قلبه.

ويقول عنه أيضاً في موضع آخر: وسمعته مرة يتنادر على بعض الأطباء فيقول: ثلاثة لا تناقشهم: الغربي، والهرم، والطبيب، فالأول يحدنك بالعجائب، فإذا عارضته قال رأيت ذلك في بعض أسفاري، والثاني: يأتيك بما لا يرضاه العقل ويقول: كان هذا في أيام صباي، والثالث: يسمي لك أمراضاً ليست فيك، ويقول: قرأت هذا في المدرسة. (المرجع السابق ١٨٩).

ومن طريف برقياته أنه أبرق إليه معتمده في القاهرة بأن فاروقاً (ملك مصر) ولدت له ابنة، وقد هنأه جميع الملوك إلا جلالتة، وتلقى المعتمد البرقية التالية: من جلالتة بالجفر: لم يسبق أن هنأنا أحداً بولادة ابنة له، ولم نسمع بتل هذه العادة! (المرجع السابق ٢١٨).

كرمه

الكرم من السجيا المحمودة قديماً وحديثاً، والملك عبدالعزيز اشتهر بالجرود في حاله كليهما: ضيق ذات اليد، وعهد اليسر. وكان كرمه هذا مضرب الأمثال، فقد فاق كرمه في كثير من الحالات حد المألوف، إلا أنه كان صادراً عن حكمة، ورأي حصيف، وشغف مثناه بعمل الخير.

يروى عن كرمه الشيء الكثير. من ذلك ما رواه عنه حافظ وهبة (٦) فقال: ربما كان عدد ضيوف جلالتة الدائمين لا يقل عن خمسمئة كل يوم، وقد يبلغ نحو عشرة آلاف أحياناً تملئ بهم بيوت الرياض وبطحاؤها، تأتئهم الذبائح من القصر حينما كانوا. ومن العجيب أنه كان لا يؤمن بأنه كريم. قال يوماً لبعض جلسائه: يقول الناس إنني كريم، وما أنا بكريم.. إنني أعطي حين يجب العطاء وأمنع حين يجب المنع، وهو بهذه الكلمة يضيف إلى الكرم العقل ووضع الشيء في موضعه. (الزركلي ٣٦٤).

وروي عنه أيضاً: أنه كان في أسفاره البعيدة حين ينتقل بين القبائل يحمل كيسين: أحدهما للنقد الفضة، والثاني للنقد الذهبية، وذات يوم أقبل على سيارته أعرابي هرم فمد الملك يده يريد كيس الفضة، وأخرج قبضته فكانت من كيس الذهب، وبعد طرفة عين من التردد دفعها إليه، ولا حظ أنه أعصى فقال له: ترى اللي أخذته ذهب.. لا يضحكوا عليك. والتفت إلى من كان خلفه في السيارة وقال: سبحان الله! أردت أن أعطيه بعض (الآريل) ودخلت يدي في كيس الذهب فلما أخذت منه راودتني نفسي أن أردّه وأخذ من كيس الفضة، ولكنني قلت: هل تكون يدي أكرم مني. (المرجع السابق).

وما يروى عن كرمه أيضاً: أنه شكا إليه رجل مضايقة الدائنين له، وأن عليه مئة جنية ذهباً، وطلب من جلالتة المساعدة بسدادها، فأمر جلالتة أن يحقق عن مقدار الدين، فثبت أنه مئة جنية كما قال، فكتب الملك بخطه على الطلب بإعطائه مئة جنية، ولكنه تغلب عليه الكرم فكتب ثلاثة أصفار بدلاً عن صفرين (يعني ألف جنية)، ولما وصل الأمر إلى مدير مال الخاصة الملكية (ابن شلهوب) لاحظ ذلك الغلط، فذهب إلى جلالتة لتصحيح الغلط الملحوظ فما كان من جلالتة إلا أن قال: ليس القلم بأكرم مني! اصرفوا له ما قسمه الله له، فأعطى الرجل الألف جنية، فأخذها وانصرف داعياً. (الغلامي ٣٤٢، الخطيب ٧٣).

ويروى عنه أيضاً: أن امرأة عجوزاً استوقفت جلالتة مرة في الطريق وقالت له: يا عبدالعزيز! أسأل الله أن يعطيك في آخرتك كما أعطاك في دنياك، فسر

مواقف من حياة الملك عبدالعزيز

الملك فأمسك بيدي وقال: اجلس عتدي، وأمر أهل جدة بأن يدخلوا ويتعشوا، وجلس إلى جانبه فقال لي: إنني فكرت كيف تكون حالتي بعد ظهور عدم وجود العربية؟ أيجملني الناس؟ وهذا أمر لا يليق... أم ماذا أفعل؟ ومن ثم تحملت على نفسي ومشيت بكلفة كما تراني، ولكنني متأثر. (الزركلي ٣٣١).

حكيمته وقوة حجته

كما كان جلالته - رحمه الله - حكيمًا، ذكيًا، قوي الحججة، يتمتع بملكة نادرة تعينه على إقناع المعارضين على اختلاف درجاتهم من المعرفة والذكاء، فإن أجلى الدليل والبرهان في إقناعهم وتجليه الحقائق في أذهانهم، فذلك ما يتفهمه جلالته، ويسعى إليه، وإن أصروا على العناد فهناك ما يجدي وهو الحزم والبأس، فهما يفعلان ما يفعله البرهان. وذلك ما حدث عندما اعترض بعض المحافظين المتشددين، وأنكروا على جلالته استماعه للرايو، واستعانته بالاسلوكي والتليفون ظنًا منهم أن بها شياطين تنقل الحديث، كما أنكروا استخدام السيارات كوسيلة من وسائل المواصلات، ومع ذلك فقد رأى جلالته - تطلقًا منه لعلمه أنهم إنما فعلوا ذلك لحرصهم على العقيدة، ولعدم معرفتهم بهذه المخترعات من قبل - أن مطمئنهم ويزيل شكوكهم فسألهم: هل تجدون في كلام النبي صلى الله عليه وسلم ما يمنعنا أن ننتفع بالمخترعات الحديثة، والسير على سنن التقدم والحضارة؟ فأجاب بعضهم من أهل الرأي: كلا! ولا حرج في ذلك. فقال: هل الشيطان يطبق كلام الله؟ فأجابوا بالنفي، فقال إذن اسمعوا... وفتح الراديو فإذا يذاع منه القرآن الكريم بصوت رخيم، ثم أمر أحد أتباعه بأن يسمع المعارضين في التليفون بعض آي الذكر الحكيم ففعل... فدهشوا، وأيقنوا بأن هذا العمل الذي ينقل القرآن الكريم لا يمكن أن يكون سحرًا، أو من عمل الشيطان. (العقاد ٦٣ - ٦٤، ٧٤).

ويروي العقاد لنا أيضًا صورة أخرى فيقول: إن حديثنا دار في مجلس الملك عبدالعزيز وهم متجهون من جدة إلى السويس على يacht المخروسة، وكان الحديث عن جامعة الدول العربية، فقال الملك: إنها منار لنا لأنها تصدر في أعمالها عن بحوث مشتركة بين ذوي الرأي والبصيرة، يرون في جملتهم ما لا يراه أهل كل بلد على انفراد، وإنها درية للدولة العربية لأن حجة الدولة التي تتجج بقرار الجامعة قائمة، وعذرها فيما ترضاه أو تأباه مقبول. يقول العقاد: وشفع جلالته هذا البيان بمثل بليغ كعادته في توضيح آرائه بالوعاظ والأمثال فقال: كان في مملكة من الممالك «منار مغناطيس» يكشف البحار من حولها، وينتزع الحديد من السفن التي تغير عليها فلا يقدر أحد على فتحها، واشتدت شوكة هذه المملكة فحسدها جيرانها، وأخذوا في تدبير المكائد لهدم منارها فهدسوا عليها جاسوسًا من جواسيسهم يتزيا بزي السناك الصالحين، ثم تركوه يقيم فيها ردها من الزمن حتى يستجمع الثقة والمودة من أبنائها، وبعد أن تم له ذلك جاءهم في يوم من الأيام برؤيا يزعم أنه رآها، ويزعم لهم أنه يخاف عقباها، وسألوه عما يخافه، فأحجم ثم أحجم، وهو يخبرهم بالإلحاح كلما اصطنع لهم الإحجام وتردد في الجواب، فلما شوقهم غاية التشويق قال لهم: إنني مطلعكم عليه والعهد عليكم، وإن تحت المنار كنزًا من الذهب والجوهر يغنيكم عما في الأرض وما رحبت من النفائس والخيرات، ولكن لا تتأله إلا بهدم المنار، ولكن حذار! من الإقدام على هدم المنار. وكان الرجل كاذبًا في نية التحذير هذه، صادقًا في نية الإغراء. فما هو إلا أن سمعوا منه إغراءه بالنفائس والخيرات حتى دكوا المنار، فادركوا غفلتهم، واستيحيحت حوزتهم، وفقدوا الدرية، وفقدوا النور فتمكن منهم من كان يتقيهم من الجيران والأعداء. ثم قال جلالته: وكل عربي يمس هذا المنار (يعني الجامعة العربية) طمعًا في المال والحطام إنما يصيب قومه بمثل ما أصاب أولئك الغالفين (الزركلي ٦ - ٣٠٧).

وثمة صورة أخرى من صور حكيمته وقوة حجته يرويها العقاد أيضًا (ص ٧٤).

فيقول جاءت امرأة إلى مجلس جلالته وهي ممسكة بتلابيب رجل من البادية، وطلبت منه أن يحكم لها بقتل الرجل لأنه قتل زوجها، ويقيم أطفالها، فسألها جلالته عن القصة فقالت: إن زوجي كان ينام تحت نخلة في العراء، وكان هذا الرجل يجني الثمر منها فسقط عليه وهو نائم فقتله. قال الملك: ولكنه لم يقصد قتله. قالت الزوجة: لا أبالي قصد أم لم يقصد المهم أنه قتل زوجي فأصبحت

لهذه الدعوة أعظم سرور، وأمر أن يعطى لها كل ما لديه في السيارة، فإذا بها عشرة أكياس، كل كيس خمسمئة ريال، فلما أعطيت لها عجزت المرأة عن حملها، فأمر لها بذلول (ناقة) تحمل عليها هذا المبلغ، كما أمر لها بخادم يوصلها إلى منزلها في قلب الصحراء (الغلامي ٣٤٢، الخطيب ٧٢) ويروى أن بعض الناس قالوا له: إنك تعطي كثيرًا فلو اقتصدت؟ فقال: إن الله عودني عادة أن يتفضل علي، وعودت عياده عادة أن أوسع عليهم، فأخاف أن أقطع عادتني فيقطع الله عادته عني، وأنا لن أبني قصرًا، ولن اشتري مزرعة، كل ما يرد أنفقه على المسلمين، وهذا حق لهم (الزركلي ٣٢٨).

ومن المعروف أنه كان لجلالته قاعدة متبعة في مكة عندما يكون فيها بموسم الحج، وهي إقامة مأدبة كبرى في قصره لأكابر الحجاج من مختلف الألوان والأجناس، وكان يخاطب فيهم، ويقع له مع أهل الرأي والحصافة منهم آراء قيمة في التأخي، وتوحيد الكلمة. (الغلامي ٣٢٦).

والجدير بالذكر أن ما خلفه جلالته يوم وفاته، وحينما لقي ربه لم يكن شيئًا يذكر، فلم يجدوا عنده سوى ثلاثمائة جنيه ذهبًا، وزعت صدقة عليه، ولم يرث أحد أبنائه وزوجاته شيئًا حتى ملابسه بيعت في السوق، وأدخل ثمنها في بيت مال المسلمين. (المراجع السابق ٣٢٨).

عدله

كما كان - رحمه الله - حريصًا على توخي العدل بين الرعية، لا فرق عنده بين أمير أو حقير، أو صغير أو كبير عملاً بتعاليم الإسلام، ويقول: صلى الله عليه وسلم: عدل يوم أفضل من عبادة ستين سنة (كنز العمال ١٤٦٣/١)، ولا عجب في ذلك فقد بنى حكمه على أساس تعاليم القرآن الكريم، والسنة النبوية الطاهرة، وساس في ضوء هذه التعاليم الغراء رعيته بالحكمة والروية، والعدل، والمساواة بينها في الحقوق، كان ذلك من مفاخر حكمه التي لا تحصى.

وقد روي عن عدله الكثير، من ذلك ما رواه العقاد في كتابه (ص ٦٤ - ٦٥) فقال: جاء أحد المقاولين منتظرًا أمام جلالته من أحد الأمراء من أبنائه لأن له أرضًا تجاور الأمير، وأقام الأمير على أرضه قصرًا في غيابه (أي المقاول) فجار على جزء من قطعة أرضه، وسمع جلالته الشكوى فاستدعى الأمير وسأله عن الواقعة، فذكر أنها حدثت دون قصد منه، وأن عمال البناء هم الذين فعلوا ذلك. وهنا نطق ابن سعود - الملك العادل - فقال: يخير الشاكي بين هدم عمارة الأمير حتى يسترد أرضه من تحتها، أو ينال أربعة أمثال ثمن القطعة مع التعويض المناسب من مال ولدنا الذي اعتدى على أرضه. وافق الرجل على قبول الثمن والتعويض، ودعا للملك بتواب الآخرة.

تواضعه

وكان جلالته جَمَّ التواضع، بسيطًا، لا يباهي، ولا يفاخر، يستقبل زائريه بثغر باسم ولطف ودعة، ويحادثهم بعذوبة. ومن صور تواضعه أنه كان لا يباه كثيرًا بالمظاهر ولا بالألقاب، فقد كان معظم من ينادونه ينادونه باسمه مجردًا، أو بلقب الإسم أو أبي تركي، ومنهم من كان يخاطبه بكلمة «يا طويل العمر» (الغلامي ٣٢٦)، وكثيرًا ما عبر عن ذلك جلالته في أكثر من خطبة، من ذلك قوله: إننا لا يهمننا الأسماء ولا الألقاب، وإنما يهمننا القيام بحق واجب كلمة التوحيد، والنظر في الأمور التي توفر الراحة والاطمئنان لرعايانا (من خطبته في المدينة في ١٣٤٦/١/١٢هـ).

وثمة صور أخرى تدل على تواضعه رواها عنه الكاتب المصري إمام أبو شنب فقال: شاهدت بعيني رأسي أعربًا قزمًا يدخل على جلالته ويريد تقبيله في جيبته، فلما لم يستطع لقصر قامته، وطول الملك أمسك برأس جلالته، وقربها إليه قائلاً: كيف أنت يا عبدالعزيز؟ (الزركلي ١٨٨).

كما يحدثنا محمد سرور الصبان (٧) عن صورة أخرى من صور تواضعه فيقول: «إن جلالته وصل يومًا من جدة إلى مكة، ووقفت سيارته على باب القصر، ولم تحضر عربية اليد التي كان يركبها من السيارة إلى الباب، فتجامل على نفسه، ونزل من السيارة، ومشى الهويني، وأهل جدة يمشون وراءه حتى وصل إلى باب البهو، وكنت واقفًا بجانب طريقه، ورأيت مبتسمًا فقال لي: ما لك تضحك؟ لأنني مسرور، قال: لماذا؟ قلت لأني رأيت جلالتك تمشي على قدميك، وراك الناس، وأدركوا أنك بخير ولله الحمد، ظهر السرور على وجهه

مواقف من حياة الملك عبد العزيز

ويروى أيضًا أن قحطانيًا دعا جلالته لزيارته في قريته الواقعة بين الدوامي وعفيف في طريقه إلى الحج، فوعده جلالته بهذه الزيارة، وحرص عليها، فما كان من القحطاني إلا أن ذبح لجلالته كل ما يملك من الغنم وكانت تبلغ عشرة ومئة رأس، فلما علم جلالته بذلك أمر له في مقابل كل رأس غنم بعشرة رؤوس أي ألف ومئة رأس مضيقًا إلى ذلك ثلاثين ألف ريال. (الغلامي ٣٤٠، الخطيب ٧٥).

توقيره للعلم والعلماء

كان لعلماء الدين عند جلالته المقام الأول، فقد كان يقدمهم على إخوانه، وأبنائه، وكبار جلسائه، ويصغي إلى آرائهم، ويبالغ في إكرامهم. وقد عودهم إذا بدا له أمر ورأوا فيه النصيحة أن يجتمعوا فيما بينهم، ويكتبوا له كتابًا يذيلونه بتوقيعاتهم، ثم يحضروا لمقابلته، أو يكلغوا واحدًا منهم لعرضه عليه بالنسابة عنهم، فيرى فيه رأيه.

وثمة صورة يرويها لنا أحمد علي عن توقيره لجلالته للعلم والمتعلمين فيقول: قام جلالته بزيارة مفاجئة لمدرسة الأمراء في الرياض، ودخل إحدى غرف التدريس فاجتمع حول التلاميذ من أطفال آل سعود، ولاحظ جلالته في ثوب أحدهم بقعة كبيرة من الحبر يحاول إخفاءها عن نظر أبيه، فقال له: لا تخفها، هذا عطر المتعلمين. (الزركلي ٣٣٣).

وبعد، فإن المواقف والأحداث التي تبدو كالأساطير، حقائق تؤكد أن ماحقته الملك عبدالعزيز من إنجاز حضاري غير مسبوق في هذا القرن، تمثل في قيام هذا الكيان الكبير، لم يكن من قبيل المصادفة، وإنما توافرت له صفات ونخصل أهله لتسجيل اسمه بأحرف من نور بين زعماء العالم وقادته العظماء عبر التاريخ.

اليوم:

- ١- من كلمة جلالته في مأدبة العشاء الملكية المقامة لكبار الحجاج مكة في ١٣٥١/١٢/٥هـ. الغلامي، ص ٣٧١.
- ٢- يوسف ياسين: وزير دولة، وسكرتير خاص الملك (ت: ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م).
- ٣- الزركلي (خير الدين) وزير مفوض، ومندوب دائم لدى جامعة الدول العربية، ثم سفير في المغرب، فسفير بوزارة الخارجية.
- ٤- الخطيب (عبد الحميد) وزير مفوض في باكستان، أعفي لمرضه. توفي في دمشق.
- ٥- رشاد فرعون: طبيب خاص الملك، فوزير مفوض في مدريد، فباريس، فوزير للصحة، فسفير في باريس. فالمرستشار الملكي الخاص في الرياض.
- ٦- حافظ وهبة: وزير مفوض، فسفير في لندن، وأحيل إلى التقاعد، توفي في سورية سنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- ٧- محمد سرور الصبان: رائد الأدب العربي الحديث في الحجاز، من كبار رجال المال والأعمال - عين وزيراً للمالية بعد وفاة الملك عبدالعزيز، فأمينة لرابطة العالم الإسلامي، توفي بمصر سنة ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م.

المراجع:

- ١- الخطيب، عبد الحميد. الإمام العادل: عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود. مج ٢. القاهرة، مكتبة البابي الحلبي، ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م.
- ٢- الزركلي، خير الدين. الوحي في سيرة الملك عبدالعزيز. ط ٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.
- ٣- العقاد، عباس محمود. مع عاهل الجزيرة العربية. بيروت، المكتبة العصرية، [د.ت]. الغلامي، عبد المنعم. الملك الراشد جلالة المغفور له عبدالعزيز آل سعود. ط ٢، الرياض. دار اللواء. ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- ٤- كثر العمال في سنن الأقوال والأفعال/ المتقي الهندي، ط ٥، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

أيضاً لا عائل لي بفعل هذا الرجل القاتل فلا مناص من القصاص. فصمت الملك قليلاً حتى تفتق ذهنه عن فتوى تقنع المرأة وتحفظ حدود العدل ولا تجور بالقصاص على غريمها المسكين فقال لها جلالته: حسن ما تطلبين! يعامل القاتل بمثل عمله فاصعدي أنت صاحبة الحق في الدم على تلك التنخلة التي سقط منها، واسقطي عليه كما سقط على زوجك وأقتليه.

عفوهِ وتسامحه

كما كان جلالته معروفًا بعفوه وتسامحه عند المقدرة، وكانت هذه الصفة ملازمة له منذ فجر حياته فلم يشد عنها حتى توفاه الله، كما لم يأخذ بسياسة الثأر والتكيل بالخصوم والأعداء لسببين، أولهما: عملاً بقوله تعالى: وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفورٌ رحيمٌ. الثغابن: ١٤. وثانيًا: لأنه جبل على عدم حمل الحقد في نفسه لأحد ما، وكان من كلماته الخالدة لخصومه إذا وقعوا في يده عاهدوني على الإخلاص لله، والعمل على سعادة المسلمين، وأما شخصي فدعوه جانبًا. (الخطيب، ص ٦٥) وقد عفا جلالته عن أناس كثيرين كانوا قد ناصبوه العداء مدة طويلة، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها ما فعله مع أهل حائل، فبعد أن استولى عليها، ووجد سكانها قد أضرت بهم حالة الحرب والحصار، وأن الجوع قد عصفهم بنابه، أمر بإرسال الأقوات إليهم في الحال فأغاثهم وجبر صدعهم، وأعاد الطمأنينة إلى نفوسهم بعد أن كانوا قبل أمد قصير يناضلونه ويحاربونه. (الغلامي ٣٣٦).

وكذلك ما فعله مع الأمراء من آل رشيد فقد عفا عنهم عفوًا عامًا، وعاملهم معاملة حسنة، تجلت فيها شهامته، وطلعت عليهم مروءته، وبدلاً من أن يأخذ بثأره منهم فتح لهم أبواب عاصمته الرياض، وغمرهم بالحب والعطاء، وأسكنهم أحسن القصور، وأجرى عليهم المال الكثير، وأمر أن يتعلم أولادهم في المدارس التي يتعلم فيها أبناءه، كما كان يجالسهم على الدوام، ويبادلهم الرأي، ويسأل عن رغباتهم ويأمر بتحقيقها فوراً، بل والأكثر من هذا فقد مزج أسرهم في أسرته فاقرن بزوجته منهم. (المراجع السابق ٣٣٦، الخطيب ٦٥).

وكذلك عفوهِ عن بعض أحفاد الشريف عون (أمير مكة في العهد العثماني) وهما: الشريف حسن، والشريف عبد الحميد اللذين طلبا الحضور إلى الحجاز لإدارة شؤون أملاكهم الخاصة فيها، فأذن لهما جلالته، وأكرم مشاوما، فأخذا يتصلان برجال البادية للقيام بشورة داخلية لقلب نظام الحكم، وقتل الملك، ولما علم جلالته بأمرهما أمر بإحضارهما إلى الرياض، ولما مثلا بين يديه أتبهما، ثم عفا عنهما، وأمر لهما بجوائز قيمة، ثم أعادهما إلى مصر مكرمين محترمين. (الغلامي ٣٣٣).

وفاؤه

كما كان - رحمه الله - يتحلى بصفة الوفاء، فقد كان محباً لأصدقائه القدماء، وفياً معهم، مخلصاً لأولئك الذين وقفوا إلى جانبه، أو قدموا له معروفاً في يوم من الأيام.

ومن أمثلة وفائه: أنه كان يوماً راكباً سيارته في الرياض فلمح في الطريق شيخاً كبير السن، فأوقف السيارة، ونادى على ذلك الشيخ وقال له: أأست فلاناً؟ أتذكر يوم أضففتني في قريتك وأنا عائد من إحدى المعارك؟ فأجاب الرجل بالإيجاب، فنالوه جلالته كيمساً كان بجواره مملوءاً نقوداً، وصرفه بتحية جميلة. ومن الجدير بالذكر أن ضيافة ذلك الشيخ التي أشار إليه جلالته قد حدثت قبل تلك الملاقاة بـ اثنين وأربعين عاماً. (الغلامي ٣٢٩).

وثمة رواية أخرى تدل على وفائه، أنه لما وصل إلى الكويت زائراً سمع أن معلماً له كان يقرأ عليه القرآن في أيام طفولته موجود بها، فاستدعاه ولطفه، ومتمحه ثلاثة آلاف روبية. (الزركلي ١٨٨).

قراءة في كتاب:

لمحات عن التعليم وبداياته في المملكة العربية السعودية

عبدالله بن حمد الحقييل

هذا الكتاب يعد في تاريخنا التربوي من الوثائق المهمة في تسجيل الأوضاع التعليمية في هذه المرحلة المبكرة من تاريخ التعليم في المملكة، حيث يرسم الأحداث التي عاشها وعاصرها وكان مشاركا في صنع العديد منها، مما يعطي الكتاب أهميته المتميزة.

فأما مؤلف الكتاب فإنه الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ رحمه الله، وهو من الرواد الذين أسهموا في خدمة المسيرة التعليمية التي عاشتها المملكة العربية السعودية، وقد ولد الشيخ عبدالعزيز وتوفي في مدينة الرياض (١٣٣٦-١٤١١هـ)، وأما طباعة الكتاب فكانت في عام ١٤١٢هـ ويقع في ٢٧٩ صفحة.

افتتح

الكتاب بمقدمة كتبها ابنه معالي الدكتور عبدالرحمن بن عبدالعزيز آل الشيخ يقول موجز عن موضوع الكتاب، وأنه «يطرح عرضاً عن التعليم في بلادنا ليأخذك معه المؤلف في رحلة يطلعك من خلالها على التعليم في بلادنا منذ نشأته حتى وصل إلى المرحلة الحالية. وقصة التعليم هذه التي بين يديك بطلها خادمو الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، بطلها منذ أن كان أول وزير للمعارف، وكان والذي معاونه ومساعدته حينما كان وكيلاً لوزارة المعارف، ثم وزيراً لها، فأنطلقت حركة التعليم على الأسس السليمة والرؤية الواضحة والغايات النبيلة، فتحقق الهدف تلو الهدف لينتشر التعليم في ربوع البلاد وأرجائها الواسعة انتشاراً عظيماً يحدو الجميع نية صالحة ورغبة أكيدة لا ترزعزعها الصعاب ولا المواقف إلخ..»

وتأتي بعد ذلك مقدمة المؤلف التي افتتحها بقوله: «هذه سطور كتبها عن التعليم في المملكة العربية السعودية تلبية لرغبة بعض الإخوة مثلما كتبت عن القضاء لأنني قد عايشته التعليم في هذه المملكة وواكبته من خلال عملي وكيلاً لوزارة المعارف مع أول وزير لها هو خادمو الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، ثم وزيراً بعد ذلك للوزارة نفسها اطلعت خلالها على أحوال التعليم منذ أن نشأ نشأته الحديثة في هذه البلاد التي قامت وتأسست وتوحدت على يد الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - الذي اهتم بالتعليم أيما اهتمام. وقد ألحقت إلى بدايات التعليم في عهده حيث انتشر عن طريق مديرية المعارف العمومية وما أنجزته في هذا المجال، وأخيراً في عهد وزارة المعارف وما حصل له من تطور وتحديث ونهضة شاملة وقياسية تميزت بالدراسة والتمحيص، وأدت إلى إرساء قواعد التعليم. واعتمدت في تدوين هذه المعلومات على الذاكرة حيناً وما تجمع وتوافر لدي من وثائق عن التعليم».

ويأتي هذا الكتاب واحداً من الكتب التي تناولت قضايا التعليم ومسيرته، ويعد من الكتب القليلة في هذا المجال فقد عاش مؤلفه تلك الانطلاقة التعليمية في المملكة من موقع المسؤولية، واطلع على أحوال التعليم وعاصر أحداثه، وذلك من خلال مشاركته في صنع السياسة التعليمية والإشراف على تنفيذها. ولقد تحدث المؤلف عن البدايات الأولى للتعليم في المملكة على يد المؤسس الملك عبدالعزيز الذي كان يهتم بالتعليم اهتماماً شخصياً، ويولي عناية خاصة، وساق المؤلف في هذا المجال بعض الأمثلة والشواهد ومنها اختيار الملك عبدالعزيز للشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ، والد الشيخ عبدالعزيز مقرئاً ومفتياً وواعظاً في مجلسه، وإمامه للصلاة في الإقامة والسفر. وأيضاً زيارة الملك عبدالعزيز لمدرسة الفلاح والمدرسة الفخرية عام (١٣٤٤هـ) أي بعد دخوله مكة بسنة واحدة، وتبرعه لكل من المدرستين بدعم سخّي. وأخيراً صدور المرسوم الملكي الخاص بقيام جهاز (مديرية المعارف) وفي عقبها قيام جهاز (مجلس المعارف) حرصاً منه على أن يكون التعليم دعامة لدولته، فقد فتح جلالته بقيام هذين الجهازين باب التعليم الحديث والمنظم في المملكة. ونستعرض فيما يلي جوانب من صلب الكتاب:

مديرية المعارف ومجلس المعارف

كان هدف الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - من إنشاء مديرية المعارف، نشر العلوم والمعارف بأنواعها المختلفة ومستوياتها المتعددة، بما فيها التعليم الفني والتدريب المهني، وكذلك افتتاح المدارس والمعاهد لنشر التعليم

مدرسة تحضير البعثات

كان الهدف من إنشاء هذه المدرسة هو إعداد مجموعات من الجامعيين الدارسين لعلوم الطب، والهندسة، والكيمياء، وطبقات الأرض (الجيولوجيا)، والآليات (الميكانيكا)، والآداب وغيرها، وذلك بإيفادهم للدراسة في الخارج، لعدم توافر هذه التخصصات بالمملكة في وقتها، ثم العودة ليتولى من يرغب منهم العمل بالتدريس في المدارس الثانوية لمواجهة التوسع فيها، أو يتولى من يرغب منهم العمل في الدوائر الحكومية، للإسهام في النهوض بها وتطويرها فنياً وإدارياً.

وقد تم افتتاح مدارس تحضير البعثات في السابع من شهر محرم ١٣٥٦هـ باقتراح من مديرية المعارف وتأييد الملك عبدالعزيز ودعمه، واستقدمت لها المديرية لفيضا من المدرسين الأكفاء. وكانت مناهج هذه المدرسة تناسب الدراسة في جامعات الدول التي سيوفد إليها هؤلاء الطلاب، كما كانت الدراسة بالمدرسة لمدة ست سنوات حسب آخر تعديل أجري عليها، وكانت المدرسة تقبل الطلاب المتخرجين في المعهد العلمي السعودي، وأخيراً توسعت لتقبل خريجي المرحلة الابتدائية.

مدرسة دار التوحيد بالطائف

في عام ١٣٦٢هـ أنشئت مدرسة طيبة الثانوية في كل من المدينة المنورة وجدة، أما مدرسة دار التوحيد فقد تأسست في الطائف عام ١٣٦٤هـ بتوجيه خاص من الملك عبدالعزيز بقصد تخريج قضاة للمحاكم بعد حركة الإصلاح القضائي التي أنيطت بالشيخ عبدالله ابن حسن آل الشيخ (والد المؤلف)، واختير لهذه المدرسة أكفأ المدرسين في العلوم الشرعية، واللغة العربية وآدابها وعلوم القرآن بالإضافة إلى الرياضيات والعلوم الاجتماعية، وتكفلت الدولة لطلاب المدرسة بالسكن والإعاشة ونفقات الدراسة، وقد خرجت جمعا من العلماء والأدباء أغنوا الحركة العلمية والأدبية بالمملكة. ولقد كنت واحداً ممن التحق بالدراسة بها عام ١٣٧١هـ.

المعاهد والكليات العلمية

كان افتتاح المعهد العلمي في الرياض عام ١٣٧٠هـ بداية التعليم الثانوي الحكومي في منطقة نجد، وقد عهد إلى سماحة الشيخ محمد

مديرية المعارف على انتشارها في كل مدن المملكة، وأخذ عددها يتضاعف سنة بعد أخرى، حتى أصبح عددها عام ١٣٧٣هـ، وهو العام الأول لوزارة المعارف ٢٦٦ مدرسة، بعد أن كان عددها أربع مدارس فقط قبل العهد السعودي، وهذه الزيادة تعبر عن نهضة تعليمية واسعة، على الرغم من قلة الإمكانيات المالية في ذلك الوقت.

التعليم الثانوي

طراً على التعليم الثانوي مع المرحلة المتوسطة مثل ماطرأ على التعليم الابتدائي مع المرحلة التحضيرية من تجارب الفصل والدمج حتى استقر الأمر على الاكتفاء بالمرحلة الابتدائية واعتبار المرحلة المتوسطة تمهيدا للمرحلة الثانوية، وقد أقامت مديرية المعارف منذ قيامها إلى إنشاء وزارة المعارف ١٣ مدرسة لما بعد المرحلة الابتدائية في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف والأحساء وأبها.

المعهد العلمي السعودي

كان الغرض من إنشائه تخريج مدرسين للمدارس الابتدائية التي كانت تعاني نقصاً في المدرسين يحول دون التوسع في هذه المدارس. تم افتتاحه لأول مرة بمكة في غرة رجب من عام ١٣٤٥هـ، وتعرض المعهد لعدة تطورات تتعلق بالمناهج ومدة الدراسة، حتى استقر الحال على أن تكون مدة الدراسة أربع سنوات، وزيد فيها قسم للقضاء لمدة سنتين إضافيتين حسب رغبة الملك عبدالعزيز، ويدرس الطلاب فيه العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والرياضيات والتربية وعلم النفس. ولما نجحت تجربة المعهد أنشأت مديرية المعارف فرعاً له في عنيزة كما ألحق بالمعهد عام (١٣٥٤هـ) قسم لإعداد معلمين للمدارس الثانوية، وتم في عام (١٣٦٣هـ) إيفاد مجموعة من خريجي المعهد في بعثة للدراسة في الجامعات المصرية.

والتوسع فيه، مع تأكيد الحفاظ على أصول الدين، حيث جاء (تأسيس مديرية المعارف العمومية) في غرة رمضان من عام ١٣٤٤هـ، وبعدها بسنتين صدر المرسوم الملكي رقم ٨ وتاريخ ٢٧ من المحرم عام ١٣٤٦هـ بإنشاء مجلس المعارف، وحددت لكل من الجهازين الأهداف والاختصاصات اللازمة، وأصبح مجلس المعارف الذي يمثل أعلى سلطة تعليمية في البلاد بما يملك من صلاحيات، مسؤولاً عن وضع السياسات التعليمية. ونعرض فيما يلي بعض إنجازات مديرية المعارف ومجلسها التعليمي.

معتمديات المعارف

افتتحت مديرية المعارف في المملكة فروعاً لها ترتبط بها وتتولى بدورها الإشراف على التعليم في المناطق والمدن التي تقوم بها المدارس الحكومية الحديثة، وفق تعليمات محددة ومناهج موحدة، سميت هذه الفروع مندوبيات أو (معتمديات).

المدارس التحضيرية والأميرية

كانت تسبق المرحلة الابتدائية، ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات، تقبل الأطفال في عمر ست سنوات، ويدرسون بها المواد الدينية والعربية والاجتماعيات ولغة أجنبية. وفي عام ١٣٥٨هـ تقرر إلغاء المرحلة المذكورة، والاكتفاء بالمرحلة الابتدائية وجعلها المرحلة الدراسية الأولى، وقد جعلت مدة الدراسة بها ست سنوات بعد أن كانت أربعاً، وصدر بعد ذلك نظام سميت بموجبه مدارس هذه المرحلة «المدارس الأميرية»، ونشر هذا النظام في جريدة أم القرى بتاريخ ١٨/١/١٣٥٩هـ، ويتكون من ٢٠٣ مواد.

المدارس الابتدائية

حلت محل المدارس التحضيرية، وحرصت

كان هدف الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - من إنشاء مديرية المعارف نشر العلوم والمعارف بأنواعها المختلفة ومستوياتها المتعددة بما فيها التعليم الفني والتدريب المهني

لمحات عن التعليم وبداياته في المملكة العربية السعودية

١٣٦٩هـ بتوجيه كريم من الملك عبدالعزيز إلى مدير المعارف لدراسة إمكانية فتح كلية للشرعية يكون الغرض من قيامها تخريج معلمين للمدارس الثانوية وقضاة للمحاكم وتكون الدراسة بها لمدة أربع سنوات يدرس الطالب خلالها العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ثم التربية وعلم النفس. وظلت هذه الكلية التي كانت بداية التعليم العالي في المملكة تؤدي رسالتها التعليمية إلى أن تم إلحاقها أخيراً بجامعة الملك عبدالعزيز.

وفي عام ١٣٧٢هـ تأسست في مكة المكرمة أيضاً كلية المعلمين، وذلك للإسهام مع كلية الشريعة في إمداد المدارس الثانوية بالمعلمين، ويدرس الطالب فيها علوم اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية بالإضافة إلى دراسة العلوم الدينية ولمدة أربع سنوات دراسية كذلك.

فهد بن عبدالعزيز أول وزير للمعارف

تم تأسيس وزارة المعارف بموجب المرسوم الملكي الصادر عن الملك سعود يرحمه الله بتاريخ ١٣٧٣/٣/١٨هـ واختيار الأمير فهد بن عبدالعزيز وزيراً لها لكي يبدأ مرحلة جديدة من التطور بعد مرحلة سابقة أدت فيها مديرية المعارف دورها في حدود الظروف والإمكانات التي كانت متاحة.

وبعد حوالي ثلاثة أشهر من تأسيس الوزارة المذكورة صدر أمر ملكي آخر يقضي بتعيين الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن آل الشيخ «مؤلف الكتاب» وكيلًا لوزارة المعارف. وقد استمر الأمير فهد وزيراً للمعارف حتى عام ١٣٨٠هـ، ولمدة سبع سنوات، حيث تم تعيين الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ وزيراً للمعارف، واستمر فيها حتى عام ١٣٨١هـ لمدة عامين.

ويؤكد الشيخ عبدالعزيز هنا أن ماحققته وزارة المعارف في عهد وزيرها الأول يعد نهضة تعليمية شاملة بكل المعايير، شملت المدارس والمنهج والمؤسسة التعليمية، فأهلت المعلم ورفعت مستوى أدائه، وارتقت بالتعليم وأكملت مراحله، وعقدت المؤتمرات، واهتمت بالتخصصات، وخططت للمستقبل وما يحتاج إليه من أنواع التعليم ومستوياته، فأوجدت التعليم الثانوي والجامعي ثم العالي في فترة قياسية.

١٣٥٧هـ يتضمن ٢٥ مادة تشمل شروط الموافقة على فتح المدارس الأهلية في المملكة.

نظام البعثات

بدأ الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - يرسل الطلبة للدراسة في الخارج على حساب الدولة بدءاً من عام ١٣٤٦هـ وهو وقت مبكر، وقد دفعه إلى ذلك حاجة البلاد إلى الأطباء والمهندسين والأساتذة والباحثين وغيرهم، من ذوي التخصصات التي لم تكن متوافرة في المملكة في هذه الفترة، وكان الابتعاث في حينه هو البديل المختار عن إنشاء كلية جامعية لهذه التخصصات.

لذا قامت مديرية المعارف بإصدار نظام البعثات عام ١٣٥٥هـ ويتكون من ٣٢ مادة تحدد شروط الابتعاث، وتضع قواعده وضوابطه، وفي العام نفسه أنشئت مدرسة تحضير البعثات كما سبقت الإشارة، وذلك لإعداد المبتعثين.

الأنظمة والمناهج

بادر العهد السعودي إلى وضع الأنظمة التعليمية والمناهج الدراسية، ويرى المؤلف أنها، وإن جاءت في أول أمرها على صفة من العمومية، وغلب عليها الطابع التقريبي أكثر من الطابع الفني والتعليمي، كانت بداية طيبة وخطوة موفقة تبعتها خطوات أخرى تناولت تلك الأنظمة بالتحديث والتطوير، ففي أول اجتماع لمجلس المعارف تم تشكيله عام ١٣٤٥هـ عني بوضع (نظام التعليم)، فصدر نظام المدارس بقرار مجلس الشورى رقم ١٤٦ وتاريخ ١٣ رجب عام ١٣٤٧هـ، ثم تتابع صدور الأنظمة مثل نظام المدارس الأهلية ونظام البعثات وسميت الإشارة إلى كل منهما بالإضافة إلى صدور (نظام المناهج الدراسية للمستويين الابتدائي والثانوي).

بداية التعليم العالي

أشار المؤلف إلى أن التعليم العالي بدأ في الرياض بافتتاح كلية الشريعة عام ١٣٧٣هـ، وكلية اللغة العربية عام ١٣٧٤هـ، وذلك بصدد الحديث عن التعليم العالي وتطوره. كما أشار إلى أن التعليم العالي كان قد بدأ قبل ذلك بافتتاح (كلية الشريعة) في مكة المكرمة عام

ابن إبراهيم آل الشيخ مفتي المملكة ليستولى الإشراف على هذا المعهد ووضع مناهجه من العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية، وفي عام ١٣٧٣هـ أنشئت كلية الشريعة ثم تبعتها كلية اللغة العربية عام ١٣٧٤هـ.

وبتزايد المعاهد العلمية وقيام كليتي الشريعة واللغة العربية في الرياض دعت الحاجة إلى قيام (الإدارة العامة للكليات والمعاهد العلمية) بهدف تنظيمها والإشراف عليها، وقد تولى الإشراف عليها أيضاً سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، ومن هذه المعاهد والكليات قامت فيما بعد جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمرسوم الملكي رقم م/٥٠ وتاريخ ١٣٩٤/٨/٢٢هـ.

التعليم الأهلي

حظيت مكة المكرمة وبعدها المدينة المنورة بأكبر عدد من المدارس الأهلية، ويرى المؤلف أن سبب انتشار التعليم الأهلي هناك يرجع إلى مقاومة الأهالي لسياسة التريك التي حاول المتعصبون من الأتراك فرضها على الولايات التي آلت إليهم عن طريق التعليم، حيث قاطع الأهالي المدارس التركية في حينها مما دفع الغيورين إلى التفكير في فتح المدارس الأهلية التي تدرس باللغة العربية متجاوزين بذلك الصعوبات المادية والإدارية.

وقد بقيت هذه المدارس قائمة حتى قيام العهد السعودي، مثل المدرسة الصولتية، ودار الفائزين، ومدرسة الفلاح، وقد مرت الإشارة إلى أن الملك عبدالعزيز قد تولى هذه المدارس الأهلية بعنايته ورعايته، وذلك بصدد الحديث عن زيارته - يرحمه الله - لبعض تلك المدارس أول عهده في مكة، وخصها بدعمه، ثم واصل الدعم للتعليم الأهلي ومدارسه.

وعرب الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ هنا عن اهتمام مديرية المعارف بالإشراف على المدارس الأهلية شأنها شأن المدارس الحكومية حتى يسير التعليم في المملكة وفق خطة دراسية واحدة ونظرية تعليمية موحدة، وقد بين المؤلف الشيخ عبدالعزيز إلى أن من أهم إنجازات المديرية في هذا المجال:

- إصدار قرار بعدم جواز ممارسة التعليم الأهلي إلا بموافقة مديرية المعارف، وكان ذلك بمجرد قيامها عام ١٣٤٤هـ.
- إصدار نظام خاص بالمدارس الأهلية عام

لمحات عن التعليم وبداياته في المملكة العربية السعودية

١٣٨٠هـ صدر عن الديوان الملكي البيان التالي: (سبق أن أمر جلالة الملك المعظم بفتح مدارس وتخصيص المال اللازم لهذا الغرض في الموازنة العامة، وحرصاً من جلالته على ما يؤمن بتحقيق هذه الغاية فقد أصدر جلالته التعليمات للجهات المختصة بوجوب الإسراع في تهيئة الترتيبات الكفيلة ببدء الدراسة في مدارس البنات وإنشاء دور للمعلمات بأسرع ما يمكن)

على أن يتم تعليم الفتاة السعودية طبقاً لتعاليم الدين الحنيف، فأُسندت لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - أمر الإشراف على هذه المدارس، وقد شكلت إدارة خاصة لهذا الغرض تتبع سماحته كانت هي النواة الأولى للرئاسة العامة لتعليم البنات.

كما احتوى الكتاب على وثائق مهمة تفيد المؤرخ لهذه المرحلة من حياة التعليم في المملكة حيث وفر كثيراً من الوثائق، منها النظام الأساسي للمعارف الصادر عام ١٣٥٦هـ ومنهج الدراسة في جميع المدارس التحضيرية ونظام المدارس الأميرية ونظام المدارس الأهلية الصادر في عام ١٣٥٧هـ ونظام البعثات ونظام المدارس بتاريخ ٩ شعبان ١٣٤٧هـ. كما أشار إلى العقبات والصعوبات التي وقعت في طريق مسيرة التعليم، واستعرض وسائل مجابهة تلك العقبات لتستمر المسيرة في طريقها ليصل التعليم إلى غاياته ويتطور.

ومن هنا جاءت أهمية هذا الكتاب، فهو سفر ثمين كتبه عالم جليل ومرب قدير حيث جمع لنا أشتات تاريخ التعليم ووثائق مهمة في تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية، ولوائح منظمة يهم القارئ الاطلاع عليها، حيث نظمها في عقد جميل بأسلوب سهل يجذب القارئ إليه ويبعث في النفس متعة وإرتياحاً، وهذا مايعطى الكتاب أهميته. ثم هو عمل يستحق ابنه الدكتور عبدالرحمن آل الشيخ الشكر على نشره.

الدارس في هذه الدورات يزداد رصيده العلمي والمسلكي.

جامعة الملك سعود

ويتحدث الشيخ عبدالعزيز عن قيام الجامعة وكيف قامت؟ فيقول: رأى الملك سعود رحمه الله والأمير فهد وزير المعارف يحفظه الله أن نشر المعارف وتطويرها في المملكة توسيع للدراسة العلمية والأدبية ومسايرة الأمم في العلوم والفنون، وأن كل ذلك يقتضي تأسيس جامعة في المملكة، ولهذا الغرض قام الأمير فهد برفع النظام المقترح لإنشاء الجامعة وعرضه على مجلس الوزراء فأقره، ثم توج المشروع بالموافقة على ذلك بالمرسوم الملكي رقم ١٧ وتاريخ ٢١ من ربيع الآخر عام ١٣٧٧هـ والذي يتضمن بعد الدياجة خمس مواد تقضي بأن ينشأ في المملكة جامعة تسمى (جامعة الملك سعود) وأن يكون وزير المعارف هو الرئيس الأعلى للجامعة، وأن تنشأ الكليات في هذه الجامعة تبعاً حسب الحاجة بعد إنشاء كليتين من كليات الجامعة وكان الوزير هو الذي يحدد العلاقات بين إدارة الجامعة والكليات بعضها ببعض.

تعليم المرأة وقيام

الرئاسة العامة لتعليم البنات

في الخامس عشر من شهر المحرم عام

ما لا يحصى من المعارف

في عهد وزيرها الأول

يعد نهضة تعليمية

تتأمله بكل المعايير

تتملت المدارس التعليمية

وقد أمر الأمير الوزير بوضع برنامج زمني لتنفيذ توصيات مؤتمر التعليم مدته خمس سنوات، وكان من حصيلة هذا المؤتمر وخبطته الخمسية النتائج التالية:

في التعليم الابتدائي

زيادة عدد المدارس بواقع مئة مدرسة كل سنة من سنوات الخطة تصاحبها زيادة في عدد الطلاب بواقع عشرة آلاف طالب سنوياً، وتبع ذلك بالطبع زيادة في شاغلي الوظائف التعليمية من معلمين وموجهين وإداريين، وبالتالي زيادة في المستلزمات التعليمية والتجهيزات المدرسية.

في التعليم مابعد الابتدائي

أصبح التعليم مابعد الابتدائي (المتوسط) متنوعاً وموجهاً توجيهياً قائماً على أسس واعتبارات تجمع بين تحقيق مصلحة الطالب وتلبية احتياجات البلاد، ونتيجة لهذا التوجيه انشأت الوزارة عدداً من المدارس الفنية والمهنية: تجارية وصناعية وزراعية حتى يكون الاختيار متاحاً للطلاب بعد نهاية المرحلة الابتدائية بين التوجه إلى التعلم النظري أو المهني.

في معاهد إعداد المعلمين

بدأت وزارة المعارف افتتاح معاهد المعلمين للمرحلة الابتدائية عام ١٣٧٣هـ بعد المرحلة الابتدائية، مدة الدراسة بها ثلاث سنوات زادت بعد الخطة الخمسية إلى أربع سنوات، وهذه المعاهد سدت، بعد انتشارها وكثرة خريجائها، نقصاً في مدرسي التعليم الابتدائي. هذا بالإضافة إلى افتتاح بعض المعاهد الليلية لإعداد المعلمين للمرحلة الابتدائية أيضاً، ولكن لايشترط في القبول بها الحصول على الشهادة الابتدائية. أما ماكان يسمى: مدرسي الضرورة، وهم الذين عملوا في التدريس دون تأهيل في ظروف اضطرارية لسد حاجة المدارس التي أصبحت حاجتها إلى المعلمين أكثر من المتخرجين، فقد عولج وضعهم وذلك بعقد دورات تدريبية لتأهيلهم ورفع مستوى أدائهم.

وقد أتيت لي خلال عملي بوزارة المعارف في السنوات ١٣٨٠-١٣٨٢هـ المشاركة في التدريس بهذه الدورات بمدينة الطائف، ضمن فريق من المعلمين تديبهم وزارة المعارف لهذا الغرض، وكان لهذه الدورات أثر تربوي في التوجيه العلمي والوعي التربوي والثقافي وأوجه النشاط وطرق التدريس والمكتبات والوسائل التعليمية مما يجعل

محمد عزيز الحبابي

حلقة مضيئة

في تاريخ الفكر المعاصر

عبد الوهاب شكري

سيرة ذاتية صاغها صاحبها بنفسه سلوكاً وفكراً متنورين، وعاش لحظاتها بكشوفها وتحليلاتها، ترجمها أحدث مدرسة فكرية عرفت البزوغ على يديه، تمتح من التراث الإنساني وتستمد نسغها من قيم الأصالة الحية. سعى فيلسوفنا محمد عزيز الحبابي إلى تكييفها مع الخصوصية الوطنية والثقافة العربية الإسلامية المتجذرة.

رجل فكر وحوار

أن يفكر الرجل لاستبطان أدغال الحقائق وغابات الوجود الكثيفة دليل على أنه موجود وجوداً مضيئاً فاعلاً؛ وهذه ميزة محمد عزيز الحبابي، فهو المشيع بالوجود أصلاً بما يجعل ماهيته تابعة لوجوده، وهو رجل فكر وحوار، وداعية إلهيها، (يرغمك على التفكير معه ويفرض عليك النزول إلى حلبة فعل التأمل) وقد يحتدم السجال، ولكنه يحتفظ بطابعه الفكري النزيه. وهو بهذا يسهم في صنع الرأي الحر المعارض ويدفع إليه، بل يزيك استمراره، لأن مفكرنا يحقق من وراء ذلك نفعاً كبيراً لصالح الثقافة والفكر مهما تكن النتيجة.

من هنا كان الاختلاف في الرأي أحب إليه من التطابق في وجهات النظر. وقد انبثق هذا الموقف من حرصه الثين على الاستقلال الفكري، ورفضه تقديس الأشخاص والأفكار، وكرهه الشديد لكل احتكار للحقيقة (كما كان يرى أن اختلاف الاختيارات

والأربعينيات في هذا القرن أن يهاجروا إلى فرنسا أو غيرها من دول أوروبا قصد دراسة الفلسفة، إلا أنه يتميز من أولئك الرواد بأنه ظل بعد العودة إلى الوطن في بحث دؤوب عن تلك الفلسفة التي رحل في البداية من أجلها إلى خارج الوطن. غير أن مفكرنا في مرحلة البحث عن الذات (عاش تمرقاً عميقاً بين مجتمعين يختلفان في أكثر من جانب، فعانى من ذلك الشعور بالفراغ، وهو شعور دفع به إلى نقضه: التواصل، وأنه بهذا التواصل والانفتاح على الآخرين اكتشف ذاته وأصبح يحيا بعمق أبعاداً إنسانية مثل الحب والعطف والتعاطف، أي أبعاداً أصلية نوعية تربطه بالبيعة البشرية وتجعله في توتر نحو الآخرين بوصفه كائناً مجتمعياً يتواصل.

من هنا ارتبطت فلسفة مفكرنا بمفهوم الإنسانية وبأفقها الرحب، وكذا بأصولها التاريخية والحضارية، وهو التزام دفع به إلى الارتواء من ينابيع الثقافة المعاصرة وركوب متن التجربة والمغامرة والإبداع.

قد يسأل بعض الناس: ما الجدوى من هذه السيرة الذاتية إن لم تكن إنجازاً من صميم الظاهرة الإبداعية؟ وما قيمة المعرفة بتاريخ الأشخاص إن لم يكن التاريخ لها بالأفكار؟ ليست سيرة محمد عزيز الحبابي هذه من قبيل الترجمات العادية التي تقوم على سرد الأطوار والأحداث، وإن جاءت إلى حد ما وفقاً لهذا المنظور، ولكنها مع ذلك تتجاوزها إلى ما هو أعمق من حيث إنها محاولة لتجسيد أبعاد شخصيته الفكرية التي تستعصي على كل تصنيف مع تواضع عز نظيره (كذلك النجم الذي يتعد بالآلاف السنين ولكن إشعاعه يميخ عباب السماء ليصل إلينا) فقد شكل الرجل منعطفاً في مسار الثقافة والفكر بمغرب اليوم فلسفياً وأديباً، بحيث كان شخصه حاضراً بثقله في كلا المشهدين، وبامتياز أيضاً.

هكذا إذن (يقف محمد عزيز الحبابي علماً شامخاً بين أعلام الفكر العربي المعاصر، فهو ينتمي إلى جيل الرواد الأوائل الذين قدر لهم في الثلاثينيات

والآراء السياسية لا يحول دون التعامل والتساند بين المثقفين والمبدعين لإرساء أساسات الثقافة الوطنية التي كان الجميع يتطلع إليها ويستشعر ضرورتها (٣). ثم إن ميزة التحرر والتسامح والاختلاف التي عُرف بها محمد عزيز الحبابي المفكر جعلت نهجه في الحوار والاختلاف مطابقاً لمقولة (قلتر المشهورة): لا أشاركك آراءك ولكني مستعد أن أبذل عمري من أجل أن تعبر عنها وتحياها بحرية.

ولم يكن هذا ليتاح لولا إيمانه العميق والصادق قيمة الخلاف والاختلاف في إنعاش الفكر وغزو الأفق، ودفاعه المستميت عن العقل والحق في الاجتهاد والتأويل (٤).

منتداه الأسبوعي

عاش محمد عزيز الحبابي مسكوناً بهاجس الفكر والحوار والجدل، لذلك كان يجمع حوله جمهوراً من المثقفين في لقاء أسبوعي يعقد كل يوم أربعاء بداره الفكر التي كان يبنه يحتضنها في البداية حين سكن الرباط، ثم (ندوة تمارة) بالضاحية الجنوبية للعاصمة حين انتقل إلى هناك. وتتوزع أنشطة هذا اللقاء ما بين ندوات ومحاضرات ومعارض فنية. وموسيقى، وهي جلسات مفتوحة لعامة المثقفين من داخل الوطن أو من خارجه. وكان كسكس الخميس الشهري (مناسبة طيبة تجمع حول هذه المائدة البسيطة المتواضعة مجموعة من الذين يستطيعون أن يفكروا وهم يأكلون، ويستطيعون أن يفكروا وهم يجوعون) (٥).

في الكلية

في الكلية كان مثلاً يحتذى في التوجيه والعلاقات والتربية والتكوين. تخرج على يديه أجيال كم هي فخورة اليوم بالانتماء إلى تلك المدرسة الفكرية المشبعة بروح الاختلاف والتجربة والمغامرة الإبداعية، إذ لم تكن دروسه في الفلسفة مجموعة من التعاليم والمعارف القارة أو المذاهب الجاهزة، كما لم يكن يفرض على طلبته أية سلطة فكرية أو قواعد صارمة وإنما (كان يعلمهم كيف يفكرون في الفلسفة، ولذلك كانت دروسه أفكاراً يعرضها على طلبته يناقشونه فيها ويناقشهم فيها) (٦). وهو بهذا الصنيع (يرنو إلى تحريض العقل على المراجعة والتفكير، وحشه على السؤال والتدبر، وإغرائه بالقيام بمغامرة الإبداع والخلق) فلا عجب إذا كان (يخرج سعيداً من الدرس وقد استطاع أن يجعل منهم طلبة علم) (٨). هذه هي الحكمة التي كان يحث الناس على محبتها والغيرة عليها لا على طريقة المثائين الصارمة المتسامكة، بل

على طريقة سقراط العفوية والباعثة على الحيرة والشك. (٩).

ويتطابق منهج عزيز الحبابي في تدريس الفلسفة مع مقولة نشته في تعريفها: (الفلسفة هي الحياة الحرة في أعالي الجبال والمشي على الثلج).

في الأكاديمية

ظل محمد عزيز الحبابي وفياً للجدل والحوار المفتوح، مفطوراً على الصرامة والنزاهة الفكرية، إذ لم يكن يكتفي بالإحصاء والاستماع فقط في كل منتدى فكري يحضره، لأن تشبته بهذه المبادئ كان على الدوام دافعاً له لتحريك السواكن. وفي العديد من تدخلاته أثناء جلسات أكاديمية المملكة المغربية كان هو الذي يعمق النقاش ويشير قضايا للجدل الساخن، وهو يسعى من وراء ذلك إلى أن يضع تقاليد للحوار الأكاديمي القائم على الحركة لا الجمود، مع ما يتيح احتكاك العقول وتصادمها من توليد للأفكار، وإبراز للمعاني الجلية.

الفكر ورياضة المشي

وفي رياضة المشي كان محمد عزيز الحبابي رائداً أيضاً على عكس ما يفهمه بعضهم من أن المشي مجرد حركة رياضية وحسب، ولكنه رياضة تجمع بين الفسحة والفكر في آن معاً. (من عاداته أن يخصص وقتاً للمشي بالشارع جاعلاً من تلك الفسحة موعداً للقاء الشباب من الطلبة والمعجبين، كأن مواعيد هذا أشبه ما يكون بالحوار السقراطي المشائي، لأن حيويته المتدفقة وشغفه بالمناقشة يجعلان من تلك اللقاءات العابرة فرصة لتوليد الأفكار والمشايخ) (١٠).

على أن هناك العديد من صور اللقاء المماثلة تعكس الطابع الفكري المهيمن على السير في مركب فيلسوفنا مشياً على الأقدام لحظة بلحظة، لمسافة قد تطول وقد تقصر، مثل هذه الصورة التي رسمها أحد رموز الثقافة المغربية المعاصرة وعاشها بنفسه:

(كان السير معه لذيذاً وجميلاً، وكان ممتعاً لأنه يفكر معنا، ويدفع بنا إلى أن نفكر، وكانت المرحلة التي تقطعها من الكلية إلى داره، أو من مكان اجتماع الأكاديمية إلى الفندق مدرسة، كانت فصلاً من فصول الكلية تسير فيها، ونحن نفكر ونناقش ونعرض لأفكار جديدة أحياناً، طريفة أحياناً، ولكنها كانت دائماً كالدكتور الحبابي جلية دائماً، وطريفة دائماً) (١١).

في المجال الثقافي

وفي نطاق الاهتمام بمشروعه الثقافي المستند إلى العديد من القيم والمبادئ الأساسية والمنطلقات

الإنسانية، دعا في أوائل الستينيات إلى إنشاء وزارة للثقافة لتقوم بدورها في رعاية الفنون والآداب وإنعاشها، لأنه بفضل الفن وبفضل الأدب سنعير الأشياء ونميز بينها ونقيمها، مما يفتح كل الحجج أمام إنسانيتنا ويجعلنا من أكرم المخلوقات وأعزها. إذ سبقي فنانا يغذي الدنح» بدناه» ويثري الدنح» ليصل به إلى الإنسانية القصوى (١٢).

ولم ينس محمد عزيز الحبابي الإشارة إلى الوضع غير السوي للكتاب والفنانين آنذاك، ودورهم في الحفاظ على الهوية الوطنية، فقد وصفهم بأنهم أشبه ب (يتامى) يتسكعون في الطرقات يبيعون دم وجوههم بأبخس الأثمان، يسحقون شبابهم وحماستهم وثوراتهم النفسية ليمغروا أرواحنا) (١٣).

وفي غمرة هذا الاهتمام اضطلع محمد عزيز الحبابي بعدد من المسؤوليات الجسام طوال حياته، فكان أستاذاً وعميداً ورئيساً ومؤسساً لاتحاد كتاب المغرب، ورئيساً لجمعية الفلسفة بالمغرب، ومنظماً لأنشطة ثقافية بالاتحاد والجمعية ملتصقاً الجديد في كل إبداع ثقافي، أو سائلاً عن الطريق الذي تسير فيه ميادين معرفية وعلمية وتطبيقية كثيرة كانت تعنون به: إلى أين؟ (١٤) والحق أن (ما كان يأخذ بتلايه هو اكتشاف مسالك جديدة لصناعة الأفكار وأساليب توليدها ومكان دلائلها الفلسفية والتاريخية) (١٥).

وفي سياق هذا الاهتمام بالفكر والحركات الفنية ودفاعه المستميت عن الثقافة والمثقفين، كان يرى أن الكاتب الحقيقي يجب أن يعطى حقه من المواطنة، وأن تعطى إليه الفرصة ليلعب دوره (١٦). إذ لا إبداع من دون حرية ولا اعتبار لشخصية الكاتب من دون مواطنة.

الزمن: الحضور المنفلت

ليس القصد هنا أن نتحدث عن إشكالية الإنسان مع الزمن بمفهومه (الموضوعي أو الفيزيائي) ولا الزمن الماضي من منظور فلسفي، ولكن الهدف بالتحديد الزمن المعيش الذي يدخل في نسيج وجود الإنسان كما يحس به ويسري في كيانه، أي ذلك الزمن الذي يشملهم ويفرض كثافته في الوعي بحضوره بما هو لحظة انسيابية لا تعلن عن انقلاطها، تجرف حياة المرء فلا ينتبه ويستحيل إيقاف تدفقها، وتتعدى إمكانية تعويض الضائع منها، من هذه الزاوية الضيقة سرى موقف محمد عزيز الحبابي من الزمن كما يحياه بعض الشباب، فقد كان يشعر بالألم حين يرى شباباً يتسكع

حلقة مضيئة في تاريخ الفكر المعاصر

فيلسوفاً يتميز بحس جمالي في أسلوبه وكلماته وتدايياته. بالمعيار نفسه تنهض إبداعاته شعراً أو رواية. ويمتاز هذا الدفق من العطاء بامتزاج الفكر والإبداع في منظومة واحدة يتعايشان فيها جنباً إلى جنب.

هكذا إذن تنسرب الفلسفة إلى الشعر فتكون إطاراً له، والشعريات الفلسفة فينفذ بواسطتها للعقول على أنها إدراكات مباشرة. إن شعر الفلسفة عند الحبابي ضرب من الشيء الذي تحيط به عناية الفكر، إنه المادة الأدبية لمقولات العقل ومنبع الانطلاق (٢١).

وبناء على هذه الموازنة للغة الشعر عند مفكرنا نقدم عبر الحيز المتبقي صورة تعكس جانباً من الانشغالات الكبرى تجاه الإنسانية جمعاء كصورة من صور التزام قضايها وذلك ما تعبر عنه النماذج الآتية:

نموذج (١):

أحان الإنسانية وحدها تصفي الصدق على أغانيها

نموذج (٢):

شعبنا

شعوبنا

إخوان لنا في العالمين

بهم تزدان أرواحنا

في خطي التاريخ الخطيب

بملون الكون اعتزازاً وثقة

تجعل القلب ضميراً واسعاً

نموذج (٣):

فلتضرب أودية الدموع

وليتنشق سواد الحداد

لنشيد على الأرض

فردوس الوجود

بأغاني الأمل

وبنبيل العمل

لقد صبح منا اليقين

وجماع القول: أن فيلسوفنا يحاول دائماً أن يقول بعبقريته الشعرية ما حاول الجدل أن يقوله بعبقريته الفلسفية. إنه بالشعر والفكر (يكشف سر الحقائق الكامنة في قلب الوجود بحاسته المفرطة) (٢٢)، ويجعل من الإنسانية ذلك النشيد الذي يتغنى به في عشق صوفي وحب مكن مشبوب بالحرارة والتوهج وصدق العاطفة.

إذ لا بد أن نعدّ المعية قاعدة (للتشخص): الفرد لا يتجاوز فرديته نحو الشخص إلا مع الآخرين، فهو بطبيعته ألفة تواصل (١٨).

ويشكل الحب جوهر التواصل في الشخصية الواقعية، لأنه منبع التجاوز للذات الفردية. وتحاول الشخصية الواقعية أن تصف لنا الطريق الذي يبدأ من الكائن الذي يتعالى على نفسه وينفي ذاته، ليتحول إلى شخص ثم إلى إنسان، فالكائن هو المعطي الحام الذي يحتوي على كائنات ممكنة لا نهائية، ويشكل إذن القاعدة التي ترتفع شخصيات الشخص فوقها) هذه الشخصيات التي هي مختلف أتماط كينونة الشخص، لأن الشخصية اتجاه متوتر نحو الشخص الذي هو في جوهره فعالية وسير إلى الأمام (١٩).

ولما كانت فلسفة محمد عزيز الحبابي (مشروعاً مفتوحاً قابلاً للتغيير) فقد انبثق في أحضانها نظرية جديدة وسمت بنظرية التحرر، ارتبطت بمفهوم الشخص من حيث إن التحرر يعد من أبعاد الشخص ومظهر من مظاهر عملية التشخص (٢٠).

وفي هذا المسار التطوري الذي رافقت فلسفة محمد عزيز الحبابي ظهرت نظرية (الغدية) أو (الثالئية) التي جعلت أول اهتماماتها احتضان قضايا العالم الثالث، وقد أنشأت لنفسها خط سير عدل بها عن التعامل مع الغيبيات (المتناقضات) في محاولة لتجاوزها من جهة، والانفلات من التبعية للفكر الغربي من جهة أخرى، وهي بهذه الاستقلالية الذاتية تسعى إلى فتح حوار معه تشتفي فيه هيمنة الغرب وإحلال المساواة معه في ظل حضارة للجميع.

الحبابي أديباً

يرى محمد عزيز الحبابي أن الاشتغال بالفلسفة لا يمنع الانفتاح على الحقل الأدبي، لأن تلاقي الثقافتين من شأنه أن يعمق ثقافة الأديب ويمنحها ثراءً خاصاً. والسؤال الذي يطرح بداية: من الذي جعل مفكرنا كاتباً كبيراً بهذا الحجم والصيت؟ هل هو الجلوس على المقعد أم كرسي الدرس أم القلم أم السير في الشارع على عادته المألوفة لتأمل ورصد الظواهر وحتى أدق الجزئيات؟ بجمع هذه الأشياء وغيرها من الأدوات كان كاتباً لا يمكن مطلقاً أن يفكر في شيء إلا كتبه. وعلى الرغم من أنه كتب في الفلسفة فلم يكن فيلسوفاً فقط، بل إنه أديب إلى جانب كونه

في الطرقات والمقاهي يبعث بزمه ويلهو في غير ما مبالاة، ثم هو لا يتردد في أن يطلب منه أن يبيعه وقته، ومفكرنا لا يخفي سرّاً حين يصرح للشباب العاقل أن ما لديه هو من الوقت ضئيل جداً وليس يكفيه لاستيعاب مشاريعه الثقافية والفكرية التي تلح عليه.

وفي جميع الأحوال فالرجل هنا في خطابه للشباب (يتحدث عن الأشياء بقبضها) فكان كلما رأى شاباً يضرب في شباب التيه يقول له: (إذا أردت أن تضيق وقتك خذ وقرأ كتابي هذا) (١٧) وما دام الزمن لا يباع ولا يشتري ولا يقبل التفويت مطلقاً لأن ملكيته لا تؤول إلا إلى الزمن نفسه، وما أن ضلّالة رصيد المفكر منه لا يستجيب لطموحاته كلها، فإن الضرورة تقتضي (أخذ العبرة من دروس الحياة).

رجل التحدي

المعروف عن محمد عزيز الحبابي أنه كان نهاية في الصمود والإصرار، ولا يعبأ بمرض أو وهن مهما اشتدت وطأته، وإنما كان يتصدى لهذه الحالة أو تلك من خلال اقتحامه لمعركة العمل اليومي وتراكماته بصرامته المعهودة، ودلالة الالتزام في هذا النهج واضحة، وهذا ما جعله يرفع راية التحدي ليمارس طوقسه اليومية ككل الناس، ولكن في جو من تكرار الذات بمعنوية عالية من غير خضوع أو استسلام لضعف أو مرض بلغ من الحدة ما بلغ.

وهذه الحالة تذكّرنا بما كان عليه المحافظ حين اصططحت الأضداد على جسده شطراً طويلاً من حياته، فاضطر إلى ملازمة بيته وقطع فراغه بالكتابة والتأليف وقد ألف في أثناء هذا المرض أشهر كتبه وهو كتاب (الحيوان).

الحبابي فيلسوفاً

ليس من همتا الخوض في فلسفة محمد عزيز الحبابي درساً أو تحليلاً لمضموناتها لأن هذا موضوع آخر متروك لذوي الاختصاص، ولكن الذي نتوخاه في هذا المقام القيام بإطلالة سطحية على المرتكزات التي قامت عليها هذه الفلسفة كمحاولة متواضعة لاستكمال رسم معالم هذه الشخصية.

لقد عرف نهج محمد عزيز الحبابي في الفلسفة بنظرية الشخصية الواقعية التي اكتسبت هذا الإطلاق في لحظة من تطورها. والشخصانية في مجملها ذات مقاصد أخلاقية لكونها تروم إنسانية حقة، وتتعلق من الكائن إلى الشخص، ومن المنفتح إلى المنفتح، وتتجاوز الشخصية الواقعية بالشخص نزعته الفردانية ليألف بالآخرين ويتواصل باعتباره التواصل أساس الشخصية

التداخل الإيقاعي في أوزان الشعر العربي

د. عمر خلوف

الشعر العربي يحمل في أوزانه ذاتها تنوعاً هائلاً، وتبايناً في أشكال موسيقاه بسبب ما يحدثه الزحاف من أثر في ثراء هذه الموسيقى وغناها، ومن تداخل الوزن مع سواه تداخلاً لا يؤثر في إيقاع الوزن باضطراب أو خلل، وهذا التداخل ليس خلطاً بين الأوزان كما يظن بعض الدارسين، وإنما هو نوع من التباين الإيقاعي داخل الوزن الواحد.

وقد

أشار العروضيون إلى بعض أشكال هذا التداخل، على أنه نوع من تشابه البحور، فأشاروا إلى تشابه الكامل والرجز، والكامل والسريع، والهزج ومجزوء الوافر كما سنرى. إلا أن ظاهرة التداخل هذه، تمتد في عمق الأوزان، لتشمل - عندنا - معظم بحور الشعر العربي، إن لم يكن في تمامها فني مجزوءاتها، ووفقاً للطريقة التي ينتج عنها التداخل، قمنا بتصنيفه إلى ثلاثة أنواع مختلفة هي: التداخل العرضي، والتداخل الإنشادي، والتداخل التراجعي.

أ- التداخل العرضي:

وهو أبسط أنواع التداخل الوزني، وأكثرها توارداً بين البحور، وهو ما

أشار العروضيون إلى بعض أشكاله. فقد يؤدي «الزحاف» أو التغيير العارض الواقع على تفاعيل بحر ما، إلى دخوله ساحة بحر آخر، دون أن يشعر السامع أو القارئ باختلال وزنه، أو اختلاف نغمته، أو نشاز في إيقاعه، لأنه دخول سطحي غير متعمق، لا يتجاوز «المنطقة الحرة» التي يسمح له بعبورها. كما أنه عبور خاطف لا يطول، سرعان ما يعود بعده البحر إلى ساحته. وقلمما يستغرق التداخل شطري البيت الواحد، فإذا حصل، ندر أن يتجاوز الاستغراق ذلك البيت إلى الذي يليه.

١- التداخل العرضي

بين الكامل والرجز:

يدخل الكامل ساحة الرجز بمجرد

استغراق البديل (متفاعلاً = مستفعلاً) جميع تفاعيل الشطر أو البيت. وهو على مستوى الشطر الواحد كثير جداً، ولكنه على مستوى البيت التام قليل إلى حد ما. فمن ذلك مثلاً، قول عنتره العبسي؛ من الكامل:

إني امرؤ من خير عبس منصبا
شطري، وأحمي سائري بالمتصل
ومثله من الرجز، قول أبي نواس:
لما تجلّى الليل وأبيض الأفق
وانجاب ستر الليل عن وجه الطرق
ومما جاء على الضرب (مفعولن) من الكامل، قول شوقي:

يا ويحهم، نصبوا مناراً من دم
يوحي إلى جيل الغد بغضاء
ومثله من الرجز، قول أبي نواس

أيضاً
يارب طيب بكان خال
صبحته الليل ذو أهوال
ومن مجزوء الكامل قول الجواهري:

نامي جياح الشعب نامي
يا درة بين الركام
ومثله من مجزوء الرجز، قول

الزركلي
إن تجهلوا ما كان منكم
فاعرفوا ما كان منا
وغير ذلك كثير جداً.

٢- التداخل العرضي بين الكامل والسريع:

ويتداخل الكامل «الأخذ» ذو العروض (فعلن) والضرب (فعلن أو فعلن) مع السريع ذي العروض والضرب المماثلين، وذلك عندما

تستغرق (متفاعِلن = مستفعلن)
جميع تفاعيل الشطر أو البيت
كذلك.

والأبيات التالية؛ تصلح للكامل
وللسريع معاً، ولا يُميزها إلا موقعها من
بقية أبيات القصيدة. يقول الشاعر من
الكامل:

حتام تقضي العمر، منتقلاً
في الأرض لا تأوي إلى وطن
عد يا غريب الدار إن بها
شوقاً لمأوى وجهك الحسن
ومثلهما من السريع؛ قول ابن عبد
ربه:

صاقت علي الأرض مذ صرمت
حلي، فما فيها مكان قدّم
وللكاتب من الكامل (الضرب
فعلن):

هذي الحنايا بالضنا وحفت
واحضلت الأجفان بالسهد
ومثله من السريع قول ابن عبد ربه:
أحاطه في الحب قد هتكت
مكتومه، والحب لا يكتم
٣- بل قد يتداخل الكامل والرجز
والسريع معاً في قصيدة واحدة.

فصدر البيت التالي يصح على
الكامل والسريع، بينما يصح عجزه
على الكامل والرجز معاً:
إني من القوم الذين إذا
فارقتهم جاراتهم أثينا
ومثل ذلك قول ناجي:

لا شيء ملتقى يعانقه
غير السنن في ضوئه المشتاق
بانث له الدنيا على قلبي

«مشتاقه تهفو إلى مشتاق»
بل إن المطالع المصّرعة لمثل هذا
الضرب، قد ترد في الكامل والرجز
والسريع معاً، ولا يصح نسبتها إلى أي
منها إلا بعد معرفة ما يليها.

كما في قول الشاعر:
يا أم بكر حبك البادي
لا تصرميني إنني غادي

٤- التداخل بين الوافر والهزج:

ويتداخل الوافر مع إيقاع الهزج
عندما تستغرق (مفاعِلن = مفاعيلن)
جميع تفاعيل الشطر أو البيت.

فمن الوافر التام قول إحسان النبي:
سألت الله أن يقيقك في صدري
كنز الجرح في آهات ذكرانا
قطع الجرح في ذكرك أعشقه
وقد أضحت جراحك فيك إدمانا
وقول المتنبي:

إذا غامرت في شرف مروم
فلا تقنع بما دون النجوم
فقطع الموت في أمر حبيب
قطع الموت في أمر عظيم
ولا يذكر العروضيون من هذا إلا ما
جرى بين مجزوء الوافر والهزج وهو
كثير جداً.

يقول ابن قيس الرقيات - من مجزوء
الوافر

وقالوا: داؤة طب
ألا بل حبها طبي
نهاني إختوتني عنها
وما للقلب من ذنب

ومثلهما من الهزج، قول الفند
الزّمان شهل بن شيبان:
صفحنا عن بني ذهل
وقلنا القوم إخوان
عسى الأيام أن يرجع
من قوماً كالذي كانوا

بل إن كثيراً من الشعراء - قدماء
ومحدثين - خلطوا بين هذين البحرين
خلطاً صريحاً، بخلطهم بين زحافيهما،
فجمعوا بين (مفاعِلن ومفاعيلن
ومفاعيل) في قصيدة واحدة، بل في
بيت واحد أحياناً.

فمن قصيدة وافرية لابن قيس
الرقيات، جاء هذا البيت الهزجي
الصريح بزحافه (مفاعيلن)؛ يقول:

وما أقبل نصح النا
صحي من شدة الكرب
كما أن صدري البيتين التاليين

لناجي وافران، وعجزيهما هزجيان،
يقول:

وكان الليل مرتقياً
على النافذة الواسية
تلصص خلسة يرنو

إلى معبدنا الأسنى
ولا شك أن مثل هذا الخلط بين
الأوزان أسهل تقبلاً على الأذن في
الأوزان القصيرة منها في الأوزان التامة،
ذلك أن في الأوزان التامة فسحة كافية
للأذن لكي تميز بين الأوزان، وتقل مثل
هذه الفرصة مع الأوزان القصيرة.

وسوف نخصص لتداخل الوافر
والهزج دراسة منفصلة إن شاء الله.

٥- الكامل والمجتث:

وكثيراً ما يتداخل الكامل في شكله:
(متفاعِلن فعلاتن) مع المجتث لأنه بذلك
يساوي الشكل (مستفعلن فعلاتن) من
المجتث.

يقول ابن عبد ربه من الكامل:
جرعتني غصصاً بها
كدرت صفو حياتي

ومنه قول ابن المعتز:
سل بالزمان خيرة
إني به لعليم

صاحبه فذمته
إن الزمان ذميم
ومثلهما من المجتث، قول الوليد بن يزيد

إني سمعت بلبل
نحو الرصافة رنه
يقلن وبلي وعولي
والويل حل بهنه

٦- الكامل والرجز والمجتث:

وتتداخل هذه البحور الثلاثة معاً
بالشكل: (مستفعلن مفعولن).

يقول ابن المعتز من المجتث:
يارب قد أبلاني
حبي لذا الخوان

ويقول صريع الغواني من الرجز:
أكثرتما تفنيد
لو ينفع التفنيد

ويقول ابن عبد ربه من الكامل:
أين الذين تسابقوا
في الخلد للغايات

بل قد تتداخل هذه البحور الثلاثة
بطريقة أخرى، وذلك عندما يصح أحد
الشطرين على الكامل والرجز مثلاً،
ويصح الثاني على الكامل والمجتث.

فمن الكامل، يقول ابن عبد ربه:
يا أيها الشادي صه
ليست بساعة شدو

وقد يصح صدر البيت على الكامل
والرجز، بينما يصح عجزه على الكامل
والرجز والمجتث معاً.

يقول ابن سناء الملك من قصيدة رجزية:
واعقد لبنت الكرمه
عقداً على ابن المزن

٧- المخلع والكامل:

ويتداخل المخلع بشكله: (مستفعلن
فعلن فعولن) - على قلته - مع الكامل،
لأنه يساوي حينئذ (متفاعِلن
متفاعلاتن) من الكامل.

فمن ذلك قول امرئ القيس:
عينك دمعهما سجال
كأن شأنيهما وشال

وقول علقمة ذي جَدَن:
ذو عثكلان وذو خليل
ما منهما ناطق يجيب

وقول خالد الكاتب:
ما بعد بعد العيون فيكا
سعد الهوى لك عاشيقا

وقول الششتري أيضاً:
من يعتبر يجد اعتباره
ويشهد الحق في الشهود

وهذا في الكامل كثير طبعاً، كما
في قول رامي:
الصّب تفصح عيونه

وتتم عن وجد شؤونه
إنّا تكتمنا الهوى
والداء أقتله ذفينه

بل إن في الشطر الأول من البيت
الثاني، تداخلاً بين الكامل والرجز كما

فِي أوزان الشعر العربي

ومثله من اللاحق (مفتعلن فعلن فاعلن) قول نازك:
سَمَرْتَهَا عَسَلٌ سَائِلٌ
للحسن في خدّها رفرفه
بل إنَّ خرمَ المتقارب المجزوء (عولن فعولن فعولن) يُداخله مع المجثث (مستفعلن فاعلاتن)، ومثله له بقوله:
وجهٌ كطاعة يذُرُ
تَحْيَرٌ فِيهِ الْجَمَالُ
(٣-١٢). فإذا انخرم المنسرح (X) فتعلن فاعلاتن مفتعلن يسقط سببه الأول، دخل إيقاعه في إيقاع الخفيف.
يقول الشماخ بن ضرار:
قَاتِلِ الْقَوْمَ يَا خَزَاعٍ وَلَا
يَدْخُلُكُمْ مِنْ قِتَالِهِمْ قَتْلُ
ويساوي الصدر بتفعيلات الخفيف: (فاعلاتن متفعلن فعلن).
بل إنَّ مثل هذا التداخل، هو تداخل تمتد، يتجاوز الصدر ليشمل العجز أيضاً، فتدوير البيت السابق يتحول كلية إلى الخفيف هكذا:
قَاتِلِ الْقَوْمَ يَا خَزَاعٍ وَلَا يَدْخُلُكُمْ مِنْ قِتَالِهِمْ قَتْلُ
حيث أصبح تفعيله: (فاعلاتن متفعلن فعيلاتن «فاعلاتن متفعلن فعلن»)
ومثال ذلك من المنسرح، قول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه:
إِنَّمَا النَّاسُ طَاعَنٌ وَمُقِيمٌ
فالذي بان للمقيم عظه
وهذا مثال آخر للخرم في المنسرح.
يقول ابن قيس الرقيات (وقد جاء الصدر على: فعلن مفعولات مفتعلن):
طَرَفَتُهُ أَسْمَاءُ أَمْ حَلَمَا
ويساوي ذلك من الخفيف: (فعيلاتن متفعلن فعلن).

الطويل إلى إيقاع الكامل، كما في قول يحيى بن زياد الحارثي:
لَمَّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ لَاحَ بَيَاضُهُ
بفروق رأسي قلت للشيب: مرحبا
وصدر البيت على الطويل يساوي: (عولن مقاعيلن فعولن مقاعيلن)
بينما هو على الكامل يساوي: (متفاعيلن متفاعيلن متفاعيلن)
ومثله قول الأخطل:
أَبْلَغُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً
جزاء بنعمى قبلها ووسيل
وقد خرم المتنبي في موضعين من ديوانه، أحدهما في الوافر، والثاني في الطويل، وذلك قوله:
لَا يُحْزِنُ اللَّهُ الْأَمِيرَ فَإِنِّي
سأخذ من حالاته بنصيب
ومن المحدثين؛ يقول مصطفى بدوي (وكرر الخزم في القصيدة ذاتها ٤ مرات):
نَامِي فِيهِذَا اللَّيْلِ أَوْشَكَ نَصْفُهُ
يَمُوتُ، وَضَوْءُ الْبَدْرِ قَبْلَ مَغْرِبِهِ
(٢-١٢) - ومع الخرم، يتداخل المتقارب (عولن فعولن فعولن فعولن) مع ما أسميناه بالبحر اللاحق (مستفعلن فاعلن فاعلن)
يقول امرؤ القيس:
يَا هِنْدُ لَا تَنْكَحِي بُوَهَّ
عليه عقيقته أحسباً
ويقول أيضاً:
وَعَيْنُهَا حَذَرَةٌ بَدْرَةٌ
شَقَّتْ مَا قَبِيهَما مِنْ أُخْرَى
ومثلها من البحر اللاحق قول ابن الحفافظ:
مَا زِلْتُ فِي حَيَّةٍ مُنْصَفَاً
مَنْ لَمْ يَزَلْ وَهُوَ لِي ظَالِمٌ
ويقول الأخطل من المتقارب: (عولن فعولن فعولن فعولن)
لَمْ أَرْ مَلْحَمَةً مِثْلَهَا
فَقَفَّ لِي أَخْبَرَكُ أَخْبَارَهَا

ظَهَرَ الْحَسَنُ فَأَضْحَى مَلَاذًا
وَأَبَى الْقَلْبُ فَصَارَ جُذَاذَا
ويقول أيضاً:
فَلَذَا دَقَّ هَوَايَ وَجَلَا
إن من مات هوى إستراحا
ومن ذلك قول محمد عبد المنعم خفاجي:
عَبَقَ الْمَجْدُ بِهَا وَسَمًا
بِحماها الملك الحسن
(٥-١١) - ويتداخل المجثث في شكله (مفتعلن مفعولن) - على قلته - مع الخيب أيضاً. فمن ذلك ما ذكره الجوهري في عروضه:
جارية من رغب
قد ملأت علبتي
ومثله قول ابن المعتز:
وَكُنْ مَعَ الدَّهْرِ دَهْرًا
عَمْرُكُمَا مِثْلَانِ
(٦-١١) - ومن مداخلات الدوبيت مع الخيب قول العماد الأصفهاني:
لَا رَاحَةَ فِي الْعَيْشِ سِوَى أَنْ أَغْزُرُ
فِي قَتْلِ ذَوِي الْكَفْرِ يَكُونُ الْعِزُّ
فهنا بتفعيلات الخيب = فعلن فعلن فاعل فعلن
ومن مجزوء الدوبيت قول الأعظمي:
لِلطَائِفِ بِالْبَيْتِ هَيَامُ
فهو بتفعيلات الخيب = فعلن فعلن فاعل فعلن
١٢ - التداخل الحرقي:
وهو من التداخل العرضي، الناتج عن زحاف الحرم (ويعني سقوط متحرك أول الشطر)، وهو من الزحافات القليلة التي وردت في أشعار القدماء وكادت تتلاشى بعد ذلك.
ويدخل الحرم - عند أكثر العروضيين - على ما كان أوله وتَد من البحور؛ كالطويل والمتقارب والوافر والهزج والمضارع. وأباح غيرهم دخوله على سواها.
(١-١٢) - فبالخرم قد ينتقل إيقاع

السريع مع الخيب قول أبي نواس (على العروض فاعلن والضرب فعلن):
يَسْقِيهِمْ حِمَاءٌ يَا قُوَّةُ
تُسْرِجُ فِي الْكَأْسِ وَفِي الْكَفِّ
ثم تغني طرباً عندهم
وهو من القوم على خوف
فالصدر هنا للسريع، والعجز للخيب، بل ولالرجز أيضاً.
ومن مداخلات السريع مع الخيب قول ابن زاكور (على العروض والضرب فعلن):
أَحْمَرُهُ الْغَضُّ وَأَبْيَضُهُ
إِنْ شَبَّهَا؛ الْيَاقُوتُ وَالذَّهَبُ
وقوله أيضاً:
أَصْفَرُهُ الْفَاقِعُ مِنْ دَهَبٍ
وَالْأَبْيَضُ النَّاصِعُ مِنْ فَضَّةٍ
ومثله لسعيد عقل:
يَا نَسْمًا مَرَّ عَلَى شَعْرِي
فَهْدَانِي بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ
وعجزا البيتين الأخيرين هما من الرجز كما سبق القول.
(٣-١١) - ومداخلات الرمل مع الخيب كثيرة جداً، فكل شطر استغرقت (فاعلاتن) جميع تفاعيله هو خيب صريح.
يقول ابن خفاجة:
إِنَّ لِلْجَنَّةِ فِي الْأُنْدَلُسِ
مَجْتَلَى حَسَنِ وَرَبًّا نَفْسِ
فَسَنَا صَبَحْتَهَا مِنْ شَبِّ
ودجى ظلمتها من لَعَسِ
ومن مجزوءه قول صريع الغواني:
ذَهَبٌ فِي ذَهَبٍ رَا
حَ بِهَا غَضَنٌ لُحَيْنِ
(٤-١١) - وكالرمل، يتداخل المزيد مع الخيب أيضاً إذا جاء شطره على (فاعلاتن فعلن فاعلاتن) أو (فاعلاتن فعلن فعلن) لكنه أقل من الرمل لندرة مجيء (فاعلاتن) الحشوية على (فعلن) بعد (فاعلاتن).
يقول ابن بقي:

تساؤلات منهجية حول فضاء النقد الأدبي

من أجل وعي بالممارسة النقدية

محمد بو عزة

إن من أهم حوافز النقد الأدبي ودوافعه في تأسيسه للأدبيات والتطلعات الثقافية: تطوير الخبرة الإبداعية، وتحديد طرائق سبر هذه الخبرة الإبداعية، وتوجيه مسار الحركة الثقافية. وعلى هذا النحو يمكن أن تشبه النقد الأدبي - الذي هو ضرورة حضارية - بمرآة تعكس تقاسيم الفعالية الإبداعية وملامحها من حيث الجودة والرداءة، ويمكن أن تقدم لنا تشخيصاً موضوعياً لأفاق الواقع الأدبي وممكناته.

الأدب وأنواعه وقوانينه، إنها «بحث متواصل دؤوب حول ما يجعل النص الأدبي خطاباً متميزاً من أي نص آخر لا يحمل هذه الصفة الأدبية» (٤).

بينما يركز النقد الأدبي عمله على الآثار الأدبية ذاتها بهدف الكشف عن أنظمتها الداخلية وبنائها الدالة. أما تاريخ الأدب، فينظر إلى الأدب على أنه سلسلة من الآثار في تعاقبها التاريخي.

من جهتها ترى هذا التمييز بين هذه المفاهيم والاختلافات الثلاثة، تمييزاً إجرائياً ومنهجياً، ولكنه ضروري من الوجهة المعرفية والعلمية. وهو طبيعة إجرائية ومنهجية، لأنه لا يمكن أن نفصل بين هذه الأنواع من الدراسات فصلاً تاماً وقاطعاً، بحكم توافر إمكانات التعاون وتبادل الخبرات بينها، بالإضافة إلى إمكان انتقال «المصطلح» من حقل معرفي إلى حقل معرفي آخر.

فلا يمكن ممارسة النقد الأدبي، دون الاهتمام بنظرية للأدب تزودنا ببعض المعومات والمعارف عن النص الشقود، من حيث جنسه (نظرية الأنواع الأدبية)، ومن حيث قوانينه الداخلية الشعرية.

ومن الصعب صياغة نظرية للأدب، دون وجود فعالية نقدية تواكب النصوص بالدراسة والتحليل، فتستخلص لنا الظواهر الأدبية، والخصائص الفنية من نص أدبي مدروس، وعن هذا التلاحم بين النظرية الأدبية والنقد الأدبي يقول حاتم الصكر:

(والبحث عن النظرية الأدبية باعتقادي يشكل الخطوة السابقة للتطبيق النقدي والمنهجي ولنخصها بكلمة «الرؤية»، فأنا لا أفهم ناقداً يأتي مباشرة إلى النصوص، ويحتك بها، ويقدم لها خدمات دون رؤية نقدية) (٥).

لكن قولنا بالداخل بين هذه المستويات من الدراسة الأدبية والنقدية، لا ينبغي تأكيدنا خصوصية كل دراسة على حدة، وأصالة جهازها المفهومي، بشكل يجعلنا نميز بينها تمييزاً دقيقاً.

- النقد والفن: في إطار أسئلة النقد الأدبي، نطرح إشكالية العلاقة بين النقد والفن. وبمقت هذا الإشكال الطبعية المزدوجة للخطاب النقدي، فهو خطاب ثانٍ على خطاب أول، تتحدد طبيعته من طبيعة الخطاب الأدبي. مما يجعل النقد الأدبي ذا طبيعة مزدوجة فنية - علمية، فهو علم ينقلب إلى فن، أو فن يتمحّل إلى علم، وذلك بحسب الزاوية التي يتخذها

منزعة: نفسية واجتماعية، تاريخية وبنوية، تُفضي كلها إلى إغناء آفاق النقد الأدبي، وتجديد أدواته وإجراءاته.

غير أن الإشكال لا يقتصر على مفهوم النقد الأدبي كاصطلاح أدبي، بل ينسحب أيضاً على لفظ «نقد» كما استعمل في بعض اللغات الإنسانية. فهذا رينيه ويليك - RENE WELL-EK (٣) يشير إلى أن كلمة النقد في اللغة الإنجليزية غالباً ما تستعمل لتشمل «نظرية الأدب» و«الشعرية» (البوطيقا) POETIQUE. أما في اللغة الألمانية، فهذا الاستعمال نادر، إذ إن تعبير النقد الأدبي LITERARUKRILIK يُفهم عادة بالعنى الضيق الخاص بالمتابعات النقدية والمراجعات الصحفية. لهذا السبب اكتسب النقد الأدبي في الآداب الألمانية معنى متواضعاً بالقياس إلى المكانة الرفيعة التي تحظى بها الفلسفة.

وتفادياً لهذا اللبس في المفاهيم، يقترح رينيه ويليك ضرورة التدقيق في المفاهيم والتمييز بين أطرها المعرفية تمييزاً منهجياً وعلمياً، لذلك يميز بين «النظرية الأدبية» و«النقد الأدبي» و«التاريخ الأدبي».

فالنظرية الأدبية تهتم بدراسة مبادئ

الفرنسية. CRITIQUE مأخوذ من اليونانية KRITIKO، بمعنى الحكم على الشيء من خلال التمييز (٢) أو إدراك الفرق - DISTIN-GUER وفضلاً عن دلالة التمييز، يتضمن النقد معنى الحوار وتوليد الأفكار، جاء في لسان العرب: ناقد فلان صاحبه، بمعنى نظره وحاوره. فالنقد حوار فكري خلاق بين الناقد، بصفته يملك رؤية فكرية وفلسفية وحضارية شاملة، والعمل الأدبي، فضلاً عن دلالة التمييز التي هي أصل في الاستعمال.

إذا تجاوزنا هذا المستوى المعجمي الذي يتميز بالوضوح والشفافية، فإن أية محاولة لتأطير مفهوم النقد الأدبي ضمن حدود نظرية، تعريضها لمجموعة من العراقيل المختلفة الجذور والمشارب. ففي ضوء معرفتنا ووعينا بمجمل الشروط التي تحكم مسار مرجعيات النقد الأدبي، وهي شروط منهجية وأدبية، وثقافية ومذهبية فكرية (أيديولوجية) في ضوء هذه الشروط يستحيل أن يتحدد النقد الأدبي ضمن مفهوم واحد، أو نظرية واحدة. فلا غرابة في أن تكثر المذاهب النقدية واتجاهاتها، وأن تتعدد تسمياتها، وأن توضع في إطار التعارض والاختلاف في أحيان كثيرة، لأن النص الأدبي نفسه يتبع مسالك

هذه الخلفيات المعرفية والثقافية هي التي تصفي على أسئلة النقد الأدبي صفة الراهنية والحضور، مما يجعلها أسئلة متجددة باستمرار، لا تتوقف عند تخوم الأجوبة الجاهزة.

من هذا المنظور نطمح إلى الاقترب من فضاء النقد الأدبي، وترسيخ الوعي المعرفي (الأبستمولوجي) بالمفاهيم المعرفية.

وتحقيقاً لهذه الغاية، سنحاول الدخول إلى مدارات النقد الأدبي من خلال التساؤل عن المفهوم، وعلاقة النقد الأدبي بالفن والعلوم الإنسانية لرصد أوجه التقاطعات والتفصلات بين هذه الفضاءات الثقافية الثلاثة.

- إشكالية المفهوم: نلتعرف منذ البداية بالطابع الإشكالي لمفهوم النقد الأدبي من حيث هو كلام على كلام حسب تعبير أبي حيان التوحيدي أو خطاب على خطاب كما يروج له في التقاليد النقدية المعاصرة.

ولقد ورد في «لسان العرب» (١): نقد الصيرفي الدراهم، بمعنى ميز ما هو صالح للاستعمال مما هو فاسد، بعيد عن التداول. ودلالة التمييز المنطوق بالنقد الأدبي، تكاد تشترك فيها جميع اللغات الإنسانية. ففي

التأمل للنظر في هذه الفعالية الأدبية» (٦).

لهذا السبب لا يمكن الحديث عن قضايا النقد الأدبي ومشكلاته دون التطرق لقضايا الأدب. فالتنقد من حيث المادة التي يشتمل عليها يدخل ضمن الأدب، ولكنه يتميز منه بالطريقة الموضوعية والتحليلية التي يدرس بها موضوعه (الأدب).

وفي إطار الحديث عن العلاقات بين النقد والفن، يواجهنا السؤال التالي: هل النقد الأدبي فن؟

مبدئياً، يمكن أن نميز بين موقفين أو اتجاهين في دراسة علاقة النقد بالفن: الموقف الأول ينفي الحدود بين النقد والفن، ويرى الممارسة النقدية إبداعاً لا يقل شأنًا عن الإبداع الأدبي، يقول نورثروب فراي عن هذه الوحدة بين النقد والفن:

«في فكرة الفن هذه، نجد المنتج أو الخلاق لا يفصل عن وعيه لما هو فاعل. ولذا ليس ثمة فصل، وإن يكن ثمة تمييز بين القوة الخلاقة في تكوين الشكل، والقوة النقدية في رؤية العالم الذي يسمي إليه... الرؤية تلهم الفعل، والفعل يحقق الرؤية، وهذه أكمل نظرة أعرفها للمشاركة بين الخلق والنقد في الأدب» (٧).

وفي هذا الاتجاه نفسه الذي يرى النقد الأدبي خطاباً فنياً ونصاً أدبياً خلافاً يضاهي النص الأدبي، يذهب تودوروف إلى تسمية ثلاثة نقاد فرنسيين هم: جان بول سارتر، وموريس بانسور، ورولان بارت بالنقاد الأدباء Les critiques écrivains، والسبب في ذلك، كون نصوصهم النقدية ذات قيم جمالية وفنية رفيعة. إنها نصوص أدبية بالمعنى العميق للكلمة.

وفي مقابل هذا الموقف الذي تلاشى فيه الحدود بين النقد والفن، نجد موقفاً مغايراً، يؤكد الفواصل والحدود بين النقد والفن، ويعدّ النقد إطاراً ثقافياً يختلف في طبيعته وماهيته عن الفن، له حدوده وخصائصه. فالتنقد - حسب هذا الاتجاه - حوار فكري ومعرفي مع النص الأدبي، يطمح إلى كشف مكوناته الجمالية، وأنظمتها الدلالية. إنه موازنة منهجية واستدلالية، تسعى إلى إنتاج معرفة بالنصوص الأدبية، وتطمح إلى أن تكون علماً للأدب. في هذا الاتجاه يؤكد ريبه ويليك استقلالية النقد الأدبي وخصوصيته المنهجية، لأن هدفه هو إنتاج معرفة فكرية موضوعية، وهو لا يخلق عالماً تخيلاً

كعالم الشعراء. ويتشدد ريبه ويليك موقف نورثروب فراي، فهو لا يرى في نقده إلا وهماً FICTION معقداً تصنع فيه كل علاقة ممكنة مع العلم والمعرفة والفكر، ويفتقد الوضوح المنهجي، والدقة العلمية التي تتطلبها الرؤية النقدية، في مقابل الرؤية الفنية التي هي بطبيعتها رؤية معقدة وغامضة. ولكن ريبه ويليك يعدل من موقفه، ولا يرى حرجاً في إمكان أن يوظف النقد الأدبي قدرًا من الحس الفني، إذ يجد الناقد في بعض المواقف النقدية مضطراً لتوظيف خبراته الفنية.

ويطرح جورج طرابيشي علاقة النقد بالفن على أساس مفهوم «التبعية»، فالتنقد في نظره - تابع للأدب وظل له، وتبعيته هي المعيار الأول لمصداقيته ومشروعيته، لذلك فهو يشك في فكرة انتماء النقد إلى الفن، إلا إذا جعلنا النقد الأدبي إبداعاً من الدرجة الثانية، بالقياس إلى الأدب الذي هو إبداع من الدرجة الأولى، يقول جورج طرابيشي:

«فهل صحيح أن النقد يدخل في باب الإبداع؛ إنني أشك في ذلك. فالتنقد شرح على الإبداع وتعليق على الإبداع، حاشية على متن الإبداع. هو إذن فعالية قولية على هامش النص. ولا يجوز إدراجه في باب الإبداع إلا إذا جرى التحديد بأنه إبداع من الدرجة الثانية أي إبداع ثانٍ وتابع لإبداع أول» (٨).

- النقد والعلوم الإنسانية: لم يكن النقد الأدبي في مراحله مبكراً عما يحصل في المعارف البشرية والعلوم الإنسانية. متأخراً - أرسطو في «فن الشعر»، فقد كان ينطلق من حقل البحث الفلسفي. وأية قراءة لثرنا النقدية ستعترف من خلالها تأثير علم المنطق، وعلم الكلام، والفكر الإسلامي في بناء أسسه ومفاهيمه. وينطبق هذا الكلام على الجاحظ، وعبد القادر الجرجاني وحازم القرطاجني.

فالتنقد إنتاج معرفي، وإيقاع فكري ينمو في وسط ثقافي اجتماعي (سوسيو ثقافي)، ومن ثمة فهو لا يتطور إلا في ظل انتعاش الحركة الثقافية وحيويتها. لهذا السبب، فإن العلاقات بين النقد الأدبي والعلوم الإنسانية متداخلة ومتواضحة جداً. ولا سيما تلك العلوم التي يملك النقد أن يستمد منها بذور التطور والتجديد: كعلم اللغة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم الإنسان (الأنثروبولوجيا). فهذه العلوم أبانت عن محاولات مثمرة من عدة وجوه، حيث أخذت تصدى للظاهرة الأدبية من زوايا جديدة

لتكشف عن أعماق جديدة من الخصائص والموضوعات (التيماث) والأفكار داخل الواقعة الأدبية.

ويحصر الباحث جان لوي كاباناس (٩) إشكالية العلاقة بين النقد الأدبي والعلوم الإنسانية في استقصاء واستكناه الصلات بينهما، وعلى الأخص صلات التحليل النفسي، وعلم الاجتماع، وعلم اللغة بقضاء النقد الأدبي. ذلك أن رصدنا لثقل هذه الصلات والعلاقات المتبادلة يمكننا من الجواب عن بعض الأسئلة التي تثيرها طبيعة هذه العلاقة من قبيل: هل تحفظ الممارسة النقدية بخصوصيتها وجوهرها واستقلالها حين تستعير أدواتها من حقل العلوم الإنسانية؟ وهل تستطيع هذه العلوم الإنسانية ألا تلمس الخصائص النوعية والصفة الأدبية للأدب، حين تجعله موضوعاً لأبحاثها؟

إن مثل هذه الأسئلة المتعلقة باستعارة النقد الأدبي لمفاهيمه من حقل العلوم الإنسانية تجعلنا نغني نحو معابرة خصائص الحالات الممكنة لحركة انتقال المفاهيم، لنعرف أكانت هذه المفاهيم تحافظ على خصائصها أم تغير، نتيجة انتقالها إلى إطار معرفي جديد؟ ولنعرف كذلك هل كانت هذه المفاهيم قابلة للتأصيل في غير مجالاتها المعرفية؟ لا يمكن أن نجزم بأن مثل هذه الحركة الانتقالية إلى بيئة جديدة، لا تتم دون عراقيل منهجية ومعرفية، بل تنطوي على عمليات من التمثيل والتأسيس والتجاوز، وهذا ما يضفي التعقيد والخطورة على كل محاولة للاستفادة من إنتاجات العلوم الإنسانية.

إن مسألة استفادة النقد الأدبي من العلوم الإنسانية تضعنا أمام مشكلة معقدة، وهي مشكلة «تكيف» المفاهيم المستعارة في الحقل المعرفي الجديد وتأصيلها؛ لأن عدم وعي هذه المشكلة، غالباً ما يجعل حركة الانتقال تتسم بالتبسيط والاختزال والانتقائية.

وينظر تودوروف إلى علاقة النقد الأدبي بالعلوم الإنسانية على مستوى تحصيل النتائج. فهو يرى أن النقد الأدبي، حيث يوظف مناهج علم النفس، أو علم الاجتماع، فإن هذه الدراسات الأدبية تكون جزءاً وافرًا من هذه العلوم الإنسانية، ولا تنتمي إلى حقل الدراسات الأدبية، بمعنى آخر، إن الناقد النفسي، أو الناقد الاجتماعي يحمل النص الأدبي تفسيرات وتأويلات نفسية واجتماعية، أكثر مما يقدم لنا معرفة أدبية، لانعرف أكان هدف هذا الناقد، هو

هدف لفائدة علم النفس، أو علم الاجتماع، أم هدف لفائدة النقد الأدبي؟ وتحليل النص الأدبي تحليلاً أدبياً يراعي الخصوصية الفنية والصفات النوعية للأدب، وغالباً ما يذهب جهد الناقد النفسي، أو الناقد الاجتماعي لفائدة العلوم الإنسانية، وليس لمصلحة النص الأدبي، يقول تودوروف:

«قام فرويد FREUD بتحليلات للأثار الأدبية. وهي لا تخص علم الأدب، بل التحليل النفسي. وفي وسع العلوم الإنسانية الأخرى الإفادة من الأدب مادة لتحليلاتها. ولكن إذا ما كانت هذه التحليلات جيدة فإنها تكون جزءاً من العلم الذي تتصل به، لا جزءاً من تفسير أدبي واسع الانتشار» (١٠).

لا مناص إذن للنقد الأدبي عن أن يحول على تخوم العلوم الإنسانية، وفي مقدار مفاهيمها وكشوفاتها. هذه الطبيعة الحساسة للنقد الأدبي تضع الناقد أمام مهمة تجنيس هذه المعرفة الإنسانية وتأصيلاتها داخل الحقل الأدبي، بشكل يجعلها في خدمة النص الأدبي لا عبثاً عليه. بهذه الصورة فقط، ينجح الناقد في تخصيص هذه المعرفة الإنسانية واستخدامها في نقده الأدبي. وهذا يعني أن كشوفات العلوم الإنسانية مرسخة لخدمة كل من النقد الأدبي والنص الأدبي. ويعني أيضاً أن الناقد بعيد إنتاج المعرفة الإنسانية من أجل تكييفها وتطويرها لإضاءة فضاءات النص الأدبي.

الإحالات:

- ١- «لسان العرب» ابن منظور (مادة: نقد)
- ٢- «النقد الأدبي»: مؤلف جماعي، ترجمة د. هادي صفدي، دار الفكر، القاهرة ١٩٨٩م، ص ١١.
- ٣- «البنية وويليك: مفاهيم نقدية»، ترجمة د. محمد عصفور، عالم المعرفة، عدد ١١٠، ص ٨.
- ٤- مطاع صفدي: «الفكر العربي المعاصر»، عدد ٣٦، ١٩٨٥م، ص ٧٦.
- ٥- حاتم الصكر: «كتابات معاصرة»، عدد ١٥٥، ١٩٩٢م، ص ١٠.
- ٦- محي الدين صبحي: «الوحدة»، عدد ٥٨/٥٩، ١٩٨٩م، ص ٩٦.
- ٧- الأسطورة والرمز: مؤلف جماعي، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية ١٩٨٠م، ص ٢٣.
- ٨- جورج طرابيشي: «الوحدة» عدد ٥٨، ٥٩، ص ١٠١.
- ٩- جان لوي كاباناس: «الوحدة» عدد ٥٨، ٥٩، ص ١٠١.
- ١٠- جان لوي كاباناس: «النقد الأدبي والعلوم الإنسانية»، ترجمة د. فهد عكام، دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٢م، ص ٧.
- ١١- نضلاً عن «جان لوي كاباناس» الصادر نفسه، ٨٨٨٧ص.

قصيدة

لماذا قصة قصيدة ؟

د. محمود جبر الربداوي

التي تساعد على الوفاء به. ولكن هذه الخشية لم تصل بي إلى شاطئ الإحباط، وإنما دفعت بي إلى شاطئ الثقة بالنفس والتراث، فمضيت في التنقيب والبحث حتى تهيأت لي مادة الحلقات الخمسين التي أعدتها حتى الآن، وأعداد أخرى مما تجيء به قادمات الأيام.

كان من أهداف هذه الزاوية أن نبحث عن قصيدة ذات قصة، ونتوخى في القصة ألا تخلو من طرافة لتروح قراءتها عن نفس القارئ، وتجذب اهتمامه إلى معاودة قراءة القصيدة بدقة وإنعام نظر، ليفهم الأبيات في ضوء فهم القصة، وليستوعب مغزى القصة في ضوء تعمقه في فهم القصيدة، ولا نعني بقصة القصيدة مناسبتها التي تقع عليها في مقدمات القصائد التي تعج بها الدواوين، وإنما نقصد بالقصة مجموعة المؤثرات الفكرية، والملابسات الاجتماعية، والأحداث

ترددت "بعض التردد عندما عرضت علي رئاسة تحرير مجلة الفيصل أن أكتب حلقات في زاوية «قصة قصيدة»، هذه الزاوية المبتكرة التي تداولت مع رئاسة التحرير تحديد أهدافها وتصوّر مخطط لها يحقق هذه الأهداف، ولم يكن ترددي، مع أن اقتراح إحداث هذه الزاوية قد لاقى قبولاً في نفسي، إلا خشية التداخل بين عملي الجامعي والالتزام المتواتر بعمل ثقافي عليه مسحة الصحافة، وخشيت أن يجور أحد العاملين على الآخر، لأن طبيعتي في العمل تعلمتها من المبدأ الذي نادى به رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم عندما قال: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل»، ولأن الله يحب من أحكم إذا عمل عملاً أن يتقنه. فمن هنا جاء ترددي، تخوفاً من نضوب مادة عمل أقدم على التزام القيام به، ولا أعرف مدى وفائي بهذا الالتزام، ولا بتوافر المادة

التي حفت بالشاعر حتى باح بمكنونات نفسه بهذا الكلام الموزون المقفى الدال على المعنى الذي نسميه شعراً.

وأما القصيدة نفسها التي نبحث عنها فنتوخى - غالباً - أن تكون قصيدة ثرائية ذات أسلوب جزل رصين، وأفكار سامية، ولاضير أن تشتمل على شيء من الحكمة ومكارم الأخلاق، أو الأفكار التي تُذكي في القارئ روح الرجولة والحماسة، وإعمال العقل، وإغناء التجربة الإنسانية، والاعتزاز بنتائج أفكار السابقين من سلفنا الذين صنعوا حضارة تليدة، وثقافة عتيقة، لأن أفكار السابقين خالدة سائرة عبر الزمان والمكان، وما خلّدت وردتها الألسنة إلا لقيمتها الإنسانية وجدواها الحضارية. كما نتوخى من القصائد الثرائية أن تزودنا بالجميل الرشيق من الصور البلاغية التي أجمع المتذوقون على حسننها، والغاية من هذا الهدف مزدوجة: أولها تكوين ذائقة قادرة على اكتشاف الصور البلاغية المستملحة في النصوص القديمة وتذوق بلاغتها، وثانيها تفعيل هذه الذائقة الواعية لإنتاج صور بلاغية تجمع بين الشفافية والرصانة لمن كانت له هوية الكتابة أو احترافها، وهذا ما توفره النصوص الشعرية الثرائية. وأذكر بهذه المناسبة، أنني عندما كنت في مقبّل العمر كنت أقرأ بنهم شديد مجلة «الرسالة» وكان جيل كتّاب الرسالة آنذاك أصحاب مواهب متعددة، شُهر كل منهم بمذهب معين، وكنتُ أصنّفهم حسب أنماطهم الكتابية، وخصائص كتابتهم الفنية أصنافاً متميزة، فهذا كاتب يغلب عليه الطابع العقلي، فأنت تقرؤه لأفكاره الرصينة، وتنهل من علومه ومعارفه، وذاك كاتب يغلب عليه الطابع الفني، فأنت تقرؤه لرشاقة أسلوبه ونصاعة بيانه، فتأخذ من الأول الأفكار والمعاني، وتأخذ من الثاني رشاقة الأسلوب وعذوبته، وجيل شبابنا اليوم بحاجة ماسة إلى التعامل مع النصوص الغزيرة الأفكار

الراقية الأساليب، لأن مثل هذه الأنماط تأخذ بيد القارئ إلى صلابة الأسلوب وسلاسته، في هذا الزمن الذي طغت فيه الأساليب الرخوة، والأمشاج من بعض الأساليب الحديثة التي يلوذ أصحابها بالغموض لتغطية بعدهم عن الأسلوب العربي المبين.

ومن أهداف هذه الزاوية إغناء ثروة القارئ بالفاظ متخيرة من اللغة العربية وتراكيبها المنتقاة، لأن النصوص التراثية منجم مفعم بالألفاظ، وتعامل المرء مع هذا المنجم يجعله قادراً على إفراز التبر من التراب. كما أن من أهداف هذه الزاوية التعريف ببعض عمالقة الشعراء والكتاب والمؤلفين، وتعرف مذاهبهم واتجاهاتهم الفكرية والفنية والإطلاع على بعض كبريات المؤلفات والمصنفات التي لا يستغني عنها مثقف.

وهناك هدف آخر كان يذكرني به الدكتور زيد الحسين، وهو ألا أنسى الجانب التعليمي والتربوي الذي تطمح المجلة ألا تخلو منه، لذلك كنت أنحس في بعض الحلقات التي تسمح طبيعتها بتطبيق هذه التوجيهات نحواً تربوياً تعليمياً، فكانت أستغل بعض النصوص للتطبيقات النقدية أو الأسلوبية أو اللسانية، ولهذا فقد كنت آخذ قصائد قديمة، فأقرأها قراءة حديثة، وأستغل كل ما عندي من مبادئ الدراسة الحديثة ومعاييرها، فأطبقها على هذه النصوص القديمة، وقد يكون المقصود من كل هذه التطبيقات والإضافات الطالب الجامعي، لأن مجلة الفيصل تصل إلى أيدي شريحة كبيرة من طلاب الجامعات في الوطن العربي الكبير، وهذا يفسر المنهج الذي اتبعته في الكتابة، والأسلوب الذي أكتب به هذه الحلقات، وهو - كما يتراءى لي - أسلوب يفهمه القارئ العادي، كما يفهمه الطالب الذي قطع مرحلة من التعليم الجامعي.

ولا أريد أن أطلع القارئ على مدى التعب الذي يصادفني وأنا أبحث عن مادة

هذه الحلقات، فكم أطوف منقّباً عن قصائد تتوافر فيها الخصائص التي أريد، وهي نزره قليلة في كتب الأدب، ومجموعات الشعر، وخاصة القصائد والقصص التي تتميز بالجدة، وليست من النوع المستهلك المكرور، فإذا وقعت عليها حاولت أن أشرح غريب الألفاظ، وأن أفسر الغامض من معانيها، وأستبعد من أبياتها ما يحفز القراء على الجدل والخلاف لمجرد الخلاف في وجهات النظر، لأن بعض القراء لديهم شهوة للجدال. وإنني أرحب بالحوار الذي يفضي إلى ثمره، وفي المجلة زاوية مخصصة لذلك. وعند هذه النقطة أقف لأقول - ولست مزكياً عملي - كانت تأتيني رسائل تحمل ملاحظات مفعمة بالثناء والإعجاب، وملاحظات أخرى يحب أصحابها عرض وجهات نظر مغايرة، بعضها إيجابي وبعضها سلبي، وأعترف أن بعضها قد خطر على بالي لكنني وجدتها مرجوحة، فأخذت بوجهة النظر الراجحة، أو أن وجهات نظرهم لا تتماشى مع توجهات المجلة وسياسة النشر بها.

أما الملاحظات الإيجابية التي تقدم إضافة جديدة للحلقة، فأعترف أيضاً أنني أستفيد منها، ولكيلا أحرم القارئ من مثل هذه الملاحظات القيمة سأضيفها إلى مادة الحلقة، وسوف تنشر جميعاً في الكتاب الذي وعد الدكتور زيد بنشره، بعد أن تجمع الحلقات المنجزة حتى الآن بعد تنقيحها وإضافة ما يمكن إضافته إليها، وشرح ما يمكن شرحه بعد القراءة وتعليقات القراء مع التعمق من أجل رؤية تحليلية. تلك الرؤية التي لم تكن تتسمع له الصفحتان المخصصتان في المجلة للزاوية.

وإنني أعمل الآن على الأخذ بهذه التوجيهات وجمع تلك الملاحظات، وأمل أن يصدر الكتاب في جزئه الأول عندما تستكمل مادته التي أعدها بشيء من الأناة، وقد شرعت في إعادة كتابة بعض الحلقات في ضوء هذه الرؤية الجديدة، وبشيء من التعمق الذي يسمو بهذه الحلقات من مستوى المقالة

إلى مستوى البحث، فوجدت حجم بعض الحلقات القديمة قد تضاعف مرات ومرات، وبعضها لم أتمكن من أن أضيف إليه إلا الصفحة أو الصفحتين، وقد اقتصر الإضافة على السطر أو السطرين، ولكنني لا أدخر جهداً في تقديم ذلك الكتاب بشكل أرضى عنه، وترضى عنه دار الفيصل الثقافية، والقراء إن شاء الله.

ومع كل هذه التحفظات كثيراً ما كنت أستغل موضوع الأبيات لعرض وجهة نظر عصرية، أو لمناقشة قضية اجتماعية أو إنسانية مطروحة على بساط النقاش والحوار، وعملت على مقارنة الأبيات الشعرية القديمة بالقضية الإنسانية الحديثة، لأجعل من هذه الحلقات وسائل حافزة على نشر الفضيلة والخلق الكريم والتربية المثلى، لجعل الشباب الذي غدا في هذا الزمن وفي ظل الحضارة المعاصرة، وفي العالم الذي غزت فيه الفضائيات الناس في عقر دارهم ريشة في مهب الريح، أو أناساً يتحكم فيهم الشهوات والمهليات، والنظر في عبادة الذات. أكتب لجيل الشباب خاصة الذي أسرف في نشدان الحرية حتى ذابت الحرية وتلاشت على يديه، أو اقتربت الحرية عنده من الفوضى، فراح يحاول الانعتاق من القيم، ويسخر من التقاليد، ويزدري الموروثات، أسرف في التغني بالإنسانية حتى اضمحلت مقومات الإنسانية بين عينيه، جيل رفع شعار إعزاز البشرية والمثل العليا، ولكنه سقط أو كاد، فوجد نفسه يعبد الذات والمثل الدنيا. أراد أن يصعد ميوله نحو الأعلى، فوجد نفسه ينزل نحو الأسفل،

لا يسعني وأنا أحس أنني أجبت عن السؤال الذي طرحته عنواناً لهذه الحلقة، لعله هو السؤال الذي يطرحه كل قارئ متابع لهذه الحلقات، إلا أن أشكر مجلة الفيصل التي أتاحت لي أن أقدم ما عندي من بضاعة فكرية وثقافية إلى جيل الشباب الذي كان في أمسه خيراً من حاضره وأرجو أن يكون في غده خيراً من حاضره، والله الهادي إلى سواء السبيل.

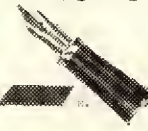
البريك الثقافي

هذا الباب يتلقى تساؤلات القراء واستفساراتهم عن القضايا الثقافية الملحة . وبخاصة التي تتعدد حولها الآراء وجهات النظر - ليتولى الإجابة عنها اختصاصيون، بهدف الوصول إلى رؤية واضحة حولها، وتحقيق تقارب ومفهوم مشترك عنها، بحوار رشيد و طرح موضوعي يعمق أسس الحوار، حيث يتحلى بالحكمة لندرك الصواب، ويتحلى بالعدل قوة تسوس غضب النفس، ويتحلى بالعلم للتفتي على ثوابت راسخة، ويتحلى بالشجاعة نصرة للحق، وبالعلم قهراً للغضب، وبالعفة نؤدب بها نشرة الشهرة بأدب الشرع وميزان العقل.

س لماذا يتم التعميم إعلامياً على جائزة الملك فيصل في العالم العربي، بينما يكون الاحتفاء من نصيب جائزة نوبل وما دونها من جوائز الغرب في السينما وغيرها مثل الأوسكار وكان؟

القارئ هشام توفيق
جبر- السودان.

VIA AIR MAIL
PAR AVION



عنها في بلدانهم ، مثال ذلك الأستاذ الدكتور عبد القادر القط الذي حصل على جائزة الملك فيصل عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م وكذلك حصل الدكتور جيرونج والدكتور روهي على جائزة نوبل في الفيزياء وكان قد سبق لهما الفوز بجائزة الملك فيصل العالمية في العام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م (المصدر السابق). وقد حُجبت الجائزة مرات عديدة لعدم رقي الأعمال المرشحة لنيل أصحابها تلك الجائزة.

ولا أظن أنه من الضروري أن نبادل تجاهل مكانة جائزة الملك فيصل وقيمتها، سواء في الغرب أو في جنات عالمنا العربي، بانحناء أو بسكوت سلبي. وأجد ضرورياً أن أقول إن جوائز نوبل للسلام التي تمنح من وقت لآخر هي أولاً تمثل خلفية سياسية لا غموض فيها. الشاويش (الرقيب) مناحيم ييجين منح تلك الجائزة، لأنه وقع اتفاق كامب ديفيد مع الرئيس السادات عام ١٩٧٨م. وتلك اللحظة هي الوحيدة التي يحسبها الغرب الأحادي النظرة - لمناحيم ييجين. وقد نسي ذلك الغرب التاريخ الدموي لذلك الرقيب في دير ياسين وغيرها فيما قبل وفيما بعد ١٩٤٨م، مما تزال عقول الشيوخ وكبار السن تذكرها. الغرب غرض الطرف عن الكراهية التي أجج بها أركان حزب الليكود وأصنامهم حتى طلع علينا الابن الأفضّل والأوفى لحزب الليكود ألا وهو بنيامين نتنياهو، الذي يرى أن سلام ييجين ما كان يجب أن يحدث، وأنه يلومه في توقيع ذلك الاتفاق. (بنيامين نتنياهو «مكان تحت الشمس» ترجمة محمد عودة الدويري، عمان: دار الجيل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، ط ٢ ص ٣٥١، ٣٨٩، ٣٩٩، ٤٠٥) كما يلوم سلف شامير في توقيع اتفاق أوسلو الذي تنكر له تنكراً كاملاً. وإذا كانت جائزة نوبل للآداب قد منحت العام الماضي (١٩٩٧م) للشاعر الإيرلندي سيمس هني، فإن إرضاء الشعب الإيرلندي ومحاولة الأسف على ما فقده تظل حقيقة مكشوفة. إن عبقرية سيمس هني ليست بالعبقرية التي تجعل منه الوحيد

الرغم من اعترافنا بثقافة الغرب غريبها وعاديتها، الشاذ على منها والمنظم، وعلى الرغم من اعتراف كثير من أبناء العروبة واتخاذهم نور الغرب وناره نبراساً لهم، إلا أن الغرب يظل ينكر علينا أي تقدم أو تطور في حياتنا ثقافة وفكرًا، وأدبًا وفلسفة، اقتصاداً وعلومًا، سياسة وحكمًا. وكثير منا تابع للغرب في تجاهله لإنجازاته. ويعود هذا الموقف إلى دونية ثقافية لا أساس لها، كما يعود في معظم الأحوال إلى خواء عقول الكثير من إعلاميين الذين ينتظرون إملاءات الغرب عليهم: ماذا نكتب؟ وماذا نقول؟ هذه أسئلة يتركها إعلاميون - إياهم - في انتظار بركات الغرب.

وتصيب هذه المعاملة الأحادية التقدير جائزة الملك فيصل العالمية في العلوم الإنسانية والتجريبية. وإذا كانت الجائزة تحتفل كل عام بالمبرزين من أبناء أمتها في الأدب العربي والترجمة وخدمة الإسلام، فإنها تخصص جائزة في الطب أو الكيمياء أو الفيزياء أو علوم الحياة كل عام مع جائزة الأدب العربي وخدمة الإسلام.

وجائزة الملك فيصل التي انشئت عام ١٣٩٧هـ في ثلاثة فروع هي خدمة الإسلام، والدراسات الإسلامية، والأدب العربي، ثم أضيف إليها جائزتان في مجالي الطب والعلوم عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، تمنح الفائز ميدالية ذهبية وشهادة تقديرية ومكافأة مالية قدرها ٧٥٠٠٠٠ «سبعمئة وخمسون ألف ريال سعودي» (الفصل: ع ٢٢١ ذو القعدة ١٤١٥هـ، نيسان / أبريل ١٩٩٥م).

ويعلم القاصي والداني أن منح الجائزة له قواعد صارمة ولجان تحكيم محايدة لا غرض لها سوى اختيار الأفضل والأعلى قيمة، والأكثر جدية، والأعمق من حيث الأصالة والجدة، والأوثق من حيث المصادر والمرجعية والعلمية. ودليل ذلك أنها منحت لمئة وثلاث من الشخصيات من مختلف بقاع الأرض دون تمييز بين لون أو جنس. فالجائزة لها قواعد التي ثبتت مصداقيتها. إن الفائزين بها يحصلون بعدها على جوائز لا تقل شأنًا - وإن كانت تقل ماليًا -

الذي يستحق نوبل بين شعراء الشعوب التي لها قضية. وإذا كانت نوبل تمنح لشاعر خدم قضية بلده وشعبه فلماذا لا تمنح لشعراء فلسطينيين كبار ناضلوا وقاتلوا بالكلمة قتالاً أعنف وأشرس ممن قاتلوا بالبندقية والمدفع؟ لماذا لا تمنح الجائزة لشعراء مثل محمود درويش وسميح القاسم؟ لماذا لم تمنح للجواهري رحمه الله، وقد عاش جزءاً كبيراً من حياته لاجئاً خارج بلاده لا يستطيع العودة إليها، وقد أسقطت عنه الجنسية العراقية هو وعبد الوهاب البياتي في يوم واحد، فيموت الأول بعد سنة، ويظل الثاني لاجئاً بين بلاد تقيله وأخرى ترفضه حتى أتاه اليقين.

وإذا كان معيار منح جائزة نوبل للسلام هو التوقيع على اتفاقات السلام والابتسامات الطارئة التي تظهر أمام شاشات التلفاز فقط، فإن الخوف كل الخوف أن تطبق المعايير نفسها على جوائز الأدب وباقي أفرع خدمة السلام والإنسانية. والخوف كل الخوف أن تظل إحدى أسس منح جائزة نوبل في الأدب أن يأتي مبدع، أو مبدعة بالغريب والخالف للأتماط السائدة في مجتمع المبدع أو المبدعة. وإذا كانت المخالفة للموجود ظاهرة صحية في صنع الحضارات ورفي الإنسان، فإن منح الجائزة للخارجين على الدين والأعراف والتقاليد يشكك في مصداقيتها وجديتها القائمين عليها.

لقد منح الأستاذ الدكتور أحمد زويل (مصري أمريكي) جائزة الملك فيصل في العلوم (فيزياء) عام ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م، مناصفة مع الدكتور ثيودور هنيش، اعترافاً من لجنة الجائزة بفضلته وإنجازته في تخصصه، وأحمد زويل يمنح الجائزة تبعاً لكل فترة، ولا توجد هيئة علمية تنكر فضلته أو تنتكر لجدة وجديته أبحاثه. وقد شاع في الآونة الأخيرة أنه رشح لجائزة نوبل في العلوم، إلا أن ذلك لم يتحقق. وأظن أن إحجام القائمين على الجائزة عن منحه إياها يعود لأسباب لا علاقة لها بجدة أو جدية أبحاثه في تطبيقات الليزر وغيرها. ويظل منح أحمد زويل جائزة نوبل في العلوم اختباراً حقيقياً لنزاهة القائمين على جائزة نوبل وحيادهم. أم ينبغي لأحمد زويل أن يغير اسمه ودينه كما رأى الجاحظ، منذ قرون، حتى يحصل على الجائزة؟

د. بشير العيسوي جامعة عين شمس - القاهرة.

كثير من الأسئلة عن موقف الإعلام من جائزة الملك فيصل العالمية، ولم يكن التعقيم إعلامياً على هذه الجائزة، بينما يكون الاحتفاء نصيب جائزة نوبل وما دونها من جوائز الغرب في السينما وغيرها مثل الأوسكار وكان؟ ومثل هذه الأسئلة مشروع في الغرب في ظل ما يشاع عن التزام الإعلام الغربي الموضوعية في الطرح والحياد التام في تناول مجمل القضايا الإنسانية، فرسالة الإعلام هي إخبار المتلقي بكل ما يدور في كل المجتمعات المواتية والمعادية له بكل موضوعية وتجرد.

وعندما يهتم الإعلام الغربي بنقل أخبار الأحداث الكبيرة والشهيرة، مثل جائزة الملك فيصل العالمية فإنه ينقل إلى مجتمعه

جانبا مهماً من حياة المجتمع العربي والإسلامي بكل ما يمثله من مدلولات حضارية، كما أن فيه وفاء بمقتضيات أمانة الكلمة التي يدعيها القائمون عليه من حياد وموضوعية.

هذا وتمثل جائزة الملك فيصل العالمية معلماً ثقافياً بارزاً، فهي حضارية المظهر والمنظر، وقد أصبحت المؤسسات التي تنفق على تشجيع البحوث العلمية، وتخصص الجوائز لتكريم العلماء والأدباء وقادة الفكر وأهل الفنون، من أبرز مفاخر الدولة الحديثة.

وهي عالمية الاتجاه نالها العربي المسلم، ونالها المسلم غير العربي، ونالها من ليس بعربي ولا مسلم لأنه إنسان قد خدم الإنسانية بعلمه وجهده.

هي ذات نظرة شاملة تستوعب ميادين العلم والبحث على تعددها، وهي تتوخى وجه الحق والعدل، لا تميل بها عصبية سياسية، ولا أهواء مذهبية. فحري بمثل هذه الجائزة أن تنال الإعلام الواسع والكافي. وهي تلقي بتبعات عظيمة على إعلامنا العربي، إذ عليه ألا يقف عند حدود الخبر المجرد، بل عليه أن يقوم بالتعمق في دلالة هذه الجائزة الحضارية، مما يثري معرفة المتلقي ويزيده التصاقاً بترائه العلمي والإسلامي من واقع المعرفة الأكيدة له، كما أن هذا المنحى يزيد من احترام الآخرين للإعلام العربي.

وقد اشتهرت - بحمد الله - جائزة الملك فيصل العالمية، وبلغت سمعتها وشهرتها الافاق، وأملنا أن تزداد سمعة ورفعة. وما هذا التعقيم الإعلامي الذي يبدو إلا بسبب دعوتها للقيم النبيلة التي دعا إليها الإسلام، وأعداء الإسلام الذين يترصدون به كثر، وهم الذين يتحكمون في وسائل الإعلام، وهم يتجاهلون كل ما يتصل بقضايا الأمة العربية والإسلامية، ولن ينالوا بعون الله من الإسلام شيئاً.

ما اهتمام إعلامنا العربي بجوائز الغرب، وإضفاء صفة العالمية عليها، إلا لأنها قد وجدت القبول والتشجيع من جانب بعض القراء والمُشاهدين لمختلف وسائل الإعلام. وتأثر الجيل الحالي من وسائل الإعلام الجماهيرية كبير، خاصة التلفاز، ووسائل الإعلام تسعى لكسب الجمهور عن طريق تشويقه، وإمتاعه، وإثارة مشاعره، بما تبثه من أخبار ممثلات الإغراء، ونجوم الغناء والطرب، لإبعاده عن قيمه وفكره الأصيل، لذا كثر اهتمامها بجوائز السينما وغيرها مثل الأوسكار وكان.

هذا ولا بد من إرساء علاقة إيجابية مع وسائل الإعلام، وتبادل الأفكار والمُثيات معها حتى يكون لدينا إعلام مضيء حقيقة ينشر ما يريده الإنسان المسلم، وما يلزمه في دينه ودينه، وما يربطه بماضيه، ويعدده لمستقبل أفضل.

د. الحسين الخزينة عبدالرحمن جامعة الملك سعود كلية الآداب - قسم اللغة العربية.

مادة «ع ج م» لغة ، وثقافة ٢ / ٢



الشيخ أبو عبد الرحمن
ابن عقيل الظاهري

والعُجُوم بالضم جمع عَجَم بسكون الجيم.
ومن معاني المادة العض من أجل الاختصار، فكأن العض صدر
لاكتشاف شيء خفي، ثم توسع به لمطلق العض، ثم توسع به للكسر،
فكانوا يجمعون القِدْح بين الضرسين - إذا كان معروفاً بالفوز - ليؤثروا
فيه أثراً يعرفونه.

وقالوا عن قول النابغة:

وظل يعجم أعلى الروق منقبضاً

في حالك اللون صدق غير ذي أود

عضه ليعلم صلاته من خوره.. أي عض أعلى قرنه وهو يقاتله.
وعجمه: لأكه للأكل أو للخبرة.. وعجم فلاناً بمعنى رازه.. وعلى
هذا قول الحجاج: «إن أمير المؤمنين نكب كنانته، فعجم عيدانها عوداً
عوداً؛ فوجد في أمرها عوداً».. يريد أن قد رازها بأضراسه ليخبر
صلاتها.. وعلى ذلك أيضاً قول الأخطل:

أبي عودك المعجوم إلا صلابه

وكفأك إلا نائلاً حين تسأل

وعجم السيف هزه تجربة.

وسميت الأسنان عواجم، لأنها تعجم بالقضم.

ورجل صلب المعجم والمعجمة - على وزن مقعد ومرحلة - بمعنى
عزيز النفس إذا جرسته الأمور وجدته عزيزاً صلباً.. قال ابن بري: هو
من قولك: عود صلب المعجم.

قال أبو عبد الرحمن: هذا صحيح وإن كان المأخذ واحداً من كون
كل واحد منهما بمعنى الجرب، والتجريب هو لإزالة الحفاء؛ إلا أن
الأصل في اشتقاق المعنى من عض الأضراس، ثم حمل التجريب بغير
عض على التشبيه.

ونقل الجوهري: «الثور يعجم قرنه إذا ضرب به الشجر يبلوه، أي
يختبره».

وَمِنَ المعاني الجامعة المشتقة من المعنى الأصلي لهذه المادة: العَجَم -
بفتح العين والجيم -، والعُجَام (بضم العين وتخفيف الجيم)،
وهو نوى كل شيء من تمر ونبق وغيرهما، الواحدة عَجْمة (بفتح العين
والجيم).. وحكى ابن السكيت: العَجْمة - بفتح العين، وسكون الميم -
من لغة العامة.. وشاهد العُجَام قول رؤبة:

في أربع مثل عَجَام القَسْب.

ويشمل العَجَم كل ما كان في جوف مأكول كالزبيب.. قال أبو

ذؤيب الهذلي:

مستوقد في حصاه الشمسُ تصهره

كأنه عَجَمٌ بالبيد مرضوخٌ

بالحاء المعجمة، وروي بالحاء المهملة.

قال أبو عبد الرحمن: عامة نجد يستعملونها بالحاء المهملة.. يقولون:
فلان مثل رضاح العيس.. والعيس نوى التمر.. وبادية نجد لا تزال تسميه
عجماء، وفصماً.

وقد بين الراغب وجه اشتقاق العجم من الخفاء؛ فقال: «والعَجَم:
النوى، والواحدة عَجْمة: إما لاستارها في ثني ما فيه، وإما بما أخفى من
أجزائه بضغط المضغ، أو لأنه أدخل في الفم حال ما عض عليه فأخفي».
وأخذ من النواة العجمة بالفتح - وفي لسان العرب بالتحريك - اسماً
للنخلة تثبت من النواة.. وصوب الزبيدي التحريك، وشبهوا بعجمة
النخل الصخرة الصلبة تثبت في الوادي، ولكن بسكون الجيم.. قال أبو
دواد يصف ريق جارية بالعدوبة:

عذب كماء المزن أن..

زكّة من العَجَمَات باردٌ

قال أبو عبد الرحمن: وشبه بذلك في الصغر أشياء صغيرة من
جنسها مثل صغار الإبل وفتاياها.. قال ابن الأعرابي: بنات اللبون
والخاض والجدع من عُجُوم الإبل؛ فإذا أثنت فهي من جُلَّتْها.

وعجمته الأمور دَرَبَتْه، ويقال: عجموه ولفظوه.. إذا جربوه فعرفوه.
قال أبو عبد الرحمن: وكما يكون الاختبار بالأضراس يكون
بالعين.. قال أبو حية النميري (ت: ١٨٣ هـ).

على أن البصير بها إذا ما

أعاد الطرف يعجم أو يفيل

.. أي يعرف أو يشك.

وقال أبو داود السنجي: رأني أعرابي فقال لي: تعجمك عيني..
أي: يخيل إلي أنني رأيتك.

قال الزبيدي: «وما عجمتك عيني منذ كذا.. أي ما أخذتك كما
في الصحاح.. وفي بعض نسخه ما نظرتك.. يقول ذلك الرجل لمن طال
عهده به.. ويقال: رأيت فلاناً، وجعلت عيني تعجمه - بضم الجيم -
أي كأنها تعرفه ولا تمضي على معرفته.. كأنها لا تثبت.. عن اللحياني».
قال أبو عبد الرحمن: ووجه الاشتقاق إما مباشرة، بأن العين تكرر
النظر تكراراً صادراً عن خفاء وشك، فنسمي تكرارها عجماً.. وإما على
التشبيه بعجم الأضراس؛ وهذا التشبيه مراعى في مجاز العوام..
يقولون.. فلان قطع أشباه فلان.. إذا قلب النظر فأحاط بصفاته.

والتجربة تكون لمن تخيل فيه المراد، وذلك ينتج عادة كيساً وحزمًا؛
لذلك سمي العاقل المميز من الرجال عجمياً.

وبما أن العجم قضمًا ونطحًا كان ابتداءً لأشياء يراد معرفة صلابتها،
فقد توسع الاستعمال بمجاز آخر، وهو إطلاق المادة على الشيء الصلب،
وعلى القوة، وما صدر عن القوة من نشاط وسرعة؛ فمن ذلك العجم -
بفتح العين، وتشديد الجيم -، وهو الخفاش الضخم والوطواط (١)، وناقاة
ذات معجمة (بفتح الميم، وسكون العين، وفتح الجيم والميم): أي ذات
قوة، وسمن (٢)، وبقية على السير.. أو ذات صبر وصلابة وشدة على
الدعك.

وقال الزبيدي: «والعجومة الناقة القوية على السير.. وكذلك
العجوم كالعجمجمة، وهي الناقة الشديدة مثل العثممة.. نقل الجوهري
عن أبي عمرو، وأنشد أبو عمرو:

بات يباري ورشات كالقطا

عجمجمات خشفًا تحت السرى

والعجرم (بكسر العين) القصير الشديد كما في الصحاح.. وقيل:
هو الغليظ السمين، ويفتح.

والعجرم (بضم العين) الجمل الشديد.. وقيل: كل شديد عجرم..
وهي بهاء.. يقال: ناقاة عجرمة.

والعجارم - بضم العين -، والعجرم (على وزن جعفر)، والعجرم
(على وزن قنفذ): الرجل الشديد.. واقتصر الجوهري على الأول.

والعجرم سنام البعير.. وقال أبو حنيفة: كل معقد معجرم.

والعجومة مثلثة مفع من الإبل أو مثنان أو ما بين الخمسين إلى المئة..

والعجومة بالضم شجر من العضاء غليظ عظيم.. له عقد الكعاب، تتخذ
منه القسي.

وقال أبو حنيفة: العجومة والنشمة شيء واحد.

ويكسر.. هكذا وجد مضبوطاً في نسخ الصحاح بخط أبي زكريا
قال والصواب بالضم، وصوبه أبو سهل الهروي، ذكرهما ابن سيده
معاً.. جمعه عجرم وعجرم على اللغتين.. قال العجاج ووصف المطايا:

نواحلا مثل قسي العجرم

وعجومة اسم رجل.

والعجومة بالفتح: الإسراع كما في الصحاح.. زاد ابن بري: في
مقاربة خطو، وأنشد لعمر بن معد يكرب، ويقال: لأسعر بن حمران

أما إذا يعدو فتعلب جرية

أو ذئب عادية يعجرم عجرمه

وقال ابن دريد: العجومة مشي فيه شدة وتقارب.. وقال رجل من
بني ضبة يوم الجمل:

هذا علي ذو لظى وهممة

يعجرم المشي إلينا عجرمه

كاللث يحيي شبله في الأجمة

ومما يستدرك عليه العجومة بالضم: شجر تتخذ منه القسي.. وناقاة
معجومة: شديدة.. قال أبو التيجم: معجومات زبلاً سغابلاً

وعجوز عجرة بالكسر: لثيمة قصيرة.. نقله الأزهرى.

والعجومة أهمله الجوهري وصاحب اللسان.. وهو بالسين المهملة
بعد الجيم: الخفة والإسراع.. مقلوب العجمة كما سيأتي.

والعجالم: أهمله الجوهري وصاحب اللسان.. وهم قوم من أهل
اليمن.. وقوله: باليمن مستدرك.. والنسبة عجمي وهم من قبائل عك
كما سيأتي.

والعجهوم بالضم أهمله الجوهري.

وقال ابن الأعرابي: هو طائر من طير الماء كأن منقاره جلم الخياط،
كما في اللسان.

قال أبو عبد الرحمن: أما الأسماء والمسميات فمنها ما عرف وجه
اشتقاقه، ومنها ما لم يعرف.. وقولهم: الأسماء لا تعلق إنما هو في
إطلاقها على الآحاد، أما من جهة أول الاستعمال فلا يد من وجه
اشتقاق، وهذه جملة من الأسماء: الأعجم هو لقب الشاعر زياد بن
سليم العبدي اليماني أبي أمامة الشاعر المعروف (ت نحو: ١٠٠ هـ) لقب
بذلك لعجمة في لسانه.

والعجماء واد باليمامة، والعجم الوطواط لكبره.. مأخوذ من
الصلب، وبمعكسه عجم الإبل - أي صغارها -؛ لأن المأخذ التشبيه بالنوى
في صغره؛ وبهذا تعرف أن التضاد في اللغة لا يأتي وضعاً، بل يأتي لأمر
منها تضاد مأخوذ الاشتقاق.

وقد مر العجالم من عك، ومن القبائل بنو الأعجم سعد بن الشرس
بن السكون، وبالنسبة إليه أعجمي، ويجمع على عجمان بضم العين..
وبنو عجمان بطن من العرب.. وتجمع العجمي على أعجم.

وبنو العجمي بيت فقه بـحلب، والمعجمر سيف الجارود بشر بن

ديار مية إذ مَيّ تساعفنا

ولا يرى مثلها عجم ولا عرب

ويقولون: استعجمت الدار عن جواب السائل.. قال:

صم صداها وعفا رسمها

واستعجمت عن منطق السائل

ويقال: الأعجمي الذي لا يفصح وإن كان نازلاً بالبادية.. وهذا عندنا غلط، وما نعلم أحداً سمى أحداً من سكان البادية أعجمياً.. كما لا يسمونه عجمياً..

ولعل صاحب هذا القول أراد الأعجم؛ فقال: الأعجمي (٤)..
قال الأصمعي: يقال: يعبر أعجم.. إذا كان لا يهدر.. والعجماء البهيمة، وسميت عجماء؛ لأنها لا تتكلم، وكذلك كل من لم يقدر على الكلام فهو أعجم ومستعجم.. وفي الحديث: وجرح العجماء جبار.. تراء البهيمة.

قال الخليل: حروف المعجم مخفف.. هي الحروف المقطعة؛ لأنها أعجمية، وكتاب معجم، وتعجمه تنقيطه كي تستبين عجمته ويتضح.. وأظن أن الخليل أراد بالأعجمية أنها مادامت مقطعة غير مؤلفة غير تأليف الكلام المفهوم فهي أعجمية؛ لأنها لا تدل على شيء؛ فإن كان هذا أراد فله وجه.. وإلا فما أدري أي شيء أراد بالأعجمية.. والذي عندنا في ذلك أنه أريد بحروف المعجم حروف الخط المعجم، وهو الخط العربي؛ لأننا لا نعلم خطأ من الخطوط يعجم هذا الإعجام حتى يدل على المعاني الكثيرة.. فأما أنه إعجام الخط بالأشكال فهو عندنا يدخل في باب العض على الشيء؛ لأنه منه، فسمي إعجاماً لأنه تأثير فيه يدل على المعنى.

فأما قول القائل: يريد أن يعرّب فيعجمه؛ فإنما هو من الباب الذي ذكرناه.. ومعناه يريد أن يبين عنه فلا يقدر على ذلك، فيأتي به غير فصيح دال على المعنى، وليس ذلك من إعجام الخط في شيء (٥)..
قال أبو عبد الرحمن: لو دَوّن المعجم العربي على هذا النحو لسهل استيعاب جمهرة اللغة، والفقه فيها.. وهذا مطلب رفيع عجزت عن تحقيقه، ولا يزال يتعلق به طموحي.

وأما العجم بفتح العين وسكون الجيم بمعنى أصل الذنب: فليس من هذه المادة، بل هو إبدال من الباء كما قال اللحياني.

الهوامش

١. استدرك الزبيدي بكلام شيخه صاحب إضاءة الراموس في وده على القيروزيّادي في القاموس، فقال: «وقال ابن بري: هي التي اخبرت فوجدت قوبة على قطع الفلاة.. ولا يراد بها السمن كما قال الجوهري، وشاهده قول النظم: جاوزته بأمن ذات معجمة تهرى بكلكتها والرأس معكروم».
٢. قال الزبيدي: «السكر شمر».
٣. هذا العطف وما بعده لا سبق مباشرة ليس فيه قول جديد.
٤. هذا هو الخلق لغة.. يقال: أعجم.. ولا يقال: أعجمي ولا عجمي.. فإن وصف بدوي حبس اللسان بالأعجمية والعجمية: فذلك ادعاء أدبي، وليس معنى لغوياً.
٥. مقاييس اللغة ص ٧٤٢ - ٧٤٣.

المعلى (ت: ٢٠ هـ)، وذات العجم فارس حنظلة بن أوس السعدي، أو لرجل من بني حنظلة كما قال ابن الكلبي، وفيها يقول الزريقان بن بدر:

رزئت أبي وابني شريف كلاهما

وفارس ذات العجم حلو شمائله

وأبو العجماء يسير بن عمرو الشيباني

وأخذوا من المضغ التفتيت، ففي الحديث عن أم سلمة رضي الله عنها: «نهانا النبي صلى الله عليه وسلم أن نعجم النوى طبخاً».. أي إذا طبخ التمر للديس.. أي لتؤخذ حلاوته.. يطبخ عفواً بحيث لا يبلغ الطبخ النوى، ولا يؤثر فيه تأثير من يعجمه.. أي يلوكه ويعضه فيفسد طعم الحلاوة، كذا في النسخ، والصواب، طعم السلفة كما هو نص النهاية.. أو لأنه قوت للدواجن فلا ينضج لئلا يذهب طعمه.. وفي النهاية "قوته".

وقيل هو أن يبلغ في طبخه ونضجه حتى يفتت النوى وتفسد قوته التي يصلح معها للغنم.

والعواجم والعاجمات الإبل؛ لأنها تعجم العظام.. قال أبو ذؤيب:

وكن كعظم العاجمات اكتفنه

بأطرافها حتى استدق نحولها

يقول: ركبتني المصائب، وعجمتني كما عجمت الإبل العظام.

والمعجم الذي أكل حتى لم يبق فيه إلا القليل.. وأنشد ابن الأعرابي لجبيها الأسلمي:

فلو أنها طافت بطنب معجم

نفى الرق عنه جذبة فهو كالج

قال: والطنب أصل العرفج إذا نسلخ من ورقه. والمعجم بالكسر: دويبة صلبة كأنها مقطوعة تكون في الشجر وتأكل الحشيش. ومنهم من ضبطه كقنفذ.

قال أبو عبد الرحمن: فتخلص من كل ما سبق أن الأصل في المادة خفاء سببه حبسة في اللسان، وتعددت الأسماء والأوصاف في هذا، ثم أخذ من ذلك معنيان جامعان هما الصغر، والصلابة، وتوكد عن ذينك معان عديدة.. وأختتم هذه المادة بكامل نص الإمام ابن فارس مؤصلاً ومفرعاً.. قال رحمه الله تعالى: العين والجيم والميم ثلاثة أصول: أحدها يدل على سكوت وصمت، والآخر على صلابة وشدة، والآخر على عض ومذاقة:

فالأول الرجل الذي لا يفصح هو أعجم، والمرأة عجماء بينة العجمة.. قال أبو النجم:

أعجم في آذانها فصيحاً

ويقال: عجم الرجل إذا صار أعجم مثل سمر وأدم.. ويقال للصبي مادام لا يتكلم ولا يفصح: صبي أعجم.. ويقال: صلاة النهار عجماء.. إنما أراد أنه لا يجهر فيها بالقراءة.. وقولهم: العجم الذين ليسوا من العرب؛ فهذا من هذا القياس؛ كأنهم لما لم يفهموا عنهم سموهم عجماء، ويقال لهم عجم أيضاً (٣)..
قال:

المتنبي والمال

د. نوره الشمالان

أدرك المتنبي منذ شبابه المبكر أن المال هو المعيار الأوحده لتقويم الناس في مجتمع فاسد كالتجتمع الذي عاش فيه؛ ويذكر الرواة أن بداية إيمان المتنبي بذلك كان بعد موقف حدث له في بغداد، ملخصه أنه ذهب لشراء بطيخ، ولم يكن يملك إلا خمسة دراهم، ومن المعروف أن المتنبي كان ابن سقاء فقير، فرفض البائع أن يبيعه ذلك البطيخ إلا بسبعة دراهم لم يكن شاعرنا يملكها، وبينما هو منصرف من دكان البقال، إذا برجل يقبل، وإذا بالبقال يهرع إليه مقدماً أمامه فروض الاحترام والإجلال والخضوع، فاختار هذا الرجل البطيخ الذي اختاره المتنبي، وسأل البائع عن السعر فأخبره أنه خمسة دراهم وأصر البائع على إيصال البضاعة إلى دار الرجل.

عجب المتنبي من هذا السلوك، وحينما طلب تفسيره علم أن هذا الرجل من أثرياء بغداد، وأنه يملك آلاف الدراهم. أيقن منذ ذلك اليوم أنه لا بد أن يحصل على المال، فبدأ حياته المتعبة اللاهثة وراءه، وعبر في وقت مبكر في حياته عن أهمية المال كقوله مخاطباً نفسه:

إذا لم تجد ما يتر الفقر قاعداً

فقم واطلب الشيء الذي يتر العمرا
هما خلتان ثروة أو منية

لعلك أن تبقي بواحدة ذكرا
وقد حصل المتنبي على المال من شعره الذي أهدها للممدوحين، وتولد من أمه في

مشترطاً أن ينشد وهو جالس، وما ذلك كله إلا رغبة منه في المساواة بالممدوح، وأنه يقف منه موقف الصديق من الصديق أو الند من الند لا الممنوح من المانع.

وكان يحلم بالإمارة، ومن هنا فقد صدق وعود كافور له، وترك سيف الدولة أملاً في أن يعطيه كافور ولاية، ولما طال نشيده عنده، وطال استماع كافور لدرر المتنبي دون أن يبر بوعده مخاطبه شاعرنا قائلاً:

أبا المسك هل في الكأس شيء أناله
فأني أغني منذ حين وتشرب
وحين عامله كافور معاملة: الصديق
القريب لم تقنعه هذه المعاملة لأنه كان يسعى للأمل الذي جاء من أجله فخاطب كافوراً قائلاً:

وهل نفعي أن تُرفع الحُجُبُ بيننا
ودون الذي أملت منك حجاب
والمال لا يكفي، فخاطب كافوراً قائلاً:
إذا لم تنط بي ضيعة أو ولاية
فجودك يكسوني وشغلك يسلب
وكاد يستجديه الولاية حين قال:

وفي النفس حاجات وفيك فطانة
سكوتي بيان عندها وخطاب
ما أجمل السكوت حين يكون أبلغ من
الخطاب!! ولكن كافوراً تجاهل ذلك كله، فحسر المتنبي وسلبه كل ما قاله فيه من مدح، وصب عليه غضبه الشديد في هجاء لاذع، وهكذا حسر كافور، وريح الأدب العربي فناً متميزاً هو الهجاء الساخر أو الكاريكاتيري.

الحصول على المال أمل آخر، وهو الحصول على المجد. والمجد عند المتنبي لا يمكن تحديده، وأول درجات المجد عنده أن يتميز من سواه من الشعراء، فلا يكون واحداً من مجموع من الشعراء الذين يقفون على أبواب الممدوحين، وقد عبر عن هذا التمييز في مخاطبته لأبي العشائر الحمداني حين قال:

فسرتُ إليك في طلب المعالي

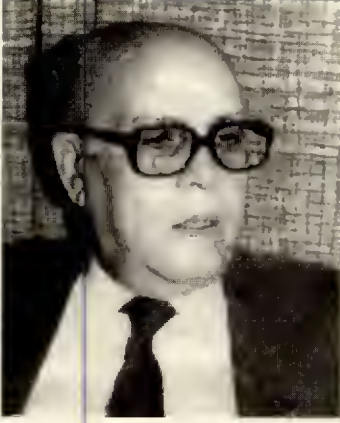
وسار سواي في طلب المعاش
وأتعب السعي في سبيل مجد موهم لم
تحدد معالمه في ذهنه، وأخذ يقرع نفسه المتمردة دوماً، الساعية إلى الجهول، فيقول:

وأتعب خلق الله من زاد همّة

وقصر عما تشتهي النفس وجده
وفي الناس من يرضى بميسور حاله
ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ولكن قلباً بين جنبيّ ماله

مدى ينتهي بي في مرادٍ أحده
يرى جسمه يكسى شغوقاً تربّه

فيختار أن يكسى دروعاً تهده
ويبدو أن المتنبي عندما شبع من المال تطلع إلى المساواة بالممدوحين، ومن هنا نجده يشترط على سيف الدولة شروطاً اتهمه الناس فيها بالجنون، واتهموا سيف الدولة أيضاً بالجنون لأنه قبلها؛ من هذه الشروط عدم تقبيل الأرض بين يدي الأمير قبل إنشاد الشعر، وكانت هذه العادة متبعة في مخاطبة الممدوحين، كما أن من عادة الشاعر أن ينشد، وهو واقف، فتمرد المتنبي على ذلك



د. مصطفى الشكعة

الأدب الإسلامي هو مرآة الحياة الإسلامية بكل رقيها وإنسانياتها

أجراه: خالد محمد خلاوي

للأدب دور كبير في حياة الأمم، فهو أحد معالم حضارتها، وهو مرآة لحياتها وواقعها. ولقد مر على الأدب العربي الإسلامي فترات من تاريخه تعرض فيه لظلم كبير، سواء في واقعه آنذاك، أو من بعض دارسيه الذين ظلموا فترات طويلة من تاريخ أدبنا، إلى أن قام فريق من الباحثين المخلصين ليرفعوا هذا الظلم ويردوا الأدب إلى موكب الحضارة العربية الإسلامية - ومن هؤلاء الدكتور مصطفى الشكعة، وهو أحد أعلام الفكر والثقافة في الوطن العربي.. وحول قضية الأدب ودوره الحضاري وحضور الأدب الإسلامي على الساحة، ثم تأثير الاستشراق في دراسة تاريخ الأدب العربي، وحول ملامح المستقبل للأدب الإسلامي كان لنا معه هذا الحوار:

له، فإن الكثير من اللصوص تذكر أسماءهم في وسائل الإعلام.

وإما أن يكون مبهوراً بشكليات تظهر في هذا الأدب أو ذلك من آداب أم تختلف معنا في العقائد والقيم، وهذا النوع من أصحاب الأقلام لا يلبث أغلبهم أن يكتشف خطأ الطريق الذي سلكه وحينئذ يعود إلى موكب الانتماء إلى أدب قومه وفكرهم، أما الذي يصر على الخطأ فإنه يلحق بركب الطريق المضاد الذي أشرنا إليه قبل قليل..

وقد تحقق ذلك في الماضي، والمثال على ذلك رجل مثل الدكتور محمد حسين هيكل اعتمد الأدب المادي حيناً، والفرعوني حيناً آخر، ثم مال إلى أن استوى على الطريق السوي فقامت شهرته الكبيرة على نهج استوائه وصوابه. ويمكن أن يقال ذلك بشكل أو بآخر على الأستاذ العقاد في مراحل باكراً من مراحل أدبه وقلمه.

على الرغم من ظهور الأدب الإسلامي على

مرداس - ابن الصحابة الشاعرة الخنساء - الذي كان يغزو بسيفه وشعره معاً.

وقد ظل الأدب الإسلامي يواكب الفتوح ويعلن عنها في عهد بني أمية وبني العباس، وفي الحروب الصليبية وحرب التتار، وفي معارك الاستقلال الحديثة، وعلى من يريد المزيد أن يراجع شعر البارودي وشوقي وحافظ إبراهيم وبدوي الجيل وعمر أبي ريشة ومعروف الرصافي وشعراء فلسطين والمغرب العربي وهم لا يحصون عدداً..

- ما دور الأدب في تعميق الانتماء للهوية العربية الإسلامية؟

«أي صاحب قلم شريف لابد أن يكون ذا انتماء لقومه وهويته، وهناك بعد ذلك فريق من أصحاب الأقلام الكاتبة أو الشاعرة يشذ عن هذا الطريق تحت دافعين لا ثالث لهما: إما أن يكون دافع: (خالف تُعرف)، وربما يساعده ذلك على ظهور اسمه في وسائل الإعلام، وهذا لا يحسب

كان - كان لكم اهتمام خاص بدراسة الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، فما موقع الأدب في المشروع الحضاري الإسلامي؟

«الأدب في أي أمة جزء من مشروعها الحضاري، تلك قضية بديهية، فإذا ما كان الأمر متعلقاً بنا، نحن المسلمين، فإن أدبنا قد أدى مهمته بكفاءة واقتدار منذ فجر الرسالة المحمدية. وإنني أقرر بكل اطمئنان أن الأدب بعامته، والشعر بصفته خاصة، قد خاض معركة الدعوة الإسلامية على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بيسالة، وإن قصيدة حسان أو كعب بن مالك أو عبدالله بن رواحة لم تكن أقل أثراً من سيف حمزة أو رمح علي..

بل إن من الأدباء الشعراء من كان ينافع بقلمه ويحارب بسيفه في وقت واحد مثل عبدالله ابن رواحة الذي استشهد في غزوة مؤتة، والعباس بن

الدكتور مصطفى الشكعة في سطور:

من مواليد محافظة الغربية بمصر.
درس في جامعة الملك فؤاد الأول - القاهرة حالياً -
وحصل منها على الليسانس والماجستير
والدكتوراه.
تدرج في العمل الجامعي من المعيد إلى العميد.
عمل في أكثر من جامعة عربية منها أم درمان،
وبيروت، والإمارات.
عمل مستشاراً ثقافياً في الولايات المتحدة لمدة
ست سنوات.
عضو في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
والجلس الأعلى للشؤون الإسلامية والجلس
الإسلامي العلني للدعوة والإغاثة.
حاز على جائزة الدولة التقديرية للأدب في
مصر.
له أكثر من ١٥٠٠ بحث منشور أعدّها مؤتمرات
عقدت في العالم الإسلامي.
له نحو ٤٠ كتاباً في الأدب والنقد والفكر
الإسلامي.
تحت الطبع له كتاب بعنوان «اليان الحمدي» يقع
في أكثر من سبعة صفحات.

من هذه المواقف غير الأمنية، فينبغي أن نشير إلى أن
عدداً آخر من المستشرقين لم يضع بين أهدافه
الإساءة إلى العرب والمسلمين، وإنما اصطنع موقفاً
محايلاً يذكر بالخير. وفي كلمات قصار ينبغي أن
نعترف للمستشرقين بأنهم بذلوا جهوداً واضحة في
مجال دراسة الأدب العربي واللغة العربية، وإن
كانوا قد خاتوا الأمانة عندما تحدثوا عن الإسلام.

- في ضوء تجربتكم ومن خلال متابعتكم كيف تبدو ملامح المستقبل للأدب الإسلامي؟

«إن المستقبل في أيدينا وطورج جهودنا، ذلك أن
الله لا يضع أجر من أحسن عملاً.

علينا أن نكافح في سبيل تعريف القراء بالأدب
الإسلامي من خلال البحث والإبداع، وقبل ذلك
كله من خلال تمسكنا بالأخلاق الإسلامية فالأدب
مرآة صادقة لمجتمعها، فإذا عشنا حياة إسلامية
أخلاقية علمية سلوكية، مدافعين عن عقيدتنا،
مستمسكين بأخلاقنا، انعكس ذلك بشكل تلقائي
على أدبنا وإبداعنا، ومتى تحقق ذلك كان الأدب
الإسلامي هو أدب المستقبل القريب.

- ما موقف الأدب الإسلامي من المذاهب والتيارات الأدبية الأخرى؟

* الأدب الإسلامي بصفته هذه هو مرآة للحياة
الإسلامية بكل رقيها وإنسانيتها، ومن ثم فإن موقفه
من المذاهب المشار إليها هو موقف الإسلام نفسه،
يتقبل الحسن ويرفض القبيح. ومن أسف أن قليلاً
منها يدخل تحت باب ما يستحسن وأكثرها يندرج
تحت ما هو مستقبح، وإنني أتمثل في هذا الموقف
قول المفكر الإسلامي الكبير أبي الوليد بن رشد إذ
يقول: نحن نقرأ ما يكتبون فما لم يصطدم مع ديننا
وأخلاقنا أخذناه وشكرناهم، وما يصطدم مع ديننا
وأخلاقنا رفضناه وانصرفنا عنهم.

- ما موقف الناقد الأدبي الإسلامي من الأعمال الأدبية التي تحمل ما يخالف عقيدتنا وقيمنا بل وقد يهاجمها أحياناً؟

* الإسلام دين قيم يتعامل مع كل ما لا يصطدم
بالأخلاق والسلوك السليم، وتعامله يكون بميزان
إطراء العمل الجيد من جوانبه المختلفة والإشارة إلى
المآخذ مع حسن التوجيه، أما إذا كانت قصة أو
رواية تخالف قيمنا، وهو مظاهر على الساحة، أو
إنسان يسخر من الرسل والأنبياء، أو كاتب يسخر
من القيم، فذلك من خلال المنظور الإسلامي لا
يسمى عملاً فنياً، ومن ثم فهو غير جدير بالانتفات
إليه نقداً أو تحليلاً، وهذا الضرب من الإنتاج الذي
قد يسمى أدبياً، وما هو بأدبي، يمثل قطاعاً محدوداً
من الذين يحملون الأقلام، وربما يكون في إهمالهم
محاولة لإصلاح شأنهم..

- ما رؤيتكم للدور الذي قام به الاستشراق في مجال تاريخ الأدب العربي؟

* قبل الإجابة عن هذا السؤال ينبغي التنبيه على
نشأة الاستشراق نفسه والهدف منه، لقد نشأ
الاستشراق مستهدفاً عدة أغراض أهمها غرضان:
الأول: محاولة استكشاف ثغرة في ديننا لكي
ينفذ منها إلى النيل من معتقداتنا، ولقد حاول ذلك
كثير من المستشرقين ذوي الأسماء المعروفة مثل
جوزيف شاخت، وأجناس - جولدتريهر ورينهارت
دوزي، وليفي برونفسال، ومرجليوث، وهؤلاء
على الرغم من أنهم حققوا بعض كتب التراث
النفسية فإن عداوتهم للإسلام كانت معلنة.

الثاني: تعرف الحياة العامة والخاصة للمسلمين
حتى يمكن إخضاعهم واستعمار بلادهم.
هاتان حقيقتان ينبغي أن تكونا ماثلتين في ذهن
كل دارس مسلم للأدب العربي، ولكن على الرغم

الساحة إلا أن تيار التغريب والتبعية في الأدب مازال مهيمناً على مساحات كبيرة في واقعنا الثقافي؟

* ليس صحيحاً أن تيار التغريب والتبعية يهيمن
على واقعنا الثقافي، فالواقع الثقافي العربي
والإسلامي هو سيد الساحة في كل الأقطار
العربية، أما ما يبدو أمام الأنظار من بروز لما تسميه
تيار التغريب فإن ذلك شيء موقوت وسيزول بزوال
أسبابه، وهذه الأسباب معروفة، وهي متمحورة في
تمكين قلة من أصحاب الأفكار المستوردة من
السيطرة على وسائل الإعلام من صحافة ونشر
وإذاعة وتلفاز، ويقابل ذلك وضع العراقيين أمام كل
تيار ثقافي أو أدبي راشد، والحيلولة دون إذاعة كل
فكر جاد أو نشره. إن مانسميه تيار التغريب لا
يعود أن يكون فقايق متجددة لا تلبث أن تنفجر
وتتبدد؛ وإن دوام الفساد في جسم سليم - هو
جسم أمتنا - أمر مستحيل، ولقد مرت أمتنا بمواقف
وفترات لا تقل سوءاً عما نحن فيه الآن، وإن الليل
المظلم مهما طال فسوف يتبدد لكي يحل مكانه
النور والصواب.

- إذن ما تقويمكم للنموذج الأدبي الإسلامي الوجود الآن على الساحة؟ وهل يوجد مذهب نقد أدبي إسلامي يواكب هذا النموذج؟

* النموذج الأدبي الإسلامي ليس جديداً على
الساحة، إنه موجود دائماً ومواكب لمسيرة أدبنا منذ
أنعم الله على الأمة بالرسالة الحاتمة، ولكنه كان
يخبو ضوؤه في بعض الفترات.

لقد ظل النموذج الإسلامي مزدهراً حتى بداية
العقد السادس من هذا القرن، ويستطيع أي متابع
للمسيرة الأدبية أن يلمس ذلك بوضوح إذا ما استقرأ
النماذج الأدبية في بلادنا العربية من عراق وعين
وشام وسودان وأقطار مغربية، ولم تنحسر الموجة
وإنما قيدت حين سيطر الفكر الماركسي على معظم
البلاد العربية فأنشؤوا تياراً مضاداً للإسلام تأثرت به
بعض البلدان التي كانت بمنأى عن الماركسية، وما
إن انتهزت الماركسية رسمياً حتى عاد الأدب
الإسلامي بكل زخمه الكاسح إلى الظهور في
البلدان العربية على الرغم من محاربتة في كثير من
تلك الأقطار.

إن الأدب الإسلامي بعطائه الوافر البناء المتجدد
هو كيان هذه الأمة عطاء متجدداً وإبداعاً متنامياً،
ومتى وجد الفن الأدبي الراقى البناء وجد معه
ما يواكبه من المذاهب النقدية الخلاقة البناء الراقية
التي لا تترخص ولا تنبذل.

الإيسيسكو

والرسالة الحضارية

نوره خالد السعد

خلاله من جهة أخرى، أدر كنا أن المهمة التغييرية عند هذا المفكر ترتبط بالذي سوف يقوم بها، ولهذا حدد سمات من سوف يقوم بها، مستمداً من الواقع التاريخي أمثلته، أولئك الذين قاموا بعمليات التغيير الاجتماعي من الأنبياء ومن المصلحين، وبين نوع الفكرة التي تحرك المجموع في اتجاه التغيير المطلوب.

يرى الأستاذ مالك أن الكلمة من روح القدس، لأنها تسهم إلى حد بعيد في إيجاد الظاهرة الاجتماعية، فهي ذات وقع شديد في ضمير الفرد، إذ تدخل في أعماق قلبه، فتستقر معانيها فيه، لتحوله إلى إنسان ذي مبدأ ورسالة، فالكلمة يطلقها إنسان تستطيع أن تكون عاملاً من العوامل الاجتماعية حتى تثير عواصف في النفوس تغير الأوضاع العالمية.

ويستمد مالك أمثلته لهذا الدور، والمهمة التي تقوم بها الفئة التغييرية في المجتمع من تاريخ الحركات الإصلاحية التي مرت بالعالم الإسلامي؛ فمن بلاد الأفغان أبعث صوت جمال الدين الأفغاني ينادي «حي على الفلاح» فكان رجعه في كل مكان. ويرى أن هذه الكلمة شقت كالحراث في الجموع النائمة طريقها، فأحيت أمواتها، ثم ألقت وراءها بذور الفكرة بسيطة، ففكرة النهوض التي

المجلس التنفيذي في هذه الدورة لكونها وثيقة إسلامية علمية على قدر كبير من الأهمية.

يمكن القول تفاعلاً: إن انعقاد هذا المؤتمر في الرياض عاصمة المملكة وبحضور ممثلي حركة التغيير التربوي التعليمي في (٤٤) دولة إسلامية، هو تمهيد لمرحلة عملية هي البدايات للمهمة التغييرية الحضارية التي لا يزال العالم الإسلامي، الخارج من دورة الحضارة، في انتظارها، لأن هذه المهمة لا يقوى على أدائها إلا من يمثل الفئة التغييرية في المجتمعات الإسلامية، وضميناً أمتلهم من هؤلاء وزراء التربية والتعليم في هذه الدول الإسلامية، ومن يحتضن خططهم، ويسهم في قيادة مسيرتهم من الحكام المسلمين الخالصين للقضية التغييرية التي تعد الآن واجباً دينياً ثم وطنياً..

وإذا عدنا إلى نظرية المفكر الجزائري المسلم مالك بن نبي حول التغيير الاجتماعي، ووازناً بين تحليله لسمات القائم بالتغيير الاجتماعي ومهامه الحضارية من جهة، وهذا التجمع الإسلامي الذي تنوهم من توصيات مؤتمرهم ومن متابعة تنفيذ هذه الاستراتيجية الملامح الأساسية للمهمة التغييرية التي تنتظرها بصفتنا مسلمين نبحت عن دائرة الضوء الحضاري الذي كان يغمرنا، وكنا نسهم في إضاءة العالم من

- مراعاة الزيادة في عدد الدول الأعضاء، واتساع الرقعة الجغرافية التي تنتمي إليها. - اتسامها باتساق مجالات العمل المختلفة وما يتفرع منها من برامج ومشروعات وأنشطة وفق رؤية إستراتيجية واحدة. - توجيهها إلى الفرد داخل المجتمع بحسبانه وسيلة التنمية وغايتها ومحور البرامج والمشروعات والأنشطة. - تفتحها على التجارب العالمية وسعيها إلى الاستفادة من إنجازات المجتمعات المتقدمة علمياً و(تكنولوجياً) وخبرات المنظمات الموازية. ارتكازها على تقويم الأداء والارتقاء به، وذلك بالإفادة من نتائج التقويم الداخلي والخارجي لبرامج الخطط السابقة.

ثم يشير مدير عام المنظمة الدكتور عبدالعزيز التويجري إلى أهمية هذه الخطوة التي سيتم اعتمادها خطة عمل للسنوات الثلاث المقبلة لتلبي احتياجات التنمية التربوية والعلمية والثقافية للبلدان الإسلامية، وتشتمل على أحد عشر محوراً واثنين وعشرين برنامجاً يتفرع عنها واحد وخمسون نشاطاً تتوزع على ثلاثة مجالات كبرى..

كما سيناقش هذا المؤتمر مشروع إستراتيجية تطوير العلوم التقنية في البلدان الإسلامية وهي أحد أهم الإنجازات التي حققها

صاحب النمو الملكي
الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض يوم السبت ١٤١٨/٨/٦ هـ افتتح المؤتمر العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في دورته السادسة، وحضر الافتتاح وزراء التربية والتعليم في ٤٤ دولة إسلامية عضواً بالمنظمة، والرئيس البوسني علي عزت بيغوفيتش.. وقد تمت في هذا المؤتمر مناقشة قضايا مهمة من أولوياتها خطة العمل الثلاثية التي سيدخل بها العالم الإسلامي مشارف القرن الجديد الميلادي.

إن استضافة المملكة لهذا المؤتمر في هذه المرحلة المصيرية له دلالات ثقافية وحضارية مهمة، وعبر عنها المدير العام للمنظمة (الإيسيسكو) الدكتور عبدالعزيز التويجري بقوله: «إن للمملكة رسالة سامية تنهض بها على صعيد العالم الإسلامي، ويمتد أثرها إلى كل مكان في العالم يوجد به المسلمون، وهي رسالة حضارية تنبع من المبادئ والأسس التي قامت عليها المملكة، وتصدر عن الاختيارات الرئيسية التي تحكم الغايات وتحدد الأهداف التي تأسست من أجلها».

ثم استعرض ما سوف تتضمنه خطة العمل الثلاثية الجديدة التي تتميز بخمس ميزات رئيسية هي:

سرعان ما أصبحت قوية فعالة، وغيرت ما في النفوس من تقاليد، وبعثتهم إلى أسلوب جديد في الحياة.

ثم نجد أنه يؤكد أن معجزة البعث للعمل التغيير الاجتماعي بدأت تصدق من دعوة الشيخ «محمد بن عبد الوهاب» من الجزيرة العربية، وتأثر بها العلماء في الدول الإسلامية مثل الشيخ «عبد الحميد بن باديس»، فكانت كلمات هذا الأخير تمثل ساعة اليقظة في المجتمع الجزائري، وبدء الانطلاق إلى التغيير الذاتي للأفراد، وهي البدايات الأولى في الحركة التغييرية للنهوض والإصلاح.

فقد تميزت الحركة الإصلاحية في تلك الفترة بالفعالية، فإن المعلمين والمربين كانت لديهم الدوافع الحقيقية للعمل والنشاط وإحداث التحول الاجتماعي. فإرادة الحركة، انطلاقاً من قانون التغيير المتضمن الانطلاق من النفس إلى المجتمع، تجلّى أثرها في كثير من الأنشطة والأعمال، حتى أشرب الشعب في قلبه نزعته التغيير.

ركز مالك أيضاً على الحركة التغييرية التي تبناها «حسن البنا» حيث بعث الحياة في الناس من خلال القرآن الكريم، القرآن الذي يحرك الحياة، ويجعل من آية القرآن أمراً حياً يملّي على الفرد سلوكاً جديداً، ويجذبه جذباً إلى حياة العمل والنشاط.

وبهذا جدد حسن البنا - يرحمه الله - القيمة القرآنية في ذاتها، فأصبحت قيمةً نشطة، ووسيلة رائعة لتغيير الإنسان.

من هذه النماذج المعاصرة لمن قادوا حركة التغيير التربوي والاجتماعي من المصلحين والتربويين، وهم ينادون بالفكرة الدينية يحاولون الخروج من التخلف والتبعية، وتحقيق

النهضة، كان مالك يستشرف كما نأمل نحن الآن، الصورة الجديدة للحياة الفاعلة المشتركة التي قد تبدأ بفرد واحد يمثل في هذه الحالة نواة المجتمع الوليد..

وهو يرى أن هذا المعنى المقصود من كلمة «أمة» عندما يطلقها القرآن الكريم على إبراهيم عليه السلام في قوله: *إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا. النحل: ١٢٠*. في هذه الحالة نجد أن المجتمع «الأمة» يتلخص في «إنسان واحد»، أي إنه يتلخص في مجرد احتمال حدوث تغيير في المستقبل، مازال في حيز القوة مثلاً في فكرة يحملها هذا «الإنسان».

نستطيع أن نستنتج أن مالكا كان يرى أن الذين يقومون بالدور التغييرية الاجتماعي هم القادة المصلحون أو زعماء الإصلاح الذين يحملون الكلمة الصادقة والفكرة الصادقة، ويجسدونها، وعند ذلك يكون هؤلاء القادة سبباً لتحول نطاق التغيير من نطاق القوة إلى الفعل حينما يحركون بها الآخرين.

فالكلمة أو الفكرة الفعالة لا تعمل وحدها وإنما عبر وسيط هو الإنسان، وهو «المنقذ»، فالشعوب يهزها الشعور بحالة الإنقاذ فتسير وراء خطوات منقذ يشخص لها الغايات، حتى تصبح كأنها تراها وتلمسها.

ولنسترجع مع هذا المفكر الجزائري المسلم واقعة تاريخية خاصة ببني إسرائيل عندما رأوا في النبي - موسى عليه السلام - ذلك المنقذ الذي يستطيع أن يقوم بهذه المهمات. أي (الإنقاذ) ثم (التغيير).

فارتفع صوت النبي موسى أولاً في بني إسرائيل ليصور لهم حالة الإنقاذ التي لم يكونوا يشعرون بها من قبل، فأثر صوته في الجموع الساكنة المستسلمة، فحرّكها، وأشاع فيها القلق، ثم صور لهم ضرورة السير معه في الطريق الذي

شقّه أمامهم بعضاه حيث المرحلة التغييرية الجديدة.

إن المجتمعات عندما تغمرها موجة القلق، ويهزها الشعور بحالة إنقاذ، تتشخص أمامها الغايات، وتعلن لها المصاعب، وهكذا ينطلق الفرد الذي كان من قبل خاملاً ومكبلاً بالكسل. ينطق، لأنه يشعر بانفجار ذاتي في نفسه، انفجار يطلق طاقاته المبكّلة، فيغير وجه التاريخ. ويؤكد المفكر الجزائري أن الشروط لإحداث هذه الحالة، أي ظهور المنقذ الذي سيقوم بالتغيير، هي الشروط النفسية الاجتماعية التي تحرك المجتمعات، وتفرض على الأفراد الانسجام مع قانون تلك الحركة، بما لديهم من المؤهلات المكتسبة التي تكون ما سبق أن أطلق عليه مالك المعادلة الاجتماعية التي تحدد فعاليتهم أمام المشكلات، وتعطيهم قيمتهم في المجتمع وفي التاريخ.

كان مالك بن نبي يعتقد في نظريته حول التغيير الاجتماعي أن نقطة التغيير الأولى الرئيسة هي تغيير هذا الإنسان من خلال تغيير عالمه الثقافي، ومحيطه الاجتماعي. وكما بدأت عملية البناء في المجتمع الإسلامي الأول بتغيير نفسية الإنسان، من خلال تأثير العقيدة الدينية في شبكة علاقاته الاجتماعية، وتشكيل بنيائه الثقافي.. فإن مالكا عندما يطرح مشروعه التغييرية يبدأ من الثقافة، ليس من الزاوية النظرية فحسب، بل لابد أن يضاف إليها وجهة النظر العملية والتربوية كي تكون أداة للتغيير الاجتماعي والحضاري للمجتمع.

إن الثقافة في أي مجتمع - ومن منظور مالك - تسعى للتغيير، ولابد أن ترتبط ببناء ذاتي لها، هذا البناء الذاتي لابد أن يكون للأفكار فيه دور البناء والتجديد، ليمد الفرد بحالة من التوتر تحيل إمكاناته إلى طاقات خلاقية في جميع

المستويات، ولهذا تجده يقول: «ليست الثقافة سوى تعلم الحضارة، أعني استخدام ملكاتنا الضميرية والفكرية في عالم الأشخاص، وليس العلم سوى نتائج الحضارة، أي إنه مجرد جهد تبذله عقولنا وهي تستخدم في عالم الأشياء».

فالثقافة تقحمنا كلية في موضوعها، أما العلم فإنه يقحمنا في معالجة جزئياته، الأولى تخلق علاقات بيننا وبين النظام الإنساني، والثاني بيننا وبين نظام الأشياء».

الثقافة، كما يفهمها مالك وتلاميذه، هي التعبير الحسي عن علاقة الفرد بهذا العالم، أي بالجمال الروحي الذي ينمو فيه وجوده النفسي، فهي نتيجة الاتصال بذلك المناخ. فالفرد إذا ما فقد صلته بالجمال الحيوي قررنا أنه مات موتاً مادياً، وكذلك الأمر إذا فقد صلته بالجمال الثقافي فإنه يموت موتاً ثقافياً.

فالثقافة إذن، إذا ما رددنا الأمور إلى مستوى اجتماعي، هي حياة المجتمع التي من دونها يصبح المجتمع ميتاً.

هكذا نجد أن الثقافة تؤثر وتتأثر بما يتتاب المجتمع من تغييرات نفسية واجتماعية تعود في الأساس إلى قوة تأثير الفكرة الدينية أو وضعها.

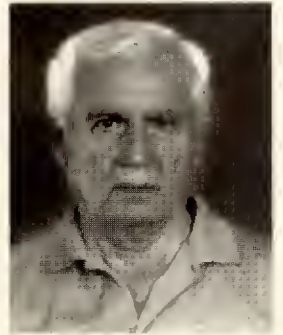
والثقافة التي ترمي إلى تغيير الأنماط السلوكية والحضارية تبقى مجرد ترف فكري.. لهذا من المهم أن يكون تعريفنا لها ولأنشطتها من زاوية وظيفتها التغييرية، بصفتها من آليات التغيير النفسي ثم الاجتماعي والحضاري.

بعد هذا الاستعراض لمهام الثقافة التربوية التغييرية ألا يحق لنا أن نتساءل إياها صلات هذه المؤتمرات التي تعقد على أرض هذا الوطن، وتلك المقبلة في طهران، فقد تكون بارقة الضوء التي تنتظرها جموع المسلمين، وهم في مرحلة القلق بحثاً عن المنقذ؟!.

مع جورج برنارد شو في كتابه:

الإنسان والإنسان الكامل - ملهارة وفلسفة

محمد جميل فضلية



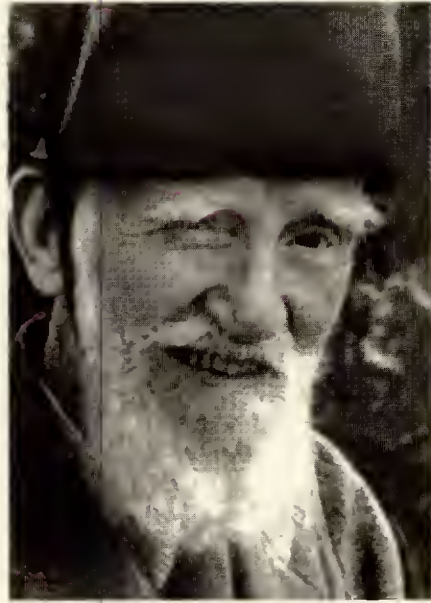
هذا الكتاب العملاق ليس بحاجة إلى تقديم، فهو معروف ومشهور، بل أكثر من مشهور. ومن كان يجهره فليعرف أنه مجهل أشهر كاتب بين الإنجليز اليوم، وربما غداً. فإذا كانت هذه شهرته، فأحر بمن لم يقرأه أن يبحث عن مؤلفاته التي بلغت ستة وثلاثين مجلداً، كتبها شو على مدى سبعين عاماً، وقد طبعت منذ عام ١٩٣١م، سيره من مؤلفاته وما كتب عنه، سيره شذوذه الذي يبلغ حد الجنون، وسخره الذي يبلغ لسعة حمة العقرب، ودعابته التي تطلق الضحك عالياً، وعمقه المذهل، ومغالطته المنطقية، وتسويغه الباطل بما يفتقر إليه الحق. وفي هذا متعة ذهنية، وفلسفة جدلية عامرة بالفن، جياشة بالتنقل الخاطف بين السماء والأرض، عدا عن آرائه التي توسع الأفق.

عنصر شو هو العجب، فهو شخصية عجيبة، وذهن عجيب، وفكر أعجب. وهو أكبر خطيب في عصره، وفي حفظ الجميل، ويغفر لمن أساء الله.

حياته

ولد برنارد شو في السادس والعشرين من آب أغسطس سنة ١٨٥٦ في مدينة دبلن بإيرلندا، وعاش حتى سنة ١٩٤٨م، وقد جاوز التسعين بستين. تجمع حياته تجارب قرن كامل تقريباً.

إن تاريخ الآداب الإنجليزية لا يحفل بمؤلف مسرحي يستطيع أن يزاحم برنارد شو على المرتبة الثانية في هذا المضمار، مع أن شو حاول أن يحط من قدر شكسبير في كثير من نقاداته وغمزاته كي يحل محله،



في مشاعره التميز الطائفي بين التلاميذ، وظهر هذا التأثير في مؤلفاته. كما ظهر تأثير آخر هو التناقض بين طبعي والدي، وقد عاشا على خلاف دائم، وجرى بينهما فراق طويل بعد أن هجرت أمه أباه ثم عادت إليه.

كان أبوه موظفاً ومدمناً الخمر والتدخين، وكانت أمه تهيم بالموسيقى، وانطوائية، ولها قدرة على العيش في مملكة الروح. وانجذب شو إليها؛ لأنه وجد عندها السكينة لروحه المتمردة. وورث شو عن أبيه المزاج الضاحك والدعابة. وورث عن أمه العزلة الذهنية والعيش في عالم تصورات الخاصة.

عاش بين والديه بمزاجه الخاص، فكان شاذاً رديفاً، لا يتورع عن الأذى، يرمي بالقسط من أعلى ليعرف على أي من قدميهما تقف؟ ويدفع بعربات الأطفال، ويحرق المزارع، كانت الدوافع لكل هذا الميل إلى المعرفة والبحث عن حقائق يريدتها. وربما كانت ردود فعل انتقاماً لأمه من أبيه.

اطلع على الأدب الإنجليزي ابتداء من شكسبير إلى دائرة المعارف البريطانية. وأغرم بألف ليلة وليلة. وتشرب الكتاب المقدس وهو في العاشرة. وبصر بشكسبير.

اشتركي يحمل على الاشتراكيين وقد وجد فيهم

إلا أن شكسبير يبقى فريد العصور والأجيال. كانت دراسته غير منتظمة. كان تلميذاً فاشلاً يكره المدرسة، لكنه تعلم بنفسه كل شيء. وكان بموهلاته الفطرية والمكتسبة فيما يتعلق بالثقافة فوق كل الدراسات المنتظمة الكلاسيكية.

لم تكن شهرته وليدة المصادفة العابرة. بل نتيجة البحث والمطالعة المتواصلة، والجهد الشاق الطويل. بالإضافة لما حياه به الله من ذهن متوقد، وعقل جبار، وجد على العمل عظيم.

لقد تطرق في مؤلفاته إلى كل نواحي الفكر. كتب في السياسة والاقتصاد والاجتماع والفن والموسيقى والقصاص والفلسفة. تعلم في مدارس البروتستانت والكاثوليك، وقد أثر

الزيف والمناورة، قالوا عنه: زنديق له دين. أو فهم خاص للدين!! خيالي يخلق في الأجواء على متن الواقع.

اضطر في فئاته إلى العمل في مجالات متنوعة، ولما كان لم يخلق لمثل هذه الأعمال، اتجه إلى ما خلق له، إلى الأدب والفن، والنهل من المعرفة كلما أصابها، والسعي وراءها في غلة الظلمات. وكانت قراءاته الكثيرة، العميقة المتفهمة، وقوداً لذهنه المتفتح. لم يقرأ أحد كما قرأ شو، ولم يهضم أحد الشقافات كما هضمها، ولم ينتقد أحد كما انتقد. وزاده هذا كله إيماناً بعقليته واعتداداً بنفسه، فكان ينظر إلى الجميع من فوق القمة التي صنعها بنفسه. بكاء خارق، وقدرة فنية رائعة.

أعتقد أن شو لم يعتمد على موهبته فقط. لقد أضاف إليها ثقافات الآخرين وتجاربهم وآراءهم بعد أن اطلع عليها ومزجها ببعضها ببعض، وتشرب منها، كما تشرب الكتاب المقدس.

وإذا كان قد حاول أن يحط من قدر شكسبير، وقد قرأ له الجميع مؤلفاته إلا أنه قد تأثر بشكسبير كما تأثر بغيره دون أن يعلم، ولألف ليلة وليلة حصة في هذا التأثير، ولابد لكل قارئ أن يتأثر بما قرأ، فما يسري على المعدة والدم يسري على العقول.

ثم خرج بصيغة جديدة وآراء جديدة وبأسلوب انتقادي مستحدث. وكان ما نسميه أدب برنارد شو ذا الصفات الخاصة.

لم ينج أحد من نقده ولذعاته إلا القليل. لقد خالف الكثيرين ليُعرف، لقد حارب الكثيرين بأسلحتهم بعد أن عرف نقاط ضعفهم. وما نقاط ضعفهم إلا الآراء التي لم تعجبه. لأنه كان متمرداً، ولا يقبل بالفكر العادي. وكان يقلب دائماً الأمور عكساً لكي يأتي بالجديد، وهذا معناه أنه عبقري وموسوعة فكرية.

لقد بنى لنفسه شهرة واسعة ومجداً وخلوداً، كأنها الأهرامات. ومن مزاياه أيضاً، أنه لم يكن عنده ميل للمنافسة، ولا تستهويه الجوائز، وحين يكتب كأنه يزحف بجيش من الأدباء، ويحشروهم بين سطوره لا ليحاربوا معه، بل ليضعهم فرائس له، وليدل على أنه فوق كل هؤلاء، وكل هؤلاء هم طعام عقبريته، مع أنه لم يحقد على أحد، وكان يغفو عن أساء إليه. وهو في الأدب شيء، وفي حياته الخاصة شيء آخر مختلف.

بدأ العمل في السادسة عشرة، وكتب مقاله الأول وهو في التاسعة عشرة، وأول كسب لتقائه ستة جنيهات عن إحدى مقالاته. اعتمد في حياته العيشية في البداية

على والديه، يتلقى جنيهاً واحداً في الأسبوع من أبيه، وعلى مساعدة مالية غير ثابتة من أمه التي كانت تعطي دروساً في الموسيقى.

أصيب بالجذري عام ١٨٨١م. وتشوه وجهه، وأطلق لحيته بعدها، وعاش نباتياً لا يأكل اللحم حتى آخر حياته عام ١٩٤٨م. جاوز التسعين ولم يتطرق الوهن والضعف إلى جسمه وعقله.

إنه جورج برنارد شو الذي بنى دارته الفكرية على ثلاث قواعد:

لقد حول المأساة إلى ملهاة، والملهاة إلى فلسفة، وجعل الإنسان مركزاً ثابتاً لهذه الدارة. ونسأل لماذا اعتمد المسرحيات في التعبير عن آرائه؟.

كان لا يريد الابتعاد عن الجمهور. كانت المسرحية الصلة الحية بينه وبين الآخرين. كانت آرائه وفلسفته على المسرح تلبس ثوباً بشرياً حياً؛ لهذا كان يشارك في الإخراج وانتقاء الممثلين والممثلات، وله اجتهادات كثيرة في هذا المجال ليستشف الأثر المباشر. كانت المسرحيات عائلة برنارد شو.

وفي قناعتني أن برنارد شو كان متديناً ولكن على نمطه الخاص.. يؤمن بالجوهر لا بالشكل، ولا يقبل بالوسيط المخترف بين الله والبشر، وكان هذا ظاهراً في مقدمته الرائعة.

وما زندقته إلا نتيجة مؤثرات قديمة، ومعاناة أيام صباه. مثل طلاق أمه من أبيه، والتميز الطائفي بين أقرانه التلاميذ. ورأى أن الإنسان العادي يحمل بصمات هذا الانحياز أو ذاك. وراح يبحث عن مقومات الإنسان الكامل كما يبحث الإنسان عن عروق الذهب في الأرض. يحفر ويظهر ويذيب الشوائب!! وهل توصل أو نجح؟ هو يجيب في آخر سطور المقدمة: الإنسان الكامل هو صديقنا القديم العادل - جعل كاملاً.

أهو اليأس!! أم إنه رجعة حنين إلى شخص له زمان ومكان!!؟

وأغلب الظن أنها بصمة عاقل على واقع مبني على حسن النوايا.

يتضمن الكتاب:

- مقدمة المترجم الأستاذ محمود إبراهيم الدسوقي.



فريدريك نيتشه



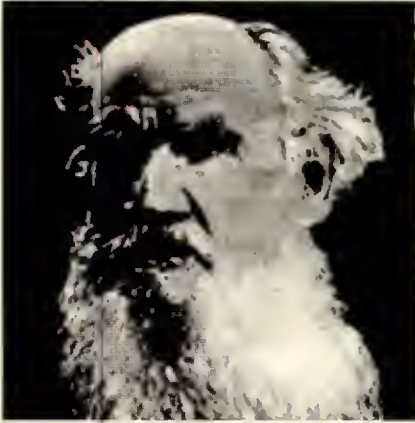
شكسبير

- مقدمة المؤلف برنارد شو.
- مسرحية الإنسان والإنسان الكامل.
- موجز الثوري: تأليف جون تانر بطل مسرحية الإنسان الكامل.
- حكم الثورين.

مقدمة المترجم

قال المترجم في تقديم الكاتب برنارد شو: صريح صاف لا غموض فيه ولا إبهام، متمرد لا يخضع لمذهب أو فكر، ولا يستهدي إلا عقله الجبار، زنديق له دين، أو فهم خاص للدين، خيالي يخلق في الأجواء على متن الواقع. سيجد القارئ في شخصية

كان يسعى إلى التغيير في التركيبة الداخلية التقليدية، لينبني الإنسان الحر داخلياً وفق آرائه وتطلعاته، لم يكن منظرًا اجتماعياً، ولكنه عد نفسه صاحب آراء مستطورة ترمي إلى بناء الإنسان الحر المتوازن. وما مسرحية «الإنسان والإنسان الكامل» إلا تجسيد لهذه الآراء. وهي إن دلت على شيء، فإنما تدل على نضجه الفكري، وسعيه على مدى سبعين عاماً وراء الإنسان ليخرجه من دائرة الدون جوانية الغريزية، إلى دائرة الدون جوانية الفلسفية التي لا تخفي ما لطبيعة من هدف، بشرط أن يكون تحقيق هذا الهدف بشرف.



هنريك
إيسن



تولستوي

جون تانر ما يدلّ عليه، خيره أكثر من شرّه، وهو مزيج من كليهما، ولا يهرب أحداً، عظيم الاعتداد بنفسه، لأن عبقريته على حق.

ناقد اجتماعي وكاتب مسرحي، ومقدمة «الإنسان والإنسان الكامل» لها شهرة مقدماته في الإحاطة؛ فمن لم يكن محيطاً لا يفهم مقدمات شو. وإن لم يزدد علماً فسيزداد جهلاً، وعلى الأصح سيعلم أنه أجهل مما كان يظن.

مقدمة الإنسان والإنسان الكامل لبرناردشو

جاءت في نحو أربعين صفحة من الكتاب من صفحة ٧-٤٥. هي عقدة العقد، زاخرة بالعروض الفكرية، محشوة بعشرات الأسماء من المفكرين والأدباء والفلاسفة والفنانين ممن عاصروه أو سبقوا عصره. نازلهم جميعاً فرادى وجماعات، لم يوافقه منهم إلا القليل. ولا مجال هنا لذكر أسمائهم أو ترجماتهم. والمهم أنه جعل من نفسه المحور الأساسي الذي تدور حوله آراؤه. واعتقد أن هذه المقدمة هي أهم كنوزه الفكرية، لأن موضوعها صميمي في حياة الإنسان، ولها حساسيتها العامة والخاصة.

اقتطعت منها المقاطع والجمل التي تفيد في توضيح الصورة الفكرية والسلوكية والعقدية للإنسان الكامل وذلك من وجهة نظر برناردشو. وقد زحرت المقدمة بكل شيء، كأنها حديقة أفكار، لكن الشوك يحيط بكل مادة. ولا ينفع حذر بل تنفع إحاطة.

افتتح المقدمة بهذه العبارة: إلى آرثر بنجهام ووكلي (صديق شو وناقد مسرحي في جريدة التايمز آنذاك). عزيزي ووكلي: سأنتني مرة، لماذا لا أكتب مسرحية عن دون جوان؟ فها هي ذي مسرحيتك، لقد جاء وقت الحساب. وأقول: مسرحيتك، لأن من عمل لنفسه يعمل لغيره فغنمها من نصبي، وما حوته من أخلاق وآداب وفلسفة، وما يكون لها من تأثير في الشباب، إنما عليك تسويغه. وعليك أن تحمد الله على أنه ليس في كل يوم مسرحيات جديدة، فيها انتقادات ليس من تقاليد الصحافة أن تسمح بتوقعها في النهاية. ولست متأكداً أن لا يكون هذا نذيراً بثورة، وهذا لا يقلقني في الوقت الحاضر. والمسألة هي ألا يخيب ظنك مسرحية لا تظهر على خشبة المسرح واحدة من آلاف مغامرات دون جوان.

فما تحب أن تشجعني به هو أن ما أسميه دراما ما هو إلا تفسير. فيجب أن تقدرني كما أنا.. شخصاً صبوراً معقولاً ثابتاً مجدداً. فأنا صلب كالآجر، إن لي ضميراً، والضمير نزوع دائماً إلى التفسير، وأنت على

النقيض من ذلك. والموضوع الصميمي الذي يضايقتني ويعط به ضييري، هو أن أرى الناس مرتاحين من حيث ينبغي ألا يكونوا كذلك، وإني أثار على أن أجعلهم يفكرون كيما يقتنعوا بخطاياهم (الإنسان ص ٨٧-٩٠). لقد أوضحت في مقدمات مسرحياتي التي قدمتها للمتطهرين (حزب ديني سياسي متشدد) ما يحق من ورطة يدرامتنا المعاصرة المرغمة على معالجة الاستهواء الجنسي، ثم هي مع ذلك محظورة عليها أن تعرض هذا الاستهواء.

وكان إيعازك بأن أكتب مسرحية عن دون جوان تحدياً لي، في الحقيقة، بأن أعالج الموضوع بصورة درامية؛ لأن المثلثة الإنجليزية محظورة عليها أن تعرض للعلاقات بين الرجل والمرأة. في حين أن قضايا الحب المحرم مرذولة وسارة معاً.

ودعني أفرض عليك هذه النقطة، لماذا يشتمز الناس وينفرون مما تقوم به من محاولات بين الحين والحين لمعالجة هذا الموضوع؟؟ أليس لأنهم في صميمهم لا

**دون جوان بالمعنى
الفلسفي - وإن وهبه
الله القدرة على التمييز
بين الخير والشر - رجل
يطيع غرائزه دون أي
مبالاة بالقانون
والأعراف الشرعية
الكنسية**

جنس لهم؟ امرأة اصطدمت بحبها بالقانون، رجل اصطدم بوقوعه في حبها أو تزوجها، فاصطدام الناس بالقانون، يمكن أن تصاغ منه حالات درامية لكل منازعات البشر. وكوننا أكثر تطلعاً إلى العلاقات المحظورة هو الذي يخلق هذه الضجة والمضايقة بلا فائدة.

دون جوان فلسفي

وعندما سألتني أن أكتب مسرحية دون جوان، كان عليّ أن أسأل: من هو دون جوان بالمعنى الفلسفي؟.

دون جوان بالمعنى الفلسفي، وإن وهبه الله القدرة على التمييز بين الخير والشر، رجل يطيع غرائزه دون أية مبالاة بالقانون والأعراف الشرعية الكنسية، وبينما هو يفوز من ثم بحرارة العطف الصادرة عن غرائزنا المتמרدة إذا به يلقي نفسه في نزاع قاتل مع السن القائمة، فيزود عن نفسه بالخداع والعنف (ص ١٠-١١).

ودون جوان الأصلي ابتكره راهب إسباني في القرن السادس عشر. وقد صورّه عاصياً لله، وكان دائماً يفلت من العقاب الزمني والروحي. ونحس من أول المسرحية إلى آخرها أن انتقام الله قريب. على أنه يصعب أن يكون الدرس الذي قصد إليه المؤلف، هو الدرس الذي يحب العالم أن يتلقاه من كتابه، فالذي يستهويننا ليس استعجال التوبة، بل بطولية الجرأة على عصيان الله!!.

فمن بروميثيوس إلى كساب الشيطان، كان أمثال هؤلاء محل الالتفات، وقد بات دون جوان محبباً إلى الناس.. حتى ليأبى العالم لعنه.

ودون جوان لموليير يتفق مع الأصل من حيث السدور في الغواية، ويخالفه كثيراً من حيث التقوى. والوقت مبكر للتوبة، ولا يحسب كم بقي له؟

مع جورج برنارد شو في كتابه:

الإنسان والإنسان الكامل -

ملهاة وفلسفة

متقشفاً من فرط رغبته في تجنب هذا الخلط.
وهكذا فإن محاولتي أن أجعله ملائماً لروح العصر، بالرجوع به في بيئة حديثة، قد خلقت شخصاً يختلف في السطح كل الاختلاف عن بطل موتسارت (ص ١٨).

يجب عليك أن تعد نفسك لمواجهة قصة ملفقة عن الحياة الحديثة في لندن، التي جُلّ عمل الرجل العادي فيها أن يتلمس الوسائل التي تكسبه مركز الرجل الماجد، وجُلّ عمل المرأة أن تزوج. فلنعتد على أن هذا هو كل شيء، فيها. وهذا على الجملة أساس معقول، فالمل معنى القوت، والزواج معناه البنون.

وهذا هو قانون الطبيعة، وسر نجاح النائر، هو في البساطة التي يتابع بها هاتين الغائيتين. والفنان إما شاعر أو مُمالي، فهو كشاعر لا يستطيع أن يرى ما يرى النائر من أن الشهامة هي في القرارة لا تعدو الانتحار الرائع. وهو كممالي لا يستطيع أن يرى أنه لا غنى له عن أن يتعصر شخصه ويستجديه (ص ١٩).

ومع ذلك فإن مسرحية دون جوان ستعالج الاستهواء الجنسي لا القوت، وستعالجه في مجتمع يدع رجاله لنسائه وظيفة الجنس الخطيرة، ويدع نساؤه لرجالهم مهمة القوت الخطيرة. صحيح أن الرجال، لكي يتفقا مجاوزة النساء الحد في القيام بوظيفتهن، قد أقاموا عرفاً خيالياً ضعباً بأن المبادأة في شؤون الجنس يجب أن تصدر عن الرجل، بيد أن هذه الدعوى سطحية إلى حد أنها حتى في المسرح ذلك الملاذ الأخير لغير الواقع، لا تبهر إلا عديم الخبرة، والمبادأة دائماً للمرأة في مسرحيات شكسبير. وقد تفعل هذا إما بالرفق أو الحيلة. لكن العلاقة بين الرجل والمرأة واحدة لا تتغير. فهي المطارد والمدبر، وهو المطارد والمغلوب على أمره. فإذا أعيت المرأة الحيلة كأوفيليا، جنت وانتحرت.

وأجد المرأة في مسرحياتي تسلك سلوك المرأة في مسرحيات شكسبير، وبذا قد ولد دون جوان يُعثل تصميمًا مسرحيًا لمطاردة المرأة الرجل في حب يجمع بين الأماسة والملهاة ص ٢٢.

وبعض أصدقائي صدمهم عدم المبالاة التي تلاحق به غرضها، والذي يعني الإغفال التام لصلابة الرجل، وقد فاتهم أنه لو كان للمرأة مثل تصَلَب الرجل في المعنويات أو الماديات لكان في ذلك فناء العالم، فالمرأة

يزدري بائع خضر، والنساء لم يعدن يفتين «نساء» الحماية عدل السماء.

وقد نجم عن ذلك أن الرجل لم يعد هو الغالب في منازل الجنس الآخر كما كانت حال دون جوان، ومن المشكوك فيه مع ذلك أنه كان يوماً غالباً حقاً، فالتفوق الهائل الذي يمتاز به ومكر المرأة الطبيعي في هذا الشأن تدل عليه في كل الأحوال قوة تعاضد مع الأيام (ص ١٦). ودون جوان الآن بدلاً من أن يزعم أنه يقرأ أوفيد (شاعر روماني ولد قبل الميلاد ونعم بمسرات الحياة) يقرأ بالفعل شوبنهاور ونيشه.

ويعني بالجنس البشري ومستقبله بدلاً من أن يطلق لغرائزه العنان، وبذا اجتاز تهتكه وسلوكه الجنوني، طريق السيف والقيثار، إلى ما يمثل حانوتاً للخرق، قوامه الخلط في التواريخ والخرافات. وفي الواقع: إنه الآن أقرب إلى هاملت، منه إلى جوان. وإذا فعلت ما يجب أن تفعله في مآسي شكسبير، وذلك أن تستخلص من النسيج الشكسبييري الأصل، الحوادث الرنانة السخيفة، والمناظر الجثمانية العنيفة، لكان لك من ذلك عدد صميم للألهاة من طراز بروميثيوس، يشبه كثيراً موقفه الغريزي حيال المرأة، ذلك الموقف الذي سبق إليه دون جوان. ومن هذه الوجهة كان هاملت طرازاً متقدماً من دون جوان، شعوز منه شكسبير رجلاً حسن السمعة، كما شعوز من مكبث المسكين رجلاً قاتلاً.

واليوم لم تعد حاجة إلى هذه الشعوزة، ذلك أن السيرة الدون جوانية لم يعد يخلط بينها وبين السيرة الكازانوفية، بل إن دون جوان نفسه ليكاد أن يكون

العلاقة بين الرجل والمرأة واحدة لا تتغير فهي المطارد المدبر، وهو المطارد والمغلوب على أمره، فإذا أعيت المرأة الحيلة كأوفيليا جنت وانتحرت

وبعد مولير يجيء الساحر الفنان أستاذ الأساتذة موتسارت، الذي يكشف عن روح البطل. في انسجومات سحرية ونغمات عرائسية، وإيقاعات رفيعة خاطفة، كأنها البرق الصيفي. فهنا تسخر الحرية في الحب وفي الآداب من الرق في كليهما.

وجاذبة ييرون ليس لها كبير قيمة من الوجهة الفلسفية ولا تأثير الاهتمام، لأنها صعلكة. فهو في الحقيقة مغاير لدون جوان الأصلي مغايرة تامة، فهو في عصيانه لله لا يختلف عن أي فتى خيالي. فلو كنت أنا وأنت في مثل سنه فمن يدري أن نفع مثله؟ اللهم إلا أن يكون تمنك سبباً لإنقاذك من الإمبراطورة كاترين.. ولم يكن ييرون في الفلسفة أوفر نصيباً من بطرس الأكبر فلم يستطع ييرون أن يكون قوة دينية ولا بطرس الأكبر أن يكون غير سفيه (ص ١٢-١٣).

فلنستقط دون جوان ييرون من حسابنا. ودون جوان موتسارت آخر دون جوان حقيقي، فقد بلغ إذ ذاك سن الرشد، وكان ابن عمه فاوست قد حلّ محله، فذهب في حربه وسلمه مع الألهاة إلى أبعد من العشق، إلى السياسة والفن الرفيع، إلى وضع المشروعات لاسترداد قارات جديدة من المحيط والاعتراف في الكون بمبدأ نسوي خالد.

وقد كان فاوست جوته ودون جوان موتسارت آخر كلمتين للقرن الثامن عشر في هذا الموضوع.

وفي الوقت الذي كان النقاد في القرن التاسع عشر قد تجاوزوا مرحلة ديكنز ودوماس وستندال وتورجنيف، واجهوا الرواية الفلسفية التي كتبها أمثال إيسن وتولستوي.

في ذلك الوقت بدلّ دون جوان جنسه فبات دونا جوانا التي فرّت من بيت العرائس، وأقامت لنفسها كياناً بين الأفراد، لا مجرد سلعة في معرض أخلاقي (ص ١٥).

دون جوان جديد

والآن في مستهل القرن العشرين، كل شيء مؤات لك لأن تسألني مسرحية عن دون جوان، لكنك ستريّ مما أسلفت أن دون جوان قرن كامل لا يوائم عصرنا، ولا يلائم كلينا. إنك ستضحك مني إذا عالجت في أيامنا هذه مبارزات وأطباء، ونساء مؤنثات، ولو كان لدون جوان عاطفة شهوية لوصم سجله بالخلاعة، حتى خصم دون جوان الروحي الذي يقذف بمن يأبون التوبة إلى بحيرات من الكبريت الحامي.

فماذا بقي من هذا الخصم؟

فالمجتمع قد تمدد. فليس ثمة نبيل يستطيع أن

لا بد أن تزوج.

والكتب المؤثرة حتمًا من أعمال رجال عباقرة. ويلحظ في الرجل العبقري ما في المرأة من عدم المبالاة والتضحية بالذات.

(ويستمرمل شو لعدة صفحات في أمور السياسة وتنظيم المجتمع) ثم يتابع الموضوع الرئيس ويقول:

على أنني أسمعك تسألني: هل وضعت كل هذه الترهات في ملهة دون جوان؟! كلا، بل كل ما فعلته أنني جعلت دون جوان يكتب رسالة سياسية. وإنني لا أقول لك إن بطلي كتب كتيبًا عن الثورتين فحسب، بل أعطيك الكتاب لتقرأه. وفي هذا الكتاب ستجد سياسة المسألة الجنسية كما يفهمها سليل دون جوان في رأيي، وليس ذلك أنني أتصل من كل التبعة عن آرائي وآراء أشخاصي جميعًا، فهم على حق من وجهات نظرهم المتعددة ووجهات نظرهم لحظة عرضها في الدرامات هي وجهة نظر حق. وقد يحير الناس الذين يعتقدون أن هنالك شيئًا يسمى وجهة نظر حق، وقد يبدو لهم أن من يشك في ذلك لا يمكن أن يكون ظريفًا.

من هنا أشير إلى أن شكسبير كان بهذا المعنى عديم الإدراك، وكذلك أنا.

ولك مع ذلك أن تذكرني بأن إقحامني نفسي في السياسة قد تقدمه بيان مقنع بأن الفنان لا يمكنه أن يرى وجهة نظر الرجل العادي في مسألة الجنس. فأننا أدلل أولاً على أن أي شيء أكتبه عن العلاقة بين الجنسين يضلّ بلا شك. وإذا سألتني لماذا أسلك هذا المسلك؟ فلن يسعني إلا أن أرد عليك بأنك طلبت إليّ هذا، فإن معالجاتي للموضوع قد تكون على أية حال سليمة من وجهة نظر الفنان (ص ٣٠).

وعليّ واجب هو الاعتراف بفضل المؤلفين الذين سطوت عليهم، فقد سرقت الشوير اللص عمداً من السير آرثر كونان دويل. وقد أخذت أوكتافيوس من موتسارت كما هو.. وقد أوحى إليّ ب: أن دراما هولندية من درامات الفضيلة في القرن الخامس عشر. ومنذ استنشقت أول مرة، وأنا طفل، الأجواء العليا في تمشيلية الناي السحرية لموتسارت، بت لا يؤثر فيّ تلك البهرجة والعريضة الكحولية. وبينان وبليك وهو جارت وترنر هؤلاء الأربعة على حدة.

وجيسته وشلي وشوينهور وإيسن وموريس وتولستوي ونيتشه، كل أولئك هم من الكتاب الذين أرى فيهم أن فهمهم للدين، قريب لدرجة ما من فهمي. وانتبه لما أقول: فإني لأقرأ ديكنز وشكسبير قراءة لا تعرف ادعاء ولا حداً، بيد أن ملاحظتيهما

آثار جورج برناردشو الأدبية

فيما بين عامي ١٨٨٤-١٨٨٨م كتب خمس روايات هي (مخاطبة الأنشطة - الخبولة - الجذب بين أهل الفن - مهنة كاشل بايرون - اشتراكي شرود).

١٨٩٢م مسرحية بيوت الأرامل.

١٨٩٣م مسرحية (المغازل) - مسرحية (مهنة السيدة وارن).

١٨٩٤م مسرحية (السلام والإنسان - مسرحية كانديد).

١٨٩٥م مسرحية (رجل الأقدار) تعرض فيها حياة نابليون على طريقته الخاصة. ثم مسرحية (لن تعرف أبداً).

١٨٩٦م مسرحية (تابع الشيطان).

١٨٩٨م (قيصر وكليوباترا - هداية الكابتين براسباند). بعد ذلك كتب مسرحية (الإنسان والإنسان الكامل) عالج فيها موضوع العقائد والاقتصاد. طبعه عام ١٩٠٣م.

١٩٠٤م مسرحية جون بول الأخرى - ميجر بريار. بعد ذلك كتب مسرحيتين (الاستعداد للزواج - اتحاد قاشل). وخلال الحرب العالمية الأولى: كتب مسرحية (البيت الكبير القلب).

١٩٢٠م كتب مسرحية العودة إلى ميتو شالغ. ثم ظهرت له مسرحيات عديدة - الجذير بالذكر أن جميع مسرحياته منلت على المسارح (١).

هذا عدا عن المقالات الصحفية الكثيرة.

بالإضافة لما سبق. لقد انتقده كثيرون وحاربه كثيرون. خصوصاً في المسرحيات التي منلت على المسارح. وبقي صامداً حتى نهاية عصره، وكال لهم الصاع صاعين.

إنه كاتب ملهم، ناقد ومنظر في آن واحد. الشهرة الواسعة نتيجة كرهه المتواصل والجهد الشاق، دون كلل أو ملل، يغرف من بحر عبقريته.

١٩٢٣م مسرحية جان دارك. ثم ظهرت له عدة مسرحيات منها (عربة التفاح) و(واقع شرير) و(على الصخور) و(الملوثة).

وكانت آخر مسرحياته (اللايين السعيدة).

واستعراضاتهما الخصب للحياة، لا تنسق مع أي فلسفة أو دين، فاعتقادات ديكنز العاطفية تتعارض على النقيض من ذلك تعارضاً شديداً مع ملاحظاته، وتشاؤم شكسبير ما هو إلا أثر لإنسانيته الجرحوعة. فلذلكهما العنصرية النوعية التي لكاتب الرواية، وعطف الشعور الإنساني العام وفكره بدرجة فائقة. وهما في الغالب أعقل وأذكى من الفلاسفة، كما كان سانكو بانزا أعقل من دون كيشوت. وهما يزعان كثيراً في كرب النفوس. بيد أنهما يعينان باختلافات العالم أكثر مما يعينان باتفاقاته. وهما من عدم الدين بحيث يستغلان دين الشعوب في أغراض المهنة، دون رفق أو تحرر (ص ٣٥). مثال ذلك - سيدني كارتون، والشبح في رواية هاملت، وليس لديكنز أو شكسبير أفكار إنشائية، لأنهما فوضويان. وكلاهما لم يستطع أن يفعل شيئاً ذا صفة إيجابية جدية.

مثل هذا لا يسعك أن تقول عن الفنانين الفلاسفة، إذ التباين بينهما هائل... إنك ترى فجأة أن شكسبير مع كل ومضاته وتبؤاته، لم يفهم الفضيلة والشجاعة قط. لماذا أذهب بعيداً فأنا، وأنا أقض نفسي وقلمي في يدي، على تقديرهم ومجاملتهم، أجد أن كل ما في هجمتي من قوة، قد استنفد بخطة بسيطة هي عدم المناوومة. فحبشاً أطاعن عنف اللغة التي أعلن بها

هرطقتي. وإنني لأهاجم إيمان فولتير وإنكاره للوحي، وخرافة شلي الغرامية، وعودة الروح إلى العرافة القبلية، والعبادة الصينية التي أسماها هكسلي علماً (ص ٤٠). أجل أهاجم حماسة الادعاء الكنسي والمهني الذي يستمر نظام العنف والسرقة السخيفة.

حتى الأخلاقيون يتهمونني بالكف، والفوضويون يتهمونني بالنهب، لأنني لا أطبق بضاعتهم الأدبية، فبدلاً من أن يصيحوا (إلى المحرقة لهذا الشيطان). ترى الصحافة المحترمة تشد أزرعي مع ذلك، فأنا كمن له ظلمة.

وإنني أؤكد لك، أنني أبغض نفسي أحياناً بغضاً يبلغ منه أن أرتاح كل الارتياح، ولكني لا أحلم أبداً أن أكون مصلحاً، عارفاً أنه يجب عليّ أن أرى نفسي كما هي! (ص ٤٤).

وفضلاً عن ذلك، يجب أن لا يبعث أحد بشكسبير. وهكذا أكون قد رددت إلى ديدمونة بضاعتها.

ولم يفهمني كل من نقديني، فهم يسمونني متشائماً لأن ملاحظاتي تجرح شعورهم ورضاهم، ومرتبداً لأنني في رأيهم أطلب جمهوراً من القياصرة. وشراً من ذلك أنني اتهمت بالتبشير بإنسان كامل في أخلاقه ليس بعده إنسان، وليس في الواقع سوى صديقنا القديم العادل - جعل كاملاً. وسوء فهمهم هذا يهيجني ويحملني على أن ألقى القلم.

خاتمة وتعليق

مع جورج برنارد شو في كتابه:

الإنسان والإنسان الكامل - ملهاة وفلسفة

صفحة من المسرحية، وكان أحد الأوصياء عليها بعد موت أبيها، وكانت فرص اللقاء به كثيرة. وبين أن وأوكنافيوس علاقة مشروع خطبة وزواج. وأوكنافيوس يلاحق أن، وأن تلاحق جون تانر.

وكانت أن تحترم أوكنافيوس، وتناديه أحياناً باسمه التديلي - تافي - وأحياناً تسبح على خذّه مجاملة وإخفاء لمشاعرها الحقيقية، ولم يكن رجلها الحقيقي الذي تبحث عنه، وربما كان رجلها الاحتياطي. وتستمر أن في محاصرة جون تانر، وتحاول تفتيت صلاته ولامبالاته.

وفجأة وعلى الصفحة الأخيرة من الفصل الرابع والأخير من المسرحية، ترتخي توابض جون تانر المشدودة، وينتهي مفعول الشحنة الكيماوية التي زوّده بها شو، ويقع جون تانر الصيد في شبكة المرأة الصائدة أن، وتتزوج.

وهكذا ترسخ قواعد اللعبة الجديدة الأولى التي كشف عنها شو في مقدمته. لم يفشل شو لأنه كان ساحراً في اللعبة الثانية؛ لعبة الإنسان الكامل؛ وكان يريد أن يدلّل بأن الموروث أقوى من المكتسب، وأعمق إرث وأقواه هو ما أرادته الطبيعة وبنته في عروق الحياة.

أختم موضوعي بالقول: إنني لمست حجراً واحداً في هرم برنارد شو الأدبي والفلسفي والفكري.. وإنصافاً له، لم يدع قط إلى الإباحية.

صحيح أنه زنديق، ولكن له دين أو فهم خاص للدين. وما كان يدعو إليه هو عدم وضع العرائيل أمام المسيرة الطبيعية حين يحق الحق. وما كان شو يريد أن يحاسب الإنسان بقسوة وصرامة على سلوكية كانت الطبيعة قد أوكلت إليه مهمة تحقيقها.

ولم يكن يهتم بالقشرة السلوكية ولا يجاملها مادامت الحياة مبنية على قطبين هما الذكر والأنثى، السالب والموجب، والانجذاب بينهما حركة طبيعية مخلوقة.

أما فكرة الإنسان الكامل أو الأسمى أو المتفوق، فهي عبث فكري فلسفي وسخرية من سخریات برنارد الكثيرة. وتحت اسم دون جوان قال ما قال. وهي تشبه صومعة بلا رهبان، أو رهباناً يبحث عن صومعة بين طيات السراب. ذلك هو برنارد شو كما فهمته أنا.

المراجع:

- ١- كتاب الإنسان الكامل لبرنارد شو.
- ٢- مجلة الآداب عدد شباط ١٩٥٥م.

مقدمات العلاقة بين الرجل والمرأة وحلفتاتها، وأصدر حكمه بأن المبدأة تصدر عن المرأة.

وبرأ الرجل الذون جوان، لأن المبدأة ليست منه تحت شعار التسوية. أما المرأة فبراعتها تكمن في طبيعة تكوينها تحت حماية التفسير. الحكم ليس خاصاً بل هو عام، أي إنه الدستور الطبيعي في علاقة الذكر مع المؤنث، أما في الخصوصيات، فالأمر أكثر تعقيداً، وله مناخ مختلف. هناك أحكام أخرى، والأرحم فيها: أن الإنسان يخفف الحكم عن الإنسان، ويفتح له منفذاً اسمه التوبة أو الباب الضيق، وكلاهما يجيبان من الحرق أو الرجيم.

أما اللعبة الثانية: فهي شطحة فكرية مقصودة لتثبيت قواعد اللعبة الأولى التي تستند إلى نقاط ارتكاز ثابتة وعميقة، ولها بصمات تغطي كل خطوط الطول والعرض على الأرض.

اللعبة كانت تجربة فكرية طرحها شو على مدى صفحات المسرحية. اختار شو أشخاص المسرحية وعددهم يزيد على العشرة، اختارهم من المجتمع البريطاني من بيئات مختلفة، وتركهم على سجيبتهم يقولون ويتصرفون دون أن يتدخل، كأنهم اجتمعوا مصادفة لها مناخ القدر.

أما الأبطال الرئيسيون فهم ثلاثة: آن - جون تانر - أوكنافيوس. لقد اختار شو - آن - من فضليات نساء القرن الخامس عشر. امرأة توظف أنوثتها ونضجها العضوي في مشروع العالم. البطل جون تانر، لقد صنعه شو صنفاً، فكان دمية متحركة أمسك شو بكل خيوطها، ليقول من خلاله ما يريد وفق مخطط التجربة وأفكارها.

وألبيه ثوب الشاب الأنيق المثقف الثوري المتمرد. ودسّ له في يده كتاب: الموجز الثوري، والأهم من ذلك أنه أفرغه من المحتوى الغريزي الجامح، ثم دفعه على طريق الإنسان الكامل، وأنطقه بكل ما هو غير عادي.

البطل الثالث أوكنافيوس شاب مهذب لطيف خجول، ينصب عرقاً إذا صافحته المرأة، وينتمي إلى دون جوان موتسارت.

ويستخدم الجدل في المسرحية حول أمور كثيرة اجتماعية واقتصادية وسياسية. وجون تانر هو الأعنف والأنفى والأكثر تمرداً على الطبيعة والمجتمع.

وتلاحق - آن - جون تانر على مدى مئة وخمسين

كتب برنارد شو أغلب قضايا البشر، وغرف من الثقافات كما يغرف تين من بحر، وصب في البحر كما يصب نهر عظيم مارد عملاق.

حين قلب الأمور عكساً قالوا: إنه زنديق، وفي بحشه عن الحقيقة قالوا: إنه مرتد. وحين كشف بعض الحقائق الإنسانية قالوا: زنديق له دين أو فهم خاص للدين.

له صومعة بلا قباب، وله صلاة بلا ترانيم، وله إيمان عميق متفرد بأن الله خلق الطبيعة وأعطاه قوة الاستمرار، وخلق الإنسان ومنحه وسيلة النمو والبقاء، وأنعم عليه بالعقل وهو قاعدة طموح، وبين القاعدتين يكمن الخير والنشر، ويتأرجح الإنسان بين المسير والخير. وتحت هذين الظلّين تحدث الملهاة والمأساة، وكان السقوط بعد الملهاة، ونتج عن السقوط إحساس، وبعد الإحساس كانت المأساة، والصورة الحسية للمأساة هي أن الطين عاد الطين. وانفردت المأساة بنفسها، وبحث عن الخلاص. والمسؤول هو العقل. وأفرز العقل مادة جديدة هي الفلسفة. ووقعت الفلسفة في حيرة!! على أي الطرفين تحكم؟! وتحوّل الحكم إلى سفسطة وجدل، وصدر الحكم على وجهين: التسوية والتفسير.

وكانت أفكار برنارد شو في مقدمته ومسرحيته تدور حول محور واحد. هو الذون جوانية. مذكّرة كانت أم مؤنثة. ولعب لعبتين:

في اللعبة الأولى: جعل من دون جوان شخصية فلسفية بحديثها الملهاة والمأساتي، وحدد لها تاريخاً متطوراً. ومن خلال العرض بين خصائص المرأة والرجل ومهماتهما. كأداتين من أدوات الطبيعة.

مهمة المرأة الإنجاب، ولا بد أن تتزوج بالمعنى الطبيعي أو الشرعي. ومهمة الرجل مزدوجة: المساهمة في الإنجاب وتقديم القوت.

ولكي ينتهي إلى الحكم في قضية الملهاة، كشف

كتب برنارد شو أغلب
قضايا البشر، وغرف
من الثقافات كما
يغرف تين من بحر،
وصب في بحر كما
يصب نهر عظيم
مارد عملاق

ذكریات بغدادیة كوك الدين الأوقافي

د. عدنان الرشید

واسمع دوي الخلخال طب للشریعة
بالحضن خوش تلوك سلسلة ورفیعة

والواقع أن هذا الشعر یعبّر عن السلیقة الإنسانیة الخالیة من وصف مصطنع، ولیس ما یسمى بالشعر الحر الذي یعد موجة تخرییة للشعر العربی الأصیل. ولنقرأ بعض آیات هؤلاء الذين یطلقون علی أنفسهم اسم شعراء الشعر الحر.

یقول أحد هؤلاء:

وعیون حذائی تراقب امرأة
والقمر الأخضر والضفادع تخلع ثیابها
والسماء تنفث ریشها والشمس
تمشط شعرها

إلخ من هذا الهراء.

وقد فات هؤلاء أن الشعر نشأ منذ بداية الحیاة من أصوات الطیور، وأنغام البلبال، ولذلك فإن الشعر المقفی یمتاز بالنغم الموسیقی، والشفافیة المنسجمة مع المعنی والسیاق العام، ووحدة القافیة التي هی فی الواقع تعبیر موسیقی، ونغم منسجم یعكس قوة التعبیر وبلاغة التأثیر.

ویوجد تعبیر یدل علی طبیعة السلیقة الإنسانیة، فالفلاح المصری مثلاً یقول عندما یغازل فلاحه شابة: ورموش جفونها نقرش فدان.

وفی هذا الوصف تعبیر واقعی عن جمال العیون الطبیعی الذي یخلو من أي تزویق، ویمتاز بجرس موسیقی فی حلاوة العیون الجمیلة. ولنعد إلى المستر كوك الذي دخل مع الإنجلیز عام ۱۹۱۷م، فكان یعمل فی لندن قصاًباً، وقد عینه الحاکم البریطانی المستر كوكس مديراً لدائرة الأوقاف العامة فی بغداد.

وشاهد المستر كوك أن سرادیب دائرة الأوقاف العامة وغرفها تزخر بالسیوف والخناجر الفضیة والذهبیة القدیمة، كما أن مکتبة الأوقاف كانت تضم أقدم المخطوطات العربیة، فتحرکت فی نفسه

ولقد دخل الجیش البریطانی البصرة عام ۱۹۱۴م، واصطحبوا معهم جنوداً كانوا یعملون فی لندن نجارین وقصایین وحذائین «ركاعین باللهجة العراقیة».

ومكث الجیش البریطانی فی البصرة ثلاث سنوات زرع خلالها بعض العملاء والمخبّرین من السراکیل (السركال سكرتیر الإقطاعی أو صاحب الأرض) وقد أدّى هؤلاء دوراً غیر مشرف إبان أحداث ثورة العشرين فی العراق، وعندما احتل الجیش البریطانی بغداد فی شهر مارس/آذار «مارس فی اللاتینیة إله الحرب» عام ۱۹۱۷م جاء معهم رهط آخر من الخیاطین و«المكوجیة» والنجارین.

وهنا شاعت فی بغداد المقولة التي أطلقها یهود بغداد التي تقول: (جیه أبو ناجی) أي جاء الذي ینجینا من اضطهاد الأتراك، فقد كان الأتراك یضطهدون الیهود مما عمق الكراهیة بینهم و بین الأقلیات الأخرى، ولكن الیهود انصرفوا إلى التجارة والأعمال الحرة، وممارسة الربا، لأن دینهم لم یحرم الربا بینهم و بین الأدیان الأخرى، ولكنه حرم الربا بینهم فقط (أي بین الیهود). والمعروف أن للیهود ۳۶ نبیاً آخرهم النبی عزرا الذي دفن فی البصرة، وسمیت المدینة التي دفن فیها (العزیر) بسكون العین وفتح الزای وسكون الراء. و بین أنبیاء الیهود نبیتان: خلدنا ویدیورا.

وكانت بغداد إبان دخول الجیش البریطانی مدینة صغیرة تكثر فیها البساتین ومضخات المیاة التي تسحب الماء من دجلة، وكانت هذه المضخات تطلق أصواتاً فیها مسحة من الخدر الذي یوحی بالنعاس والاسترخاء. وكان الشیاب یجلسون علی ضفاف دجلة، ویراقبون الفلاحات فی منطقة الكراة الشرقیة (كلمة كراة مشتقة من كلمة جرد أي ناعور)، وصادف أن شاهد فلاح شاب فتاة تنزل إلى الشریعة «الشریعة ضفة النهر» لغسل أواني المطبخ، وقد رفعت ثوبها إلى الأعلى، فانكشفت ساقها، وكانت بیضاء، ووضعت فی أسفلها خلخالاً من الذهب، وكان منظرأً مثیراً، وقال فیها بیتاً من الشعر المعبر عن السلیقة:

غريزة الطمع والاحتياال، فأطلق في اليوم التالي لحيته، واعتمر العمامة البيضاء، ولبس الجبة، واشترى مسبحة من نوع كهрман، وأطلق على نفسه اسم (كوك الدين الأوقافي). وقد استغرب أهالي بغداد هذا اللقب العائلي، فلم يكن في بغداد مثل هذا اللقب، وقد استغل المستر كوك ألقاب المهن، وتصور أن مديرية الأوقاف أيضاً مهنة، ولصقها باسمه، وأضاف بعد كوك كلمة الدين، فأصبحت كوك الدين لينسجم لفظ الاسم عند الناس.

وقد انطلت هذه الحيلة على بعض الجهال، ولكنها لم تنطل على الكثيرين، إذ راح بعضهم يتهم على المستر كوك، وراح البغداديون يطلقون على اسم علي: علي كوك الدين أو كريم الأوقافي، وهكذا حتى جاء يوم أتى أهالي بغداد فيه ليشاهدوا المستر كوك الدين في دائرة الأوقاف، غير أنه اختفى هو وعمامته وجبته، وقد اختفت معه جميع السيوف والخناجر الذهبية القديمة وكذلك المخطوطات النادرة. سافر المستر كوك إلى لندن وهو يحمل معه عدة حقائب تضم هذه المخطوطات النادرة والسيوف القديمة، وباعها إلى المتحف البريطاني بمبلغ كبير، وعندما علم أهالي بغداد بهروبه إلى لندن راحوا يطلقون النكات عليه، وانبرى الشاعر الشعبي العراقي عبود الكرخي، ونشر قصيدة شعبية في جريدته الكرخ مطلعها:

لا تلقى يجسوك

ولا تكول انهزم كوك

وقد ظل هذا البيت يردده العراقيون كلما اشتدت وطأة الظلم من قبل الحكام.

وكان الشاعر الشعبي عبود الكرخي الصوت المعبر عن هموم الناس، وكان ينشر في جريدته أشعاراً شعبية سياسية.

فمرة أراد أن يحصل من شركة باتا للأحذية على حذاء مجاناً، إلا أن صاحب الشركة رفض طلب الشاعر الكرخي، فنشر الكرخي بعد يومين في جريدته الكرخ قصيدة يهجو بها شركة باتا. كان مطلعها:

هاي الشركة الملعونة باته

للوطن هدت قواته

وقد كان لهذه القصيدة تأثير عميق في نفوس الناس، فأحجموا عن شراء الأحذية من شركة باتا وفروغها في العراق، وأعلنت خسارتها.

ومن الذكريات البغدادية التي ظلت عالقة في أذهان الكثيرين أن واسطة النقل بين منطقة الجعفر في الكرخ ومنطقة الكاظمية التي تدعى (الكارى أو الكارو)، قد أعلن عام ١٩٣٠م إفلاسها، والكارى قاطرة تسير على قضبان حديدية، وتجرها عدة خيول مطهمة، وقد تفنق ذهن أحد موظفي هذه المؤسسة عن فكرة ذكية وشيطانية، فمنح أحد المواطنين مبلغاً من المال، وأقنعه أن يتنحل صفة رجل ضرير، ويحمل بيده عصا غليظة، ويذهب معه إلى ضريح موسى الكاظم، وهناك طلب من الكاظم مساعدته، بإعادة بصره إليه، وراح الرجل

يقبل ضريح لكاظم، ويستغيث، ففتح الرجل فجأة عينيه، وصاح الرجل المرافق له: لقد فتح الكاظم عينيه، وأعاد إليه بصره، وتعاليت صيحات الناس مرددة: فدوة العينك يا الكاظم.

وانتشر الخبر في أنحاء العراق، وجاء العميان من جميع أنحاء العراق إلى الكاظمية زرافات ووحدانا، وانتقلوا من الكرخ إلى الكاظمية بواسطة الكاري، فامتألت خزانة مؤسسة الكاري للنقل واستعادت عافيتها، وبعد ثلاثة أيام اكتشف العميان أن عيونهم لم تفتح، ولم يعد إليها النور، فأدركوا الكذبة الكبيرة، وراحوا يرددون الدعاء ضد مؤسسة الكاري للنقل.

والعميان في العراق لهم مواقف وطنية بمقاييس ذلك الزمان، فعندما كان المذيع العراقي في إذاعة برلين (يونس بحري) يذيع نشرة الأخبار في السادسة مساءً قائلاً هنا برلين، فيردد العميان في العراق ينصرك رب العالمين، وكان ذلك عام ١٩٤١م، إبان انقلاب رشيد عالي الكيلاني.

ومن الذكريات البغدادية أن الإقطاعي محمد العربي الذي كان يملك مساحات من الأراضي في العمارة تقدر بمساحة أراضي بلجيكا، وكان أمياً، ولكنه كان أحد أعضاء مجلس الأعيان، وصادف أن طلب العربي عام ١٩٥٠م من أحد كتاب العرائض (أرضحليجي في اللغة التركية) أن يحرر له طلباً إلى متصرف لواء العمارة لاسترجاع قطعة من الأرض، وعندما قرأ كاتب العرائض نص العريضة اعترض عليه الشيخ محمد العربي قائلاً: ولك هي شلون عريضة؟ فأجابه كاتب العرائض: ليش عمي؟ فقال محمد العربي: وين قلو؟

فقال كاتب العرائض: ماذا تقصد؟

فقال محمد العربي:

جميع أعضاء مجلس الأعيان (الشيخ) يرددون كلماتهم قائلين قلو أن فلو كان...

إذن أضف لي كلمة فلو لكي يستقيم نص العريضة. فما كان من كاتب العرائض إلا أن أضف له كلمة (فلو)

ومن الذكريات التي يتحدث عنها جيل العشرينيات حادثة متصرف لواء الديوانية الذي زاره قائد حامية اللواء المستر هارس، فأقيم له سراق، وحضر وجهاء المدينة وجميع المعلمين والموظفين، وكان على المتصرف أن يلقي كلمة الحفل باللغة الإنجليزية، إلا أن المشكلة هي أن المتصرف لم يكن يجيد الإنجليزية، فنهض من بين الحاضرين معلم مسيحي كان يقوم بتدريس الإنجليزية، فاقترح على المتصرف أن يكتب له لفظ الكلمات الإنجليزية بالعربية، فانشرح صدر المتصرف، وكتب المعلم للمتصرف جميع كلمات الكلمة الإنجليزية بالعربية وكانت أول كلمة هي المستر هاريس wilcome أي «مرحباً»، ووقف المتصرف، وقد وضع السدرة السوداء (الفيصلية) نسبة إلى الملك فيصل الأول فوق رأسه، وبدأ يلقي كلمته فقال:

مستر هاريس ويل لكم بدلاً من ولكم، فضج الحاضرون بالضحك، ولم يفهم المستر هاريس شيئاً من كلمة المتصرف (المحافظ).

يمكن أن يقال بالوهية مثل هؤلاء أو الإيمان بهم؟ إن العلم بحقائق الأشياء يقطع بأن الخالق يسبق الخلق، وليس العكس.

لم يكن جوشيرو يملك أية فكرة عن الإسلام، حتى كانت حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ وما تحقق خلالها من نصر للعرب المسلمين، وصاروا، بنفطهم الذي وضعوه في خدمة معركتهم الحضارية، قوة يعترف بها العدو قبل الصديق، فأخذ جوشيرو يشاور نفسه حول حقيقة هذا الدين، وأطلع على ترجمة لمعاني القرآن الكريم كان قد قام بها أستاذ ياباني غير مسلم يعمل بجامعة طوكيو عام ١٩٢٠م، وعلى الرغم من عدم إجادته المترجم للغة العربية واستعانة بالترجمات الإنجليزية، فإن تلك الترجمة أتاحت لجوشيرو أن يعرف شيئاً عن الإسلام كعقيدة سماوية للبشرية كافة لا تميز بين عرق وجنس ولون.

وأتيح لجوشيرو التعرف على مسلم ياباني هو الحاج عمر ميتا، المستشار العام للمركز الإسلامي في طوكيو، الذي أسهم في إرشاده للكثير من الحقائق حول الشريعة الإسلامية، مما كان له أكبر الأثر في توجيه قراءاته، وإتاحة الفرصة له ليوافق ويفكر، ذلك أن الياباني من طبيعته التروي وعدم التسرع، فلا يتخذ قراراً إلا بعد تفكير عميق ومناقشة واعية موضوعية.

اعتناق الإسلام

وهذا ما حدث للمهتدي جوشيرو كومياما، الذي درس الإسلام بفكر متجرد وعقل منفتح، فوجد في هذا الدين القيم ما تبحث عنه نفسه الحيرى من أمن روحي واقتناع عقلي، وبخاصة بعدما وجد في القرآن الكريم دعوة إلى طلب العلم، وإعلاء شأن العلماء، مما حفزه على اتخاذ الخطوة الأولى نحو طريق الهدى والخلاص من شرك الجاهلية.

محمد كومياما

الإسلام دين القرن الحادي والعشرين

وهو ما يتوافق مع طبيعة التكوين النفسي لأبناء اليابان الذين يعشقون العمل ويحرصون على إتقانه، والإخلاص له، فكان طبيعياً أن يتجه جوشيرو إلى التخصص التقني، وأن يدفعه طموحه خطوات كبيرة إلى الأمام، حتى تقلد منصب وزير البريد والمواصلات السلوكية واللاسلكية، ثم ترأس وكالة العلوم والتقنية، وهما منصبتان يلبيان طموح أي إنسان.

إلا أن جوشيرو كان له طموح من نوع آخر، فهو - كرجل عاش حياته للعلم - لم يكن مقتنعاً بصحة عقيدته، وما تقوم عليه من ادعاءات واهية، فتجاذبه عنصران: أولهما ميله - كياباني - إلى احترام الأسلاف والاعتقاد بصواب ما يقولونه. والثاني تلك الرغبة المتأججة في داخله للمعرفة، والنداء الغامض الذي يأتي من فطرته السليمة، ويدعوه إلى نبذ ما هو عليه من باطل وخلط لحقائق الأمور.

سؤال حائر

كان في داخله سؤال حائر: إن من الثابت أن الكون والخلق وُجدا قبل أن يوجد بوذا، وقبل أن يوجد كنفوشيوس، وغيرهما ممن عُبدوا بعد موتهما، فكيف

الياباني، مجتمع فريد في نوعه، ذلك أن اليابانيين قوم يتميزون بالجدية والتمسك بعقيدتهم، وعلى الرغم من أنهم يقودون حالياً ثورة التقنية ويسبقون في ذلك نظراءهم بعشرات السنوات، حتى يمكن القول: إنهم دخلوا - فعلاً - القرن الحادي والعشرين بأعمالهم واختراعاتهم الباهرة، فإنهم، على كل هذا التقدم، لا يزالون يتمسكون بعقيدة «الشنون» التي هي فرع من البوذية، وتقوم على الربط بين الشخصية القومية للبلاد والاعتقاد بأن الامبراطور أو «الميكادو» سليل لآلهة الشمس.

بيئة.. ومعتقدات

في ظل هذه البيئة وتلك المعتقدات ولد «جوشيرو كومياما» عقب الحرب العالمية الأولى بسنوات، ليشتب مثل غيره من الأطفال اليابانيين يؤمن بـ «الميكادو» ويقلد، دون وعي، ما يفعله والداه وأقاربه وجيرانه من طقوس وثنية مبهمة. وحين شب عن الطوق دفعه شغفه بالعلوم إلى التخصص فيها، فاليابان أم التقنية الحديثة، والمستقبل مستقبل العلوم،

الوهم

مجدي محمود الفقي

رذاذ

المطر يعرف موسيقى الليل، لا شيء يقتل سكون هذا الليل السرمدي سواء. دقائق قلبي متزاحمة.. دقائق الساعة متباطئة، ما زالت الثانية وخمس دقائق. ممسكاً بسلاح الخدمة الوحيد وحدي، لا أنيس لي سوى رذاذ المطر وشخير أفراد الخدمة أسفل البرج، صفعتني رياح أمشير يبارود من المطر.. انطلقاً للكشاف، فُرْتُ ثباتي مع فرار الضوء، شبح يفرق البوص ويقترب.. يغطي سواد وجهه بتلفيعه بيضاء.. ركبتاني تتخبطان مثلما يتخبط السونكي وماسورة السلاح، الحرف يهزني بقوة، تراحمت في ذاكرتي نشرات الأعجاز وعناوين الجرائد ووصايا اللواء قائد الكلية لنا في الإفطار المجمع. كل واحد يقف رجل في خدمته.. ممكن أي إرهابي يسطو عليك.. يمينك ويأخذ منك السلاح والذخيرة. حاولت إصلاح الكشاف.. أرعشُ بشدة، قذفتي التيار إلى عمود البرج الخرساني.

يا ليتة سلبني روحي وأراحني من هذه «الشنجاية السوداء»، نهضت محتضناً سلاحي.. روحي شبح الإرهابي الأسود يقترب من السور.. جذبت الأجزاء بعاند ويمتطي السور: أثبت.. مع.. لك.

بُعث الحاء في حلقي.. ناديت بصوت لم يسمعه سواي: أثبت محللك، بعاند ويتخطى الأسلاك الشائكة.. ضغطت بيدي المرتعشة على الزناد، تكة مرتعشة بلا مقذوف، كانت الحزينة فارغة. عاد التيار بعودة الريح.. فُرْتُ الشبح من الظلام وقل الحرف.

تذكر وعد محمود له في «الشنجاية النهارية» كان المرور عبر الأسلاك مقابل وقوف هذه «الشنجاية» الكثيفة، طير محمود إليه الوعد من الخارج:

سهرة سعيدة في الإسكندرية وراجع لك قبل الساعة الواحدة.

عاد الشيخ يفرق البوص رغم الضوء. تلبسني الرعب. طاردتني فكرة شيطانية.

سلك الكابل الكهربائي ممتد على السور الدائري للكلية مثل السلك الشائك.. أقشّر سلك الكابل.. أرفعه على السلك الشائك هكذا تصعق الكهرباء من يتخطى السور.. أمسك البندقية من «الدبشك» الخشبي وبالسولكي أقشّر العازل.

زقق ضابط الدورية عليه وهو يرفع الأسلاك للتلامس:

يا خدمة

رد بصوت عال متحضر بالنبات:

أقدم.

الحللو بتاعك إيه الليلة؟

فداء يا فندم..

ارتكن على السلاح في ثبات المطمئن. لا خوف من الشبح ولا من المرور. فرغ على صرخة آتية من ناحية برج (١٧) رد أفراد الخدمة على التوازي:

حرس سلاح.. حرس سلاح.

أسرعت السيارة محملة بالمسلحين الحفيفي الحركة، تلاها نفير النجدة، زرعت أرض الوحدة بالمسلحين، اشتعلت الوحدة بالخيوة التي قتاها، طير الصول مجاهد إليه:

العسكري محمود صفقته الكهرباء ومات.

استدار.. ما زالت الأسلاك متشابكة، تذكر جواب محمود له عندما سأله عن كيفية الرجوع: - سور برج (١٧)، واطي عن هنا.

كانت حقبة السبعينيات الميلادية تقترب من نهايتها حين طيرت وكالات الأنباء العالمية خبر اهتداء جوشيرو كومياما إلى دين الحق، وإشهاره إسلامه ليصبح اسمه محمد كومياما، منتصراً لنفسه في حربها الداخلية بين نداء الفطرة ودين الآباء.

بعد إسلامه لم يركن محمد كومياما إلى التقوقع داخل الذات أو الاكتفاء بإتقاذ روحه، بل عمل بإخلاص في خدمة الدعوة الإسلامية مع إخوته من المسلمين اليابانيين الذين سبقوه، إلى اعتناق دين الحق.

ومن أمثلة ذلك تنظيمه مع صديقه البروفسور الحاج شوقي فوتاكي مؤتمراً للتضامن الإسلامي في طوكيو قبل نحو عشرين عاماً شاركت في أعماله ٢٦ دولة إسلامية، وحضره ما يزيد على سبعة آلاف مسلم ياباني، فكان ذلك المؤتمر الأكبر من نوعه، والأول الذي يعقد في دولة غير مسلمة، ونتج عنه توسع كبير في إقامة المساجد والمراكز الإسلامية في المدن الكبرى في اليابان.

رؤى

ويرى محمد كومياما أن القرن الحادي والعشرين الذي نحن على مشارفه هو قرن الدين حتماً، وأن الإسلام مؤهل بما يشتمل عليه من قيم خالدة، ومعان روحية سامية لأن يسود العالم، وينتشر ويز غير من العقائد، وأن على المسلمين تنمية القيم الروحية بعد مراجعة الحضارة المادية، لتعريف البشرية بأن الإسلام هو دين البشرية جمعاء، وهو ما يمكن أن يحدث لو تكاتف المسلمون لنقل مبادئ دينهم السامي عبر تقديم خدمات تعليمية وصحية لإخوتهم في البشرية ليكونوا القدوة الحسنة لغيرهم من الأمم، فالكلام وحده لا يكفي لإتقاذ الأرواح وهدايتها ما لم يصاحبه عمل واع مدروس.

استفسار عن كتب

لدي هذه الكتب في مكتبتي وهاك بعضها فما الصالح منها:

الإمام والسياسة، روضة المحبين، منهاج السنة، إحياء علوم الدين، كشف القناع، حاشية ابن عابدين، سيرة ابن هشام، التوابون.

سليمان ن. ن. - نيجيريا الإمامة والسياسة: هذا كتاب منسوب لابن قتيبة، وليس له مخالفته نهجه أصلاً.

روضة المحبين: منسوب لابن قيم الجوزية لست أظنه له.

منهاج السنة: لابن تيمية كتاب جليل القدر عالي القيمة فلا تفرط فيه.

إحياء علوم الدين: لأبي حامد الغزالي كتاب صوفي يقرأ بحذر بالغ، ففيه أحاديث ضعيفة وموضوعة، وفيها كلام عن التوحيد، خالف - رحمه الله تعالى - فيه الأصل، وقد خرج الحافظ العراقي أحاديثه، وبين مرتبتها في كتابه: «المغني في الأسفار عن حمل الأسفار»، كما

جرده الشيخ جمال الدين القاسمي من الواهيات في كتابه: موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين.

كشف القناع: كتاب مختصر في الفقه الحنفي فيه أقوال جيدة وأخرى مرجوحة.

حاشية ابن عابدين: كتاب جيد في بابه في الفقه والأدلة، وهو مختصر في الفقه الحنفي.

٧- السيرة لابن هشام: في السيرة النبوية اختصره من السيرة لابن إسحاق وزاد ونقص، لكنه فيه روايات تحتاج إلى تصحيح، وقد صدر كتاب جيد في هذا عليه وهو «الروض الأنف»، لا بد منه معه، وهو شبه حاشية له.

التوابون: لعلك تقصد «كتاب التوابين»، كتاب جيد في بابه مختصر، وهو قصص جيدة وروايات شبه مستقيمة مفيدة.

كيف التوزيع؟

امرأة توفيت وخلفت عمًا وثلاث عمات وثلاثة أبناء، أحدهم صغير وأمًا، وكانت قد أوصت بربع مالها وقفاً على

والديها، فكيف يتم التوزيع؟

ع ب ع ع. البكيرية -

القصيم

أولاً: تُحصَر التركة، ويُجمع كل الذي خلفته من مال وعقار ونحوهما.

ثانياً: يخرج الربع منه، ويجعل في موضعه الذي عينته.

ثالثاً: إن كان عليها دين أو عندها أمانات أو ودائع فتُخرج هذه كلها وتعطى أصحابها بعد ثبات ذلك شرعاً أو بدليل مادي واضح.

رابعاً: تقسيم التركة بعد ذلك على الورثة كما يلي: عم ذكر، ثلاث عمات، أم، ثلاثة أبناء.

فالعم والعمات، لا يرثون شيئاً بسبب وجود الأبناء، والأم تأخذ السدس، والباقي يأخذه الأبناء بالتساوي فيما بينهم، ويقوم على القصاص - الابن الصغير - أحد الورثة البالغ العاقل الأمين، أو من يروونه صالحاً لذلك ليحفظ نصيبه ويشغله بالتجارة الصالحة حتى ينمو ويشب الصغير.

نبي رسول

هل يوسف عليه الصلاة والسلام نبي رسول أم نبي؟
داود جاسم الجفري - الكويت

يوسف عليه الصلاة والسلام نبي رسول، قال تعالى: «ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فمازلتهم في شك مما جاءكم به». غافر: ٣٤. فهو نبي رسول، ولم أقف حسب علمي على من قال خلاف ذلك بدليل ثابت صحيح.

المهر للزوجة

مهر الزوجة وراتبها بعد الزواج لمن يكون؟

ط. ط. ط. قطر المهر للزوجة لأنها سببه الأصلي ليس للوالد ولا لغيره من أوليائها، إلا أن تسمح به، أو ببعضه لمن تريد من أقاربها.

أما الراتب فلا داعي للسؤال عنه، فهو حق لها تتصرف به كيف تشاء، فالإسلام قد كرم المرأة وجعلها ترث وتورث وتبيع وتشترى وفق الشريعة الإسلامية، وما نسمعه من أخذ ورد بسبب راتبها فهذه شنشنة معروفة من أخزم بسبب قصر نظر الرجل. اللهم إلا إن كانت المرأة منحرفة وتجلب إلى البيت ما يضره من لهو مفسد للفكر والعقل، خاصة الأطفال فهنا لا بد من التحكم معها بعقل وحكمة حتى لا يضيع البيت بانحراف الصغار ديناً أو خلقاً أو فكراً.

حقوق المؤلف

بين الإسلام والفكر المعاصر

د. رضا عبد الحكيم إسماعيل رضوان

الإنسان مفطور على حب المال، يقول رب العالمين: وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا الفجر: ٢٠، والمال مال الله، سبحانه وتعالى، المالك للممتلكات جميعاً، يقول الله تبارك وتعالى: لِلَّهِ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ. المائدة: ١٢٠، ولقد مَلَكَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ مِنْ مَلِكِهِ لِيَبْتَلِيَهُ فِيهِ، يقول تعالى: وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ. الأنعام: ١٦٥.

والملكية كحق يختص به الإنسان،

يجري عليه ما يجري على الحقوق الشرعية من واجبات في المقابل، ومهما طال الزمن باستئثار الإنسان بالملك لا بد من أن يزول عنه، ويسأل أمام الله عن تبعة ذلك الحق، يقول عز وجل: إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَتُهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ. الغاشية: ٢٥-٢٦.

وملكية الإنسان لا تنصرف فحسب إلى الأشياء المادية التي لها كتلة ووزن، بل يمتلك الإنسان نتاج فكره وإفرازه الذهني وإبداعاته ومخترعاته، ومحصولة الفكرى مردود عليه، فالابتلاء يصدق على الشيء المملوك مادياً كان أم معنوياً. والحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم هو أول من تحدث في القيمة الفكرية حين تجمع في مستودع علمي تتوارثه الأجيال، وتتفع

به، يقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم نافع ينتفع به أو ولد صالح يدعو له.

طبيعة حقوق المؤلف

المؤلف: هو كل صاحب إنتاج فكري أو ذهني في الآداب والفنون والعلوم، والمنتج الذي يقرره المؤلف - حسب تخصصه - يدرجه في شكل من أشكال التصنيف الفنية أو الثقافية. ومن المعروف أن التقدم التقني أسهم في تطوير وسائل جمع المحصول الفكري وإبداعه في محفوظات مسجلة، فإذا كانت الملفات المكتوبة هي وسائل الحفظ التي كانت سائدة فيما مضى، فقد عرفت الآن شرائط التسجيل والفيديو كاسيت، فيمكن استدعاء المنتج الفكري من الجهاز المودع فيه، وتمكن مطالعته بالرؤية أو السمع حسب

النمط التقني للمسجلات الصوتية والمرئية. والجاري الآن أن صاحب المادة الفنية أو الثقافية أو الاختراع يكلف هيئات متخصصة تنهض باستغلال المفز الذهني بموجب تعاقد بينهما.

لا شك أن حقوق المؤلف تقوم بالمال، ولذلك تدق أهمية تحديد التكييف القانوني لهذه الحقوق، فهل يعد حق التأليف حقاً شخصياً أم حقاً عينياً؟.

يقسم شراح القانون المدني الحقوق المالية - أي الحقوق التي تقوم بالمال قسمين على أساس اختلاف موضوعهما: حقوق عينية، وحقوق شخصية. الحقوق العينية: وتنصرف إلى الحقوق التي تتمثل في سلطة مباشرة يعترف بها القانون لشخص على شيء معين بذاته، كحق الملكية.

والحقوق الشخصية: تنعدم فيها هذه السلطة

المباشرة التي تتمثل في القدرة على مطالبة شخص أو أشخاص بالقيام بعمل أو الامتناع عن عمل، أي حقوق الدائنية. فالحق العيني سلطة مباشرة لشخص على شيء معين، أما الحق الشخصي فهو قدرة على اقتضاء أداء معين من شخص معين (١).

وتعريف نوعي الحق بالصورة السابقة يبرز خصائص كل منهما، فتجلي أوجه الخلاف بين الحق العيني والحق الشخصي، فالسلطة المباشرة التي تتكون للشخص على شيء معين بذاته هي خصيصة الحق العيني، وهي التي تفرقه عن الحق الشخصي الذي لا توجد فيه لصاحب الحق هذه السلطة المباشرة على شيء، وإنما مجرد قدرة على مطالبة شخص آخر بأن يؤدي له عملاً أو امتناعاً تتحقق به المصلحة التي يرمي إليها حقه. ولا تتحقق لصاحب الحق القيمة التي يمثلها حقه إلا بقيام الشخص الذي يلتزم أداء العمل أو (الامتناع) بتنفيذ ما يقع على عاتقه من واجب العمل أو الامتناع، أي إن وساطة الملتزم ضرورة قانونية في الحق الشخصي، على خلاف الحال في الحق العيني، حيث تتحقق قيمته المالية بالأعمال التي يباشرها صاحبه على الشيء موضوع الحق بما له من سلطة مباشرة على هذا الشيء (٢).

ويضيف شراح القانون في الوقت الحاضر إلى الحقوق العينية والشخصية نوعاً ثالثاً من الحقوق المالية هو الحقوق الذهنية أو المعنوية، وهي الحقوق التي ترد على الإنتاج الذهني للإنسان، وقد مال الرأي في البداية، إلى اعتبار هذه الحقوق ملكية ترد على أشياء معنوية، وبالتالي من صور الحقوق العينية، ولكن هذا التكيف انتقد

على أساس أنه يتعارض مع أحكام الحقوق الذهنية، لأن هذه الحقوق ليست مؤبدة كالملكية، كما أن استنثار المالك بحقه لا يتصور فيها، لذا مال الشراح حالياً إلى جعلها نوعاً مستقلاً من الحقوق المالية هو الحقوق الذهنية أو المعنوية (٣).

وجدير بالذكر أنه بتعقب تعريف الملكية في الفقه الإسلامي الأصل، يتضح أن القرافي - وهو من فقهاء المذهب المالكي - يرى أن الملكية حكم شرعي مقدر وجوده في عين أو منفعة يقتضي تمكين من أضف إليه من الأشخاص من الانتفاع بالعين أو المنفعة أو بالاعتياض عنها ما لم يوجد مانع من ذلك، (٤)، ويقترب من هذا مفهوم الملكية عند بعض فقهاء المذهب الشافعي بالقول: حيازة الشيء متى كان الحائز قادراً -

وحده - على التصرف فيه والانتفاع به عند عدم المانع الشرعي (٥).

وفي اعتقادنا - على الرغم من دقة تعريفات الملكية والشافعية لمفهوم الملكية - أن الحقوق الذهنية لا تعدو أن تكون صورة خاصة من الملكية تتميز من ملكية الأشياء المادية بأحكام تتفق مع الطبيعة المعنوية لها، وليس هناك ما يمنع من أن تكون للملكية صور متعددة لا صورة واحدة، وبذا تدخل الحقوق الذهنية في نطاق الحقوق العينية.

ونستدل على هذا الرأي بالمنظور الواسع لمفهوم الملكية عند بعض فقهاء المذهب الحنفي، فالكمال ابن الهمام يقرر: (أن الملك هو القدرة على التصرف ابتداءً إلا مانع) (٦)، ويضيف ابن نجيم الحنفي أن (الملك هو الاختصاص بالحاجز) (٧) فالظاهر عند هذين الفقيهين الجليلين أنهما لم يقيد أي منهما نفسه بأشكال التملك ومحل مرة بالقول عنه «القدرة»، والثانية ذكر فيها الاختصاص، ومؤدى ذلك الاتساع في مفهوم مواد الملكية أن يصير الإفراغ الذهني الصادر عن فكر الإنسان من ضمن حقوق الملكية العينية، متى أدرج في محفوظ مكتوب أو مسجل في وسيلة من الوسائل التي

ينبغي على القضاء أن يفرق بين نماذج الاعتداء المنصوص عليها في القوانين الخاصة، والأنموذج المتضمن إنكار ذاتية الإبداع الفكري

أفرزها التقدم التقني، وبالتالي تدخل حقوق المؤلف في نطاق الحقوق العينية، ويجري عليها بالتالي ما يجري على الحقوق العينية من أحكام إلا من فروق طفيفة ناتجة عن طبيعتها الأدبية والمعنوية.

حماية المؤلف

تلبية لنداء جمعيات حماية هذه الحقوق في النصف الأخير من القرن الماضي عقدت اتفاقية «برن» لحماية حقوق المؤلف في العام ١٨٨٦م، وحيث أنشئ فيها مكتب الاتحاد الدولي لحماية المصنفات الأدبية والفنية والعلمية، وبفضل نشاط خبراء هيئة اليونسكو حظي موضوع حقوق المؤلف باهتمام عالمي، وتآلت على إثر ذلك المواثيق الدولية التي حاولت وضع نظرية عامة لحقوق التأليف، فعقد في روما اتفاقية حماية

حقوق المجاورة، وفي باريس اتفاقية حماية الملكية الصناعية، واتفاقية واشنطن للدوائر المتكاملة. وتحت رعاية منظمة اليونسكو أنشئت المنظمة العالمية لحقوق الملكية الفكرية المعروفة بـ (الويبو)، وشهدت جنيف منتدى عاماً في سنة ١٩٨٢م تحت رعاية هاتين المنظمين، انتهى إلى توصيات توضح أسس حماية حقوق الملكية الفكرية، والضوابط التشريعية التي ينبغي على الدول أن تراعيها لحماية تلك الحقوق التي شهدت انتهاكات وصلت إلى درجة تجاوز الحدود الإقليمية.

واستجابة لذلك تدخلت الدول بإفراد قوانين خاصة لأجل التصدي لظاهرة الاعتداء على حقوق المؤلف. وبالقصد كان لهذا صداه في الدول العربية تجارياً مع نص المادة ٢١ من ميثاق الوحدة الثقافية العربية عام ١٩٦٤م الذي أهأب بالدول العربية أن تضع كل منها تشريعاً لحماية الملكية الأدبية والفنية والعلمية ضمن حدود سيادة كل منها، بهدف تشجيع المؤلفين والمبدعين العرب على الابتكار والتجديد من خلال حماية حقوقهم في مجالات الآداب والفنون والعلوم أيًا كانت قيمة هذه المصنفات أو أنواعها أو الغرض منها، أو طريقة التعبير المستعملة فيها، ومنها الكتب المكتوبة، والمؤلفات المسرحية، والمصنفات الموسيقية والصور التوضيحية والخرائط الجغرافية والطبوغرافية، وفن العمارة والعلوم وما أشبه (٧).

التدخل التشريعي بتنظيم حقوق المؤلف

التشريعات الوضعية الخاصة - بوجه عام - ضمنت نصوصها أتماط حقوق المؤلف التي يكفلها القانون، وفي مقدمتها: نشر المصنف، وتعيين طريقة النشر، وحق المؤلف في استغلاله مالياً، ومنع الآخرين مباشرة هذا الحق إلا بعد الحصول على إذن كتابي من صاحب حق الاستغلال المالي للمصنف الأصلي أو خلفائه. ثانياً: نقل المصنف إلى الجمهور بطريقة مباشرة «التلاوة العلنية، التوقيع الموسيقي، والتمثيل المسرحي، العرض العلني»، أو غير مباشرة «نسخ صورة منه أو نقله عن طريق الطباعة أو الرسم».

ثالثاً: للمؤلف أن يدخل ما يراه من تعديل أو تحويل في مؤلفه، وله وحده الحق في ترجمته إلى لغة أخرى. رابعاً: تداول المصنف بعنونه الأصلي أو ترجمته المطابقة له، ولا يجوز تعديل هذا العنوان أو تغييره إلا بموافقة كتابية من المؤلف أو من خلفه.

وفيما يتعلق بالوصف التشريعي لحقوق التأليف، يتضح أن المشرع السوري نص في المادة ٨٩ على أن

حقوق المؤلف

بين الإسلام والفكر المعاصر

التصرفات في أعماقه، مما جعل أهل العلم والمعرفة يصممون تصرف المؤلف بأنه تصرف محل بالأمانة العلمية، وهي فرض واجب على جميع المؤلفين. إن الاقتباس الحرفي أو عدم الإشارة إلى مصادر المعلومات، وإن كان من الصعب إدخال أي من هذين التصرفين ضمن النماذج التجريبية الواجب معاقبتها جنائياً، إلا أن تقرير المسؤولية التأديبية عنها أمام الهيئات الثقافية والعلمية، نمط رقابي ينبغي عدم التغافل عنه ولو أدى الأمر إلى مقاطعة أعمال المؤلف ونشرها، بل والتنديد بتصرفه في المحافل العلمية وعلى صفحات النشر.

جريمة إنكار ذاتية الإبداع الفكري

وهذه الجريمة - حسب اعتقادنا - هي التي تسمى بـ: السرقات الأدبية والفكرية الذهنية، وذلك طبقاً للقواعد العامة المنظمة لجرائم السرقة (١٠)، وحيث ينطوي فعل المؤلف على حذف اسم المؤلف الأصلي وإدراج اسم المعتدي محل اسم المعتدى عليه، وينتج الجاني سلطات

يعد انتهاك حقوق المؤلف الذي يتضمن إنكار ذاتية الإبداع جريمة سرقة، واختلاس الطاقة الفكرية، يماثل اختلاس الطاقة الكهربائية

المالك عليها. ومن رأينا أن العقوبات الواردة في التشريعات الخاصة لا تكفي في مواجهة تلك الجريمة بالذات، ولذلك نوجه العناية إلى أنه ينبغي على القضاء الذي ينظر أفضلية الاعتداء على حقوق المؤلف أن يفرق بين نماذج الاعتداء المنصوص عليها في القوانين الخاصة، والأنموذج المتضمن سلوك إنكار ذاتية الإبداع الفكري، فيطبق على الحالة المنظورة قضائياً نصوص السرقات في القوانين الجنائية العامة. وتسويغ ذلك أن ما اقترفه الجاني يمثل اختلاس مال منقول مملوك لغيره. صحيح أن الإفراز الفكري والذهني لا يصدق عليه وصف المنقول المادي، إلا أنه بمجرد إفراغ الفكر في مستودع محفوظ - أيًا كان شكل محل الحفظ أو نموذج - يجري عليه حكم المنقول المادي المقوم بالمال. ولنا في ذلك قياس فقهي، فمن المعروف أن الطاقة الكهربائية - رغم أنها ليست منقولة

والجزاءات الجنائية حددتها هذه القوانين الخاصة وتراوح بين الحبس البسيط والغرامة المالية، مع حفظ حق المتضرر في اللجوء إلى القضاء المدني لجبر الضرر المادي والمعنوي طبقاً للقواعد العامة للمسؤولية المدنية. والحقيقة أن أنماط التجريم التي تحصرها التشريعات الخاصة لا تخرج عن نطاق الصور السالفة الذكر، وهذا المنطق اقتضته السياسة التشريعية المعاصرة، وذلك لسد الفراغ التشريعي الناشئ عن صعوبة توصيف أي فعل مما سبق تحت النماذج التشريعية المعاقب عليها في القوانين الجنائية العامة.

وتدق المسألة - على نحو خاص - إزاء تصرفات قد تبهر من بعض المؤلفين، خاصة كتابة المنشورات العالمية أو الإقليمية والمحلية، العاملين بالصحف والمجلات وسائر الدوريات العامة والمتخصصة، وكذلك الأدباء وكتاب التراث وأصحاب التخصصات العلمية المختلفة، وتتميز جرائم الاعتداء هنا بأن طرفيها من المؤلفين؛ إذ يعتمد مؤلف إلى الاستيلاء على مادة التأليف المختص بها مؤلف غيره، بأن يستبعد اسم المؤلف صاحب الحق ويقوم المؤلف المعتدي بإثبات اسمه محل اسم المؤلف المعتدى عليه. والواقع أن هذا السلوك يمثل أشد صور الاعتداء جسامة على حقوق المؤلف، لما ينطوي عليه التصرف من إنكار لذاتية الإبداعات الفكرية التي ينبغي أن يختص بها من

أفروزها. ومن صور التصرفات المؤتممة في هذا المجال أيضاً - وإن كانت أقل جسامة مما سبق - أن يعرض المعتدي مادة فكرية من صنعه وإبداعه، ومع ذلك يقوم بإدراج مساحة متسعة أو ضيقة داخل مؤلفه ليست من إنتاجه الذهني، وإنما من إنتاج غيره، ويعمد المؤلف المعتدي إلى عدم الإشارة في مؤلفه إلى أن المادة المعروضة مقتبسة اقتباساً حرفياً عن منتجها الأصلي. كما تلمح نموذجاً آخر للاعتداء على حق المؤلف، يقع بشكل خفي وغير ملموس، حين يعتمد عارض المادة المؤلفة إلى استقاء معلوماته وبياناته وإحصاءاته من مؤلفات غيره، ويتغافل عمدًا عن ذكر المصدر. مع أن نمط الاعتداء الأخير هذا يكون من الصعوبة إثباته في معظم الحالات - لافتراض حدوثه من ذوي الخبرة في التأليف - إلا أن الضمير العلمي يستهجن هذه

(الحقوق التي ترد على شيء غير مادي تنظمها قوانين خاصة)، وبذلك عذ القانون السوري حقوق الملكية الذهنية صورة خاصة من صور الحقوق، ولم يجزم الشارع بطبيعتها كحق ملكية، وإنما بكفله بقواعد خاصة، وهو النهج نفسه المتبع في مصر، إذ قضت الفقرة الأولى من القانون رقم ٣٥٤٥ لسنة ١٩٥٤م، بشأن حق المؤلف بأن يتمتع بحماية هذا القانون مؤلفو المصنفات المبتكرة في الآداب والعلوم أيًا كان نوع هذه المصنفات.

في حين أن القرار اللبناني رقم ٣٢٨٥ لسنة ١٩٢٤م بنظام حقوق الملكية نص صراحة على اعتبار حقوق المؤلف حقوق ملكية (الشخص الذي يتكرر أثره أدبياً أو فنياً، له بمجرد ابتكاره حق الملكية المطلقة على هذا الأثر)، وجدير بالتنبؤ أن معظم العلماء الذين شاركوا في برنامج الحفاظ على حق المؤلف بمهرجان التربية الثقافي الكويتي الذي عقد في ديسمبر/كانون الأول ١٩٩٥م، عكفوا على دراسة تعريف عربي موحد لحقوق المؤلف، وعلى أن تكيف هذه الحقوق بوصفها حقوق ملكية، يجري على حمايتها جنائياً قواعد الحماية المقررة في شأن الممتلكات المادية.

صور الاعتداء على حقوق المؤلف

يدخل فعل الاعتداء الأنموذج التشريعي المعاقب عليه في القوانين الخاصة إذا أقدم الجاني على الإتيان بتصرف ينطوي على المساس بحقوق المؤلف التي تحصرها التشريعات الخاصة، ومن هذا القبيل: أن يعتمد الجاني إلى نشر المصنف أو عرضه دون تصريح أو إذن مسبق من المؤلف أو صاحب حق الاستغلال، أو قيام الجاني بتحويل المؤلف أو ترجمته إلى لغة أخرى، كما تؤتم التشريعات الخاصة تداول المصنف أو تعديل عنوانه دون استئذان مؤلفه.

ويعد من قبيل الاعتداء على حقوق التأليف أن يدخل الجاني إلى موطنه مصنفًا منشورًا في الخارج دون أن يصرح المؤلف الأجنبي له بذلك، أو أن يقلد في بلده مصنفًا منشورًا في الخارج أو يبيعه أو يعرضه للبيع أو للتداول أو للإيجار، أو يصدره أو يشحنه للخارج.

وجدير بالذكر أن القوانين الخاصة تحظر على كل من صاحب الحق ومن يزاول نشاط استغلال المصنفات - السمعية والسمعية والبصرية، سواء كان شخصاً طبيعياً أو اعتبارياً، أن ينتج أو ينسخ أو يصور أو يسجل أو يطرح للتداول أيًا من هذه المصنفات بأية طريقة إلا بعد الحصول على ترخيص من الدولة (متمثلة في الوزارة أو الهيئة الثقافية المعنية). (٩)

استجابات التشريعات إلى ما انتهى إليه شرار القانون وعلماءه، فعُدَّت الاستيلاء على الطاقة الكهربائية سرقة، وعاقبت المعتدي بوصفه سارقاً، فإذا كان الاعتداء على الطاقة الكهربائية سرقة، فإن الاعتداء على الطاقة الفكرية يصير سرقةً من باب أولى (١١)، ولذلك نهى بالسياسات التشريعية المعاصرة أن تنتهك أحد سبيلين، إما النص في القوانين الخاصة على تطبيق نصوص قانون العقوبات العام في السرقة، وإما تضمين نصوصها وصف السرقة عند انتهاك حقوق المؤلف بارتكاب الفعل المتمثل في إنكار ذاتية الإبداع الفكري، بحيث لا يتساوى الجاني في هذه الجريمة بأقرانه من يرتكبون صور الاعتداء المدرجة في القوانين الخاصة.

حقوق التأليف في السياسة الشرعية

التشريع السماوي - كما هو معلوم - يصلح للتطبيق العلمي في كل زمان ومكان، ولعل التأمل في كمال الشرع ومحاسنه وقدرته على استيعاب الجرائم المستحدثة بفعل التطور الحضاري والاجتماعي المصاحب بالتقدم العلمي والتقني، يقدم للعلمانيين أبغ دليل على أن الشريعة الإسلامية ليست عقيدة فحسب، وإنما هي شريعة كذلك، أي نظرية وتطبيق على حسب لغتهم وفكرهم، فعند استقصاء نظام الحماية الجنائية في الإسلام لحقوق المؤلف، الذي يؤثر وصفها بحقوق ملكية - حسب منهج الفقه الحنفي الراجح كما سبقت الإشارة إلى ذلك - يوضح أن الشريعة تفرض جزاءات على من ينتهك حقوق التأليف، تلك الحقوق التي ترفع من قدر صاحبها تصديقاً لقول الحق تبارك وتعالى: يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ. المجادلة: ١١.

والجرائم في الشرع هي (١٢) محظورات شرعية زجر الله تعالى عنها بحد أو تعزير، ولها عند التهمة حال استبراء تقتضيها السياسة الدينية، ولها عند ثبوتها وصحتها حال استيفاء توجيه الأحكام الشرعية.

والحدود زواجر وضعها الله تعالى للردع عن ارتكاب ما حظر الله، وترك ما أمر به، لما في الطبع من مغالبة الشهوات الملمية عن وعيد الآخرة بعاجل اللذة، فجعل الله من زواجر الحدود ما يردع به ذا الجهالة حذراً من ألم العقوبة وخيفة من نكال الفضيحة، ليكون ما حظر من محارمه ممنوعاً، وما أمر به من فروضه متبوعاً، فتكون المصلحة أعم والتكليف أتم.

والحدود ضربان: أحدهما ما كان من حقوق الله تعالى، والثاني ما كان من حقوق آدميين، فأما المختص بحقوق الله تعالى فضربان: أحدهما ما وجب في ترك

مفروض، والثاني ما وجب في ارتكاب محظور، وهذا الأخير قُسم إلى ضربين: أولهما ما كان من حقوق الله تعالى وهي أربعة: حد الزنا، وحد الخمر، وحد السرقة، وحد الحاربة، وثانيهما: من حقوق آدميين، حد القذف بالزنا والقذف في الجينات.

والى جوار الحدود الشرعية الثابتة بالنص الشرعي (الكتاب والسنة) اقتضت السياسة الشرعية تحويل ولي الأمر (المشرع الوضعي) سلطة تجريم وعقاب عن أفعال الناس خارج النصوص الشرعية - رعاية للمصلحة العامة التي تقتضي ضرورة تحقيق الضبط الجنائي، هذا النظام العقابي أطلق عليه فقهاء الشريعة (نظام التعازير) يواجه به الحاكم الأفعال والتصرفات التي تلحق ضرراً بأحوال المسلمين، وتبدو قيمة التعزير في زجر الخارجين على نظم الحاكم التي يضعها حفظاً للحقوق، ومما لا شك فيه أن هذا النظام قد ضمن لشريعة المسلمين ظهورها على الدهر وإلى أن تقوم الساعة (١٣)

والحدود فروض واجبة لا اجتهاد فيها ولا نزول، بعكس التعزير وطابعه اجتهادي عملاً بسنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وخلفه الصالح من الرعية الأول، ولا قياس في الحدود بإجماع العلماء، فليس للحاكم تشريع الحدود، وله تطبيقها محكوماً بضوابط الشرع التي تفصل بين الحد والتعزير، فالشرع يقرر التعزير سياسة لحماية الأنظمة الاجتماعية المستجدة بفعل التطور الحضاري أو التقني. إن التشريع الوضعي يكون مشوباً بالنقصان والخروج على الشرع الخفيف إذا ضمن نصوصه تقريباً في حدود الله أو علواً تعزيراً بغير مقتضى، فالتعزير في أدق تعريف فقهي له: تأديب على ذنوب لم تشرع فيها الحدود، ويختلف حكمه باختلاف

الهوامش:

- ١- عبدالرازق أحمد السهمري الوسيط في شرح القانون المدني، نظرية الالتزام بوجه عام القاهرة ١٩٦٦م. عبدالحى حجازي «النظرية العامة للالتزام» الجزء الأول، مصادر الالتزام، القاهرة ١٩٦٠م. وجعل شرفاوي «النظرية العامة للالتزام» دار نافع للطباعة، ١٩٧٠م.
- ٢- أبو سلطان الوجيز في النظرية العامة للالتزام، الجزء الأول، مصادر الالتزام، ١٩٦٤م.
- ٣- د. أحمد عبد الرحيم الصايح «حق الله وحق الإنسان في المال» مجلة دار الإسلام، عدد يوليو ١٩٩٦م.
- ٤- القرافي «الفروق» الجزء الثاني ص ٢٠٨.
- ٥- «فقه السنة» للسيد سابق المجلد الأول.
- ٦- الكمال بن الهمام «فتح القدو» الجزء الخامس ص ٧٤.
- ٧- ابن نجيم الحنفى «البحر الرائق» الجزء الخامس ص ٢٧٨.
- ٨- زياد كمال حامي «حقوق الملكية الذهنية للمؤلف» مجلة الكويت، العدد ١٥٨.
- ٩- القانون رقم ٣٥٤ لسنة ١٩٥٤م، بشأن حماية حق المؤلف، مدرج بكتيب الإدارة العامة لمباحث الضرباء والرسوم، وزارة الداخلية المصرية
- ١٠- د. علي راشد «القانون الجنائي - المدخل وأصول النظرية العامة» دار النهضة العربية، الطبعة الثانية ١٩٧٤م.
- ١١- مأثور سلامة «قانون العقوبات» دار الفكر العربي ١٩٨٢، ١٩٨٣م.
- ١٢- (المأوردي «الأحكام السلطانية والولاية الدينية» دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
- ١٣- الشيخ محمد أبو زهرة «الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي» ١٩٥٧م. د. عبد العزيز عامر «التعزير في الشريعة الإسلامية» ١٩٥٥م.

الإجهاض

حقائق علمية وضوابط شرعية

د. أحمد كنعان

سلامة الأم ودفع الخطر عنها من بقاء الحمل في بطنها، وقد يكون جنائياً بغرض التخلص من الحمل الذي كان نتيجة سفاح مثلاً! وتذكر بعض الإحصائيات أرقاماً مرعبة عن عدد حالات الإجهاض الجنائي التي تجري سنوياً في غسلة عن أعين القانون، بلغت في أواسط السبعينيات من القرن العشرين أكثر من (١٣ مليون حالة إجهاض) في البلدان النامية فقط (١) ناهيك عن البلدان التي توصف عادة بالمتقدمة التي تبيح الإجهاض من الزنى ولا تعدّه جنائياً! وارتفع العدد في غضون عقد واحد من الزمان إلى أكثر من خمسين مليون إجهاض في عام ١٩٨٤م (٢) (٣)، ولأن الإجهاض غير القانوني يجري عادة

على أيدي قوالب غير مؤهلات أو بوسائل بدائية أو باستعمال مواد سامة، فإنه يؤدي في معظم الحالات إلى مضاعفات خطيرة جداً، وتدل إحصائيات منظمة الصحة العالمية على أنه يموت سنوياً أكثر من مليوني امرأة بسبب الإجهاض غير القانوني، وتصاب ملايين أخرى بأمراض وعاهات مختلفة من جملتها العقم الدائم!

ب - حكم الإجهاض:

ونخص به الإجهاض المحرض دون الإجهاض التلقائي الذي لا حيلة لأحد في حدوثه، وعندما جاء الإسلام لم يكن الإجهاض المحرض معروفاً بصورته التي نعرفها اليوم، بل كانت عندهم أيام الجاهلية عادة قتل الأولاد (الوآد)؛ فلما جاء الإسلام حرمها وعُنف فاعليها، فقال تعالى: وإذا المؤرودة

الإجهاض هو إلقاء الجنين خارج الرحم قبل أن يكون قابلاً للحياة، وقد يسمى: سقّطاً، وهو بهذا يختلف عن «الخداج» الذي هو إنزال الجنين بعد أن يصبح قابلاً للحياة ولكن قبيل تمام مدة الحمل المعتادة. وفي الأحوال الطبيعية لا يكون الجنين قابلاً للحياة إذا خرج قبل أن يكمل (٦ أشهر) من عمره، إلا في حالات نادرة جداً، ويتطلب الجنين الذي يولد قبل إكمال الشهر السادس عناية طبية فائقة للمحافظة على حياته (انظر: حمل) وقد يلتبس الإجهاض في بعض الحالات، كأن يحصل في الأسبوعين الأولين من الحمل فتظنه المرأة حيضاً، وقد يتأخر لسبب آخر غير الحمل فتظنه حملاً، فإذا حصل الطمث الفعلي حسبته إجهاضاً!

أ - أسباب الإجهاض:

يحصل الإجهاض لأسباب عديدة، نذكر منها:

الإجهاض العفوي: أي دون تحريض خارجي، ونسبته (٢٠٪) من حالات الإجهاض، ومعظم هذه الحالات تحصل بسبب وجود تشوه شديد في تكوين الجنين، ومن ثم فإن إجهاضه في هذه الحالات يعد رحمة كبيرة من الخالق عز وجل؛ لأنه إذا وُلد كان مسخاً مشوهاً، وكان عالة على أهله وعلى المجتمع! وقد يحصل الإجهاض العفوي في حالات أخرى بسبب مرض في الأم.

الإجهاض المحرض: ويشكّل نحو (٨٠٪) من حالات الإجهاض، وقد يكون لغرض شرعي معتبر، كأن يكون بغرض

تدل إحصائيات منظمة الصحة العالمية على أنه يموت سنوياً أكثر من مليوني امرأة بسبب الإجهاض غير القانوني، وتصاب ملايين أخرى بأمراض وعاهات مختلفة من جملتها العقم الدائم

بعضهم: إن المرأة لو دعتها الضرورة لشرب دواء مباح يترتب عليه الإجهاض فلا شيء عليها (٨).

الإجهاض بعد نفخ الروح: حرام باتفاق الفقهاء، وعدوه قتلاً للجنين، سواء أكان في بقاء الجنين خطر على حياة الأم أم لم يكن، وقد صرح ابن عابدين بهذا فقال: (لو كان الجنين حيًا، ويخشى على حياة الأم من بقاءه، فإنه لا يجوز تقطيعه، لأن موت الأم به موهوم فلا يجوز قتل الآدمي لأمر موهوم)

ج - الإجهاض الطبي:

قد يتعين الإجهاض لأسباب طبية تتعلق بالحامل: مثل بعض الأمراض التي إذا اجتمع الحمل معها شكلت خطورة على حياة الحامل (القصور القلبي - القصور الكلوي، بعض الآفات العصبية، وبعض الحالات النفسية.. وغيرها) (٩)؛ وقد يكون الإجهاض لأسباب تتعلق بالجنين نفسه كأن يكون مصاباً بتشوه أو إعاقة ونحوها، وهناك اتفاق بين أهل الطب حول الأسباب الداعية للإجهاض الطبي في الحامل، ولا مانع شرعاً من الإجهاض في مثل هذه الحالات؛ لأنها من باب الضرورات التي تبيح المحظورات، وتشتترط معظم القوانين الطبية أن يتفق على هذه الضرورات طبيبان عدلان ضماناً لضبط عمليات الإجهاض وعدم الإساءة فيها.

وبالإجمال نرى ضرورة التريث قبل إجراء الإجهاض المبني على أسباب تتعلق بالجنين، لأنها في الغالب أسباب ظنية، أما إن تأكد وجودها وقرر طبيبان عدلان أنها تشكل تشوهاً غير قابل للعلاج، أو تشوهاً ينجم عنه معاناة شديدة للمولود، أو تشوهاً يؤدي في الغالب إلى موته ولو بعد فترة من الولادة، فلا بأس حينئذ من إجهاضه إذا رغب الوالدان بذلك. كما نرى للخروج من الخلاف أن تخضع الحامل للفحص الدوري خلال فترة الحمل، حيث يمكن تشخيص مثل هذه الأمراض في وقت مبكر قبل نفخ الروح، حيث يكون لنا في آراء الذين قالوا بإباحة الإجهاض في هذه

المرحلة سعة لمن أراد الإجهاض. هذا مع التذكير بالأجر الكبير والمثوبة الجزيلة من الله عز وجل على الصبر لمن ابتلاه الله عز وجل بولد معوق أو مشوه (وقد أصدر المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي قراراً في دورته الثانية عشرة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م أباح فيه إجهاض الجنين المشوه تشوهاً شديداً، واشترط أن يكون ذلك بقرار لجنة من الأطباء المختصين، وأن يتم الإجهاض قبل مرور ١٢٠

سُئلت بأي ذنب قتلت. التكوين: ٨ - ٩. وعُدّ قتل الأولاد من الكبائر. ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق، نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً. الإسراء: ٣١. وسئل النبي صلى الله عليه وسلم: «أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك. قلت: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك (٤). وهكذا اختفى الوأد من المجتمع الإسلامي الأول، ثم عاد في العصور المتأخرة بصورة الإجهاض غير المشروع، بعد أن ضعف رادع الدين في القلوب، وبعد أن أصبحت وسائل الإجهاض ميسورة سهلة التناول!

ونظراً لما يترتب على الإجهاض من أضرار بليغة على الأم والجنين، ولأن الجنين يعدّ حياً من بداية الحمل، وحياته محترمة في أوارها كافة وخاصة بعد نفخ الروح، فقد ذهب معظم الفقهاء إلى أنه لا يجوز الاعتداء عليها بالإسقاط إلا للضرورة الطبية القصوى، ورأى قلة منهم جوازها قبل الأربعين يوماً من عمر الجنين وبخاصة عند وجود أضرار (٥)، وقد فرقوا بين حكم الإجهاض قبل نفخ الروح بالجنين، وحكمه بعد نفخ الروح على النحو الآتي:

الإجهاض قبل نفخ الروح: ونفخ الروح يحصل بعد (١٢٠ يوماً) من بدء تخلق الجنين في بطن أمه كما ورد في جملة من الأحاديث الصحيحة، ويبدأ هذا التخلق من لحظة تلقيح نطفة الرجل لبويضة المرأة، أي منتصف الدورة الشهرية تقريباً، لأن البويضة تنطلق من مبيض المرأة في هذا الوقت غالباً. وبطبيعة الحال لا تحس المرأة بحصول الإنفاج، ولا تفكر بحصول الحمل إلا بعد أن تفوتها الدورة الشهرية التالية، فإذا تأخرت دورتها عن وقتها المعتاد بدأت تفكر باحتمال حملها، أي بعد حوالي أسبوعين من الإنفاج على الأقل، ولتحديد زمن نفخ الروح يجب أن نأخذ هذا في الحسبان.. وفي الإجهاض قبل نفخ الروح أقوال متعددة حتى في المذهب الواحد، إلا أن التحريم هو الراجح عند الجمهور، فهو المعتمد عند المالكية، وهو مذهب الخنابلة كما ذكره

ابن الجوزي (٦) وهو الأوجه عند الشافعية، لأن النطفة بعد أن تستقر في الرحم آيلة إلى التخلق مهية لنفخ الروح (٧) وأجاز الحنفية الإجهاض لعذر فقط، ومن الأعداء التي ذكروها: خشية الأم أن ينقطع لبنها بسبب الحمل، وليس لأبي الصبي ما يستأجر به مرضعاً [أو ما يشتري به لبناً] وهو يخشى هلاك الصبي. وهناك أقوال بالإباحة (بعض المالكية والشافعية والحنفية) وأقوال بالكراهة (بعض الحنفية والشافعية، والمالكية فيما قبل الأربعين يوماً)؛ لأن الماء بعد أن يقع في الرحم ماله في الغالب الحياة، فيكون له حكم الحياة ويكره إجهاضه. وقال

فرق الفقهاء بين حكم الإجهاض قبل نفخ الروح بالجنين وحكمه بعد نفخ الروح

حقائق علمية وضوابط شرعية

يومًا محسوبة منذ لحظة التلقيح (١٠) كما ذكرنا.

ويشترط في الإجهاض الطبي ثلاثة شروط، هي:

١ - موافقة الزوجين، لأن الزوجين حقوقًا وواجبات تتعلق بالإجهاض، ولأن الإذن الطبي أساس في عقد الإجازة بين الطبيب والمريض.

٢ - عدم تعريض الحامل لخطر أشد، عملاً بالقاعدة الشرعية التي تقول باتقاء أشد الضررين، فإن كان خطر الحمل أكبر من خطر الإجهاض جاز.

٣ - شهادة طبيين عدلين يتفقان على ضرورة الإجهاض، ويقرران أنه لا يترتب عليه خطر أشد.

د - عقوبة الإجهاض:

١ - اتفق الفقهاء على أن الواجب في الجنابة على الجنين: عُرة (نصف عشر الدية الكاملة) إذا أدت الجنابة إلى انفصال الجنين عن أمه ميتًا، سواء أكانت الجنابة نتيجة فعل أم قول أم ترك، ولو من الحامل نفسها أو من زوجها، وسواء أكانت الجنابة عن عمد أم خطأ (١١) واختلف الفقهاء في وجوب الكفارة (صيام شهرين متتابعين) مع الغرة، فالحنفية والمالكية يرون أنها مندوبة (١٢)، ويرى الشافعية والحنابلة أنها واجبة، وإذا اشترك أكثر من واحد في جنابة الإجهاض لزم كل شريك كفارة، لأن الغاية من الكفارة الزجر، أما الغرة فواحدة لأنها للبدلية (١٣).

٢ - واتفق الفقهاء في أن العقوبة تقع إذا استبان بعض خلق الجنين، كظفر وشعر، لأنه يكون في حكم تام الخلقة (انظر: جنين) وقد شدد المالكية فأوجبوا الغرة حتى لو لم يستن شيء من خلقه، وإن ألقته دماً مجتمعاً، والشافعية يوجبون الغرة أيضاً حتى لو ألقته لحماً في صورة آدمي.

٣ - واشترط الجمهور لترتب العقوبة انفصال الجنين ميتاً، أو انفصال بعضه الدال على موته، إذ لا يثبت حكم المولود إلا بخروجه، إلا الشافعية فعندهم إذا تيقن موته وهو في بطن أمه فهو كالمفصل (١٤). ويمكننا اليوم التيقن من موته بوسائل التشخيص الحديثة. واشترط الحنفية والمالكية أن ينفصل الجنين ميتاً قبل موت أمه، فإن خرج الجنين ميتاً بعد موت أمه فلا شيء فيه، لأن موت أمه

الهوامش

سبب لموته ظاهراً إذ حياته بحياتها (١٥)، أما الشافعية والحنابلة فيوجبون الغرة سواء حدث انفصال الجنين ميتاً في حياة الأم أم بعد موتها (١٦).

٤ - ولا خلاف بين الفقهاء في أن الواجب المالي من غرة أو دية يتعدّد بتعدّد الأجنة، لأنه ضمان آدمي، وعند الشافعية والحنابلة الذين يرون وجوب الكفارة مع الغرة كما ذكرنا، تتعدد الكفارة أيضاً بتعدد الأجنة (١٧) فتجب الكفارة على كل من شارك في الجنابة.

هـ - آثار الإجهاض قبل نفخ الروح:

التفاس: المالكية والشافعية يعدّون الأم نفساء ولو بإلقاء مضغة أو علقه؛ لأنها أصل آدمي، أما الحنفية والحنابلة فعندهم إذا لم يظهر شيء من خلق الجنين لا تصير المرأة نفساء، وفي رواية لأبي يوسف ومحمد أنه لا غُسل عليها لكن يجب عليها الوضوء (١٨).

العدة والطلاق: يرى الحنفية والشافعية والحنابلة أن العلقه والمضغة التي ليس فيها أي صورة آدمي لا تنقضي بها العدة ولا يقع الطلاق؛ لأنه لم يثبت أنه ولد لا بالمشاهدة ولا بالبينة، أما المضغة المخلقة التي لها صورة آدمي ولو خفية، وشهد الطبيب أو القوابل الثقات بأنها لو بقيت لتصورت، فإنها عند الحنفية والحنابلة تنقضي بها العدة، ويقع الطلاق؛ لأنه علم به براءة الرحم، وأما الشافعية فلا يوقعون الطلاق المعلق على الولادة في هذه الحال؛ لأنه لا يسمى ولادة عندهم، وأما عند المالكية فإن العدة تنقضي بانفصال الحمل كله، ولو كان علقه (١٩).

و - آثار الإجهاض بعد نفخ الروح:

استحقاقات الجنين من: إرث أو وصية أو وقف أو نحوها يتوقف على تحقق الحياة فيه، وانفصاله عن أمه حياً، ومن ثم فإن الإجهاض الذي ينفصل فيه الجنين عن أمه ميتاً يمنع عنه تلك الاستحقاقات (٢٠)، وتترتب على الإجهاض بعد تمام الخلق الأحكام التي تترتب على الولادة، من حيث الطهارة، والعدة، والطلاق المعلق على الولادة لتيقن براءة الرحم (٢١).

- ١ - لابن قدامة المقدسي موفق الدين ٨١٦/٧ ط الرياض.
- ٢ - تحفة الحبيب وهو كتاب الإقناع الأبي نفسه رقم: ٨، ٣٠٣/٣ حاشية الشرواني ٢٤٨/٦، نهاية المحتاج للشمس الدين الرملي ٤١٦/٨.
- ٣ - الإقناع للخطيب الشربيني، بحاشية سليمان بن محمد البجيرمي ١٢٩/٤.
- ٤ - سيف الدين السباعي: الإجهاض بين الفقه والطب والقانون، بيروت، دمشق، دار الكتب العربية ١٩٧٧م.
- ٥ - السباعي والبار: الطبيب أدبه وفقهه. دار القلم

- ١ - MEDICINE DIGEST, MARCH 1981.
- ٢ - GUILLEBAUD J. "THE PILL" OX-1987: ١٥.
- ٣ - FORD UNIVERSITY, TIME: AUGUST, ٦, 1984.
- ٤ - أخرجه البخاري في الديات ٦٣٥٤، ومسلم في الإيمان ١٢٤، ١٢٥. من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
- ٥ - المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية: الإغتاب في ضوء الإسلام، الكويت، ١٩٨٣م، ص ٣٥١.
- ٦ - الإنصاف لولي الدين الدهلوي ٣٨٦/١، المغني:

- ١٥ - حاشية ابن عابدين ٣٧٨/٥.
- ١٦ - المغني ٨٠١/٧ ط الرياض.
- ١٧ - شرح المنهج بحاشية الجمل ١٠٠٥/٥، المغني ٨١٦/٧ ط الرياض.
- ١٨ - تبين الحقائق لقضير الدين الزيلعي وحاشية الشلبي الفتح ٣٢٤/٨.
- ١٩ - بدائع الصنائع ١٩٦/٣، حاشية ابن عابدين ٢٠١/١، نهاية المحتاج ١٢٨/١.
- ٢٠ - حاشية الدسوقي ١١٧/١ ط المكتبة التجارية.
- ٢١ - ابن عابدين ٢٠١/١.
- بدمشق، الدار الشامية بيروت، ١٩٩٣م ص ٢٧٧.
- ١١ - حاشية ابن عابدين ٣٧٧/٥، بداية المجتهد لابن رشد، ٤٠٧/٢، الشرح الكبير لابن قدامة شمس الدين ٥٧٧/٩.
- ١٢ - تبين الحقائق لقضير الدين الزيلعي وحاشية الشلبي الفتح ١٤١/٦، الهداية لبرهان الدين المرغيناني، وتكملة الفتح ٣٢٤/٨.
- ١٣ - أسنى المطالب لتركيا الأنصاري، وحاشية الرملي ٩٥/٤، المغني ٨١٦/٧.
- ١٤ - حاشية ابن عابدين ٣٧٧/٥، المغني ٨٠١/٧.

د. مسعود بوبو



رحلة عناء لم تنته بعد

اتجاهات سياسية مختلفة، وكان الاعتقاد السائد بيننا أن السياسة اختيار مستقبل، أو هي تخصص أو احتراف. وعندما بدا لي أن القضية أكبر من ذلك، أو هي غير ذلك، دخلت الجيش وقلت هذا مستقبل، ونشرت إبانها بعض القصص القصيرة والخواطر التي لقيت استحسان أصدقائي وتشجيعهم، فقلت لنفسي: سأحترف كتابة القصة. وعندما عيّنت مدرّساً في ثانويات اللاذقية قلت: انتهى الأمر هذه المرة، هذا مستقبلي، لكنني عيّنت بعدها معيداً في جامعة دمشق فنصرت محكوماً بإعداد الدكتوراة والانصراف إلى العمل العلمي التربوي.

ومع كل هذه الرحلة وذلك التششت والعناء لم يفارقني هاجس الكتابة والتثوق إلى صوغ هموم الناس في قصص تكون معادلاً موضوعياً لصوتهم وشكواهم، وحتى الساعة تعودني هذه النزعة كلما أرهقني العمل، أو أرقني أحوال الناس فأهرب إلى كتب التخصص خشية أن تغر بي هواية القصص، إلى أن صار هذا المهرب ألفسة، وصار البحث اللغوي شغفاً وترفاً ومشغلة، وصار مجمع اللغة العربية بدمشق ملاذاً أخيراً وتبعية لا تفصح جسامتها مستزاداً لحلم آخر.

وبعد، أكون التنوع في طبيعة العمل تبديداً للطاقات أم تمكيناً لها وتدريباً للإرادة على معاودة الفعل؟ قد يتوقف ذلك على الأفراد والخوافز. أما أنا فأعزو الأمر إلى تجربتي الطويلة مع الكتب، لا بتأثير أب أو أخ أو معلم، اللهم

تبقى تجربة الفرد حبيسة الذات الإنسانية في إطارها الضيق ما لم تنهل من موارد الآخرين، وتظل طافية كالقش فوق المياه الراكدة، وخفيفة كالغبار في الهواء ما لم يثقلها الهم الإنساني العام، وعلى المتحدث عن تجربته أن يتفادى الانكفاء على «الأنأ» حتى لا يكون حديثه كرجع الصدى يرتد إليه وحده، وأخذاً بهذا التصور أو الإحساس ستبدو المرافعة للتبرؤ من الشبهات والزلل شاقة، أو كالمخاطرة.

ليبتدئ غيره فيضيع، أو يضيع عمره في معاودة التجربة. وقد يتعلم الجلد والمناعة وإرادة أن يبدأ كل يوم من نقطة الصفر!! إلى جانب الدراسة كنت أزاول الرياضة، من كرة القدم إلى الجري والسباحة وورق الأثقال، حتى أوشكت أن أحترف في أحد النوادي، لكنني فضلت الفن بديلاً عن الرياضة، وكونت مع بعض الأصدقاء فرقة فنية للإخراج والكتابة والتمثيل، وعكفت على قراءة المسرحيات، لكن الإمكانيات أعوزتنا فانصرفنا عن ذلك.

كان هذا في الخمسينيات، في ظل غليان سياسي دفعنا - نحن الطلاب - دفعاً إلى الاشتراك في المظاهرات وتوزيع المنشورات. والسجن بتهمة التحريض على الإضراب والانتماء إلى تنظيم سياسي. صحيح أن عددنا كان قليلاً، لكن الطريف في الأمر أننا كنا من

عندما أستعيد تلك المسافة التي تسعى نحو الستين من العمر أجدني موزعاً كأوراق الخريف تتناهبها الرياح الحواشك. هل ألجأ إلى التشبيه لأخص البعثة فأقول: كنت كدود الخشب أشق طريقي بأسناني؟ أو أعدل عنه فأقول: إن التشبيه يقصر عن نقل المعاناة.

يقفني التراجع على ظاهرة اجتماعية لم أتأملها من قبل هي أن من أبرز مشكلات الفرد في البلدان النامية الحيلولة بينه وبين حرية اختياره مستقبله، وقسره على ارتضاء مستقبل تمليه الأحوال الراهنة، أو الضرورات المحلية، أو حاجة البلد والشواغر والتبني والوساطة والحماية وما يشبه ذلك. وفي زحام من هذا القبيل يتقلب المرء عن مساره الذي استشرفه، ويجبر على تقبل ما رُسم له، وعلى الاضطلاع بما ندب إليه مبتدئاً طريقه في «مشروع» ما يلبث أن يغير

إلا في المرحلة المتأخرة، مرحلة ما يمكن أن تسمى نضج الوعي والخبرة.

كانت صلتى المبكرة بالآخرين تقليها للضرورات الاجتماعية التي لا معدى عنها، فإن انتفت تلك الضرورات انتفت الصلة وقامت العزلة بديلاً عنها، العزلة مع الأوراق قراءة أو كتابة.

في صغري كنت أشبه بمجنون: أخرج من قريتي في الفصول المعتدلة المناخ متأبطاً كتابين أو ثلاثة، ولا أعود مساء إلي البيت إلا بعد الفراغ من قراءتها، لم يكن مهماً أن أفهمها، بل المهم أن أقرأها كلها.

أما في الشتاء فكنت أحتل عتبة البيت الذي لم تكن له نوافذ وأقرأ حتى تنهرني الوالدة - رحمها الله - أو تنتزع الكتاب من يدي بعد توبيخ مشفق لأنني «ألف عيني بالقراءة» وهكذا تلبستني عادة القراءة، وتقوت مع الأيام، واتسعت بسخاء من يعبروني ما بحوزتهم من كتب.

في الأماسي كنت أنصرف إلى كتابة المذكرات، صحيح أنها كانت كتابات ساذجة ترصد أحداث الأيام المتشابهة، أو تلخص مضمونات بعض الكتب التي قرأت، أو تستفيض في وصف الطبيعة مازجة بين البصر والشعور، ولكنها كانت بشكل عام تدريباً على الكتابة، هو تدريب لمست بعيد جدواه عندما دخلت الجامعة.

المدة التي قضيتها في الجيش علمتني أمراً كان عميق التأثير في حياتي لاحقاً هو النظام، وإن شئت التحديد أكثر: الدقة في النظام، وفي تابعت الدراسة الخاصة وحيداً ككتبة صبار في الصحراء، وحصلت على الثانوية العامة، ثم دخلت قسم اللغة العربية بجامعة دمشق، وصار لتعلقي بالكتب طعم آخر، انتماء كآصرة القرى.

في دراستي الجامعية شجعني وأزرنى رجلان أكن لهما في نفسي صادق الحب والامتنان، وأقر لهما بكبير الفضل والمنة: خارج الجامعة كان السيد الرئيس حافظ الأسد الذي كنت رئيس قلم عنده وهو برتبة الرائد الجوي. وداخل الجامعة كان أستاذي المرحوم أحمد راتب النفاخ طبيب الله ثراه وذكراه. ما من شك في أن تشجيع من يشق طريقه العلمي من خارج المؤسسات الرسمية يقوي عزيمته على المضي، ويرفع له منارة أمان وهداية، ويرسخ في وعيه

الصورة المثلى للمربي ولرسالته النبيلة، فينشأ على الاعتقاد بأن حمل قضية ما أو رسالة ما ليس إعجاباً خالصاً بمن يمثلون عنده القدوة، وإنما هو مطلب إنساني يداخله قدر غير قليل من شهامة رد الجميل.

وبهذا الشعور الحميم أستعيد الآن ذكرى الأيام الطبية مع أستاذي العظيم الدكتور حسن ظاظا في الإسكندرية الجميلة، كان مشرفاً على رسالتي في الماجستير، وإبان مناقشتها قال بظرفه المحبب اللطيف: «كنت مشرفاً غير مشرف ففي حين كان الأخ مسعود يعد رسالته كنت أنا أتابع السفر في مهام علمية من مالطا إلى طوكيو فالرياض».

بيد أن الدكتور ظاظا، حفظه الله، لم يكن يقدر مثلي قيمة ما غرسه في نفسي من الرغبة في الاطلاع، والحض على التحصيل، وهو يروي لي ألواناً لا تحصى من معرفته الموسوعية، وتجربته الغنية، في جلسات طويلة عنده أو عندي في البيت، أو في بعض مقاهي الإسكندرية الشعبية الغاصة بالطيبين، قبل أن يلبي نداء الأسفار. كان أستاذاً وأباً صديقاً وقلباً حار النبضات يحب الناس ومؤلفاتهم، وكان ذاكرة متماسكة تضع ما قرأه بين يديه كحبات المسبحة متى ما أراد.

وفي الإسكندرية منحني الأب الواسع العلم والكرم الدكتور عبد الحميد عابدين، عطر الله ذكراه، بركة بيته، ومنحني الكثير من كتبه ووقته، وشهادة الدكتوراة محشوة، كالحلوى الفاخرة، بمجموعة من درر نصائحه التي أزم نفسي بها في اعتداد حتى الساعة.

لكي تكونوا رموزاً لم بعدكم ينبغي أن تتعلموا كيف تمنحون، وكيف تعزفون عن عرض الدنيا، وكيف يكون الغنى عن الشيء، لا به، مصدر سعادة وإرتياح. وكما علمتني صحتي الطويلة للكتب كيف أتقني أنفسها، علمتني معرفتي المتنوعة بالناس محاولة الاقتداء بالنخبة منهم، حتى لأرشدك أن أغبط قدماء العرب على فراستهم، وإن علماً من هذا النوع ليضيق على المرء بالأسئلة الكبيرة: كيف تمثل تلك القيم التي ورثها عمن أخذوا بيدها؟ كيف تبذل لطلابك ما يحفزهم على الالتفاف حولك والإصغاء إليك بإقبال؟ كيف ترد الدين للجامعة التي أوفدتك على نفقتها لتعلم؟ كل تلك الأسئلة وغيرها كان في انتظاري حين عيّنت مدرّساً في جامعة دمشق عام ١٩٨٠م،

وأيقنت أن قطع المسافات في الصحارى سيراً على الأقدام، أو حفر الآبار في الأرض الصلبة يكونان أحياناً أسير من الأسئلة غير الخاصة. أعرف الآن أن رحلة العناء لم تنته بعد، لكن أوزارها غدت أخف وطأة. وأحمد الله تعالى شعوراً بالرضى يمر على صدري اليوم كريح الصبا الرخامي، ليس لأنني أنجزت أو قدمت ما يرضي، بل لأنني لم أقصر عن توان أو فتور. لقد أخلصت لله عملي في إطار الواجب العلمي والوطني، وفي الحدود المتاحة للمواطن السوري، ولا ينبغي أن ينظر إلى قول كهذا على أنه ضرب من اللغة الانفعالية، إنما هو لون من الصلاة الداخلية تشيع روح سلام الأمن وبرد التطهر من التلوث أو تبيكت الضمير، وتمد الإرادة بطاقة متجددة على بلوغ الأفضل وبذل المزيد.

ومن غير إفاضة في التفصيلات يمكن القول إن في تجربة كل إنسان محطات أو صوى تترك أثرها، أو تبقى ماثلة في الذاكرة، وقد كان لي من ذلك واختان:

مجمع اللغة العربية بدمشق الذي كنت أتطلع إليه مستشرفاً لحلمي الأخير، لأن العربية كانت منذ الصغر غذائي الروحي، وملادي ومستمتعي الذي لا يدانيه مستمتع آخر، ومن إتمام نعم الله عليّ أن تفضل إخواني وزملائي الكرام بترشيحي وانتخابي عضواً عاملاً فيه عام ١٩٩٦م، ففرت بذلك نفسي، وطابت لي منذ ذلك الحين، هذه الصحبة الجلية، وهذه السانحة الطبية لخدمة العربية وتراثها العريق، وللمتابعة الإفادة والتعلم إن شاء الله.

- أما الواحة الثانية: فهيئة الموسوعة العربية التي أزممتني، منذ انتقالي إليها عام ١٩٩٣م، قراءة كل بحث يكتب لها قراءة مسؤولة متفحصة، أمدتني بالكثير الكثير مما لم أكن أعرفه أو يخطر في بالي الاطلاع عليه. كما أتاحت لي شرف تعرف نخبة من الباحثين العلميين في اختصاصات متباينة متباعدة، ومتكاملة في الوقت نفسه، وليس بعد هذا أو فوقه ما يلتفت إليه. ولأنني شديد الإيمان بفكرة العمل الجماعي، فقد جهدت مخلصاً لإقامة جسر من التعاون بين المجمع وهيئة الموسوعة العربية التي كلفت الإشراف عليها، فأشركت من تفضل عليّ من أعضاء المجمع في الإسهام في العمل العلمي داخل الموسوعة. وأنعم بهؤلاء صحبة ورفيقاً.

الدعوة الوهابية:

وهذا الفصل أطول فصول الكتاب، وقد تحدث فيه الرحالة عن الدعوة الوهابية وكيف كانوا متأثرين بما يشاع عن الوهابيين من أخطاء كتحریم الحج وزیارة المدينة وغير ذلك؟ وتحدثوا عن أعمال الوهابيين وتشددهم في تطبيق الشريعة الإسلامية.

الفصل الخامس: مراثيات حول آل سعود: تحدث فيه عن خصائص الحكم السعودي في القرن التاسع عشر الميلادي، وحديثه مبني على لمحات تاريخية مما كتبه الرحالون الذين زاروا البلاد في تلك الفترة.

الفصل السادس: خاتمة: تحدث فيها عن ضالة قيمة تقارير رحالة القرن التاسع عشر الميلادي في دراسة الحركة الوهابية ودولة آل سعود، بسبب زيادة عدد المصادر الوثيقة المحلية، عن الحركة الوهابية، ومع ذلك تعد هذه التقارير مصدراً من مصادر دراسة التاريخ السياسي لشبه الجزيرة العربية.

وقد ألتقى بالكتاب قسمين: الأول مصادر رسالة الدكتوراه لجورج رينتز عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبداية إمبراطورية الموحدين في شبه الجزيرة العربية. والثاني: قائمة بأسماء الرحالة والرحلات الرئيسية في شبه الجزيرة العربية بدءاً من ١٥٠٠ ميلادية. وقد ترجمها جميعها المترجم.

وصنع للكتاب فهرس للموضوعات في بداية الكتاب.



غلاف الكتاب

في البلاد العربية، والبدع والضلالات والعودة إلى الدين الصحيح بإشرافه وصفائه كما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، وأخيراً لقاء مع أمير الدرعية الإمام محمد بن سعود.

الفصل الثاني: موقف الجزيرة العربية من الاستعمار:

تحدث فيه عن تاريخ الدولة السعودية في مراحلها الثلاث إلى أن استولى الملك عبدالعزيز على الرياض ١٣١٩هـ، وتطلع الاستعمار الإنجليزي إلى الخليج العربي والجزيرة.

الفصل الثالث: العملاء والجنود والمغامرون:

تكلم فيه على أهم الرحالة الغربيين الذين تمكنوا من التغلغل إلى داخل الجزيرة العربية منذ عام ١٥٠٢م، ووصلوا إلى حائل وجبل شمر، مع ذكر دوافع كل واحد منهم للقيام برحلته.

الفصل الرابع: مراثيات الرحالة حول

العنوان: الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب.

المؤلف: لي ديفيد كوبر - جورج رينتز.

الترجمة والتعليق: د. عبدالله بن ناصر الوليعي.

الناشر: مؤسسة الممتاز للطباعة والنشر والتجليد - الرياض ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ٢٠٠ صفحة من القطع المتوسط.

الكتاب

انطباعات سريعة ومشاهدات عابرة ومراثيات بسيطة لبعض الرحالين الأجانب الذين زاروا الجزيرة العربية عن الحركة الوهابية وآل سعود، وكان لأسباب زيارتهم للجزيرة العربية في ذلك الوقت المبكر أغراض سياسية وغايات استعمارية، وكان معظم الرحالة يعرف اللغة العربية معرفة بسيطة ويجهل الدين الإسلامي جهلاً مطبقاً لم يمكنهم من الحكم على الحركة الوهابية حكماً صحيحاً مما جعلهم يخطئون كثيراً في بعض الأحكام التي أطلقوها على الوهابيين، وكذلك بسبب تأثرهم بما كان ينشره العثمانيون عن الوهابيين.

بدأ الكتاب بتقديم قيم للشيخ حمد الجاسر أجمل فيه الكتاب ولخصه، وألقى فيه بعض الأضواء على دراسات بعض الغربيين عن أحوال العرب والمسلمين التي لم تسع أغلبها إلى الوصول إلى حقائق علمية، وإنما لها بواعثها وغاياتها الخاصة.

والكتاب المترجم في أصله رسالة ماجستير تقدم به ديفيد كوبر لجامعة أريزونا الأمريكية، وترجمه إلى العربية د. عبدالله ناصر الوليعي وعلق عليه وصحح بعض أخطائه. وقد مهد المؤلف بإيجاز عن بدء معرفة الغربيين للجزيرة من خلال نظرة الرحالين إليها. وأتبع ذلك بفصول ستة على غاية من الإيجاز.

الفصل الأول: محمد بن عبد الوهاب والصحة الدينية:

تناول فيه حياة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ونشأته وثقافته وشيوخه وتنقلاته ودعوته السلفية التوحيدية التي قامت على محاربة الشرك بكل أشكاله الذي كان منتشرًا

العنوان: رجال في الذاكرة: سير ذاتية لبعض

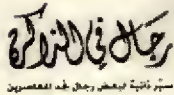
رجال نجد المعاصرين.

المؤلف: عبدالله بن زايد الطويان.

الناشر: دار الطباعة للأوفست بعنيزة - ط ١

١٤١٨هـ - ١٩٩٨م - ٢٣٦ ص

من القطع المتوسط.



الجزء الأول

غلاف الكتاب

بقليل أو بعده بقليل، وكان لهم حضور متميز في الجزيرة العربية بشكل عام، أو في قبائلهم أو عشائريهم بشكل خاص، ومعظمهم ممن عاصر

الكتاب مجموعة من التراجم الذاتية الموجزة لـ ٨٠ علماً من أعلام نجد عاشوا في القرن الرابع عشر الهجري، أو قبله

يضم

الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - وجهاده المرير، وكفاحه الذي لم يهدأ في سبيل توحيد الجزيرة العربية وقيام مملكة التوحيد التي رُفرت عليها راية لا إله إلا الله محمد رسول الله. وأغلبهم كان من أعوان صقر الجزيرة المخلصين، أو من جنوده الصادقين الذين نهدوا معه في حروبه، ووقفوا وقفه الأسود الشجعان الأشاوس، وقاتلوا ببسالة وشجاعة، تعيد إلى الذاكرة سير أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الأبطال الذين نشروا دين الله في أصقاع الأرض شرقاً وغرباً.

وقسم منهم كان من أمراء القبائل، أو زعماء العشائر أو شيوخ الأفخاذ والبطون لبعض القبائل الذين اشتهروا بالأخلاق الفاضلة، والسجايا الحميدة، والصفات النبيلة، والكرم والجلود والشجاعة، وحسن إدارة القبيلة، والمعاملة الحسنة لأفرادها، والتضحية في نبيلها. وعراقة النسب.

وكان المنهج الذي سلكه الكاتب في ترجمة كل رجل من هؤلاء الرجال الكبار أن

يذكر اسمه، ويرفع نسبه إلى القبيلة التي ينتمي إليها، ويذكر نخبة موجزة عن نشأته وتعليمه وشيوخه الذين أخذ عنهم، واسم البلد الذي ولد فيه، أو انتقل إليه، واستقر فيه، وربما عرج على ذكر والده إن كانت له مكانة مرموقة في قبيلته، ويذكر أولاده الذين أنجبهم وبناته كذلك. وقد يذكر قصره أو مزرعته أو خيله أو إبله وغير ذلك مما يتعلق بشخصية الرجل. ثم يتحدث عن خلاله من شجاعة وكرم وحكمة ودراية.. ويتحدث كذلك عن المناصب التي أسندها إليه الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - أو تقلدها أو تقلب فيها قبل الملك عبدالعزيز. وأغلبهم أمراء على مدن أو مناطق أو قبائل. ويورد كذلك ما قاله الشعراء فيهم من شعر عربي أصيل أو شعر نبطي، وأغلب الأشعار التي أوردها من الشعر النبطي، والقليل منها من الشعر العربي الأصيل، ويختتم الترجمة بذكر وفاة الرجل وسنة وفاته. وربما ذكر من خلفه في إمارة القبيلة من أبنائه.

الفصل الثاني تحدث فيه عن نظام الحكم في المملكة العربية السعودية مبيناً نوعه ووظيفته ومميزاته، فهو حكم قرآني شوري ملكي دستوري دستوره القرآن، وموضحاً أسس هذا الحكم الذي يعتمد على الشريعة الإسلامية، والشورى، والعدالة، والحرية والمساواة، ومبرزاً العلاقة بين الحاكم والمحكوم كواجبات الملك بصفته رئيساً لدولة إسلامية، وواجبات الشعب تجاه ولي الأمر، ثم الميزات الأساسية لأسلوب القيادة السعودية وتتضمن القدوة الحسنة، والإحاطة بشؤون الرعية، وتمثل في سياسة الباب المفتوح، وفتح الحوار مع المواطنين وخاصة الشباب. وأخيراً منهج القيادة السعودية في تنظيم العلاقات بين المواطنين، ويدور حول المحاور التالية: سيادة النظام، والتزام الجماعة، وإشاعة المحبة والتعاطف والتعاون بين المواطنين، والحفاظ على الأسلوب الإسلامي في الحياة.

وتكلم في الفصل الثالث على مكانة المملكة العربية السعودية وإمكاناتها ومنجزاتها، ويتضمن هذا الفصل المعالم الشخصية للمملكة، ومنجزات خطط التنمية في المملكة.

وعقد الفصل الرابع للحديث عن كيفية المحافظة على نعم الأمن والاستقرار والرخاء في المملكة، ويتضمن هذا الفصل الموضوعات التالية: أهم الضمانات اللازمة للمحافظة على النعمة، وهي: التمسك بتطبيق الشريعة الإسلامية، وشكر النعمة، والتزام واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يجعل كل مواطن من نفسه رجل أمن، والتزام جانب الاعتدال في كل شيء في الحياة، والتوسع في سياسة فتح باب الحوار مع المواطنين ومع الشباب بخاصة، ومواجهة مشكلات العصر بروح إسلامية واعية، كمشكلات المخدرات، والتطرف، والجنس، وصيانة عقول الشباب من آثار الغزو الفكري المدمر، المتمثلة في إبراز بعض مظاهر هذا الغزو الفكري، وخطط الغزاة التفصيلية في العالم الإسلامي، وركائز الغزو الفكري وأدواته.

ونختم الكتاب بذكر ثلاثة ملاحق: الأول: النظام الأساسي للحكم، والثاني: نظام مجلس الشورى، والثالث: نظام المناطق، وأخيراً ذكر المصادر التي رجع إليها في تأليف هذا الكتاب، والوثائق والصحف والمجلات. وأما الفهرس فقد وضعه في أول الكتاب.

العنوان: في آفاق التربية الوطنية في المملكة

العربية السعودية

المؤلف: د. سليمان بن عبدالرحمن الحقييل

الناشر: مطبعة التقنية للأوفست - ط ٢.

ص ٢٥٦ - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.



غلاف الكتاب

والأمان وإرساء الاستقرار فيها. ويتضمن هذا الفصل: نشأة الدول السعودية، وقيام المملكة العربية السعودية، وكيف وحد الملك عبدالعزيز الجزيرة العربية، و سر نجاح الملك عبدالعزيز في توحيد المملكة، وعزا ذلك إلى الظروف والملابسات التي أثرت في نفسية الملك عبدالعزيز، والمزايا الشخصية له، والأساليب والإجراءات الفعالة التي اتخذها لبناء دولته وتتضمن: مبدأ تطبيق الشريعة الإسلامية، وسياسة الباب المفتوح، ونشر العلم، وسرعة القضاء على الفتن، وتوطين البادية.

يراهي هذا الكتاب إلى تعزيز الثقافة الوطنية لدى الشباب السعودي، هذا ما ذكره المؤلف في مقدمة كتابه، وذكر أيضاً أن هذا الكتاب هو مقرر مادة التربية الوطنية في الجامعات السعودية.

يحتوي هذا الكتاب على أربعة فصول وملاحق:

الفصل الأول تناول فيه ما بذله جلالة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - من جهود موفقة وأمينية من أجل توحيد المملكة وجمع الأمة وتوحيد كلمتها بعد شتات ضياع، وتثبيت دعائم الأمن

البحث التربوي لأراء ابن رشتك الفلسفية

الزير المهداد

ولد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد، أبو الوليد عام ٥٢٠هـ بمدينة قرطبة في الأندلس، في بيت اشتهر بالعلم والفقه. درس الشريعة والفقه ثم الطب والرياضيات والحكمة.

وفى عام ٥٤٧هـ دعاه عبد المؤمن الموحي في ٥٥٨هـ إلى مراكش ليعاونه على إنشاء معاهد هناك، فتعرف مذهب الموحدين وعقيدتهم، وسمه أن يجد منه العناية بالعلم ومؤسسته ورجاله، ثم كان له لقاء ثان بالدولة الموحدية من خلال اتصاله بالخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ت: ٥٨٠هـ، الذي كان مولعاً بالفلسفة والعلم، وقد تم هذا الاتصال عن طريق ابن الطفيل ت: ٥٨١هـ صاحب حي بن يقظان، وتلبية لرغبة هذا الخليفة الموحدي قام ابن رشد بترجمة كتب أرسطو وتفسيرها وتلخيصها لتصحیح التصورات الخاطئة السائدة في وسط العلماء حول أفكار هذا الفيلسوف الكبير ودفع الشكوك التي كانت تقوم حولها.

تولى ابن رشد منصب القضاء في إشبيلية عام ٥٦٤هـ. وفي عام ٥٦٦هـ عينه السلطان أبو يعقوب قاضياً على قرطبة. وبقي في منصبه هذا مدة تزيد على عشر سنوات وفي عام ٥٧٧هـ استدعاه الخليفة إلى مراكش وجعله طبيباً الخاص، ثم أعاده إلى قرطبة بوظيفة قاضي القضاة. لقي ابن رشد العناية نفسها من السلطان أبي يوسف يعقوب بن يوسف المنصور (ت: ٥٩٥هـ)، الذي تولى حكم دولة الموحدية بعد وفاة أبي يعقوب، فأثار ذلك غيرة العلماء وحسدهم، فسعوا لدى السلطان يهيمون ابن رشد بالزندقة والكفر، فحكم ونفي إلى إحدى القرى بضواحي قرطبة وأحرقت كتبه، وعند عودة السلطان إلى مراكش قاعدة حكمه استقدم ابن

رشد وعفا عنه وأعاده إلى سالف نعمته، وأذن له بالعودة إلى قرطبة، إلا أن المنية وافته بمراكش، فمات عام ٥٩٥هـ، ونقل جثمانه إلى مدينته قرطبة. (١)
وابن رشد فقيه كبير وفيلسوف مبرز وطبيب لامع. أكثر آثاره في الفلسفة والمنطق، إذ ترجم آثار الفلاسفة الإغريق كأرسطو وأفلاطون. وفي الطب خلف كتباً وشروحاً مهمة، وفي الكلام وفي الفقه والأصول وغيرها من العلوم. (٢)
آثاره التربوية:

عاش ابن رشد في عصر سادته الصراعات السياسية والمذهبية والنزاعات العسكرية، سواء في المغرب أم الأندلس. وظروف مثل هذه تحرك همم المفكرين والعلماء وتدعوهم للتأمل في أسبابها وتلمس حلول لها، وقد اهتم ابن رشد الفيلسوف بهذه الظروف وأولاه عنايته وعبر من خلال اهتمامه عن انشغاله بقضية التربية والتعليم بوصفها عاملاً أساسياً من عوامل تشكيل شخصيات الأفراد وتحديد قنوات لإيجاد مسارب التوافق والتكيف الاجتماعي والذاتي. تنوزع آراء ابن رشد في التربية ضمن مؤلفاته المختلفة، وأهمها:

١- تهافت التهافت: الذي رد فيه على كتاب الغزالي ت: ٥٠٥هـ، «تهافت الفلاسفة» وكان رد ابن رشد من أهم ما صنف في الرد على الغزالي وإبطال مزاعمه، بحيث إنه أثار الجدل الواسع بين الفقهاء والحكامين والخاصة والعامه. لأن ابن رشد رام في كتابه الدفاع عن الفلسفة وبيان أهميتها في الإصلاح السياسي والاجتماعي والتربوي.

٢- جوامع سياسة أفلاطون: وهو ترجمة وتلخيص وشرح لكتاب جمهورية أفلاطون، وفيه تعرض لشروط المجتمع الفاضل، وسبل بنائه ووقايته وطرق سياسته وتديره، ووظائف أفراد.

٣- فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال: وفيه فصل القول في قضايا مهمة تحتل مكانة في فلسفة التربية، منها واقعية المعرفة وبوجوب النظر العقلي والفلسفة وغيرها، كما تعرض لحكم تعلم الفلسفة، وحكم علوم غير المسلمين، والقدرة على الإحاطة بالعلوم، والتأويل، وتصنيف العلوم، راداً في فصول كثيرة على كلام الغزالي وآرائه.

٤- شرح أرجوزة ابن سينا في الطب: حيث عمد ابن رشد إلى الحديث عن نمو الجنين والعناية به وميلاده وتديره ورعاية نموه النفسي والبدني.

وكتب أخرى كثيرة عبر فيها عن آراء في التربية مؤسسة تأسيساً فلسفياً إسلامياً، تتم عن سعي ابن رشد الفيلسوف الطبيب لوصف بلسم شاف يعالج أسقام أمته وعصره، والمقالة المتواضعة التالية تحاول الاقتراب

من ابن رشد واستعراض ملامح فكره التربوي.

أسس فلسفته

العقلانية:

يقول ابن رشد في تعريف العقل: «هو إدراك نظام الأشياء الموجودة وترتيبها.. فالصور المادية إذا تجردت في النفس من مادتها صارت علماً وعقلاً، ولما كانت معقولات الأشياء هي حقائق الأشياء، كان العقل هو إدراك المعقولات، أي إدراك نظام الأشياء الموجودة وترتيبها وأسبابها» (٣). ويتفق ابن رشد في تعريفه للعقل مع مفكري اليونان الذين عدّوه ملكة خاصة بإدراك المجردات، ومعرفة الكلّي في مقابل الخمس الجزئي.

فالعقل بهذا التعريف هو منهج في النظر، وطريقة في تحصيل المعرفة تسعى لإدراك أنظمة الموجودات وترتيبها وأسبابها، وهذا النظر العقلي يرى ابن رشد أنه واجب في الإسلام، قال في كتابه فصل المقال: «إن الشرع قد أوجب النظر العقلي في الموجودات واعتبارها» (٤). واستعرض آيات من القرآن الكريم ونصوصاً من الحديث الشريف لتأكيد قوله.

وإذا كان التفكير العقلاني يعني عرض المرء أفكاره بطريقة منطقية تم عن قدرته على كشف أسباب وجواهر الظواهر، فإن هذا لا يمكن أن يتحقق في ظل تربية متخلفة، تعتمد إرهاب الصبيان وسيلة للتحكم فيهم وتوجيههم وتنشئتهم، يقول في جوامع سياسة أفلاطون: «لا يجب أن نعلم النشء أن هناك جناحاً تهدم الجدران على الناس ولا يحول بينهم وبينهم أي حائل، وأنهم يرون ولا يرون ويوجدون أينما يريدون، وأنهم يتحلون ما شاؤوا من الصور» (٥). فهذه الخرافات تأثيرها السيئ في التكوين النفسي للصبي قوي بحيث يلازمه طوال حياته، وقد يحول دون توافقه الذاتي السليم، ويعرقل اندماج الفرد في مجتمعه وينعنه عن أداء وظيفته الاجتماعية «إذ تمنع هذه الوليد من أن يكون جندياً قوياً، وتنمي الخوف في قلوب الناشئة» (٦). فأمّر الشرع بوجوب استخدام العقل فد ينقضه هذا الأسلوب التربوي الخاطيء.

إن الحصيلة الضخمة من المعارف المتمثلة في العلوم المختلفة هي وليدة النظرة العقلية التي همها البحث عن الحقيقة في كل أرجاء الكون، ويؤكد ابن رشد أن المعرفة الإنسانية والعلم البشري أصلهما من الواقع «العلم اليقيني هو معرفة الشيء على ما هو عليه، والعلم المخلوق فينا إنما هو أبداً شيء تابع لطبيعة الوجود» (٧). فالواقع هو مصدر المعرفة. «فكل علم ومعرفة، جزئية كانت أو كلية، لا يمكن إلا أن تكون مرتبطة بالواقع ونابعة منه» (٨). بل حتى القضايا الكلية المجردة المؤلفة بواسطة العمليات العقلية الذهنية المعقدة من الجزئيات هي موجودة في الواقع قبل أن توجد في الذهن، يتمثل

وجودها الواقعي في أشكالها الأولى وجزئياتها التفصيلية قبل أن تتبلور في الذهن» (٩).

ومع اعتراف ابن رشد بمكانة العقل في التمييز والتحصيل والوصول إلى المعرفة، فإنه يرى أن قدرات العقل محدودة، ثم إنها تختلف من شخص إلى آخر، والعقل عاجز عن تحصيل جميع العلوم، فهناك أمور لا يستطيعها ولا يمكنه أن يستقل بمعرفتها بمفرده، وكما يستطيع الوصول إلى ما غمض عليه من العلم لابد من الاستعانة بمن سبقه والاستفادة من اجتهاداتهم.

والمعرفة متنوعة بقدر تنوع هذا العالم المحيط بالإنسان، لذلك كان مستحسباً على الإنسان الفرد الإحاطة بكل العلوم، كما يستحيل على فرد منفرد أن ينشئ علماً مبتكراً كامل القواعد من دون الاستعانة بتجارب من سبقه، فالعلوم لا يكمل النظر فيها إلا بعد زمن طويل من البحث فيها» (١٠). والمعرفة تمثل تراثاً

الحصيلة الضخمة من المعارف المتمثلة في العلوم المختلفة هي وليدة النظرة العقلية

إنسانياً عالمياً تغنيه التراكمات الناتجة عن إسهام الشعوب المختلفة وعطائتها، فلذلك يصعب استغناء المتأخرين عن أعمال المتقدمين (١١). وهذا يوجب الاستعانة بما انتهى إليه البحث العلمي والاسترشاد باجتهادات العلماء السابقين حتى ولو كانوا مختلفين معنا دينياً مثل اليونان، فنأخذ منهم ما نلجده موافقاً للحق، ونعذرهم على ما هو ليس موافقاً له (١٢). لأن آثارهم تتجدد قيمتها بحسب الشروط التي أوجدتها، فما توصلوا إليه ليس ملزماً للأمة الإسلامية، وليس واجباً على الفلاسفة من حيث كونها فلسفة، لأنها مجرد تأويلات اضطروا إليها حسب المقال والمقام، لأن الفلسفة هي النظر في الموجودات واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع (١٣).

السببية:

ويؤكد ابن رشد أن العلاقة الضرورية بين السبب والمسبب خطوة نحو إرساء الفكر العلمي في الثقافة العربية، وذلك يرد كل شيء في العالم إلى أسباب تدرك بالعقل.

يرى ابن رشد أن الأشياء الطبيعية متصل بعضها ببعض اتصالاً ضرورياً بأسباب محسومة مشاهدة، وأن الأسباب فاعلة والمسببات متفعلة، والدليل على ذلك أن لكل موجود فعلاً يخصه لأن له طبيعة تخصه، ومعرفةنا بهذه الطبيعة وهذا الفعل هي التي تسمح لنا أن نطلق على كل شيء اسماً واحداً يخصه (١٤).

لم يجد ابن رشد حرجاً في تقرير علاقة السببية على الاعتقاد والإيمان الديني العميق في هذا الكون، لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الكون وخلق القوانين والسنن التي لا سبيل إلى خرقها وتبديلها، فعلى حين تخرج الغزالي في تقرير علاقة السببية لم يتحرج فيلسوفنا في تقرير العلاقة السببية باعتبارها من سنن الكون وقوانينه (١٥). لم يقبل ابن رشد موقف الغزالي القائل بعقم التصور الفلسفي للضرورة السببية، وذهب إلى أن رفع الأسباب إما هو رفع للعقل نفسه، ورأى إلى جانب ذلك أنه ليس يلزم العلم ليكون علماً أن يكون قائماً على الضرورة السببية (١٦). فالعلم الحقيقي الذي يستند على العقل هو العلم بالأسباب والمسببات، فالعقل هو الذي يدرك الأسباب والموجودات الطبيعية، وإذا رفعت الأسباب والمسببات رفع العقل، وإذا رفع العقل بعقل العلم وحلت الظنون محل العلوم الحقيقية العقلية (١٧).

فكرة السببية كما شرحها ابن رشد تؤكد العلاقة بين الأسباب والمسببات، وهي تتعارض مع فكرة التواكل التي لعبت دوراً أساسياً في التخلف العربي في العصور الوسطى، لأن الإيمان بفكرة السببية يثمر الاعتقاد بحرية الإنسان واختياره، وبأن للأشياء ذاتها وبطبيعتها نفعاً أو ضرراً وحسناً أو قبحاً (١٨).

الإسلامية:

وكان ابن رشد فوق ذلك فيلسوفاً مسلماً وفقهياً مالكيًا مجددًا، لم يخرج عن الإطار العام للفلسفة الإسلامية على مستوى إشكالياتها أو موضوعاتها، أو من حيث المفاهيم التي وظفها في التحليل والتناول. وتفرد به يرجع إلى إثباته العلاقة بين الحكمة والشريعة، خلافاً لرأي الفارابي الذي يرجع أولوية الحكمة على الملة إلى الأولوية الزمنية. إلا أن ابن رشد نظر إلى المسألة من زاوية الفقيه المفتي المجتهد المتحمل مسؤولية القضاء، التي تلزمه أن يتمسك بحياضه ويلتمس الحكم من داخل الشرع لا من خارجه (١٩). فأدت آراؤه إلى تغيير نظرة الفقهاء خاصة وعامة المسلمين إلى الفلسفة، كما غيرت موقف الفلاسفة من الدين، وهذا الموقف لا يستغرب من رجل جمع بين الفقه حتى بلغ فيه درجة الاجتهاد، والفلسفة حتى وصل إلى رتبة الأستاذية فيها. والجمع بين الفلسفة والشريعة وتقليص حدة التناقض القائم بينهما لا يتم إلا بضبط حدودها بشكل محكم،

ووسيلة ذلك التزام الشروط التربوية لتعلم الفلسفة والشرعية وتعليمهما، فانتقد كثيراً الفكر الفلسفي الذي لا يعبر عن احترام قواعد الإسلام، وثوابته وقيمه الراسخة، كما دعا في الوقت نفسه الفقهاء للاقترب من الفلسفة، لأن ضررها العارض، الناتج عن أخطاء الخطابات الفلسفية السائدة لا ينبغي نفعها بالأصل (٢٠). وبسبب آرائه الإسلامية اعتبره فلاسفة أوروبا في العصور الوسطى وأوائل العصر الحديث المثل الأكبر للفلسفة الإسلامية، واشتدت الحملة عليه وعلى آرائه. وكتبه (٢١).

غاية التربية مجتمع فاضل

لاحظ ابن رشد أن من أعراض الأزمة السياسية والفكرية تخلي الطبقة الحاكمة من القادة والأئمة والعلماء عن مبادئهم العقلية واتخاذهم موقفاً معادياً للعلم والعقل. كما لاحظ أن مواطنيه لم يلتزموا وظائف اجتماعية محددة بل لم يشتغلوا بصناعة واحدة وانساقوا وراء أغراض مختلفة متناقضة، وانتشغلوا بصناعات متعددة. ولرصد غاية التربية رجع ابن رشد إلى الإرث الفلسفي اليوناني، وهو به خبير، بل وأكثر من ذلك، فقد كان ابن رشد يرى أن شروط تأسيس مدينة فاضلة كما حددها أفلاطون يمكن إقامتها في بلاد المغرب، لأن بلاد المغرب في عصره توافرت فيها الشروط التي كانت تتوافر في بلاد اليونان زمن أفلاطون، ولعل عقيدة المهدي هي التي أغرته بذلك، فالمهدي محمد بن عبد الله بن تومرت: ت: ٥٢٤هـ، زعيم الدولة الموحدية شرح عقيدته في كتابه: «أعز ما يطلب»، ووضع العلم في مقدمة الدولة، وكذلك فعل أفلاطون في جمهوريته، مما أغرى ابن رشد وجعله ينظر إلى شروط المجتمع الفاضل في ظل الدولة الموحدية، ويتخذ مرجعيته من آثار أفلاطون (٢٢). فرأى ابن رشد رأي أفلاطون، أن غاية التربية هي بناء مجتمع عادل يتألف من مواطنين أصحاب البدن والنفس، والفيلسوف المربي هو الذي يوجه الأفراد نحو الوظائف المناسبة لهم حتى يقوم كل فرد بما هو أهل له، وهذا يتطلب منه معرفة ببطائع الرعايا والتشكيلة الاجتماعية حتى يوفق في توجيه الأفراد الوجهة التي تستجيب لظروف الأفراد وتلبي حاجات المجتمع، مع الحفاظ على التوازن والاعتدال، والمجتمع العادل في رأي ابن رشد هو الذي يقوم فيه الفرد بمسؤولية واحدة لا يتعداها، والاعتدال سبب السعادة والدوام.

هذه التربية تحدد وظيفتها في حفظ النشء في بدنه حفظاً طيباً، وفي عقله ولسانه حفظاً تربوياً أخلاقياً، والفيلسوف المربي، حتى يوفق في ذلك، يجب أن يكون مطلعاً على العلوم النظرية، ومكتسباً

حنكة الدهر، هذه الحنكة هي التي تدل على التمرس بقواعد الصناعة الفلسفية التربوية وتخرج عمله التربوي إلى التطبيق والتجربة.

ومن شروط المجتمع الفاضل قيامه على علاقات تبادلية بين أطرافه، بحيث لا مجال فيه للانعزال والاعتزاف والانكفاء على الذات.

الانعزال نزعة سلبية

إن أبرز آراء ابن رشد هي إيمانه المطلق بضرورة الانفتاح على الآخر وعدم الانعزال والتقوقع على الذات الذي يعده انحرافاً في السلوك، تترتب عليه مساوئ وأضرار اجتماعية كثيرة.

ينادي ابن رشد بتحقيق الانفتاح على مستويين اثنين: اجتماعي، وثقافي فكري.

١- على المستوى الاجتماعي: لاحظ ابن رشد أنه في خضم الصراعات والفتن السياسية والفكرية تنتشر النزعة الانعزالية بين الناس على اختلاف

التربية تحدد وظيفتها في حفظ النشء في بدنه وعقله ولسانه

طبقاتهم ووظائفهم، وهذه النزعة علة تصيب الإنسان لخلل يلحق توازنه النفسي، وهي تتعارض مع ما جبل عليه من ميول نحو الاجتماع والأنس.

يرى ابن رشد أن حياة التوحيد والانعزال لا تنمى صناعات ولا علوماً، وواجب الإنسان أن يأخذ بنصيبه في إسعاد نفسه والتمتع بقرص الحياة الدنيوية، وإسعاد المجموع، وهذا يقتضي من كل فرد أن يؤدي دوره الاجتماعي ووظيفته الموهل لها (٢٣).

والمرأة أيضاً نالت حظها من اهتمام ابن رشد ولم يهملها، فنأى بضرورة إشراكها في تحمل نصيبها من خدمة المجتمع وأداء دورها في إنتاج الثروة المادية والثقافية مثلها مثل الرجل. فعلى النساء أن يقمن بالأعمال التي يقوم بها الرجل، ولا تقتصر وظيفتهن على النسل وخدمة بعولتهن، فإن ذلك يبطل لدورهن الحقيقي. وقد تطرق في كتابه بداية المجتهد لموضوع ولاية المرأة المناصب الإدارية الشرعية كالقضاء، وأورد في ذلك أقوال عدد من العلماء والفقهاء. وكتب في

جوامع سياسة أفلاطون «ولما حرمت النسوة من مشاركة الرجال في الفضائل الإسلامية، كان الكثير منهن شبيهاً بالبنات وكن عالات على الرجال، فإنهن لا يقمن بالأعمال الضرورية، بل يقمن بأعمال غير ذات أهمية تملأ الفراغ كالغزل والنسيج» (٢٤). وهذا الكلام ينم عن احتقار للعمل اليدوي الممثل في الغزل والنسيج، ولا نظن أن إماماً فقيهاً وفيلسوفاً كبيراً كابن رشد يصدر عنه ذلك، لكنها الترجمة عن أفلاطون هي التي أوقعته في الغلط ولم يلتفت إليه، فإنه لا يختلف اثنان حول الأهمية الاقتصادية والاجتماعية للنسيج والغزل وتربية الصبيان، لكن الفلسفة اليونانية تريد النساء حكيماً مشتغلات بالنظر العقلي، والوظائف القيادية والولاية مثل الرجال، إلا أن القول يتضمن دعوة إلى إقرار حقها في التعلم والتكوين بشكل مساو للرجل.

٢- وعلى المستوى الثقافي الفكري بحث ابن رشد على ضرورة الانفتاح على الفكر الآخر وعدم الانغلاق الثقافي، مع الحرص على إخضاع الفكر الآخر لأحكام الشرع والنظر في مدى موافقته لأحكامه، وفي ذلك اجتهاد وعمل عقلي لا يكفي العالم المنعم بما جاء به السابقون. «يجب علينا، إن ألفينا لمن تقدم من الأمم السالفة نظراً في الموجودات واعتباراً لها، بحسب ما اقتضته شرائط البرهان، أن ننظر في الذي قالوه من ذلك وما أثبتوه في كتبهم، فما كان منها موافقاً للحق قبلناه وسرنا به وشكرناهم عليه، وما كان منها غير موافق للحق نبهنا عليه وحذرنا منه وعذرناهم» (٢٥)، وبهذا نضمن ممارسة المعرفة الحق، والتحرر من الانغلاق الفكري والمذهبي، وتفتحاً على الآخرين. والدعوة للتواصل مع الناس تتضمن نداء لاختراق أفكار وثقافات مغايرة والتفاعل معها.

وقد عبر ابن رشد عن تصور جديد لاختلاف الآخر المخالف لنا في العقيدة، تصور ناتج عن احتكاك ابن رشد بمجتمعات معاصرة له مختلفة تماماً عايشها، وأخرى قديمة خبر أحوالها من خلال تراثها الذي قرأه ودرسه وبحسه. ويستفاد من آراء أبي الوليد أن الاحتكاك بالاختلاف يكون إيجابياً إذا كنا قادرين على مقابله وموازنته بالنظام القيمي الذي ننطلق منه ونؤسس عليه مشاهداتنا وتأملاتنا للمغايرة والاختلاف، وهذا النظام القيمي يجب أن يكون الإسلام.

إذا كانت الحكمة حسب التعريف الرشدي هي النظر في الموجودات واعتبارها من جهة دلالاتها على الخالق، فإن الشريعة تبصر الإنسان بحقيقة الوجود، أي بالخالق والمخلوقات وما بينهما من علاقة، وترسم إلى جانب ذلك منهجاً للسلوك الفردي والجماعي

الكفيل بتحقيق سلامة الفرد والمجتمع، هادياً إلى الأسلوب الأصح في الممارسة والتطبيق. والتربية هي وسيلة الشريعة في ضبط مسار الناس وتوجيههم وتبصيرهم بما يضمن سلامتهم، ويحقق كمالهم، وهي تزود العقل المسلم بمعايير قادرة على التمييز بين الخبيث والطيب، وتشكل معالم الشخصية المسلمة، مع الحرص على تحديد الهوية الإسلامية وإبراز معالمها وحمايتها من الذوبان في خضم الاحتكاك مع الثقافات الأخرى.

البعد التربوي للشريعة والحكمة

يقول ابن رشد: إن الشريعة تدعو إلى التأمل والتدبر، وتوجب النظر الفلسفي واستعمال البرهان المنطقي لمعرفة الله والبرهنة على وجوده من خلال موجوداته. وساق لذلك آيات من القرآن الحكيم تحث على استعمال العقل والنظر في الموجودات. وما يراه أيضاً أن الشريعة، وإن كان الوحي مصدرها، لا تخالف العقل ولا تناقضه، «فالعقل يخالطها» والشرائع العقلية الوضعية المنجدة من الوحي تكون أنقص من الشرائع السماوية التي استنبطت من العقل والوحي (٢٦).

والشريعة هي صناعة مدنية ضرورية للاجتماع، تأخذ مبادئها من العقل والوحي، وتتضمن توجيهاً تربوياً أساسه تربية الفرد حتى يغدو صالحاً، يعمل على بلوغ كماله الإنساني، ويسعى لتحقيق سعادة نفسه وجماعته في حياته الدنيوية والأخروية. فهي ضرورية لتحقيق الفضائل الخلقية للإنسان، هذه الفضائل لا تتمكن إلا بمعرفة الله تعالى وتعظيمه بالعبادات المشروعة. ويقدم ابن رشد لذلك مثلاً بالصلاة التي هي ليست مجرد ركوع وسجود بل لها بعد تربوي يتجلى في نهياها عن الفحشاء والمنكر (٢٧).

أما الفلسفة «فهي تنحو نحو تعريف سعادة بعض الناس العقلية» (٢٨) وسبيل ذلك تعلم الحكمة، وهي لا تتوجه إلى الجمهور وعموم الناس بل تقصد بخطابها فئة خاصة من الأفراد القادرين على استيعابها. وهذا الصنف الخاص من الناس إنما يتم وجوده وتحصيل سعادته بمشاركة الصنف العام، لذلك فالتربية الشرعية ضرورية وأساسية، لأنها تنشئ الأفراد عامة على الفضائل الشرعية، وتحقق تعليمًا عامًا وضروريًا للغة الخاصة بالحكمة.

إن الشريعة تعم الناس كافة بالخطاب، وتربي الجمهور عامة تربية أساسية مشتركة، فهي «تنحو نحو الحكمة بطريق مشترك للجميع، لذلك فهي واجبة» «ومع ذلك فلا نجد شريعة من الشرائع إلا وقد نهت فيما يخص الحكماء، وكتبت بما يشترك فيه الجمهور» (٢٩).

فالتربية الشرعية تؤثر في وقت الصبا والنشأ، وعند الانتقال إلى زمن الرشد يجب على الفيلسوف ألا يستهين بما نشأ عليه من تربية دينية، بل عليه أن يتأول ذلك أحسن تأويل، وأن يعلم أن المقصود بذلك التعليم الديني هو ما يعم لا ما يخص. فإذا نشأ الإنسان على الفضائل الشرعية كان فاضلاً بإطلاق.

والحكمة أيضاً تتفق مع الشريعة في هذا المنحى، وتدعو إلى تربية النشء على الفضائل والأخلاق الحسنة، وتحذر مما يمكن أن يؤدي إلى عكس هذه النتيجة. ففي جوامع سياسة أفلاطون رسم ابن رشد منهجاً لتربية الصبيان، اقترح فيه وسائل لحماية أخلاق النشء وتربية أذواقهم تربية سليمة، وحذا في ذلك حذو أفلاطون في التحذير من إسماع الصبيان الحكايات الخرافية الكاذبة، فضررها يفوق ضرر إصابة

لا سبيل إلى البرهان على وجوب العمل إلا بوجود الفضائل الحاصلة على الأعمال الخلقية والعملية

جسم الصبي بالثلج، على حد تعبير ابن رشد «ونحذر - كما يقول أفلاطون - من أن نعود نفوسهم سماع الأقاصيص السافلة أكثر مما نحذر من إصابة أجسامهم بالثلج» (٣٠).

كما يدعو إلى حماية النشء من سماع سبئ الشعر وردئه الذي يتضمن دعوة إلى الرذيلة والفسق والفجور ويتعارض مع الأخلاق الحميدة والعفة ويهدد الفضيلة «فاعلم أن أشعار العرب مملوءة بهذه الأمور الشريرة، وضرره كبير على النشء في الصبا» (٣١).

ثم إن مبادئ العمل يجب أن تؤخذ تقليداً، إذ إنه لا سبيل إلى البرهان على وجوب العمل إلا بوجود الفضائل الحاصلة على الأعمال الخلقية والعملية. والفلاسفة، يرون في الشرائع هذا الرأي. أي الأخذ بالتقليد من الأنبياء والنواضعين مبادئ العمل والسنن المشروعة في الملّة، فيجب على كل إنسان أن يسلم بمبادئ الشريعة ويقلد فيها، والمدحود عند الفلاسفة من هذه المبادئ الضرورية هو ما كان منها أحت

للجمهور على الأعمال الفاضلة حتى يكون الناشئون عليها أتم فضيلة من الناشئين على غيرها (٣٢).

مراعاة الخطاب الشرعي لقدرات الناس: يقول في كتاب «فصل المقال»: إن مقصود الشارع هو تعليم العلم الحق، أما العلم الحق فهو الذي ينحصر في معرفة الله تعالى ومعرفة الموجودات على حقيقتها، ومعرفة السعادة والشقاء الأخروي، والعمل الحق هو عمل ما يفيد السعادة ويتجنب ما يفيد الشقاء. وطرق التعليم اثنان، التصور والتصديق. والتصوير يكون إما بتصوير الشيء نفسه أو مثاله، والتصديق يكون إما بالبرهان أو الجدل أو بالخطابة.

الناس في الشريعة على ثلاثة أصناف: - صنف ليس من أهل التأويل أصلاً. وهم الخطايون الذين هم الجمهور الغالب، وذلك أنه ليس يوجد أحد سليم العقل يعرى من هذا النوع من التصديق.

- وصنف هو من أهل التأويل الجدلي، وهؤلاء هم الجدليون بالطبع فقط أو بالطبع والعادة - وصنف هم من أهل التأويل اليقيني وهؤلاء هم البرهانيون بالطبع والصناعة، أعني صناعة الحكمة (٣٣).

فالناس يختلفون بطباعهم لذلك جاء الشرع مشتملاً على جميع أنحاء طرق التعليم هذه حتى يجد كل واحد ما يلائم طبعه واستعداده، فمنهم من يصدق البرهان، ومنهم من يصدق الجدل، ومنهم من يصدق الأقاويل الخطابية، وهو ما ترشد إليه الآية الكريمة «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن». النحل: ١٢٥.

وبلاحظ ابن رشد أن أكثر الناس يصدقون بالخطابة والجدل، والقليل جداً منهم يصدقون بالبرهان، لهذا جاء الشرع متفقاً مع الأغلبية، أي إن في ظاهره ما يرضي هذه الفئة الغالبة في الناس، دون أن يهمل الفئات الأخرى وحاجاتها العقلية (٣٤).

ولما كانت طرق التصديق منها ما هي عامة لأكثر الناس، هي الخطابية والجدلية، والخطابية أعم من الجدلية، ومنها ما هي خاصة لأقل الناس وهي البرهانية، وكان الشرع مقصده الأول العناية بالأكثر من غير إغفال تبسيط الخواص، كانت الطرق المصرح بها في الشريعة هي الطرق المشتركة للأكثر في وقوع التصور والتصديق. (٣٥).

فحري بالعلماء أن يقتدوا بذلك من جهتين: ١ - في خاصة أنفسهم، فالشرع لا يؤخذ كله على ظاهره بل على الخواص من العلماء أن يؤولوا ما يحتاج لتأويل حتى يدركوا حقيقته التي تتناسب

واستعدادهم وقدراتهم العقلية (٣٦).

٢- في تعليمهم الناس حيث يجب عليهم، مراعاة لقدرات الناس العقلية، أن يحفظوا التأويل في نطاق رجال البرهان وفي كتبهم لحماية الناس منها، لأن التصريح بالتأويل لعامة الناس تترتب عليه مفسدات كثيرة أخطرها الكفر، وهذا الخطأ وقعت فيه كثير من الفرق الإسلامية التي صرحت بالتأويل لعموم الناس، فأشركوا السواد الأعظم من الناس في مسائل تفوق مستوى عقولهم، فأدى بتكثير منهم إلى الوقوع في الكفر والانحراف الديني، مما يتناقض والغايات السليمة التي جاءت بها الشريعة وعلومها، ويتعارض مع الرسالة السامية التي حملها العلماء والأئمة المسلمون.

وقد نقل عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله» (٣٧).

وانتقد ابن رشد طريقة الأشاعرة والفرق الإسلامية في الاستدلال، ولما وضعوه من مقدمات وما انساقوا إليه من نتائج وخيطة على العلم والعقل معاً. ولقد بلغ تعدد نظائرهم ... على المسلمين أن فرقة من الأشعرية كُفرت من ليس يعرف وجود اليارئ سبحانه بالطرق التي وضعوها لمعرفة في كتبهم ... ومن هنا اختلفوا ... فأخطؤوا مقاصد الشارع فضلوا وأضلوا» (٣٨).

طرق التعليم التي سلكها الفرق الكلامية خاطئة، لم تحقق المقصود، وبدل تثبيت الإيمان وتقويته في نفوس المسلمين زرعت فيهم الشكوك وأدت بهم

إلى الانحراف الديني، أخطأت هذه الطرق التعليمية الهدف لأنها أخطأت السبيل بسبب ابتداعها طرق تعليم مخالفة للطرق التي جاء بها الشرع، يقول ابن رشد موضعاً ذلك سائلاً «فإذا لم تكن الطرق التي سلكتها الأشعرية ولا غيرها من أهل النظر هي الطرق المشتركة التي قصد الشارع تعليم الجمهور بها، وهي التي لا يمكن تعليمهم غيرها، فأى الطرق هي هذه الطرق في شريعتنا هذه؟» (٣٩) ولا يلبث أن يجيب موضعاً بأن الطريقة هي التي نبه الكتاب العزيز عليها واعتمدها الصحابة رضوان الله عليهم، وهي الطريقة التي تعتمد استقرار القرآن الكريم والوقوف عند ظاهر ألفاظه للعموم (٤٠).

فالطرق المشتركة لتعليم عامة الناس وخاصتهم والتي جاء بها الشرع هي من أفضل الطرق للتعليم إذا تؤمل ظهر أنه ليس يسمى طريق مشترك لتعليم الجمهور أفضل من الطرق المذكورة (٤١) لأنها تخاطب الناس كلاً حسب قدراته واستعداداته، وقصدها إفادة السعادة الإنسانية بتعليمهم العلم الحق والعمل الحق، وخلاف هذه الطرق تؤدي إلى قلة تقوى الناس وأضعاف إيمانهم ونشر البغض والكراهية والتزعات بينهم وتفريقهم وتمزيق الشرع (٤٢).

ويضيف موضعاً أن لا سبيل إلى تصحيح هذا الخطأ الكبير إلا بالرجوع إلى القرآن الكريم والاقتداء بالخطاب الشرعي في مراعاته قدرات الناس العقلية ومسلكه في تعليم الناس.

ولما كان لكل صناعة مبادئ فواجب على الناظر

في تلك الصناعة أن يسلم بمبادئها، فليس يجوز لمتعلم الفلسفة التكلم ولا الجدل في مبادئ الشرائع، وقاعل ذلك يحتاج إلى الأدب الشديد. وإن تمادى الزمان والسعادة بالتكلم إلى أن يكون من العلماء الراسخين في العلم، فعرض له تأويل في مبدأ من مبادئها، ففرضه ألا يصرح بذلك التأويل، وأن يقول فيه كما قال سبحانه «والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا» آل عمران: ٧. وهذا هي حدود العلماء (٤٣) لأن العالم بما هو عالم إنما قصده طلب الحق لا إيقاع الشكوك وتخثير العقول (٤٤).

الحاتمة: إن سير أغوار فكر ابن رشد عمل لا يخلو من متعة ومفاجآت على ما يكتنفه من مشقة، وهذا العمل لا يمكن أن يتم عبر ورقيات قليلة تحاول أن تنصدي لجانب واحد من جوانب فكر ابن رشد، وأعني به الرؤية التربوية، فابن رشد فيلسوف كبير أغنى حياتنا بعباطه الفلسفي والفقهية، وأثر بآرائه في كثير من المفكرين الذين استغرفهم هم تجديد العقل المسلم وشحذه وتقفيه.

ابن رشد كان فيلسوفاً مسلماً كبيراً ذا إيمان قوي، بذل جهده في الدفاع عن العقل والفلسفة والتقريب بينهما وبين الشريعة، وبرهن على أن الوحي والعقل لا يتعارضان، وحاول النهوض بالعقل المسلم وتجيده ووضع خطة لتربية النشء تربية عقلية مؤسسة على الإسلام، تحقق معرفة بشرية طبيعية تمكن من فهم قوانين الطبيعة والاقتراب من قوانين الوجود، تحترم العقل وتقدره وتراعي القواعد الشرعية في التفكير والحكم.

المراجع:

- ١- ابن رشد، أبو الوليد، فصل المقال فيما بين الحكمة والتربية من الاتصال، تقديم البير نصري نادور، بيروت دار المشرق ١٩٦٨م.
- ٢- ابن رشد أبو الوليد، تهافت التهافت، تقديم محمد العربي، بيروت، دار الفكر اللبناني ١٩٩٣م.
- ٣- أبو شوار إبراهيم، الأسس التربوية لعلاقة الحكمة بالشريعة فلسفة ابن رشد، مجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، العدد ٥٥ ربيع ١٩٩٦م.
- ٤- بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة ج ١، مادة ابن رشد، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٤م.
- ٥- ابن رشد، تهافت التهافت، تقديم محمد العربي، بيروت، دار الفكر اللبناني ١٩٩٣م.
- ٦- ابن رشد، فصل المقال، تقديم: البير نصري نادور، بيروت دار المشرق، ص ٢٨.
- ٧- شحلان أحمد، أبو الوليد بن رشد، الفيلسوف الصالح، أشغال ندوة مراكش من التأسيس إلى آخر العصر الموحدي، كلية الآداب جامعة القاضي عياض، مراكش، ١٩٨٩م.
- ٨- شحلان أحمد، أبو الوليد بن رشد، الفيلسوف الصالح، أشغال ندوة مراكش من التأسيس إلى آخر العصر الموحدي، كلية الآداب جامعة القاضي عياض، مراكش، ١٩٨٩م.
- ٩- ابن رشد، فصل المقال، تقديم: البير نصري نادور، بيروت دار المشرق، ص ٢٨.
- ١٠- شحلان أحمد، أبو الوليد بن رشد، الفيلسوف الصالح، أشغال ندوة مراكش من التأسيس إلى آخر العصر الموحدي، كلية الآداب جامعة القاضي عياض، مراكش، ١٩٨٩م.
- ١١- ابن رشد، فصل المقال، تقديم: البير نصري نادور، بيروت دار المشرق، ص ٢٨.
- ١٢- ابن رشد، المرجع نفسه، ص ١٨.
- ١٣- أبو شوار إبراهيم، الأسس التربوية لعلاقة الحكمة بالشريعة في فلسفة ابن رشد، مجلة العربية للعلوم الإنسانية، عدد ٥٥، ربيع ١٩٩٦م ص ١٥٨.
- ١٤- العشري جلال، العقاد بين الغزالي وابن رشد، بمجلة القيسيل عدد ٢٢، ربيع الآخر ١٣٩٩هـ، ص ٦٠.
- ١٥- عمارة، محمد، مقام العقل في مدرسة التجديد الديني الحديث، مجلة الهلال يناير ١٩٨٠، ص ٥٠.
- ١٦- أبو شوار، إبراهيم، المرجع نفسه، ص ١٤٩.
- ١٧- العشري، جلال، المرجع نفسه، ص ٦٠.
- ١٨- عمارة، محمد، مجلة الهلال، ص ٥٠.
- ١٩- الجابري محمد عابد، لتخلص من الأمثلة الزائفة: جريدة الاتحاد الاشتراكي يوم ١٩٩٦/٧/١٢م ص ٢.
- ٢٠- أبو شوار، المرجع نفسه ص ١٥٥ و ١٧٧.
- ٢١- بدوي عبد الرحمن، المرجع نفسه ص ٣٨.
- ٢٢- شحلان، أحمد، المرجع نفسه ص ٢١٣.
- ٢٣- علي سعيد إسماعيل، المرجع نفسه ص ٢٧٧.
- ٢٤- شحلان، أحمد، المرجع نفسه ص ٢٢٠.
- ٢٥- ابن رشد، فصل المقال، ص ٣٣.
- ٢٦- ابن رشد، تهافت التهافت، ص ٣٢٦.
- ٢٧- ابن رشد، المرجع نفسه، ص ٣٢٦.
- ٢٨- ابن رشد، المرجع نفسه، ص ٣٢٥.
- ٢٩- ابن رشد، المرجع نفسه ص ٣٢٥.
- ٣٠- شحلان، أحمد، مرجع سابق، ص ٢١٨.
- ٣١- شحلان، أحمد، المرجع نفسه ص ٢١٨.
- ٣٢- ابن رشد، تهافت التهافت، ص ٣٢٦.
- ٣٣- ابن رشد، فصل المقال، ص ٥٢.
- ٣٤- ابن رشد، المرجع نفسه، ص ٣٣، ١٨.
- ٣٥- ابن رشد، المرجع نفسه، ص ٥١.
- ٣٦- ابن رشد، المرجع نفسه، ص ٣٥.
- ٣٧- ابن رشد، المرجع نفسه، ص ٣٨.
- ٣٨- ابن رشد، المرجع نفسه، ص ٣٨.
- ٣٩- ابن رشد، المرجع نفسه، ص ٥٦.
- ٤٠- الجابري، محمد عابد، بنية العقل العربي، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي ١٩٩١م.
- ٤١- الجابري محمد عابد، لتخلص من الأمثلة الزائفة: الاتحاد الاشتراكي، ١٩٩٦/٧/١٢ ص ٢.
- ٤٢- شحلان أحمد، أبو الوليد بن رشد، الفيلسوف الصالح، نشر ضمن كتاب مراكش من التأسيس إلى آخر العصر الموحدي، جامعة القاضي عياض، كلية الآداب، ١٩٨٩م.
- ٤٣- العشري، جلال، العقاد بين الغزالي وابن رشد، مجلة القيسيل، عدد ٢٢، ربيع آخر ١٣٩٩هـ.
- ٤٤- ابن رشد، المرجع نفسه، ص ١٥٠.

عندما يدور الشهر.. أو يستدير القمر
أنت على موعد دائم مع

الجيل

«الصحافة الشابة لكل الأجيال»

تقرأ فيها باستمرار:

- معالجات عميقة وجادة وشيقة لأحداث الرياضة السعودية والعربية والعالمية.
- لقاء مع نجوم الرياضة في مختلف الألعاب.
- تحقيقات في مختلف المشكلات والقضايا الاجتماعية الشبابية.
- حوارات مع كبار المفكرين والأدباء والفنانين.
- دراسات نقدية لروائع الأدب، ومتابعات لأحداث الفن والثقافة.
- إبداعات الشباب في مختلف الفنون الأدبية.
- كل ما يهم الأسرة من طب وعلوم وتربية واقتصاد.
- لكل ذوق.. ونحن نرضي كل الأذواق مع «الجيل».. أنت تقرأ في كشكول الحياة



الطاقة الذرية

بين راحة الإنسان وشقائه!

د. صلاح يحياوي

تختلف الطاقة الذرية عن التطورات التقنية الأخرى كالسيارة والمذياع (الراديو) من حيث طول الزمن في الانتقال من الاكتشاف إلى التطبيق على نطاق واسع. لقد استغرق الانتقال من العمل الأساسي في الترموديناميك «علم الحرارة والتحريك» إلى الآلة البخارية ومحرك الاحتراق الداخلي زمناً طويلاً قبل أن يتألف البشر مع هذه التطورات، وقبل الاعتماد على

التلبيد بإمكان وجود مصدر

للطاقة في القاطرة أو

السيارة.

أما الطاقة الذرية فقد كان

فهمها مذهباً إلى علمية

فصلية، إنها تضمن أموراً

غير مألوفة ومحنة الشبه على

الرغم من أن وقائعها

الأساسية بسيطة نسبياً،

ولكن على الناس التعمق في

تفهمها لما لها من تأثير في

مستقبل البلد، أي بلد، وربما

في مستقبل العالم.

الأسلحة النووية تطور وتجارب دائمة

نحصل الشمس وجميع النجوم على طاقتها من اندماج ذرات الهيدروجين اندماجاً كلياً يؤدي إلى ذرات الهيليوم، وفي هذا الإجراء يتحول جزء من الكتلة إلى طاقة وفق معادلة أينشتاين الشهيرة: الطاقة

= الكتلة × مربع الضوء أو $E=mc^2$.
وتصلنا الطاقة المتحررة على شكل إشعاع شمسي، وهذا التحول هو المصدر الوحيد للطاقة في الشمس، والمصدر الوحيد للطاقة في النجوم، والمصدر الوحيد للطاقة على الأرض

أيضاً. نعم لقد أتت هذه الطاقة ولا تزال تأتي من الشمس مباشرة أو على نحو غير مباشر إلى الأرض، وما تراكمت الفحم إلا ضوء شمس مختزن، مختزن في النباتات في العصور الماضية. إن الغذاء الذي يؤكل، والخشب أو الفحم أو النفط الذي يُحسرق، والرياح التي تعصف، والأمواج التي تتلاطم، والمطر الذي يهطل مداراً قد نشأت جميعها من طاقة الشمس.

ليست الطاقة الذرية شيئاً جديداً، أما الجديد فهو اكتشاف تقانة مختلفة لتوليدها. إنها تقانة تعتمد على ظواهر الانشطار الذري. ففي النجوم تندمج ذرات الهيدروجين الخفيفة مؤدية إلى ذرات أثقل كالهيليوم. أما الذرات المتوسطة الوزن والمتوافرة في الطبيعة فهي أكثر ثباتاً لكنها أقل طاقة. كما أن هناك في الطبيعة ذرات ثقيلة جداً وغير ثابتة تتهافت فتعطي ذرات متوسطة الوزن، وتحرر طاقة أيضاً. إن الشيء الجديد حول الطاقة الذرية المتحررة هو تمكن الإنسان من التحكم بها.



لاستخدام الطاقة الذرية في إنتاج الكهرباء تفوق وحدها كثيراً ثمن الطاقة المتاحة من المصادر الطبيعية كالنفط والفحم والمياه.

ثانياً: إن المفاعلات التي يدب فيها العطب ويصعب إصلاحها تدفن ومنشأتها، وتتحول إلى مقابر تحيط بها أسوار عالية، والمشكلة العويصة في قبر كهذا أن المدفون لا يزال ينبض بالحياة، إذ تستمر فيه العناصر المشعة بإصدار الإشعاعات، وتنقل هذه الإشعاعات إلى الجو باستمرار، وكيلاً في بعض الأحيان على الرغم من جميع الاحتياطات.

ثالثاً: التخلص من نفايات هذه المفاعلات، هذا التخلص الذي غدا مشكلة المشكلات. أين تدفن هذه النفايات، ومن يدفنها، ومن يقبل أن تكون أراضيهم أو مياههم مقبرة لها؟ إنها مشعة وتحمل الموت للجميع، للصغار والكبار، للإنسان والحيوان والنبات. لقد غدت سلعة تتعامل بها المافيات الدولية. تغوي الجهلة أو ضعاف النفوس الذين يستهينون بحياة شعوبهم لفنونها في أراضيهم أو مياههم على أن يخلصوا الأضرار وإن علت.

إن من أكثر الإشعاعات لمباعدة أذية الإشعاع المباشر (المؤين) الذي يضرب النسيج بفعل الدقائق المشحونة، لها آثار تأثيرات حادة عاجلة وأجلة جسدية وماسخة وراثية.

ومن أنماط هذا الإشعاع المشارد الأمواج الكهرومغناطيسية «الكهربائية المغناطيسية» العالية التواتر (التردد) القصيرة الطول نسبياً كالأشعة غاما والأشعة السينية القادرة على التغلغل

حيث الكم فبدلاً من استخدام غرام من الراديوم، هناك أطنان من المواد المشعة. ويحفظ هذا الغرام في المستشفيات بمنتهى الحذر ضمن صندوق كبير من الرصاص، ويتم تداول هذا الغرام بقفازات حافظة ومن خلف ستائر من زجاج الرصاص، ويتم حفظه باتخاذ جميع الاحتياطات، وليس لارتفاع ثمنه فقط، بل لأنه خطير جداً.

فإن كان يتوجب حفظ هذا الغرام من الراديوم وتداوله بمنتهى الحذر فكيف إذا كان الأمر أمر تدبر أطنان من المواد المشعة!

سبقى الطاقة الذرية مشكلة تعني كل إنسان من حيث التطبيقات والاستخدامات الممكنة، إنها مشكلة توجب إنعام النظر فيها جيداً.

من هذه التطبيقات استخدام المفاعلات النووية في إنتاج الكهرباء. إن الدول التي لجأت إلى ذلك جزئياً تعدّ على أصابع اليد، وهي مع ذلك تعاني من مشكلات وليس من مشكلة واحدة.

أولاً: إن التكاليف غيير الرئيسة

تتحرر طاقة النفط بالاحتراق البطيء كما هي الحال في الاحتراق في مصباح زيت الكاز (الكيروسين)، أو تتحرر بالاحتراق السريع كما في الانفجار الداخلي في أسطوانة السيارة. ويمكن في حالة انشطار الأورانيوم ترتيب الأمور بحيث تتحرر الطاقة فجأة أو تدريجياً بمعدل يمكن من التحكم بها. فإذا ما تحررت على نحو فجائي خلال عدة أجزاء من المليون من الثانية. كنا أمام انفجار ذري (قنبلة ذرية) وإذا ما تحكم الإنسان بتحرر هذه الطاقة ببطء، خلال أدوار طويلة كنا أمام ما يدعى المفاعل النووي.

إن المفاعل النووي ببساطة يتم التحكم بها بحيث تحرر طاقة الأورانيوم وأمثاله ببطء، إذ تعتورها مشكلات رهيبية، ومن هذه المشكلات الإشعاع المنبعث من تهاافت النوى إلى نوى غير ثابتة.

إن هذه الفعالية الإشعاعية المنطلقة من المفاعلات النووية (الإشعاعات الكهربائية، أشعة غاما، أشعة بيتا) تكافئ من حيث الكيف ما يمكن الحصول عليه من الراديوم في المستشفيات، أما من



«الولد الصغير» أول قنبلة سوريوم ألقيت على مدينة هيروشيما في ٦ آب / أغسطس ١٩٤٥ م

الطاقة الذرية بين راحة الإنسان وشقائه!

الوحيد الطاقة أو الجديدة)، واصطناع الدنا DNA (الحمض الريبي النووي المنقوص الأكسجين الشائي الطاقة أو الجديدة) على المستوى الخلوي مفاخرة حالات ايضاض الدم وأورام الدماغ وأورام أخرى وخاصة عند الأطفال.

يتواكب حدوث أغلب التعرضات الحادة أو المتقطعة المفرطة للإشعاع المشار مع التشخيص والمعالجة الإشعاعيين، أو مع تفجيرات الأسلحة النووية، أو مع حوادث نبائط الإشعاع والمفاعلات النووية، أو مع الاستخدام غير الملائم للنويدات المشعة.

إن من أهم أنماط الإصابات الخلوية التي تلي التعرض للإشعاع المشار هو الأذى الذي يلحق بالجهاز الوراثي لنواة الخلية نتيجة للتغيرات البنوية في الدنا والصغيات.

من المعروف بأن الدنا DNA يتألف من طاقين (جديلتين) ملتفين لولبيًا على التوازي وكأنهما على جدار أسطوانة، ويتصلان فيما بينهما بأسس (قواعد)

النمط الآخر من الإشعاع المشار فهو ضرب من دقائق ما تحت ذرية أهمها دقائق ألفا والبروتونات والإلكترونات المشحونة كهربائيًا والنترونات غير المشحونة.

تتدخل هذه الإشعاعات في إنتاج الرنا RNA (الحمض الريبي النووي

بعمق في النسيج، وعلى مشاركة (تأين) الأنسجة على طول مساراته، أما الأفعال المتبادلة بين ذرات البنى النسيجية وجزئياتها فتؤدي إلى تحرير الإلكترونات وتشكيل شوارد (أيونات) وجذور فعالة تلحق الأذى بمكونات الخلايا، وتوقع الفوضى في الإجراءات (البيولوجية) أما



القواصة النووية الفرنسية لانتريل:
تطلق صواريخ في تون معدودة

ذلك من السنين. وقد أعلن رسمياً عن معدلات متزايدة من سرطان الدرق وابتصاص الدم عند أطفال عولجوا بالأشعة السينية في الأربعينيات والخمسينيات من أجل سعة الرأس.

وتوسع التوتة المزعوم وقد أدت معالجة ما يزيد على ١٤٠٠٠ شخص مصاب بالتهاب الفقار الرثائي في إنجلترا وشمال إيرلندا إلى تزايد ابتصاص الدم وعدة أخطأ أخرى من السرطان. وبعد الباقون على قيد الحياة بعد انفجار القنبلة الذرية في هيروشيما وناجاساكي عام ١٩٤٥م أكثر دلالة على حدوث لاحق لايبضاض الدم وأورام خبيثة في مواضع متعددة. وقد تبدي السقط (الغبار الذري) الناتج من اختبارات الأسلحة في جزر مارشال عام ١٩٥٤م مسؤولاً عن عدد من حالات قصور الغدة الدرقية والعقيدات الدرقية الحميدة وسرطان الدرق. وقد تم تمييز حدوث مزيد من سرطان الرئة الإشعاعي الصناعي في منطقة سيليا بيتسك SILIA BINSK في روسيا في الخمسينيات إلى ازدياد مفرط في ابتصاص الدم.

أما في سربوبيل CHERNOBYL في أوكرانيا UKRAINE عام ١٩٨٦م فقد كان التقدير الأولي للإشعاع يراوح بين ٦.٤ بليون و٦٠ بليون كوري (١) وعجزت أرض قرية روديا أوسوشينا OSUSHKAYA ومياهها التي تبعد ٦٠ كم عن محطة الطاقة المشؤومة مشعة مما عجل بإجلاء قطاعان الماشية إلى منطقة ملوثة أخرى. وقد وضح ما بعد تشرنوبيل كم كان الفهم لتأثيرات الإشعاع على الصحة محدوداً.

الراديوم ٢٢٦ بامتصاص ألسنتهم وشفاههم على نحو غير متعمد تطورت لدى العديدين منهم فيما بعد سرطانات الجيوب حول الأنف أو الأغران (الأورام الخبيثة الناشئة في النسيج الضام العظمية).

وقد زُرق في ألمانيا في أواسط الأربعينيات عدد من الأولاد المصابين بسل العظام، وعديد من البالغين المصابين بالتهاب المفاصل الرثائي بالراديوم ٢٢٤. وبعد مسسا يراوح بين ٥، و١٠ سنوات تطورت لدى العديدين منهم أغران عظمية أيضاً.

وقد أعلن أطباء الأشعة رسمياً عن وفيات متزايدة من ابتصاص الدم والنقيوم (التورم النقيوي) المضاعف خلال بواكير سني استخدام تجهيزات الأشعة الطبية. وقد استخدم أكسيد التوريوم في الثلاثينيات حتى بواكير الخمسينيات، فتطورت لدى العديدين أورام كبدية أو ابتصاص دم أو فقد دم ورمي فيما تلا

عضوية، إن من أكثر تضررات الدنا بالإشعاع شيوعاً التضررات الناشئة عن انقطاعات الطاق الواحد وتغيرات الأساس (القاعدة). يتغير الدنا DNA، وتتغير الصبغيات، وتقتوت الخلايا، أو تتعرض أسس الدنا بالإشعاع مسببة تأثيرات طفورية جسدية، وتأثيرات ورمية آجلة في الخلايا المنسوخة.

وقد تسبب الجرعات الكبيرة من الإشعاع موتاً مباشراً للخلايا يعزى إلى التأذي الفشائي أو التأذي الصبغي البنيوي.

لقد استقرئ أغلب ما يعرف عن التأثيرات الآجلة لتعرض البشر للإشعاع المشار من سلسلة من حوادث وأخطاء مرتكبة مؤسفة خلال الـ ٧٥ سنة الماضية، ففي بواكير العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين عندما ابتلع نحو ألفين من عمال الأقراص المضيفة وأغلبهم من النساء الشابات في الولايات المتحدة - مقادير كبيرة من



المفاعلات النووية تساهم مباشرة في التلوث بواسطة الفضلات النووية مثلما حصل في شرنوبيل

الطاقة الذرية بين راحة الإنسان وشقائه!

المتعلقة بالإشعاع هو سرطان الدم أو ابيضاض الدم (اللوكيميا) عند الأطفال. لقد أدت حوادث الإشعاع الحاد العديدة في المعالم منذ عام ١٩٥١م، والانفجارات الذرية عام ١٩٤٥م في اليابان إلى تأثيرات حادة من التعرض المفرط إلى الإشعاع المباشر. لقد كان هناك ١١٠٠٠٠ إلى ١٢٠٠٠٠ حالة موت بين المدنيين من انفجار القنبليتين اللتين ألقيتا على اليابان، ويعتقد أن ثلثهم تقريباً ماتوا من التعرض للإشعاع، وجاء في سجل حوادث الإشعاع في أوك ريديج تنشي في الولايات المتحدة ٣٤٠ حادث إشعاع على نطاق عالمي بين الأعوام ١٩٤٤م - ١٩٩١م راح ضحيته ١٣٢٩٢٨ إنساناً. وكان هناك ٣٠٣٧ تعرضاً ذا شأن، و١١٦ حالة وفاة (بما في ذلك ٣٢ في شرنوبيل عزيت إلى تأثيرات إشعاع حاد، أو إلى رضح فيزيائي).

تحدث التأثيرات السريرية الحادة أو العاجلة خلال الدقائق القليلة الأولى إلى

شخص في السنة، وكان التقدير لبيلاروس BELARUS تسع حالات فقط في حين شهدت المنطقة في بواكير التسعينيات أكثر من سبعين حالة. وكان الشيء الوحيد القابل للموازنة بين حادث شرنوبيل وحادثي هيروشيما وناجازاكي من ضروب السرطانات

وما كان أحد من العشير الدولي العلمي محضراً لمثل هذا الارتفاع غير العادي في سرطان الدرق بين الأولاد ممن كانوا عند الانفجار في الثانية عشرة من عمرهم أو دونها، إن سرطاناً كهذا نادر إلى حد بعيد، ويقدر وقوعه في هذا العمر بنحو حالة واحدة بين كل مليون



والإعياء، وكثيراً ما تتبع ذلك نوبات صرع ترواح بين تقلصات عضلية واختلاجات وخيمة ورنح وموت. وكثيراً ما يؤدي الحدوث العاجل لمشكلات وخيمة في الجملة العصبية المركزية إلى مظاهر المتلازمة القلبية الوعائية المتميزة بنقص الضغط والانظميات والصدمة العسيرة العلاج قبل حدوث الموت.

ومن التطورات التي قد تحدث في المصابين بالإشعاع قبل حدوث الموت تقرح المسلك المعوي والحمج والنزف الثانوي الناجم عن الضمور الخلوي المخاطي وخمود نقي العظام.

أما اضطرابات الجملة التوالدية فحدث ولا حرج، إنها عقابيل سريرية باكرة مهمة أخرى لتعرض كامل الجسم إلى إشعاع حاد محدثة قلة النطاف أو انعدامها عند الذكور، أو العقم المؤقت أو الدائم عند الإناث، والإصابة بالساد والتخلف العقلي عند الأطفال الذين تعرضوا إلى الإشعاع عندما كانوا أجنة في أرحام أمهاتهم.

لا يمكن أن نغفل أيضاً عن الأضرار التي تلحق بالبيئة مع المرافق النووية ومحركات الاحتراق الداخلي في السيارات.

وليبارك الله بالذهب الأسود

الهوامش:

- ١- التجريب: واحدة النشاط الإشعاعي، وهي كمية أي نويدة مشعة تعاني ١٠×٣٧٠٠ تهاافت في الثانية.
- ٢- غراي: Gray واحدة النظام الدولي للجرعات الممتصة، وتساوي الطاقة التي يعطيها الإشعاع المسبب للتشرد «التأين» في كتلة المادة والمكافئة لجول واحد في الكيلوغرام.

ويتميز الطور الأكبر بالقهَم (فقد الشهية إلى الطعام)، والغثيان والقيء، غير أنه يتضمن أيضاً إسهالاً وإعاباً مفرطاً، ومغوصاً قيئياً وتجفافاً. وهو يبدأ خلال دقائق إلى ساعات من التعرض، ويبقى من عدة ساعات إلى يوم أو يومين. وتلي هذا الطور عادة مرحلة ثانية لا أعراضية نسبياً تستغرق ما بين عدة أيام وعدة أسابيع. وتبدأ المرحلة الثالثة عادة خلال الأسبوع الثاني إلى الخامس من التعرض مع هجمة مفاجئة لاضطرابات المسلك المعدي المعوي الوخيمة ومظاهر خمود نقي العظام.

إن الأشخاص الذين تعرضت أجسامهم إلى إشعاع من رتبة ٥٠ غراياً (٢) أو يزيد يموتون حتماً خلال ٤ إلى ٤٨ ساعة من الاختلاطات المتوakبة مع المتلازمة العصبية الوعائية. ويتميز ذلك بالهجمة السريعة والخمول والوسن

نحو شهرين بعد التعرض إلى مقادير كبيرة من الإشعاع المشارد المسدد خلال دور زمني قصير، وهي تعزى إلى قتل الخلايا وتعطل الوظيفة الخلوية والالتهاب والحمج والنزف.

وتحدث التأثيرات المتوسطة بعد الأشهر القليلة الأولى وحتى بعد عدة سنوات من التعرض.

أما التأثيرات الآجلة فتتطور في أي وقت بعد السنوات القليلة الأولى التي تلي التعرض لإشعاع مشارد أو مزمن.

تتألف الظواهر المجموعية العاجلة للتعرض الحاد لمقادير مفرطة من الإشعاع المشارد من متلازمة الإشعاع الحاد، فالباقيون على قيد الحياة من المتلازمة الكاملة يعانون أربع مراحل سريرية تقليدية تختلف على نحو بعيد في زمن الهجمة والوخامة والمدة، وتتاسب مع كيفية التعرض للإشعاع وكميته ومداها،



مثل هذا الأسطول.. أين تدفن نفاياته ونفاياته؟

لا بد أن يكون المؤرخ عالماً،

عدلاً، عارفاً من

يترجمه، ليس بينه وبينه من

الصدقة إما قد يترجمه على

التعصب له، التصنيف

ما قد يحمله على الغض منه.

حفل التراث العربي بأنواع شتى

من التأليف، فلم يدع المؤلفون

موضوعاً لم يكتبوا فيه، فقد ألفوا

في الموضوعات الجادة في دقائق

العلوم والفنون، ولم يغفلوا

الموضوعات الطريفة، كما خصوا

كل موضوع بتأليف، وكل مسألة

بمصنف، وكل فن بكتاب أو

رسالة، في جد أو هزل.

ومن أصحاب المهن: العلماء على شتى أصنافهم، ومنهم المؤرخون، فيقول السبكي: لا بد أن يكون المؤرخ عالماً، عدلاً، عارفاً بحال من يترجمه، ليس بينه وبينه من الصدقة ما قد يحمله على التعصب له، ولا من العداوة ما قد يحمله على الغض منه.

ومهنة الطب لها أخلاقياتها الخاصة بها، فعلى الطبيب بذل النصح للمريض والرفق به، وله النظر إلى العورة عند الحاجة بقدر الحاجة، وعليه أن يكون متقناً لمهنته غاية الإتقان، لأن تعلق النفوس بها، وألا يكون كذلك الطبيب الذي قال فيه الشاعر:

أفنى وأسمى ذا الطبيب يطبه

ويكمله الأحياء والبصراء

فيذا نظرت رأيت من عميانه

أفنى على أمواته قراء

وللعلم والتعلم أخلاقه كذلك،

فالمدرس عليه أن يحسن إلقاء الدرس وتفهمه للناظرين، ومعلم الصبيان ينبغي أن يكون صحيح العقيدة، فلقد نشأ صبيان كثيرون وعقيدتهم فاسدة، لأن فقيهمهم كان كذلك.

ومما يتعلق بالعلم: مهنة النسخ، فعلى الناسخ ألا يكتب شيئاً من الكتب المضلة، ككتب أهل البدع والأهواء، أو التي لا نفع فيها، كسيرة عترة وغيرها من الموضوعات المختلفة، وكتب الجون، وعليه ألا يحذف من أثناء الكتاب الذي ينسخه شيئاً، فإن هذا غش صريح.

ومثل الناسخ: خازن الكتب، أو أمين المكتبة كما نسميه اليوم، فعليه الاحتفاظ بها وترميم شعثها، وأن يقدم في العارية الفقراء الذين يصعب عليهم تحصيل الكتاب على الأغنياء.

هذه نماذج مختصرة من المهن التي أوردتها السبكي في كتابه هذا، والتي زادت على المئة، وكلها له أهميته.

ولأهمية هذا الكتاب، فقد اعتمد به أهل العلم قديماً وحديثاً، من عرب ومستشرقين، فقاموا على طبعه وتحقيقه، وكتبوا عنه عدة دراسات، وكان آخر طبعاته تلك المنشورة في مكتبة الخانجي بمصر سنة ١٤١٤هـ باعتناء مجموعة من المحققين.

مهيت النعم ومهيت النقم

تأليف تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي

في العلم، فأبوه تقي الدين السبكي كان من كبار علماء عصره، وكذلك إخوته وعدد كبير من أفراد أسرته، وقد كتب عنهم محمد الصادق حسين كتابه القيم «البيت السبكي». أما تاج السبكي صاحب هذا الكتاب، فقد نشأ نشأة علمية منذ الصغر، وولي عدة مناصب، من تدريس وقضاء وإفتاء وغير ذلك، وله عدد كبير من المؤلفات في الفقه وأصوله والأدب والتراجم وغيرها.

وكما قلنا سابقاً، فإن تاج السبكي يؤصل تأصيلاً شرعياً لما نسميه أخلاقيات المهنة، حيث يربط صاحب المهنة بالله عز وجل، وينبه على أن يكون عمله خالصاً لوجه الله سبحانه، فيحصل له بذلك خيراً الدنيا والآخرة. كما يؤكد رحمه الله على أمانة العامل في عمله، وأنه يحرم عليه الغش فيه، مهما كان ذلك العمل، فيجب أن يؤديه على أكمل وجه، وإذا استشعر العامل مراقبة الله له في عمله، فإنه يستغني بذلك عن مراقبة البشر والمسؤولين في المنصب أو المؤسسة أو الوزارة أو غيرها، إذ تتوفر فيه درجة الإحسان، وهي من أعلى درجات الإيمان، وكما عرفها الرسول صلى الله عليه وسلم: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

أخلاقيات المهنة أو السلوك المهني مصطلح حديث نسبياً يتداوله أصحاب المهن المختلفة من أطباء ومحامين ومدرسين وعمال وغيرهم، كما يعني به المشرفون على أصحاب هذه المهن، من نقابات عمالية ومهنية ووزارات العمل والعمال.

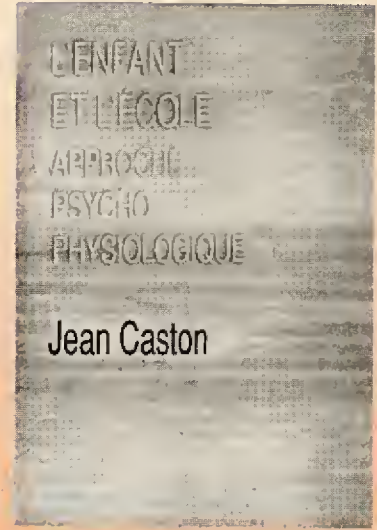
إلا أن اهتمام هذه الفئات بهذا المصطلح يكاد يكون نابعاً من الحس المهني والوظيفي فقط، أما نحن المسلمين، فكل أمر من أمور حياتنا الدنيا نربطه بالأصول الشرعية الدينية، حتى لو كان من أغصن خصوصيات الحياة البشرية، فما من عمل نقوم بفعله إلا وله ضابط شرعي يجعلنا لا نتعداه إلى غيره، وإلا نكون قد تعدينا المباحات، ووقعنا في المخطورات.

وما ترك علماءنا المتقدمون شيئاً من هذا القبيل إلا طرقوه وبحشوه، حتى يكاد يصدق عليهم قول القائل: «ما ترك الأول للأخيراً شيئاً». ومن الأمور التي طرقوها: موضوع بحثنا في هذا العدد من نواذر التصنيف، ألا وهو «أخلاقيات المهنة»، فهناك كتاب مفرد في هذا الباب، هو كتاب «معيد النعم ومهيت النقم». وهو من تأليف علم من أعلام المسلمين، ألا وهو تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، المتوفى سنة ٧٧١هـ، وهو من بيت كبير

الطفل والمدرسة

مقاربة (فيزيولوجية نفسية)

مؤلف هذا الكتاب هو أ.د. جان كاستون، أستاذ الفيزيولوجيا العصبية وعلم النفس الفيزيولوجي في جامعة روان الفرنسية، ومدير مختبر الفيزيولوجيا العصبية الحسية، ورئيس مجموعة بحوث حول آليات التعلم والذاكرة البيو عصبية.



تأليف:

أ.د. جان كاستون

ترجمة:

غصون عمار

سهو التائه في أفكاره هو نتاج قدرة اعتيادية ممتازة. يتابع المؤلف: نحن نتعلم الإدراك أيضاً، أي نتعلم تمييز طبيعة المنبه، فأن نحس بالمنبه، يعني ذلك أن نستجيب له، ونستجيب له لأننا أدركناه، غير أننا قد نستجيب له دون أن نكون قد أدركناه، دون تمييز مسبق، عندئذ تكون استجابتنا منعكسية، إن ما يميز الحساسية الواعية من الحساسية غير الواعية لا يكمن في طبيعة المنبه، ولا في طبيعة المستقبلات الحسية المعنية، بل في المراكز العصبية الداخلة في تحليل الرسائل العصبية الناجمة عن تنبيه المستقبلات الحسية، ونحن لا ندرك المنبه إلا عند وصول الرسائل المتولدة عنه إلى الدماغ. ويتحدث المؤلف عن باحات الدماغ بالقول: يتكون كل من نصفي الكرة المخية من ثلاثة أنماط من الباحات: الباحات الحركية، التي تؤدي أذياتها إلى اضطرابات حركية. والباحات الحسية التي تتمخض أذياتها عن فقدان الحساسية، وبعض حالات

يتحدث المؤلف في البداية عن التعلم الذي يصفه بأنه ظاهرة أشمل من أن يتيسر لنا حصرها في تعريف محدد، لأننا نبقى طوال حياتنا في حالة تعلم منذ الولادة، بل قبل ذلك، حتى الموت. وفي تعريفه له يقول: التعلم هو تغيير سلوكنا بشكل ثابت ومستمر نسبياً، بتأثير الخبرة السابقة. بعد ذلك ينتقل المؤلف للإجابة عن السؤال: ماذا نتعلم؟ فيقول: نتعلم التجاهل أولاً، فنحن نتعلم عدم الاستجابة إلا للتنبيهات التي تشير اهتمامنا، أي نتعلم الاعتياد على الاستجابة للتنبيهات التي ينتج عنها ثواب أو عقاب. إذن فالاعتياد هو تعلم، بل هو أبسط عمليات التعلم، لأنه نتيجة طبيعية للانتباه، ولكي يكون الطفل متنبهاً في المدرسة، يجب أن يعتاد على جميع التنبيهات غير المرتبطة بوضعه المدرسي، ونستطيع القول: إن سهو الطفل المشتت هو على ارتباط بعيب في الاعتياد، في حين أن

الهلوسة. والباحات الترابطية، التي تؤدي دوراً في الأحداث المعرفية المعقدة، كالإدراك والتعلم والذاكرة واللغة. وفي ختام الإجابة يقول: إننا نتعلم الإدراك، أي إن الإدراك ليس ظاهرة فطرية تأتينا مع الولادة، إنها تُربى، وتُطور، وفي مقارنة بين الإدراكات عند الطفل والراشد يقول المؤلف: إن أنماط السلوك الفطرية غير محددة وراثياً بشكل تام بالضرورة، فالفطري هو ما يمكن أن يكون قائماً منذ الولادة. وتشير أحدث الدراسات إلى أن ما هو فطري يمكن أن يكون مكتسباً أيضاً، لكنه اكتساب يحدث قبل الولادة في الرحم، أيما كان الأمر فإن الإدراكات لدى الوليد هي أقل تكوّناً وتطوراً بكثير من إدراكات الطفل الأكبر سناً والراشد، غير أن هذه الإدراكات ستزداد غنى وتنوعاً كلما ازدادت المنظومات الحسية نضجاً، ونضج هذه المنظومات بعد الولادة، هو نضج الدماغ أساساً.

إن نضج الدماغ هو على علاقة وثيقة بخبرات الطفل الحسية والاجتماعية، أي بعمليات التعلم، وبذلك فإن الإدراك الراشدي هو نتيجة لعمليات التعلم المنجزة خلال الطفولة، لهذا يركز خبراء التربية على صعيد المدرسة، خصوصاً مرحلة الحضانة وبدايات المدرسة الابتدائية، على المعارف المتعددة التنبيه الحواسي في الوسط المحيط بالطفل، وقد نصح هؤلاء الخبراء بأن يركز تعليم الأطفال الذين يعانون من بعض صعوبات التعلم إلى الكلمات والحروف والأرقام المجسّمة، التي يستطيعون لمسها، وتفحصها وشمها، وتذوقها أيضاً، لأنها تؤدي دوراً معززاً لقدراتهم التمييزية والمعرفية، والإدراكية في تعلم القراءة. وعن دور تنبيهات الوسط المحيط في نمو الطفل، يقول المؤلف: إذا كان الأطفال الذين لا يتعرضون لتنبيهات كافية في وسطهم، أو الذين يُربون في بيئة ضعيفة التأثيرات الاجتماعية، يتعرضون لتأخر واضح في النمو الحركي والذهني والعاطفي، فإن فرط

التنبيهات Stimulations يتمخض بدوره عن نتائج مؤذية. ومن الصحيح القول: إن ثراء الوسط المحيط حسيّاً واجتماعيّاً، ينجم عنه تحسن مهم في مستوى التعلم والإدراك الذاكري والوظائف المعرفية عموماً، ولكن عندما تكون التنبيهات الحسية والاجتماعية غنية للغاية وقوية أكثر مما يلزم كما أو نوعاً لا فرق، فإنها تؤدي إلى الكُرب Stress الذي قد يصبح مزمناً وهو ما يفضي إلى اضطرابات سلوكية وجسدية (فيزيولوجية) وسواها، كاضطراب النوم، والإرهاق الذهني والبدني، واختلاط عمليات التعلم والحفظ، والعدوانية.

وفي الفصل التالي، يقول المؤلف: يتمتع الطفل منذ ولادته بالعديد من ردود الفعل الحركية التي لا يشهد بعضها أي تطور لاحقاً، وهو ما يدل على أن آلياتها الفيزيولوجية العصبية العميقة موجودة وناضجة (كإغلاق العينين استجابة للضوء الشديد)، خلافاً لبعضها الآخر، الذي سيخضع لتطورات خلال الأشهر الأولى من الحياة، مثل (المنعكسات البدائية) التي هي في معظمها تلقائية، وتزول مع التقدم في السن. هذه التلقائيات الحركية المرتكزة إلى آليات فيزيولوجية عصبية، موجودة منذ الولادة، وستتطور مع تطور الدماغ، مما يهيئ الجسم لنشاطات أعقد، كما ستظهر نشاطات حركية أخرى خلال السنوات الأولى من الحياة ستمكّن الطفل من وضعية الجلوس، والوقوف، والمشي، والحركات الإرادية. إن اكتساب وضعيتي الجلوس والمشي ناجم عن تغيرات طرأت على النشاط العضلي المرتبط بالنضج العصبي. وكلما كبر الطفل، تنوعت وسائل تحركه. وإذا كان نضج الجهاز العصبي يمكنه من النمو إغناء حركيته وتنويعها، فإن تطور هذه الحركية يؤثر بدوره في النضج العصبي. ذلك أن التنبيهات الحسية التي تتيحها وضعية الوقوف ثم المشي، تعمل على إغناء العالم الحسي عند الطفل بصورة متنامية.

كما أن لاكتساب وضعيتي الوقوف والمشي نتائج في التأثيرات الاجتماعية التي تؤدي دوراً مهماً في التعلم. أخيراً تتأثر هذه المكتسبات التي يحرزها الطفل مع النمو النفسي العاطفي، نظراً للترابط الوثيق بين الحياة العاطفية والقدرة الحركية.

في الباب الرابع من الكتاب، يتحدث المؤلف عن العوامل المؤثرة في التعلم عند الطفل فيقول: إن الانتباه الموجه نحو منه ما مرتبط بخصائص هذا المنبه، وأيضاً بحالة الفرد المتلقي للمعلومة في الوقت نفسه. لتتصور تلميذاً يرى معلمه لأول مرة، سيهتم التلميذ أولاً بشخص المعلم، يراقبه، ويتفحصه، ويتأمل طريقة لباسه، وأسلوبه المتبع في التعبير، ويحاول أن يعرف إن كان ودوداً أو عبوساً، ثم يسعى لأن يثمن شخصيته، وأن يكون صورة تخصه عن معلمه، وهكذا، فالمعلم يمثل منبهاً جديداً، ومن هنا يستنفر انتباه الطفل، وبعد بضع ساعات يمضيها معه، لا يعود يركز انتباهه. إذن لا يعود المعلم يمثل منبهاً جديداً، وبذلك لن يستنفر انتباهه. ولكن، لتتصور أن هذا المعلم ماهر، وأنه يستطيع مباحة التلاميذ برواية أشياء غريبة، وأن في تصرفاته ما يضحك، حينذاك يبقى انتباه التلاميذ مركزاً حول شخص المعلم، إذ يتوقعون منه باستمرار فرصة للهِو. لتتصور أيضاً أن المعلم شخص جدي جداً وليس مسلياً كثيراً، غير أنه يتحدث عن دور علماء البيئة البارز في المجتمعات الراهنة، بأسلوب جميل ومفعم بالتشويق للأطفال، هنا سيركز هؤلاء الأطفال انتباههم على ما يتحدث به المعلم، وليس على شخصه. وحول دور التشويق في التعلم يسأل المؤلف: ما الذي يدفع الكائن البشري إلى التصرف بهذه الطريقة أو تلك؟ ما الذي يدفعه إلى الأكل والشرب، والمحبة، والعدوانية، والغضب والضحك، والبكاء؟ يجيب المؤلف: إنها المنبهات الخارجية دون شك، ولكن أيضاً حالته الداخلية، الجوع والعطش والرغبة،

الطفل والمدرسة مقاربة (فيزيولوجية نفسية)

ورداءة الطبع، وحسن المزاج، إذن فالتشويق هو نتيجة لعوامل عصبية واستقلالية وأخرى مصدرها الغدد الصماء. تؤدي التشويقات دوراً بالغ الأهمية على صعيد ظواهر الانتباه والتعلم والحفظ، وتحت عنوان (الانفعالات والكرب) يقول المؤلف: الانفعال هو مجمل ردود الفعل التي يطلقها تنشيط ما قوي جداً، في أوضاع خاصة، ويتجلى في مظاهر مختلفة مرئية وغير مرئية، وكثيرة هي الأوضاع المطلقة للانفعالات: الإثارات والتنبهات القوية جداً، والمفاجئة، والاستثارة الشديدة، (مثل التهيب قبل الشروع بعمل يراه الشخص مهماً)، والإحباط، والصراع، (كأن يرغب الشخص في القيام بمسعين متناقضين في الوقت نفسه)، في الواقع، عند الانفعال على الشخص أن يتلاءم مع الشروط الموجود فيها، وحالما يتلاءم معها، أي حالما يعثر على مكان تحضير الاستجابة المناسبة، يفقد الوضع خاصيته الانفعالية، ومن المؤكد أن الوضع الانفعالي يميز بالعديد من ردود الأفعال: كهياج مشوش (غضب، فرح) ناتج عن تقلصات عضلية شديدة وعنفية، أو سكون تام (خوف يجمد الفرد في مكانه)، أو تغيرات الإيقاع التنفسي أو احمرار الوجه أو شحوبه (بنتيجة توسع أو تضيق الأوعية الدموية المحيطة)، أو الغثيان، أو الإسهال، أو تسارع النبض، أو تباطؤه، أو ربما توقفه (الغشي)، غير أن ردود الأفعال هذه لا تظهر في كل سلوك انفعالي، كما أن بعض الناس هم أكثر انفعالاً من الآخرين، وحين وجودهم في وضع مشير للانفعال، تظهر لديهم ردود فعل عنيفة، ويوصف هؤلاء بأنهم ذوو طبيعة انفعالية، أو مزاج انفعالي، وذلك ناجم على الأرجح عن عوامل وراثية وبيئية، وقبل ولادية وبعد ولادية، إن من شأن التأثيرات الهرمونية التي يتعرض لها الشخص، وهو جنين،

التعلم بعد بضع ساعات أو أيام تالية هو أكثر فاعلية من تكراره بعد بضع دقائق، مع ذلك توجد عوامل كثيرة مختلفة تخص الشخص نفسه، في وقت معين، تترك تأثيراً بالغاً في الحفظ خلال التعلم، كالانتباه والتشويق، والتلون العاطفي؛ والتشويق يقوي التعلم والحفظ في آن معاً، وهو لا يجيء إلى الطفل مع الولادة، بل يظهر كلما كبر ونما، عبر العلاقات المتميزة التي يعقدها مع محيطه، هذا المحيط الذي يعتبر إطاراً مرجعياً بالنسبة إليه، كالمدرسة والأصدقاء والأسرة، أما النسيان فهو على علاقة بعوامل تخص الفرد وأخرى تخص البيئة، إنه على علاقة بطبيعة النشاطات التي تدخل بين اكتساب المعلومة وترسيخ الأثر الذاكري وتثبيتها، وبالنشاطات التي تظهر بعد الترسخ أيضاً. وتتعلق القدرة على تذكر المعلومة أو عدم تذكرها المختزنة في الذاكرة جزئياً على الأقل بالعوائق الاجتماعية والثقافية

والإثارات والتنبهات التي تعرض لها بعد ولادته، ضمن الأسرة والمدرسة، والمجتمع عموماً، أن تجعل من الطفل كائنًا انفعاليًا أو غير انفعالي. ومن المرجح أن يصبح الطفل الذي نبأ في احتضانه، ونفط في حمايته، أي الذي نعلمه الخوف في الواقع، راشداً يتميز بالخوف عندما تواجهه أوضاع جديدة أو غير مألوفة بالنسبة إليه، ومن المرجح بالمقابل أن يصبح الطفل الذي نعلمه السيطرة على انفعالاته راشداً قليل الانفعال.. وتحت عنوان.. (كيف نتعلم)؟ يقول جان كاستون: هنالك العديد من العوامل التي يمكن أن تؤثر في الحفظ وهي على علاقة بالوسط المحيط بالشخص نفسه.

يقوي التكرار الحفظ، كما أن للمهلة بين مرات التكرار دوراً مهماً في الحفظ. في الواقع يعزز التكرار حفظ التعلم القديم أكثر مما يعزز حفظ التعلم الحديث، أي أن نتعلم ونكرر هذا



أو وظيفية، وعند عدم وجود سبب عضوي ملموس لذلك، لا بد من البحث حينها عن الأسباب في الوسط الثقافي الاجتماعي الذي يعيش فيه الطفل، وفي تأثيراته مع المحيط الأسري، وأحد أكثر الاضطرابات شيوعاً هنا هو التأثأة، الذي ما تزال أسبابه حتى اليوم موضع جدل، ويرى فيه بعض علماء الأحياء تأثيراً وراثياً.

أخيراً، يجيب جان كاستون على سؤال: هل يؤثر التعلم في نمو الدماغ؟ بالقول:

يخضع الجهاز العصبي خلال نموه للتغير والتطور والتحول، ويتجلى ذلك على المستويين البيوي والكيمائي الحيوي والنشاط الكهربائي أيضاً، ومن شأن هذه التغيرات أن تترك تأثيراتها في السلوك المرتبط في جزء كبير منه بعمل الجهاز العصبي، أي بالتأثر الذي يقوم بين مختلف منظومات الخلايا العصبية في وقت معين. إن جهازنا العصبي يحوي عشرات المليارات من الخلايا العصبية، وآلاف المليارات من التماسات المشبكية، وتشكل شبكات الخلايا العصبية هذه دارات معقدة للغاية، لكنها منظمة تماماً، ووظيفية ومتكيفة طبعاً بشكل كامل مع الوظائف المطلوبة منها، ويطلب تطور هذه الدارات وجود وسط ملائم، حسي وثقافي واجتماعي. إن لتبسيهات (إشارات) هذا الوسط، الثقافية الاجتماعية بشكل خاص دوراً بالغ الأهمية في نمو دماغ الطفل وفي تكون مختلف جوانب سلوكه الحسي والحركي، والعاطفي، والفكري، ثم إن التأثير هنا ليس وحيد الاتجاه، إذ إن الطفل هو أيضاً يؤثر في بيئته الثقافية الاجتماعية.

ومنذ أن يبدأ بالثفشة ثم بالكلام، ومنذ أن يحبو ويمشي يبدو مؤثراً بمن يحيطون به الذين يغيرون، ويعدّلون، ويشذبون، هم أيضاً، سيرة سلوكه باستمرار.

وهذا ما ينطبق أيضاً على المدرسة، حين يتأثر الطفل بأنداده ومعلميه. ومن خلال ذلك كله ينمو دماغ الطفل ويتطور.

كثيراً عن سماع الأشياء غير اللغوية ورؤيتها، من حيث إن لأصوات اللغة وكلماتها مدلولاً رمزياً لا يتوافر في الأصوات والصور غير اللغوية. ويمكن القول، على نحو مبسط للغاية: إن المخ الأيسر هو مخ اللغة، بينما المخ الأيمن هو مخ التصور المكاني والموسيقى، لكن تصور الأمور بهذا الشكل هو اختزالي جداً، إذ أظهرت التجارب أن المخ الأيمن يتدخل أيضاً في وظيفة اللغة، فهو يشارك في تمييز العروض. أي في تمييز تنغيم الكلام وإيقاعه الموسيقي، وطابع الصوت؛ ويمكن للأذيات التي تصيب الجبهة الخفية اليمنى أن تحدث اضطرابات في اللغة العرضية والمفهومية (صيغة الجمل والتفسير والحكايات المسموعة كلها تتعرض للتلف). من جانب آخر إن الاضطرابات اللفظية هي طبعاً تلك التي تظهر للوسط المحيط قبل غيرها، فالطفل يتكلم قبل أن يتعلم الكتابة، وعندما لا يتكلم الطفل في السن التي يتوجب عليه التكلم فيها، إحصائياً، وعند ظهور اضطرابات النطق لديه، وحين يصعب عليه نطق بعض الوحدات الصوتية، وتكرر بعض الكلمات، وتكون لديه صعوبات في فهم اللغة الشفهية، فإنه ليس من السهل دائماً أن نعرف أكان الأمر متعلقاً بتأخر عادي، ذلك أن عمر الحياة المدنية لا يتطابق بالضرورة مع عمر النضج، أم أن هذه الشذوذات ناجمة عن خلل وظيفي أصاب وظيفة اللغة. يكمن السبب الأول للخرس الطفلي (غياب التواصل اللفظي دون وجود أذية عضوية) في الصمم. إن الطفل الأصم بالولادة والذي لا يسمع بكلام البشر أبداً، لا يستطيع التكلم إذا لم يخضع لتأهيل خاص، والسبب الآخر لهذا الخرس عند الطفل هو الانطواء على الذات الذي يعدّ "خطيراً" لأنه يمس الشخصية، وتتميز بالانكفاء على الذات، ورفض التواصل مع الآخرين، فضلاً عن ذلك يمكن أن يعاني الأطفال من صعوبات لفظية (عسر التلفظ) وفي طريقة الإلقاء، وهنا يمكن أن تكون الأسباب عضوية

والخمرات والقوانين الأخلاقية التي تنظم سلوكنا وتصرفاتنا، وعن السؤال: هل يتعلم المخُان الشيء نفسه؟ يقول المؤلف: في الواقع، لدينا مخّان وليس مخاً واحداً، أي نصف الكرة الخفية الأيسر ونصف الكرة الخفية الأيمن. وهذان المخّان ليسا متكافئين على صعيد بنيتهما، ولا على مستوى وظيفتهما، إلا أنهما لا يعملان بشكل مستقل كل منهما عن الآخر، إذ إنهما يتبادلان باستمرار المعلومات من خلال حزمة ضخمة من الألياف العصبية. إن نصفي كرة المخ كليهما قادران على التعلم، غير أنهما لا يتعلمان الشيء نفسه، وتلك هي حالة اللغة. تتجلى اللغة في مظهرين: المظهر اللفظي، والمظهر غير اللفظي، وسواء أكانت اللغة لفظية أم غير لفظية، فإنها تتطلب نشاطات حركية وأخرى حسية، إن سماع الكلمات ورؤيتها هما من النشاطات التعرفية المختلفة



خيال الظل

البذرة الأولى في الأدب المسرحي العربي

د. جلال عطاري

وقد نشر من هذا الفن ثلاثة نصوص أطلق عليها اسم تمثيلات أو بابات:

وهي على الترتيب: طيف الخيال، وعجيب وغريب، وبابة المقيم والضائع اليتيم (١). وسوف نلقي الضوء على موضوعات هذه البابات:

أما التمثيلية الأولى: أو «البابة الأولى» فهي بابة طيف الخيال، وقد بناها الكاتب على نقد بعض العادات الاجتماعية التي كانت سائدة في ذلك الوقت، حيث اتخذ من أمر السلطان بيبرس بإبطال عادة شرب الخمر والحشيش، أساساً تدور حوله أحداث التمثيلية، فالكاتب ينتقد الطبقة الاجتماعية التي تتعامل مع هذه العادات، وهي طبقة المماليك أو من هم في مرتبتهم، ويكاد يفصح عن هدفه هذا حين يقرأ أحد شخصيات التمثيلية تقليداً بتكليف أحد النصارى الولاية والإمارة. كما ينتقد أيضاً بعض العادات الاجتماعية الأخرى التي كانت شائعة مثل: اللواط والقمار وخروج النساء إلى الحمامات،

ففي العصر المملوكي الأول لون من ألوان الملاحمة التي كانت تلهى بها طبقة العامة في مصر والشام، أطلق عليه اسم خيال الظل.

وقد وصلنا من ذلك العصر ثلاثة نصوص من هذا الفن لكاتب واحد هو: شمس الدين محمد بن دانيال الموصللي الكحال «ت: ٧١٠هـ»

فما هذا الفن؟ وما الموضوعات التي تناولتها هذه النصوص؟ وما الغاية التي ترمي إليها؟ وما خصائصها الفنية؟.. هذا ما سنتناوله هذه الدراسة.

خيال الظل نوع من الحكايات، تجري فيه الأحداث على هيئة حوار بين شخصين يمثلون أبطال الحكاية، وتعرض هذه الأحداث أمام جمهور من النظائر بطريقة مناسبة لأسلوب ذلك الزمان، بحيث يجري تمثيل الأحداث خلف ستارة لا تظهر منها شخصية البطل إلا خيالاً أو ظلاً، ولذلك سميت «خيال الظل».

وبعض العادات مثل دفن الموتى، بالإضافة إلى عمل الخاطبة في الزواج، وما يتسبب عن ذلك من مشكلات اجتماعية، حيث يجري تبديل الفتاة المتفق عليها، وذلك عندما تتم خطبة الأمير وصال بواسطة إحدى الخاطبات، إذ تصف له عروساً جميلة، وعندما يدخل بها تتبين أنها على عكس ما وصفت الخاطبة تماماً مما جعله يعزف عن الزواج، ويقرر الارتحال إلى الحجاز لغسل آثامه بماء زمزم وزيارة سيد الأنام محمد صلى الله عليه وسلم (٢).

أما البابة الثانية فهي «بابة عجيب وغريب» وتقوم على تقديم نوع من عروض «السيرك» تختلف في أنواعها حسبما كان شائعاً في ذلك العصر، فيقدم كل صاحب صنعة منهم صناعته وعروضه أمام الجميع، وينهي كلمته بطلب من الجمهور للإقبال على عروضه وتقديم ما يوجد به من أموال، وتنتهي البابة بنوع من التوبة والاستغفار (٣).

ومن هؤلاء أصحاب الصنائع الذين تقدمهم البابة: العشاب والقطار والحواء أو الحاوي والخلأق والمنجم والمشعوذ والسباع «مربي السباع» والقيال «مربي القيلة» و«أبو القطط» «مربي القطط» والكلبي «مربي الكلاب» والقراد «مربي القردة» وغيرهم (٤). وأما البابة الثالثة فهي «بابة المقيم والضائع اليتيم» وتحكي طرفاً من أحوال المحبين، وطرفاً من الغزل الذي هو السحر المبين، وطرفاً من الملاعب، وطرفاً من المجنون الذي ما عيب (٥)، كما عرض في هذه البابة بعض الممارسات الغزلية والجنسية الفاسقة، بالإضافة إلى أنواع المحرمات والملاحمة، ثم يختمها بتوبة هذا الفاسق وموته (٦).

مما سبق يتضح لنا أن هذه التمثيلات الثلاث تنتهي بنهاية واحدة، إذ تختتم كلها بالتوبة والاستغفار، ويدل على أن غرض هذه التمثيلات الثلاث هو الوعظ، وأستطيع القول: إن الكاتب يرمي من خلالها إلى فكرة «التطهير» التي تحدث عنها أرسطو في «فن الشعر»، وجعلها هدفاً للرواية، فكانت تعرض في كل بابة من هذه البابات الثلاث ممارسة خاطئة شاعت في ذلك الوقت، ويختمها

بتوبة هذا الفاسق ثم موته، وكأنه يريد أن يقول: إن الحياة مصيرها إلى الموت والفتاء، فلم هذا الفسق؟ ولم كل هذا المجنون؟ ولم كل هذا اللهو؟... أيها الإنسان إن مصيرك إلى الموت، أفق من نومك وتنبه من غفلتك قبل فوات الأوان، فهو يشبه الناس في فسقهم ولهوهم ومجونهم كأنهم في نوم وغفلة، وأن عليهم أن يتنبهوا، فختام الباب الأولى جاء على لسان «طيف الخيال» فهو يقول «استغفر الله العظيم من هذه الخصال، وأعوذ بعفو الغفار ذي الجلال من تحمل الأوزار، والعمل بعمل أهل النار فالإنابة أجمل، ونحن نقول ما نفل:

كل حي إلى الممات يصير

ماله ساعة النزاع نصير
وزمان العمر الطويل إذا ما اخـ
تلف الليل والنهار قصير
أين عادّ وتّع وأولو الرّ
من؟ وأين الألى؟ وأين نصير
والسعيد الذي يرى طرق الرّشـ

د بعين اليقين وهو بصير
 كما تكرر التوبة أيضاً في ختام هذه الباب على لسان «الأمير وصال» فيقول يا أخي طيف الخيال، ما بقي إلا الارتحال وقد عزمت على الحجاز، وخرجت بالحقيقة عن الحجاز، وقصدت غسل هذه الآثام بماء زمزم والمقام، ونويت زيارة سيد الأنام صلى الله عليه وسلم وعلى آله الكرام اجعلني نصب عينيك، وهذا فراق بيني وبينك (٧).

وفي ختام الباب الثانية، تأتي التوبة والاستغفار على لسان أحد شخصها المدعو «عرب» يقول: ولولا أن الإطالة داعية إلى الملالة لأطنب عبدكم وقال، ولا استعفى ولا استقال، فلذلك اختصر من الاعتدال واعتذر من الاختصار. وينشد ويقول:

إلهي أنت السميع القريب

وأنت إلى كل داع مجيب
وإني ومجدي وشأني وفني

غريب غريب غريب غريب (٨)
 وأما الباب الثالثة، فتأتي التوبة والاستغفار على لسان المتيّم، إذ يختمها بدعاء يظهر فيه

التوبة، يقول: اللهم يا كثير الجود وملك الوجود والحوض المورد، يا ذا الرحمة الواسعة، والمغفرة الشاملة الواسعة، ظلمت نفسي وضللت في ظلمات حبي فاغفر لي، إنك علام الغيوب، وغفار الذنوب، فأليك نتضرع ونتوب، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله خالقي وعوني ورازقي، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الهادي، وشفيعي في معادي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين، وأشهد أن الله هو الغفور الرحيم، وأن الله يبعث من في القبور (٩).

فكما نلاحظ، فإن ختام هذه الباب جاء ختاماً للبابات جميعاً، مما يؤيد ما ذهبنا إليه. هذا، وكان الكاتب أحياناً يفصح عن هدفه قبل ختام الباب، حيث ترد التوبة أحياناً أثناء الحوار، من ذلك ما جاء في الباب الأولى «فالأولى على ذوي الألباب ترك هذا الباب» يقصد العشق والمجون» والتوبة قبل التوبة، والاستغفار قبل نفاذ المقدورات، والتستر من هذه القاذورات (١٠).

وهكذا على الرغم من أن هذه التمثيليات تكاد تزخر بألفاظ الفسق الفاضح مما دفع محققها إلى حذف أجزاء كبيرة منها، أشار إليها في مواضعها (١١)، على الرغم من ذلك فإن هدف الوعظ والإرشاد فيها جاء واضحاً صريحاً.

وهنا لا بد من الإشارة إلى ذلك على

الرغم من هذه الغاية النبيلة التي يسعى إليها الكاتب يسوغ له مثل هذا العرض الفاضح للممارسات الجنسية، والأفعال القبيحة، والتصريح بألفاظ الفسق المتهتك، فكاتبنا قد أحسن الهدف والغرض، ولكنه قد أساء الوسيلة والطريقة، ونحن لسنا معه في القول المعروف «إن الغاية تبرر الوسيلة»، بل إن الغاية الشريفة لا بد أن تكون وسيلتها شريفة أيضاً.

أما أسلوب هذه التمثيليات أو البابات، فالملاحظ أن لغتها لم ترق إلى لغة الأدب العالي، بل استخدم كاتبها لغة قريبة من لغة العامة، حيث كثرت فيها الألفاظ العامية، بالإضافة إلى بعض الألفاظ الأعجمية. كما أننا نجد عدم الاهتمام الواضح بقواعد اللغة. ويبدو لي أن الكاتب كان على وعي بما يصنع، فقد اختار شخصاً تمثليته من عامة الشعب، فمن الضروري إذن أن يستخدم لغة مناسبة تتلاءم مع الشخصيات المختارة.

وختاماً أقول: لو قدر لهذا الفن الشعبي أن يتطور إلى أسلوب العرض المباشر، ولو تهيأ للغة هذا الفن أن ترقى إلى لغة الأدب في ذلك الوقت، لأمكننا القول: إن هذا العصر قد عرف فن المسرح بصورته التامة، أما والحالة هذه، فإننا نقول: إن هذا العصر قد عرف البذرة الأولى في الفن المسرحي بما يسمى اليوم: «فن التهريج» أو السيرك.

المراجع والحواسي:

- ١- خيال الظل وفتيليات ابن دانيال، دراسة وتحقيق: إبراهيم حمادة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٩م
 - ٢- المصدر نفسه ص ١٨٦
 - ٣- المصدر نفسه ص ٢٣١
 - ٤- المصدر نفسه ص ١٨٨-٢٣١
 - ٥- المصدر نفسه ص ٢٣٣
 - ٦- المصدر نفسه ص ٢٤٦
 - ٧- المصدر نفسه ص ١٨٦
 - ٨- المصدر نفسه ص ٢٣١
 - ٩- المصدر نفسه ص ٢٤٦
 - ١٠- المصدر نفسه ص ١٥٧
 - ١١- انظر على سبيل المثال الصفحات: ١٥٦، ١٥٧، ١٦١، ١٦٣، ١٧١، ١٧٣، ١٧٧.
- ابن دانيال: هو محمد بن دانيال بن يوسف الخزاعي الموصل الحليم الفاضل الأريب شمس الدين. قال عنه صلاح الدين الصفدي في «الوافي بالوفيات»: صاحب النظم الحلو والثر العذب والطباع الداحلة والنكت الغريبة والثرادر العجيبة، وضع كتاب «طيف الخيال» فأبدع طريقه وأغرب فيه فكان هو المطرب والمرقص على الحقيقة، وله أيضاً أرجوزة سماها «عقود النظام في من ولي مصر من الحكام» كان له مكان كحل داخل باب الفصح، الوافي بالوفيات: ٥١/٣.

الشعراء يعترفون: بالحب والغيرة يكتبون الشعر!

د. عزة بدر

السيرة الشعرية التي يكتبها الشاعر عن تجربته الشعرية.. أهى نوع من السيرة الذاتية؟ أم هي لون من الاعترافات الشخصية أيضاً؟

...من حكايا الشعراء وأحاديثهم يمكننا أن نستنتج أن السيرة الشعرية هي نصف اعتراف فقط، فلماذا أنصاف الاعترافات من شعراء نود أن يعترفوا اعترافات كاملة لما يتميز به الشاعر من حس مرهف، وتجارب ثرة قد تعطي للسيرة الذاتية أو لأدب الاعتراف طعماً آخر؟. وهؤلاء اعترفوا...!

إن من أهم السير الشعرية التي كتبها الشعراء بأنفسهم في تاريخنا الأدبي المعاصر: سيرة الشاعر المصري صلاح عبدالصبور الشعرية، وقد كتبها تحت عنوان: «حياتي في الشعر»، كما كتب نزار قباني سيرته الشعرية، والآن كتب الشاعر العراقي عبدالوهاب البياتي سيرته الشعرية تحت عنوان: «قيثارة الذات» وعلى درب السير الشعرية والاعترافات الشعرية اعترف بعض شعراء

المملكة العربية السعودية، فكانت من أبرز هذه الاعترافات سيرة الشاعر حسن عبدالله القرشي التي كتبها تحت عنوان: «تجربتي الشعرية»، والسيرة الشعرية لغازي القصيبي والتي كتبها تحت عنوان: «سيرة شعرية». بينما تفرقت اعترافات الشاعر محمد حسن عواد حول تجربته أو سيرته الشعرية في مقدمات دواوينه، فتحدث في مقدمة ديوانه «أماس وأطلاس» عن مفهومه للشعر، وفي مقدمة ديوانه الثاني «البراعم» عن تجربته الشعرية وموقفه من التجديد الشعري، أما في ديوانه الثالث فقد كتب في المقدمة عن الروح السائدة في شعره في فترة ما بين العشرين والثلاثين من عمره. فما ملامح هذه الاعترافات الشعرية؟ هل مست الذات الشاعرة لهؤلاء الأدباء مساً رقيقاً أم تعمقت في سبر أغوار الذوات وكشفت حقاً عن

أسرارها كما يقدمها لنا أدب الاعتراف؟ ولماذا لم تتحول هذه الاعترافات «حول السيرة الشعرية إلى اعترافات كاملة؟. ويمكننا أن نجد إجابات عن هذه الأسئلة إذا فتحنا هذه السير الشعرية!، وإذا تحدثنا إلى أصحابها واستمعنا إلى أنصاف اعترافاتهم! يقول غازي القصيبي: «إن فصل السيرة الشعرية عن السيرة الذاتية أمر بالغ الصعوبة ذلك أن الشعر لا يمثل سوى وجه واحد من شخصية الإنسان الشاعر، ولقد حاولت أن أتغلب على هذه الصعوبة بأن أورد في أماكن متفرقة من سيرتي الشعرية أجزاء من السيرة الذاتية لم يكن هناك بد من إيرادها». ... أأست معي إذن أن السيرة الشعرية نصف اعتراف؟!

وعلى الرغم من ذلك يوقن الشعراء أن هذه السير الشعرية فصول لم تكتمل من



ت. س. إليوت

«إنني عبد من عبيد الشعراء»، فيقول: «وأنا بدوري تابع بسيط من أتباع الشعر».

... صلاح عبدالصبور يكتب الشعر ليظفر بنفسه، وغازي القصيبي يكتب الشعر من أجل الشعر ذاته، وحسن عبدالله القرشي أسير رغبة القصيدة تجذبه ليكتبها، فبات يجاذبها، وقد علق الجناح!

القصيدة.. أسرار!

وإذا كان للقصيدة أسرار، فأعظم أسرارها هو ذلك التكوين النفسي للشاعر والذي يتأثر بما مر به من تجارب.



د. غازي القصيبي

مضنية، والشاعر الموفق هو الذي يصل إلى هذا المنبع. أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة العودة: عودة الشاعر إلى حاله العادية قبل ورود الوارد أو الخاطر الشعري إليه!! وهنا يبدأ الشاعر في محاكمة نفسه ومحاكمة ما كتب! فتجلى عندئذ حاسته النقدية حيث يعيد قراءة قصيدته! تلك هي رحلة القصيدة كما اعترف بها شاعر أراد أن يظفر بنفسه، فطالعنا بأسرار كتابة القصيدة ورحلتها في نفس الشاعر من لحظة ورودها إلى لحظة كتابتها.

القصيدة تختار لحظتها!

أما الشاعر حسن عبدالله القرشي فهو يرى أن التجربة غالباً هي التي تخلق لحظتها، وهي التي تحفز الشاعر على الاحتشاد لها، وتأخذ عليه أقطار نفسه ومنافذ حسه فلا يملك إلا أن يظل أسير رغبته.

«أن أتحدث فقط»!

أما غازي القصيبي فهو يعترف مخلصاً بأنه لم يكن في أي لحظة من اللحظات مدفوعاً في كتابة القصيدة بهدف يتجاوز التعبير شعراً عما يحسه في لحظة كتابة القصيدة، بل يقول: «لم يكن هدفي من كتابة الشعر أن أغير نفسي أو أغير الآخرين، كان هدفي الوحيد أن أتحدث شعراً، ولم أشعر في أي يوم من الأيام أنني أردت من كتابة الشعر تحقيق أي هدف يتجاوز الشعر ذاته»، ويستشهد غازي القصيبي بما قاله الحطيئة:

سيرهم الذاتية، ومنهم من اكتفى بهذه الفصول، ومنهم من ينتظر! مع الاعتراف الكامل بأن كتابة السيرة الذاتية أمر حيوي ومهم، فيقول غازي القصيبي في مقدمته لسيرته الشعرية: «أعتقد أنه لو لجأ كل أديب عربي إلى تحرير كتاب عن حياته الأدبية لكان في ذلك ما يثري حركة التأليف والنقد».

بماذا اعترف الشعراء؟

ومن أهم الاعترافات التي نحصل عليها من هذه السير الشعرية التي كتبها بعض الشعراء نحصل على اعترافات بخصوص التجربة الشعرية وأسرارها، ولماذا كتبوا الشعر؟ وكيف كانت البداية؟ ... وما أول قصيدة؟ وأول ذبذبة موسيقية، وأول كلمة اخضرت على الشفاه؟.

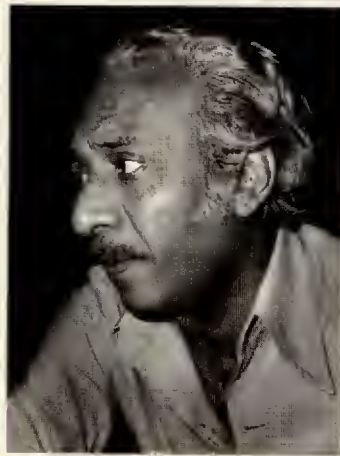
فيعترف صلاح عبدالصبور فيقول: «ليست غاية العمل الفني إلا الظفر بالنفس»، فما كتب صلاح عبدالصبور الشعر إلا ليظفر بنفسه، وهو اعتراف يفصله الشاعر فيقول: «إن أهم ما يميز ذات الفنان هو رغبته العارمة في عرض ذاتها على ذاتها، فما يكاد الوارد (الخطر الشعري) يجيء حتى تسارع الذات إلى التأمل، إن كنزاً ما ليفتح، وإن أرضاً لتكتشف، وودياناً وجبالاً لتتجلي أمام النظر، وإن حياة لتولد».

ويلور صلاح عبدالصبور مراحل التجربة الشعرية في ثلاث مراحل: مرحلة الوارد، وهي المرحلة التي يرد فيها إلى الذهن مطلع القصيدة أو مقطع من مقاطعها بغير ترتيب في ألفاظ «مُوسَّقة»، وقد يفتح هذا الوارد السبيل إلى كتابة قصيدة! فإذا بدأت المرحلة الثانية من حياة القصيدة، وهي القصيدة كفعل والتي يطلق عليها الشاعر مرحلة «التكوين والتسكين» والتي ينطلق فيها الشاعر إلى رحلة مضنية في طريق قلق حيث يجهد الشاعر نفسه في كتابته للقصيدة ليعود بنفسه إلى الحال التي أوحى إليه الوارد الأول، فالشاعر يحاول أن يتصيد هذا المنبع الذي حصل منه على أول قطرة في رحلة

**د. غازي
القصيبي: أعترف
أن شيئاً كالغيرة
كان الدافع
الرئيس المباشر
لكتابة القصيدة
الأولى**



حسن عبدالله القرشي



صلاح عبد الصبور

الدقة - فلقد كان صديقاً للشاعر المعروف عبدالرحمن محمد رفيع في أيام الدراسة ولا يزال - وفي المرحلة الثانوية كتب عبدالرحمن رفيع قصائد الشعر التي جعلته نجماً في أوساط الطلبة والعلمين حينذاك، مما حفز الشاعرية في نفس غازي القصيبي وفجرها، فيعترف غازي القصيبي فيقول: «أعترف أن شيئاً كالغيرة كان الدافع الرئيس المباشر لكتابة القصيدة الأولى» ولكنه يستطرد وقد اشتدت عليه وطأة الاعتراف! فيقول: «ولعل مما يخفف صعوبة الاعتراف، وكل الاعتراف صعب، أن هذا الدافع المباشر لو لم يلتق بأرض خصبة، مهيأة لإنبات الشعر لتلاشى وابتلعت الرمال».

ويعترف القصيبي بأن القصيدة الأولى التي حملها إلى صديقه عبدالرحمن رفيع يعلق عليها كانت متأثرة إلى حد كبير بقصيدة حافظ إبراهيم الرائية والتي كانت جزءاً من مقرر المحفوظات!

الثقافة الشعرية

وتتوالى اعترافات الشعراء، حتى يمكننا أن نعترف سر التكوين الأول الوجداني والثقافي، فالثقافة الشعرية التي هي حصيلة قراءات الأديب تتكون ببطء وعلى مهل، ولكن الإفصاح عن مصادر هذه الثقافة يكشف أسراراً مهمة من أسرار التكوين الشعري التي يمكن أن نتبعها في إبداع الشعراء.

فيعترف حسن عبدالله القرشي أن اهتمامه بقراءة أشعار عنترة العبيسي قد أثر في وجدانه الشعري، فيذكر أنه في المرحلة الابتدائية رأى

يعترف صلاح عبدالصبور في «حياتي في الشعر» بتأثير المنفلوطي وجبران خليل جبران وكتابتهما في نفسه الشاعرة، فلقد بلغ تأثيره بهما إلى حد البكاء مع «ماجدولين»، وسلمى كرامة - إحدى شخصيات جبران - ويقول عبدالصبور: «حين أقول بكيت لا أتحدث بالهجاز، بل أعني أنني أجهشت بالبكاء في وحدتي، وحملت من الهموم ما ناءت به النفس».

ويعترف صلاح عبدالصبور أن تجربة الحب التي عرفها في سن السادسة عشرة قد أثرت في وجدانه فتألفت معها أول قصيدة حب، إلا أن الشاعر الصغير والذي وقف على الأطلال يومها ليقول:

أطلال حبي عزائي لو رضيت به

فإننا في خداع الدهر سيان

هذا الشاعر نفسه يعترف، ولكن عندما نضجت تجربته الشعرية: «أن الحب الذي نفت هذه القصيدة كان لوناً من عبث الطفولة، وأن كل ما فيها من صور الغرام! ما هو إلا وهم وإهم، لم يحدث إلا في الخيال!» ويبدو أن نفس هذا الحب الخيالي الواهم الذي حرك وجدان صلاح عبدالصبور في صباه هو نفسه الحب الذي استأثر بوجدان الشاعر حسن عبدالله القرشي، فيعترف بتأثير هذا الحب، وتلك المشاعر الموهومة في سيرته الشعرية، فيقول: «تنفس الحب في صدري باكراً - الحب الأفلاطوني الصغير - كان حب ابنة الجيران، وكانت فتاة أكبر مني سنًا وعلى جانب كبير من الجمال، كانت أسرتها تسكن - بالإيجار - جانباً من دارنا الكبيرة الموقوفة على والدتي، وبدا لتي الفتاة هذا الحب إلا أنه لم يعمر طويلاً فقد اختصر عمره زواج الفتاة، وتألّت كثيراً، ولكنني سرعان ما شغفت بحب نظير له جديد».

الغيرة من أسباب الشعر!

أما غازي القصيبي فيكشف في سيرته الشعرية سرّاً طريفاً، وهو أن الغيرة كانت دافعه الأول لكتابة الشعر أو القصيدة الأولى - إذا أردنا

في يد أحد أساتذة اللغة العربية كتاباً ضخماً وهو «البيان والتبيين» للجاحظ، وكان يفتحه على أبيات لعنترة العبيسي من معلقته، ويقول القرشي: لقد قرأت الأبيات اختلاسا ورجوت الأستاذ أن يمليني إياها فاعتذر بأنها معقدة المعنى وصعبة على مداركي، وبعد أيام اشتريت هذا الكتاب الضخم وكان ثمنه ثلاثة ريالاً! - وهو مبلغ كبير يشل موازنتي الشهرية من النقود - من يدري لعل عقدة رفض الأستاذ لإملائي أبياتاً من قصيدة (عنترة) السبب الذي جعلني أتابع أشعاره وأخباره في احتفال، ثم يمر بي الزمن - بعد نضجي - فأدرس شخصيته لأقدم عنه دراسة منهجية مفصلة تنشرها إحدى دور النشر المعروفة في العالم العربي وهي دار المعارف بمصر».

... إلى هذه الدرجة تؤثر حوادث الطفولة في تكوين ثقافة الشاعر الأولى، وهذا ما يكشف عنه أيضاً غازي القصيبي في سيرته الشعرية، فيقول: «لقد بدأت قراءاتي الشعرية في حوالي الثانية عشرة بشاعرين مفضلين هما شوقي وحافظ، وأتصور الآن أن مرجع هذا الإعجاب هو تأثير الأساتذة المصريين الذين كانوا يدرسوننا اللغة العربية وآدابها بالإضافة إلى قطع المحفوظات الكثيرة التي تضمنتها المناهج لهذين الشاعرين» ولكن غازي القصيبي يعترف بأن لقاءه بالشاعر عمر أبو

الشعراء يعترفون:

بالحب والغيرة يكتبون الشعر!

مرحلة، قصائد تحن إلى براءة اختفت، قصائد مشققة بمشاعر من الحزن تخفت حيناً وتنفجر عالية حيناً آخر.

يقول غازي القصيبي: «وجدت نفسي في نهاية الثلاثينيات ضحية شعور ملح بتسرب الشباب بكل ما يتضمنه هذا الشعور من حسرة على الماضي وخوف من المستقبل، بل إنني بدأت فجأة أذوق أشعار البكاء على الشباب في تراثنا الشعري، وقد كان ابن الرومي في رأيي أعظم من بكى على الشباب، كما وجدت نفسي أكتب عن هذه التجربة الأربعينية حتى قبل الوصول إلى الأربعين - المرة تلو المرة حتى غدا الأمر موضع تعليق دائم من أصدقائي بل من القراء الذين لا يعرفوني ولا أعرفهم!».

ويعترف غازي القصيبي فيقول: إن هذا الحزن «الأربعيني» يتغلغل على نحو ما في كتابته للقصيد، ويقول: «لن أستغرب لو وجد باحث في كل قصيدة من قصائد ديوان «الحمي» ظلاً أربعينياً لم يخطر ببالي الواعي يوم أن كانت القصيدة تختمر ثم تظهر إلى الوجود».

... كانت هذه بعض اعترافاتهم، بل أنصاف اعترافاتهم إذا عددنا أن السيرة الشعرية نصف اعتراف، لم يبلغ بعد مرتبة الاعتراف الكامل.

فتحدث الشعراء الذين كتبوا سيرهم الشعرية عن بداياتهم، عن ذبذبات الطفولة والصبا في نفوسهم وبالتالي في تجربتهم النفسية والشعورية، تحدثوا عن الحب والغيرة، واعترفوا ببعض أسرار القصيدة، ووقفوا عند المرحلة الحرجة في عمر الشاعر وعلاقتها بإبداعه، فمنهم من اعترف، ومنهم من ينتظر! ولكن.. لماذا لا يكتبون الآن اعترافاتهم كاملة؟ لقد قطعوا أولى الخطوات على الطريق الصعبة. السيرة الشعرية بداية اعتراف.. نصف اعتراف نود لو يكتمل.

فترة حرجية في حياة الشاعر، ورأى أن على الشاعر بعدها أن يبذل لوثاً من التنظيم النفسي والوجداني يعينه على الاستمرار ومواصلة العطاء.

فهل تجف المصادر الذاتية في هذه السن فعلاً؟ وهل تخبو النار الالهية التي أنضجت الإنسان لكي تجعله شاعراً؟

لقد تناول بعض الشعراء الذين كتبوا سيرهم الشعرية هذه المرحلة الحرجة من حياتهم، فتحدث صلاح عبدالصبور عما أسماه بخوف الفقد الذي يعاني منه الفنانون، وهو خوفهم من اضمحلال قواهم الإبداعية؛ فكثيراً ما يتعرض الفنان أوقات تطول أو تقصر يحس بنفسه خلالها عاجزاً عن الإبداع، فيقول صلاح عبدالصبور: «والشاعر عندئذ في حاجة إلى التحول عن النظر الداخلي إلى النظر الخارجي في الكون والحياة، والتجربة الشعرية عندئذ جديرة بالآ تصبغ تجربة شخصية عاشها الشاعر فحسب بحواسه ووجدانه، بل هي تمتد لتصبح تجربة عقلية أيضاً تشتمل على محاولة لاتخاذ موقف من الكون والحياة».

أما غازي القصيبي فقد مر أيضاً بهذه المرحلة الحرجة، ولكنه مر بها عند بلوغه سن الأربعين حتى إنه يصف قصائد هذه الفترة (مرحلة الأربعين) بأنها تودع مرحلة وتستقبل

ريشة كان نقطة تحول في مساره الشعري، فلقد بهرته قصائد أبي ريشة، فوجد نفسه أمام شعر جديد بطعم جديد ونكهة جديدة. أما صلاح عبدالصبور فيعترف بأن قراءته وما سمعه من الأصدقاء كان يزلزل نفسه زلزالاً كبيراً؛ فقد قدم إليه صديقه عبدالغفار مكاوي، الناقد المعروف، بعض قصائد إليوت ورلكة، وحدثه أحمد كمال زكي عن أشعار علي محمود طه، ولكن هذه الشذرات المتفرقة (قصيدة الأرض الخراب لإليوت، وما عرفه عن السريالية وغيرها) كانت أشد بعثاً للبلبل من أي معرفة وثيقة، فصار يجرب ويكتب مقطوعات شعرية سريالية لم يكن يقرأها إلا فاروق خورشيد - الناقد المعروف - إذ كان يتقدمه بصف دراسي!

ويعترف عبدالصبور بأن هذه المعارف الشذرات أو المنشطية من غير بؤرة أو دائرة في ذلك الوقت - التكوين الأول - قد جعلت سبيل الشعر صعباً أمامه حتى لقد ظن أن لن يعود إليه ثانية!، فحاول كتابة القصة القصيرة مثل أصدقائه عبدالرحمن فهمي، وفاروق خورشيد، وعبدالغفار مكاوي وأحمد كمال زكي.

المرحلة الحرجة في حياة الشاعر!

وإذا كان ت.س. إليوت يتحدث عن المرحلة الحرجة في حياة الشاعر، فيقول: «إن قليلاً من الشعراء هو الذي يستطيع أن يظل شاعراً بعد الخامسة والعشرين!» ويراهم إليوت

صلاح عبدالصبور كان يكتب الشعر ليظفر بنفسه، وغازي القصيبي يكتب الشعر من أجل الشعر ذاته، وحسن عبدالله القرشي أسير رغبة القصيدة تجذبه ليكتبها، فبات يجاذبها، وقد علق الجناح!

كثيرة المتعافين

أهم

مفهومات علم التربية

إعداد:

وفيق صفوت مختار



اختبار التحصيل: Achievement Test

هو كل اختبار يستخدم وسيلة لقياس الكفاية التحصيلية لدى الطالب في موضوعاته المدرسية، ويسمى هذا الاختبار أيضاً: «اختبار الإنجاز» (Accomplishment)، إذ قد جرى وضعه من أجل استعماله لقياس مقدار التحصيل والإنجاز في حقل من الحقول نتيجة التعلم والخبرة.

الإدارة التعليمية:

Educational Administration

هي المضطلة بنجاح الأعمال الفنية في التربية والتعليم أو إخفاقاتها، وتسعى إلى بذل أقل جهد ووقت للوصول إلى الأغراض المستهدفة، والإدارة الناجحة هي التي تشجع فردية طاقات كل فرد يعمل فيها وانطلاقها، ومن وسائل الإدارة التعليمية:

جماعية القيادة، وتوزيع الاختصاصات والمسؤوليات حتى تتحقق اللامركزية في التعليم، والتعاون على أسس ديمقراطية، والنقد الذاتي للارتفاع بمسؤوليات الإدارة الوظيفية.

إرث اجتماعي:

Social Heritage

يطلق هذا المفهوم على مجموع العادات والآراء وأتماط المعيشة بالإضافة إلى المؤسسات والمنظمات التي تؤلف أساس الثقافة لدى جماعة من الناس أو مجتمع من المجتمعات تتوارثها الأجيال، وقد يعتريها شيء من التحوير والتعديل، مثلما تخضع للتطور وتعرض للانتقاء بفضل التفاعل والاحتكاك.

إنجاز وتحصيل: Achievement

تطلق هذه اللفظة للدلالة على ما أحرزه الفرد وحصله أثناء التعلم والتدريب والاختبار في تفوق أو مهارات أو معلومات. وتدل على الأداء في سلسلة موضوعية من الاختبارات التربوية، وتكون نسبة الإنجاز أو التحصيل هي النسبة المئوية بين العمر التحصيلي والعمر الزمني للفرد الخاضع للاختبار.



بيئة: Environment

البيئة، بمعنى الوسط أو المحيط، هي مفهوم عام يدل على الظروف والقوى كافة التي تؤثر في المرء عن طريق المنبهات. كما يطلق هذا اللفظ للدلالة

على مجموعة الظواهر الحياتية (البيولوجية) والاجتماعية والطبيعية (الفيزيائية) التي تمارس تأثيرها من الخارج في الكائنات الحية. ويقال بيئة ريفية Rural Community، حيث لا يتجاوز عدد سكانها ٢٥٠٠ نسمة تقريباً، وتعكس نمطاً من العلاقات الحياتية والاجتماعية يختلف عن حياة المدن والمراكز الصناعية. ويقال للبيئة إنها متخلفة Lagging Community، متى كان مجتمعها يتم عن التأخر بالنسبة لتأمين الفرص الكافية لأفراده، سواء أكان ذلك على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي أم في المجالات التربوية والتثقيفية بشكل عام. فالبيئة المتخلفة مثلاً، تعجز عن توفير أسباب التعليم الرسمي والضروري لأبنائها.



تشريب (تلقين): Indoctrination

تطلق هذه التسمية على العملية التي بها يجري تعليم الفرد فكرة أو مبدأ أو وجهة نظر. والتشريب يكون للعقيدة والمبادئ والمذاهب التي يتم تلقينها للشخص أو الجماعة.

تطعيم ثقافي: Acculturation

هو اكتساب ثقافة ما عن طريق الاحتكاك والتفاعل. وهي ظاهرة تنشأ في المجتمع بفعل الصدام بين ثقافتين أو حضارتين، وتبرز غالباً في البلدان الواقعة تحت نير الاستعمار حيث تميل الثقافة الواسعة والقوية من الوجهة التقنية إلى إزاحة الثقافة الوطنية وإضعافها، لكنها تخفق في الحلول محلها تماماً.

التقبل: Receptivity

استعداد الفرد لتقبل الأشياء والآراء والمعارف والمعلومات والتجاوب معها وإفساح المجال أمام تفاعلها مع خبراته وآرائه. والقابلية مرادفة للاستعداد بمعنى Aptitude، وللدلالة على مقدرة نظرية لدى الإنسان تؤهله لاكتساب مهارة معينة، أو للبراعة في حقل من الحقول.

التقويم: Evaluation

هو، في مجال التربية وحقل الاختبارات، تحديد للتقدم الذي أحرزه الطلاب نحو تحقيق أهداف التدريس، أي إنه إجابة عن السؤال التالي: «ما مدى إتقان الطلاب للأشياء التي يفترض أنهم تعلموها؟». والتقويم ينطلق من تعريف واضح ومحدد للأهداف التدريسية، ويشمل الإنجاز والتحصيل ودرجة الإتقان والتمكن.



السن التربوية: Educational Age

تمثل للمستوى التربوي أو مستوى التحصيل المدرسي الذي يحرزه الفرد العادي في أي عمر زمني معطى، بالنسبة إلى متوسط تحصيل أقرانه في السن نفسها. يجري تحديد هذه السن بوساطة الاختبارات التربوية المقتنسة.



شخصية: Personality

لفظة مشتقة من كلمة لاتينية تعني القناع Persona أو الوجه المستعار الذي يتلبسه الممثل. والشخصية مجموع خصائص الفرد، الجسمية والعاطفية والعقلية، التي تمثل حياة صاحبها وتعكس نمط سلوكه المتكيف مع البيئة. ومعناها الأشمل هو التنظيم المنسق والدينامي لصفات الفرد الجسمية والعقلية والأخلاقية والاجتماعية، حسب تجليها للآخرين في مجال الأخذ والعطاء داخل الحياة الاجتماعية.

شعور التفوق: Superiority Feeling

ضرب من الغرور والمبالغة في تقدير الذات وتقويمها. يتبدى لدى المرء في كثير من الأحيان مثل رد فعل أو وسيلة دفاعية ضد وجود شعور بالنقص، فيكون محاولة للتعويض عن ذلك.



الضجر: Boredom

حالة يسودها تشتت الانتباه وشروده وإعاقة الكفاية في العمل والدراسة والإنتاج. تنتشر في زي التعب والإرهاق، لكنها تنجم عن رتابة العمل وطابعه الآلي الذي لا يعرف التنوع. تسجل هذه الحالة المضطربة في السأم والملل من الاستمرار على وتيرة واحدة والنسج على منوال واحد.



الطريقة العلمية: Scientific Method

أسلوب له منهجية خاصة في بلوغ المعرفة أو التحقق من صحة القضايا. ينطوي على هذه الخطوات:
١- طرح المشكلة أو إدراك الوضعية المعينة.

تقوم هذه الدقة متى حصلت موافقة أو مطابقة تامة بين مقدارين: المقدار المسلّم بصفته قيمة فعلية، والمقدار الخاضع لعملية القياس؛ فلا يبقى ثمة مجال للخطأ أو الانحراف، بل يحصل الاتفاق والتطابق الكاملان.



ذاكرة أو تذكر: Memory/Recall

الذاكرة بمعناها المجرد والأعم هي تلك الميزة التي تتحلّى بها الكائنات الحية، ويفضلها تخلف التجارب التي يعيشها الأحياء آثاراً تؤدي إلى تعديل الخبرة والسلوك في المستقبل؛ فالكائنات لها تاريخ بفضل الذاكرة والتذكر، وهذا التاريخ مسجل داخل الذوات. والتذكر هو الصفة الكامنة وراء كل تعلم، حيث يؤلف الحفظ طابعه الجوهري.

الذهن: Intellect

تطلق لفظة Intellect على العقل من حيث الإدراك والمعرفة، ولاسيما في معرض الإشارة إلى عمليات التفكير العليا، مثل التصور والمقارنة والتجريد والاستدلال المنطقي. فالذهن هو مدار العمليات التصورية والعقلية.



روح معنوية: Morale

لفظة تطلق على الفرد أو الجماعة للدلالة على وجود حالة معينة بالنسبة للضبط الذاتي والثقة بالنفس والعمل المنضبط، وتنطوي القوة المعنوية على الشجاعة والثبات والإيمان بوجه الصعوبات ونحن: فالمعنويات إما أن تكون عالية ومرتفعة أو منهارة ومتدهورة.



الزعامة: Leadership

هي استعداد وقدرة على توجيه الآخرين وإرشادهم وتسلم مقاليد أمورهم. والزعامة قدوة للآخرين، ودور يؤديه الفرد أو مجموعة من الأفراد أحياناً (القيادة الجماعية) للتعبير عن رغبات الجماعة وعن أهدافها. ويشترط في ذلك أن تقابل الجماعة بالاعتراف من جانبها، وأن تعدّ الزعيم أو القائد ناطقاً باسمها.



الثواب (مكافأة): Reward

المكافأة هي حالة من التجربة السارة التي يسفر عنها نمط معين من السلوك يصدر بفعل عوامل خارجية أو داخلية. ومن شأن هذه الحالة أن تكون عامل تشجيع على معاودة النمط السلوكي الذي أدى إلى بعث الرضا والسرور في نفس الفرد. وقد يجري اعتماد المكافأة كلما نجح الشخص في إعطاء الإجابة الصحيحة بغية تشجيعه على المضي في الجد والنجاح.



جمع التقديرات: Summated Ratings

كناية عن تلخيص يدون نتائج التقديرات ويحوي جميع مقاييس التقدير المطبقة على الطالب. وهو سجل يشمل جميع التقديرات معبراً عنها بالأعداد، يحتفظ به المعلم لإجراء المقابلة بين المقاييس وملاحظة التقدم الذي أحرزه الطالب في كل جانب من جوانب أدائه على حدة.



الحاصل: Quotient

هو خارج القسمة أو نتيجتها في الحساب والرياضيات، واصطلاحاً مستخدم في التربية وأساليب القياس والاختبار بوصفه وسيلة للتعبير عن مستوى الذكاء أو الإنتاج أو التحصيل العلمي.



الخطأ المتغير: Variable Error

خطأ يدل على وقوع انحراف في القياس أو في الأرقام المستخرجة، وعلى ابتعاد عن القيمة الحقيقية للقياسات والأرقام. ينشأ من جراء عوامل عرضية تحدث تأثيرها في القياس أو الرقم على درجات مختلفة ومتباعدة.

الخيبة: Frustration

هي إعاقة سير الكائن الحي صوب هدف، وعرقلة مسعاه نحو غاية، سواء كان السعي واعياً أم غير واع.



الدقة المطلقة: Absolute Accuracy

وأصولها من حيث هي فن يرمي إلى مساعدة الأطفال والمراهقين والبالغين على تكوين الشخصية وتمييزها. والتربية عملية اجتماعية، تختلف من مجتمع إلى آخر حسب طبيعة المجتمع والقوى الثقافية المؤثرة فيه، وللتربية عدة مفاهيم تقوم عليها هي:

المفهوم الأول: التربية إعداد العقل السليم في الجسم السليم. Sound mind in a sound body.

المفهوم الثاني: التربية عملية حفظ التراث الثقافي ونقله من جيل إلى جيل Transmission of culture.

المفهوم الثالث: التربية عملية ترمي إلى تكيف الفرد مع المجتمع Adjustment of the individual to society.

المفهوم الرابع: التربية استغلال الذكاء الإنساني Utilization of human intelligence.

المفهوم الخامس: التربية عملية استثمار (أي عملية اقتصادية) Education is investment (Economic of Education).

المفهوم السادس: التربية هي الخبرة التي تؤدي إلى مزيد من كسب الخبرة Experience that leads to more experience.

المفهوم السابع: التربية تنمية لشخصية التكامل والموازنة Integrated and Balanced Personality Development.

علم النفس التربوي Psychology of Education.

فرع من فروع علم النفس التطبيقي، يُعنى بمسألة تطبيق المبادئ والمكتشفات النفسية (السيكولوجية) على حقل التربية والتعليم، بالإضافة إلى الدراسة النفسية (السيكولوجية) لمشكلات التربية ومعضلاتها على صعيد البيت والمدرسة.

العينة Sample

هي أخذ عدد محدود من الأفراد يجري اختيارهم بصورة عشوائية عادة من جماعة أو مجموعة كبيرة بقصد الاختبار والمعالجة الإحصائية.

وهناك أيضاً «عينة متحيزة» Biased Sample وهي العينة التي تقصّر عن تمثيل الجماعة التي جرى اختيارها من بين أفرادها تمثيلاً صحيحاً؛ فالتحيز يحول دون تعميم الأحكام. وهناك أيضاً «عينة ممثلة» Representative Sample وهي تعكس ميزات الجماعة التي تم اختيارها منها. «أما العينة

المناقشة بعد طرح المشكلة هو أن يتوصل المشتركون في النقاش والبحث إلى ضرب من الإجماع في الآراء، أو إلى قرار ونتيجة بشأن الموضوع.

الطريقة الموضوعية Objective Method

قوامها استعمال البيانات الثابتة التي تمتاز بالدقة والتجرد عن الهوى والآراء الخاصة، والابتعاد عن كل تفسير أو اجتهاد شخصي أو ذاتي في مجالات البحث والدرس والتعليم. تركز على الموضوع، وتحاول عزل الذات عن معطيات قائمة بحيث يكون النظر إلى الشيء في حد ذاته ومن زاوية معطياته الدقيقة التي لا تشوشها العنديات.

الطريقة النظرية Theoretical Approach

انتهاج الأسلوب التجريدي في النظر إلى القضايا وفحص المسائل، وذلك باعتماد المبادئ والتعريفات العامة، ثم الانطلاق منها إلى تفسير الأمور وتعليل القضايا من زاوية المبادئ والتعريفات التجريدية، وعلى الصعيد النظري الخالص.



ظاهرة Phenomenon

هي معطاة أو بيئة ممكنة، أو مجموعة معطيات وبيئات توجد في الخبرة عند أي لحظة معينة.

ويقال ظواهر عقلية Mental Phenomena وهي كل ظاهرة تميز الحياة العقلية وتكون وقفاً عليها وحدها، وتختلف عن الظواهر النفسية Psychical، على كونها معادلة عمومًا، من حيث تشديد الثانية بنوع خاص على العمليات غير الحسية Non-sensory.



العلامة الخام Raw Score

كناية عن عدد الإجابات الصحيحة التي يرصدها المصحح في ورقة الامتحان، أي إن هذه العلامة تقابل مجموع الإجابات الصحيحة. وبالنسبة إلى الامتحان الإنشائي، فالعلامة الخام هي عدد النقاط التي يمنحها المصحح ويضعها عادة في الجانب الأعلى من كل ورقة.

علم التربية «بيداغوجيا» Education (Pedagogy)

«بيداغوجيا» اصطلاح يوناني يقابله «علم التربية» اليوم. ويدل على ممارسة مهنة التعليم

٢- تقديم حل افتراضي.

٣- استخراج المعلومات المتصلة بالمشكلة المطروحة وتدوينها.

٤- إطلاق التعميم في ضوء تلك المعلومات المتوافرة.

٥- إخضاع الفرضية لامتحان في ضوء المعلومات، والتحقق من انطباقها على الواقع وانطبيق التعميم على الوقائع الجديدة.

طريقة الاستعادة Reproduction Method

طريقة لاختبار المواد المتعلمة وامتحانها، بالنسبة إلى مدى حفظها والدقة في استعادتها واستخراجها من الذاكرة.

طريقة المحاضرة Lecture Method

إحدى طرائق التدريس المستخدمة على المستوى الجامعي غالباً، حيث يقوم المحاضر بإلقاء المحاضرات على الطلاب في موضوع أو حقل معين، ويقتصر دور الطالب على الإصغاء وتدوين الملاحظات. قد يلجأ المحاضر إلى الوسائل السمعية البصرية وإلى الرسوم واللوحات البيانية على سبيل التيسير والتشويق وتقريب المادة إلى الأذهان.

طريقة المشروع Project Method

أسلوب تربوي من وضع «كلباتريك» Kilpatrick «تلميذ جون ديوي Dewey» يسعى نحو تنظيم العمل المدرسي حول مشاريع محددة يقوم بتنفيذها الطلاب جماعات أو فئات. وينطوي المشروع على مشكلات ينبغي حلها، ويتضمن وحدات علمية مستمدة من مجال الحياة العادية. ويمكن استخدام النشاطات العملية لهذا الغرض، بحيث يجري تنفيذها في البيئة.

طريقة المشكلة Problem Method

من الطرق المستعملة في حقل التدريس والهادفة إلى شحذ القريحة وتشغيل الذهن، قوامها مجابهة المتعلم بمشكلات تطوي على الصعوبة وتحتاج في حلها إلى قدر وافر من التفكير. وقد تؤدي هذه الطريقة إلى حل مشكلة كبرى بواسطة التجزئة، أو من خلال تقديم الحلول لعدد من المشكلات الصغرى ذات الصلة الوثيقة بالمشكلة المطروحة للحل.

طريقة المناقشة Discussion Method

أو أسلوب المداولة وتبادل الرأي بالنسبة لموضوع أو مسألة معينة. والغرض من إجراء

كائنات المعاني



Free Play اللعب الحر

تطلق هذه التسمية الوصفية على اللعب المستقل والتابع من دوافع طبيعية، بينما يكون دور المعلم أو المشرف مقصوراً على اختيار أدوات اللعب ومعداته وتقديمها على نحو مرتب.

Organized Play اللعب المنظم

هو، بخلاف اللعب التلقائي أو الحر، يخضع لقوانين وقواعد وأنظمة، مثلما يحظى بالإشراف والرقابة من جانب المعلم أو المشرف. يتطلب مساهمة جماعية على نحو منظم، ويسير بموجب قوانين معروفة وحسب قواعد متعارف عليها.



Follow-Up المتابعة

يطلق هذا الاصطلاح على عملية القيام بتتبع أعمال الطلاب وأوضاعهم وتقصيها عقب تركهم المدرسة. والقصد من وراء هذه المتابعة هو تقديم المساعدة لهم على التكيف أو تجميع المعلومات اللازمة لإعادة النظر في مناهج التدريس، وتزويد الطلاب الباقين في المدرسة بالإرشادات. وهناك «لجان للمتابعة» وظيفتها الإشراف على سير التنفيذ وملاحقة تطبيق الشروط أو البنود المتعلقة بمعاودة أو اتفاقية.

Progressive School مدرسة تقدمية

تركيزها الأساسي على الحاجات الانفعالية للفرد، وعلى التعليم عن طريق الممارسة، وعلى التعبير الابتكاري عن النفس، وعلى أن اهتمامات التلميذ هي مصدر نموه التعليمي المطرد، وعلى التعاون في التخطيط وحل المشكلات، مع إحاطة تلاميذها وطلابها بما يدور حولهم من أحداث، وإثراء صفات التسامح الفكري وعدم التعصب. والمدرسة التقدمية تمتد بجذورها إلى مفهوم: «أن التربية خبرة تؤدي إلى مزيد من كسب الخبرة».

Traditional School مدرسة تقليدية

هي التي تهتم بالتلقين والحفظ دون العناية بالتطبيق، ويكون التركيز في الغالب منصّباً على حفظ الدروس التي نظمت تنظيمًا منطقيًا دون

Activity الفعالية

تطلق على كل عمل أو وضع من أوضاع التعلم يسادر إليه المرء ويمارسه مدفوعاً بالرغبة والاهتمام، بغية الوصول من وراء ذلك إلى هدف منشود أو غاية مرجوة. والاهتمام بالفعاليات يستغني عن طرق التدريس التقليدية.

فعالية تلقائية

Spontaneous Activity

النشاط القائم على المبادرة الذاتية من جانب الفرد أو الطالب، بعكس النشاط الذي ينجم عن عوامل ومنبهات خارجية. والفعالية التلقائية تصدر عن تبييه داخلي من تلقاء ذات المرء.

الفعالية القصدية

Purposeful Activity

أو النشاط القصدي، للدلالة على ذلك النوع من العمل الهادف إلى بلوغ نتيجة مدروسة بحيث يمكنها أن تقوم بدور الحافز على النشاط والباعث على تأدية العمل. وينبغي تحديد الهدف ورسم خطة لتحقيقه، ثم المباشرة على وضع الخطة موضع التنفيذ.



قانون الجدة Law of Recency

أحد القوانين الشائعة في حقل التعلم، ومفاده أن المرء يتذكر الأشياء والموضوعات التي تعلمها حديثاً على نحو أسهل وبطريقة أشد فعالية من تذكر سواها، بشرط أن تكون العوامل الأخرى متساوية. وقانون الجدة هو التسمية التي تطلق على أحد قوانين الترابط أو التداعي الثانوية.

قانون الأثر Law of Effect

ينص على وجود ميل لدى المرء نحو تكرار السلوك المؤدي إلى النجاح أو الباعث على الارتياح والاطمئنان والرضا عند الكائن الحي، كما أنه يوجد ميل لتجنب السلوك الذي يسفر عن الإخفاق ويولد الألم في النفس.



الكذب المرضي Pathological Lying

ميل لدى المرء، في حالات ظرفية للغاية أحياناً وبدون أي دافع ظاهر، نحو رواية القصص الخيالية أو المتخيلة باعتبارها قصصاً حقيقية أو واقعية. تمتاز بهذا الميل بعض أنواع الاضطراب العقلي والخلل الذهني.

الكافية Adequate sample فهي التي تنطوي على حجم كبير نسبياً بصورة تكفل مراعاة الدقة اللازمة وتؤدي إلى استنتاج قابل للتعميم مثلما تحول دون الوقوع في أخطاء تقديرية فادحة. وهناك أيضاً «عينة موثوقة» Reliable sample وهي التي يمكن الركون إليها بعد أن تم اختيارها بطريقة تضعها في مصاف العينات الأخرى من حيث التماثل في الميزات، وتمثيل المجموعة الأم تمثيلاً تاماً لا يترك مجالاً للخطأ، ويقلل من احتمالات الانحراف أو التحيز لجانب دون الآخر.



الغباء Feeble-mindedness

الغباء هي ضعف العقل، والغبي هو شخص لا تتجاوز سنه العقلية عند البلوغ ٨ سنوات ونصف السنة، أما نسبة ذكائه فإنها تراوح بين ٥٠ و ٦٩.

غسل الدماغ Brain Washing

صيغة شديدة الحدة من تلقين الدعاية في ظل ظروف يجبرى تعريض المرء خلالها لأوضاع وحالات مُجهدة للغاية بحيث تقبل الآراء أو يبنّي المواقف الجاهزة تحت وطأة الإنهاك والإجهاد، بدلاً من قبولها عن طريق الإقناع الواعي في ظل أحوال عادية وطبيعية.

والغاية منه: حمل الناس على تغيير مواقفهم وسلوكهم، وتوجيهها في اتجاه مغاير.



الفردية Individualism

نزعة تتبدى لدى الفرد فيبادر إلى اتباع أهوائه ورغباته ومسيرة ميوله، وإلى مخالفة الآخرين أو الافتراق عنهم في مناهجه. وتستخدم الفردية أحياناً مرادفةً للشخصية Personality. بينما يشير التفرد إلى بروز نمط سلوكي مميز لدى المرء، يشذ عن قاعدة السلوك العام ويختلف عن الخط الجماعي السائد.

فرط التعلم Over-Learning

هو التعلم الذي تجاوز فيه التكرار أو تقدمت الممارسة إلى ما وراء النقطة اللازمة للاحتفاظ أو الاستعادة المطلوبة. غير أن مثل هذا التعلم المفرط قد يكون ضرورياً بالنظر إلى العوامل التي يحتمل أنها تؤثر في الحفظ والتذكر، والتي لا بد من دخولها في وقت لاحق وصدورها عن الظروف المحيطة بالحالة المعنية.

التي يتحلّى بها المرء، ويصل المرء إلى النبوغ إذا زاد حاصل ذكائه على ١٤٠. ويكون الشخص نابغة أو عبقرياً إما بالنسبة إلى قدراته العقلية بشكل عام، أو نظراً لامتلاكه قدرات ومواهب خاصة يعترف بها المجتمع، وهي ذات طابع خلّاق وإبداعي.

نمط حضاري أو ثقافي Culture Pattern يتشكل النمط الحضاري من خلال الأسبقية النسبية التي تعطي لعناصر مختلفة ضمن إطار الكل، وعبر درجة التقدّم النسبية التي تبدى على مستويات متنوعة، مع تشديد خاص على الجانب التربوي.



هدف متدرج Gradient Goal

اصطلاح في علم النفس التربوي يدلّ على ظاهرة تزايد الاستعداد لدى المرء للتعلّم، واتّصاف عملية هذا التعلّم بالسهولة، وذلك عندما يأخذ المتعلّم بالاقتراب من الغاية المنشودة والدنو من الوصول إلى هدفه.

هضبة التعلّم Learning Plateau

تشير الهضبة إلى توقف مؤقت في التقدّم، وإلى تسطّح في منحى التعلّم، وذلك في أثناء العملية التي يعكف فيها المرء على اكتساب إحدى المهارات المعقّدة والتي تنطوي على تعلّم عادات ومهارات من أصناف مختلفة. مثل تعلّم العزف على آلة موسيقية معينة، حيث ترد فترة لا تبدو خلالها للعبان آثار التقدّم، ممّا يبعث على انطباع بحدوث التوقف، ثم لا يلبث التقدّم أن يظهر فجأة.

هواية Hobby

يرجع أصل اللفظة الأجنبية إلى الحصان الخشبي Hobby horse الذي يلعبه الأطفال ويستخدمونه في اللعب. والهواية من الهوى بمعنى الميل الشديد نحو شيء معين يقع خارج إطار الاهتمام الرسمي، أو يخرج عن نطاق اختصاص المرء عادة والوظيفة التي يمارسها. والهوايات من وسائل الترفيه، يمارسها المرء في أوقات الفراغ.



الوسائل السمعية البصرية

Audiovisual Aids

يطلق هذا التعبير الاصطلاحي على جميع

الأخذ بنواحي الاختلاف التي تتصل بنشأة التلاميذ أو بحاجاتهم أو باهتماماتهم الذاتية، فالتعليم في المدرسة التقليدية في جوهره يعني التسميع والترديد وتزويد الفكر فقط.

مدرسة المجتمع Community School

مدرسة المجتمع تستهدف الصفات الإنسانية في تلاميذها، وإشراك الأهالي في رسم السياسة المدرسية وتخطيط برامجها، أو تنظيم محور الدراسة في المنهج حول العمليات والمشكلات الرئيسية في الحياة، وجعل مرافق الدراسة مركزاً لنشاط الأهالي من جميع الأعمار، والقيادة في تسويق البرامج التعليمية في المجتمع، وممارسة الديمقراطية والحرية وإثماؤهما في جميع العلاقات الإنسانية القائمة بين أفراد المجتمع وجماعاته.

مستوى الطموح أو الأداء

Level of Aspiration

اصطلاح أدخله «كورت ليفين Lewin»، يمكن تفسيره على أفضل وجه بوصفه إطاراً مرجعياً ينطوي على احترام الذات وتقديرها. أو يمكن جعله معياراً أو مقياساً يتسنّى للمرء بالاستناد إليه أن يشعر بنجاحه أو إخفاقه، أو أن يقدر هذا النجاح أو الإخفاق.

المناخ الفكري Climate Of Ideas

تعبير يدلّ على الجوّ السائد في حضارة أو مجتمع من حيث المثل والأفكار القومية التي تحظى بقبول عام. ومنه يستمدّ المرء مقوّمات تفكيره داخل الحضارة فيمارس نشاطه الفكري ضمن إطاره العام.

منحنى التعلّم Learning Curve

هو منحنى يتم الحصول عليه من خلال الرسم البياني لنتائج اختبار ينطوي على قياس أي نوع من التحسّن أو التبدّل في الأداء والمهارة أو التعلّم. يرمز إلى نواحي التقدّم التي أحرزها المرء في التعلّم خلال مدة متواصلة من التمرين. يقاس المحور الأفقي (محور السينات) بعد التجارب أو كمية الوقت في الاختبار، ويمثل المحور العمودي (محور الصادات) على التغيّر في الأداء ونتائج التمرين وعدد المشكلات التي جرى حلّها.



النابغة Genius

النبوغ هو أي مرتبة من مراتب القدرة العقلية

الوسائل المستعملة لتنشيط التعلّم وتوضيح الموضوعات والمواد الدراسية بوساطة الاعتماد على حاستي السمع والبصر معاً، وفي آن واحد، على صعيد التآزر والتنسيق بينهما لدى الفرد المتعلّم أو مجموعة الأفراد.

الولد البليد Dull Child

مصطلح عام في علم النفس التربوي يجري إطلاقه عادةً على أي ولد بطيء في تعلّمه، ويملك مقدرة عقلية منخفضة إلى حدّ ما. فالبليد هو الولد الذي تراوح حاصل ذكائه بين ٧٢ و ٨٠.

الولد المتخلف Retarded Child

هو، في علم النفس التربوي، ذلك الولد الذي يتسبب تأخر نموه العقلي أو بعض العوامل المحيطة والبيئية في تقصيره داخل مضمار الدراسة والتعلّم عن الولد المتوسط. ويشير التأخر إلى القدرة العقلية العامة، وامتناع التقدّم الطبيعي والسوي في حقلتي النمو والتكامل بالنسبة للأولاد الذين في سنه.

الولد الموهوب Gifted Child

من كان يملك مقدرة فائقة أو موهبة في حقل معين من حقول التعبير والإنتاج الفكري والفني مثل الفن أو الموسيقى أو الرسم. تراوح مقدرة هذا الولد حسب اختبار الذكاء بين ١ و ٢ و ٣ بأشدة من مجموع الناس.

أهم المراجع:

- ١- د. إبراهيم عصمت مطاوع. أصول التربية، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٠م.
- ٢- د. أسعد زروق. موسوعة علم النفس. مراجعة: د. عبدالله عبدالدايم. الطبعة الأولى. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت ١٩٧٧م.
- ٣- أ. ك. أوتواي. التربية والمجتمع. ترجمة: وهيب سمعان وآخرين. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة، ١٩٧٠م.
- ٤- د. أبو الفتح رضوان وآخرين. المدرس في المدرسة والمجتمع. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة ١٩٨٣م.
- ٥- م. س. م. لنديل. أساليب الاختبار والتقييم في التربية والتعلّم. ترجمة: عبد الملك الناشف ود. سعيد النل. مؤسسة فرنكلين. المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر. بيروت ١٩٦٨م.
- ٦- د. فريد جبرائيل نجار وآخرين. قاموس التربية وعلم النفس التربوي. منشورات دائرة التربية في الجامعة الأمريكية. بيروت ١٩٦٠م.
- ٧- د. مصطفى سوييف. الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي، دراسة ارتقائية تحليلية، منشورات جماعة علم النفس الكامل، إشراف: د. يوسف مراد. الطبعة الثانية، دار المعارف، ١٩٦٠م.

رأس الأفعى

حسني سيد لبيب

حُكْم

عليه بالسجن مدى الحياة، في جريمة لم يرتكبها. يتكلم جسمه النحيل على كرسيه. يقدمون له الطعام والشراب. يشغل وقته في التنقل عبر القنوات. لا يتنقل على رجليه أو راكباً دراجة أو سيارة أو قطاراً أو طائرة. ينتقل بجهاز التشغيل عن بعد، فيرى على الشاشة صوراً شتى، ويا هول ما يرى!.. جنناً وأشلاء ودماً مراقباً على أرض الكرة المجنونة. تئن الشاشة الصغيرة، تستنفره الصور. أمسك بالقلم يكتب رسالة، ينبه معد الأخبار كي يتحاشى نقل اللقطات.. إنها تدين، تنطق، ومن العار أن تجلس ساكناً على كرسيك. افعل شيئاً. هذا التصوير تمثيل بالجنث، يردون عليك يا مسكين بأن عالمنا قرية صغيرة، تتعري، فتفضح الجسم المشوه والوجه القبيح الناطق بزيغ بطولاتنا ودعاوانا. كتب الكثير، وتقاطرت دموع من عينيه، سألت على الورق. ألا يكفيك مستنقع الدم الذي نعيش فيه؟ أعاد قراءة ما كتب. وطوى الرسالة.. التي تقدم له طعامه وشرابه ودواءه، تحمل معها أيضاً الجرائد والمجلات، وتضع بريده في الصندوق. التي تقوم على خدمته وصيفة تأخذ من أبيه راتبها. ودفع عنه أبوه، بثروته الهائلة، منزلة الاحتياج إلى المال.

توتر. غلا الدم في عروقه. ناقش الوصيصة. أبان لها مدى الجرم الذي تتردى فيه جميعاً. طلبت منه أن يخلد إلى الراحة. لا فائدة من شيء. أجل، لا فائدة من شيء. فهذا هو سجين كرسيه، رهين محبسه، محكوم عليه بحياة لا طعم لها.

في الجريمة، تحقيق عن مغتصابات بوسنيات مستضعفات، ترك المحرر لهن حرية الكلام. تحدثت فاتيما عن جاراها الذي انقلب ذنباً، وعن أخته التي كانت يوماً ما صديقتها. كانتا تذهبان إلى المدرسة كل صباح، يلحمان سوياً بالغد، ويتسمان للحياة. هجم عليها جاراها وهي في مهجعها، وكانت تحسبه آمناً، هجم عليها مع نفر من أقرانه، كل يأخذ وطره منها، بالتناوب، غصبا وعنفا، ولما لمحت أخته، استعطفها بصداقة جمعتهم ذات يوم، أشاحت وجهها عنها كأنها لا تعرف فاتيما، وتركتها لقمة سائغة للذئاب، يا الله.. من أطلق الشيطان

الحببس من قمقه؟ الحية تنفث سمومها. اشطبوا كلمة (إنسان) من قواميس لغات العالم. اخلعوا أرويتكم وأقنعنكم الزائفة. اكشفوا الوجه القبيح الكريه. أميطوا اللثام. يا الله.. وهل بعد ذلك إماطة؟! أعطته الورق. كتب رسالته عن حقوق ضائعة. ابتسمت الوصيصة:

لا تتعب نفسك.

قالت في تحد سافر:

- لو لم تكن عاجزاً، لا غصبتني..

- ماذا تقولين؟

وجم، كمن تلقى طعنة بخنجر سام. قالت تداهنه:

- لا أقصد شيئاً. كل ما هنالك أنك سوف تجمل فعلتك وتزينها

بأنك أحببتني، وأنت عاجز عن مقاومة إغرائي.

إني عاجز عن...

ولم يكمل. اختلطت المعاني والحروف، فتلعثم لسانه، واغرورت

عيناه بدموع. هل يصير وحشاً؟ قد لا تتقاتل الوحوش فيما بينها هكذا.

لحظات مريرة صامتة، ثم صرخ بكل قواه، كأنه يهزم صوتاً

يضج بجنبات نفسه:

- لست كأولئك الوحوش..

أبعدت الجريمة، وأضاعت الشاشة الصغيرة. مازالت الأخبار

الدامية تدق عظام جمجمته بإلحاحها المتواصل ليل نهار. مقتولون هنا،

ومقتولون هناك. لا تقل قتلى، إنها كلمة غير دقيقة. أليس كذلك يا

سهى؟ فالقتل يمكن أن يُقتل مصادفة أو عمداً، أما المقتول فقد قضي

عليه وحُكِم عليه، عمداً وإصراراً ورصدًا، إنهم مقتولون ومقتولات..

- أريح نفسك. أنت فرد. ورسائلك الساذجة لا تساوي، في

نظرهم، الحبر الذي كتبت به.

عذبت كلمات سهى. ومذيعه الربط تعلن عن موعد نشرة

المواقع. الضحايا يتساقطون هنا وهناك. كل يوم ضحايا، كل ساعة،

كل دقيقة، كل لحظة.. وليس ثمة غد أفضل للإنسان.

انتفض حين سمع رنين الهاتف. ناولته السماعة، فأثاء صوت

التحقيق بالجريدة عن مغتصابات بوسنيات أخريات. كل شيء مكتوب بالحبر الأسود، كل شيء منشور على الملأ، بكل لغات العالم، وآلات التصوير ذات الأضواء الخاطفة الباهرة، صوراً متدنية، بالأبيض والأسود، وبالألوان، كل الألوان، لكن الأحمر القاني هو السائد...

مغتصبة أخرى يزعجها الصحفي بأسئلته. تطلب منه أن يكف ويرحمها. تخفي وجهها بكفيها حتى لا تلتقط لها صورة. تقاطرت دموع من عيني الصحفي، كتب يقول: « ما عدت أفرق بين مهمتي الصحفية وبين رغبتني في تهذئة بدرية. أغلقت أوراقي، ودست قلمي في جيبتي. وأخذت أعالج أحزانها قدر جهدي، ولكن هيهات. صرخت بدرية في وجهي، بكلمات متدافعة كطلقات الرصاص، تحكي لي ما أصابها، بعد أن وعدتها بالأأكتب حرفاً واحداً مما قالت، أو أكتب تلخيصاً للحادث. وها أنا أفي بما وعدت، ولا أكتب شيئاً سوى اسمها، وقد وافقت على نشر الاسم فقط..

أهوى بقبضة يده على مسند الكرسي ذي العجلات:

- أين أنت يا سهي؟

أناه صوتها من المطبخ:

- إني قادمة بصينية الشاي. لا تنفعل كثيراً..

وأنت تهرول. وضعت الصينية على المنضدة، وجلست إلى جوار كرسيه، قطعة أليفة أنيسة.

قص عليها ما لم يقرأ من قصة بدرية. شرح لها ما يكون قد حدث. ثم تطلب دفتر الرسائل، وحرر رسالة إلى الصحفي، ناقلاً إليه الأثر الذي أحدثته التحقيق في نفسه.

عاود الاستماع إلى المذبة، قارئة نشرة المواجه، عن حوادث العنف في العالم، معقبة على كل خبر بابتسامة صغيرة تظهر بها رقتها. توقع حدثاً جليلاً. ضجت الكرة بالضحايا. قد تنفجر الكرة المجنونة ذات يوم. قد تقدم على الانتحار. تتشردم في الفضاء الواسع، تتحول إلى شظايا، ولا يبقى منها من أثر. ويبقى الكون في ديمومته وأبديته، شاهداً على كوكب طائش.

هاك مصور يلتقط صوراً للجياح، بأجسامهم الضامرة. النساء عاريات الصدور، بأنداء عجفاء، وعيون زائغة. والأطفال، عظام بارزة، ورؤوس كبيرة لا تعي ما حولها.

أناه الحلاق. أخرجته من عالم الكوابيس. حياه وجلس يسليه ببعض النواذر. فأحس بأن ذقنه قد كبرت، كذلك شعر الرأس، ورأى أنه لم يأخذ حماماً منذ أسبوع. هذا اللقاء الأسبوعي، لقاء حتمي مع الأسطى فتحي الحلاق. يرسله إليه أبوه، ولا يتأخر عن مواعده. بينما الحلاق يحلق له شعره وذقنه، كانت الوصيفة تجهز له الحمام

أبيه يوصيه بأن يتدثر جيداً من البرد الذي يكسر أضلاع الجسم. ويعتذر عن عدم زيارته، فالمصنع يمر بأزمة حادة، ومزارعه في الفيوم تقضي على ما تبقى من وقت، فيرجع إلى بيته في وقت متأخر، فتعنت عليه زوجته انشغاله الدائم عنها.

هكذا أبوه. مشغول دائماً. وأعداره كثيرة. فلا يكاد يراه إلا مرة كل شهر. يقضي معه وقتاً لا يتعدى الساعة. وينتفض الأب عندما يجد ابنه يوصيه بتذكر أمه وقراءة الفتحة على روحها، فيطمئنه بأنه يفعل ذلك من وقت لآخر، ويشيح بوجهه، حتى لا تقع عيناه على نظرات الشك في عيني الابن المصلوب على الكرسي.

يضع السماعة، وهو في توتر بالغ، متذكراً أمه المتوفاة وهو في الخامسة عشرة. وطفق يذرف الدمع. تصمت سهي وقد انتقل إليها حزنه. تخرجه بعد لحظات من حاله هذه قائلة:

- الله يرحمها. فلنقرأ الفتحة على روحها.

ويقرأ الفتحة معاً.

واستسلم للنوم، ولم تشأ سهي أن تتحرك بكرسيه لتنقله إلى السرير. قد اعتادت منه هذه الإغفاءة القليلة، ويصحو منها ليتناول قليلاً من الطعام، وجرعة الدواء، ثم تعد له قدح الشاي. ويطل من جديد على عالمه الخارجي، فيعود إليه التوتر. تناول القلم وأخذ يكتب رسالة جديدة، قال فيها إن صناعة السلاح أس البلاء وأصل الشرور، تعارضه سهي:

- نوازع الشر يتوارثها الإنسان، منذ خلق الله آدم وحواء.

أصابه الخرس، لم ينبس بشيء.. أكملت:

- لا تنس قابيل وهابيل..

- أنا لا أنسى شيئاً، ولكن..

- فيم تفكر؟

- في القديم، كان الفارس ينازل خصمه، ندا لندا. وإذا ما انكسر سيف الخصم، رمى الفارس سيفه، ونازل خصمه رجلاً لرجل. إنها الفروسية والشجاعة. أما الآن...

- القتل يجري خلصة وغدرا وخداعا وغشا..

أخذ يقرأ في الدوريات عن منظمات حقوق الإنسان، وعن مؤتمرات وندوات للدفاع عن تلك الحقوق.

- إنهم يتحدثون عن حقوق كائن آخر، أليس كذلك يا سهي؟

إنهم يدافعون عن مصالحهم..

مذبة النشرة تتحداه. لم تزل تذيع أنباء عن حمامات الدم، وتبث التقارير المصورة، عن مقتولين متعانقين، عناق روميو وجولييت، فلما انفصل الجسمان، بعد رميهما برصاص جبان، أطفأ الجهاز، وعاد يقرأ

الساخن. عندما يحضر الأسطى فتحي، ينسى كل ما يفكر فيه، ويتسلى بنوادره وفكاهاته، إلى أن ينصرف. ويرفض أن يأخذ منه نقوداً، قائلاً له:

- الحاج يعطيني من خيره الكثير.

ويشرد في أمر (الحاج)، والده، الذي يهتم بشؤونه المادية ورعايته رعاية كاملة، لكنه يتركه لهواجسه وعذاباته.

القناصة في كل ركن يختبئون، ويحصدون الرؤوس، وعصابات المافيا لا ترحم. ورأس الأفعى لم تقطع بعد. مازالت تطلق فحيحها، تنشر سمومها. ناولته سهى دفتر الرسائل، وطفق يكتب رأيه... «إن أردتم صلاحاً، فاقطعوا رأس الأفعى. إنني أرى أم رأسها، أراها بعيني، واضحة وضوح الشمس، تنسج خيوطها العنكبوتية حول رقابنا جميعاً. إنني أراها، أنا الجالس على كرسي أنفذ حكماً لم يصدره قاض بالسجن مدى الحياة، في هذا البيت الدافئ، وعلى هذا المقعد الوثير، لا أفارقه. لكن رأسي لا تنسج بالضجيج والعجيج، وعيني لا ترى إلا السواد، إلا الأفعى. اقطعوا الرأس. إن اكتفيتم بقطع الذيل، فهناك ألف ذيل تنبت لها. لا فائدة يا سادة، ما لم تقطعوا الرأس، فلا فائدة، وعلى الأرض السلام.

انهمرت دموع تغسل وجنتيه، تقاطرت منها دموع ساقطة على الرسالة، فأضاعت معالم بعض الحروف.

أعاد كتابة الرسالة، دون أن يأكل، ومزيد من الدموع تنبجس من عينيه المورقنتين. ولما ألقت ما هو فيه من كمد، أخذت منه القلم، وأخذت تكتب ما يمليه عليها. وأرسلت الرسالة إلى الجهة التي حددها..

كل يوم يكتب رسالة، ولا فائدة. كتب إلى كل المنظمات والهيئات والصحف والمجلات، وإلى الرؤساء والوزراء والأمراء. لم يكف قلمه عن الكتابة، وسهى تعايش أرقه، مشفقة عليه، تكاشفه بأنه يحمل الأمور فوق طاقتها، وأن له أن يستريح. سخر من نفسه:

- أستريح؟ كيف يا سهى؟ قد شل جسدي، كما ترين..

- لو أنك صحيح الجسم معافى، ما فكرت في كل هذا..

لماذا؟

- لأنك سوف تكون مشغولاً بحياتك، وتلهث في ركابها..

- تقصدين...؟

- أقصد أنك.. سوف تبحث عن مصالحك.

- كلماتك قاسية يا سهى.

- أرجو ألا تتضايق مني.

- بالعكس تعجبني صراحتك. لكن، اسمحي لي..

- تفضل... تكلم..

- ألم تقرئي التحقيق...

- بلى، قرأته.

- كتبه صحفي ممرور مثلي، والفارق بيننا، أنه صحيح معافى، وأنا مقعد...

- إنه يكتب بحكم مهنته. لا تنس أنه جازف بحياته لدخول منطقة غير آمنة، جرياً وراء مجد صحفي.

- قد أفرغت التحقيق من مضمونه.

- صمت، حتى لا تطيل الحديث. أضاف:

- هناك صحفيون يكتبون أشياء تافهة.

- ألا ترى أنك سهرت حتى منتصف الليل؟

- إنني قلق الليلة.

- بل أنت قلق كل ليلة. لا بأس من إعداد عصير فاكهة لك.

تركته وحده أسير كرسيه محققاً في الشاشة الصغيرة، تداعب أنامله أزرار الجهاز الصغير، من قناة لأخرى، تتأوه المغنية من فراق الحبيب، ثم طالع وجه المذيعة ينذره باقتراب موعد نشرة المواعيد، وأنباء المجازر. ربة المذيعة مديدة، يلتف حولها عقد من اللؤلؤ الحر. تقرأ ما هو مسطور أمامها على الورق. تنتفخ عروق الرقبة حسب مخارج الحروف. لأول مرة ينتبه إلى ما تحدثه مخارج الحروف. وحبات اللؤلؤ.. تبدو جماجم بشرية صغيرة. ما هذا أيتها المذيعة؟ نظر إلى فمها، المصطفة داخله أسنان بيضاء، فإذا بها أيضاً قد تحولت إلى جماجم بشرية. نادى على سهى، ولعلها تنقذه من هذا الرعب المدمر. أسرعت إليه بكوب العصير، فلم يشرب. طلب منها أن تلاحظ معه تلك الجماجم المصطفة في استدارة العقد حول رقبتها، وفي استدارة الأسنان، صفين منتظمين.. اغتسل وجهه بحبات عرق غزيرة، غرق جسمه في العرق. أطفأت الجهاز، واستعطفته أن ينام، حتى يستريح. حاول أن ينام.. سأل:

- ما مصير رسائلي؟

- إنني أودعها بالصندوق، كل يوم.. لا شك أنها تصل لأصحابها..

- وأبي، أما من رسالة تأتيني من أبي؟

- ربما..

- وأمي، أريد أن أكتب إليها رسالة..

- فلنقرأ على روحها الفاتحة..

- وقرأ الفاتحة معا..



صاحب السمو الملكي
الأمير خالد الفيصل

الأمير خالد الفيصل يفتح مسرح المفتاحة ومعرض الفن التشكيلي

افتتح صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير - مؤخراً - مسرح قرية المفتاحة التشكيلي بمركز الملك فهد الثقافي في أبها. يعد المسرح الأكبر من نوعه في الشرق الأوسط حيث يتسع لنحو ٣٥٠٠ مقعد وهو مجهز بأحدث التقنيات الصوتية والضوئية. كما رعى سموه في القرية نفسها افتتاح المعرض التشكيلي العام لفناني عسير وفناناتها، الذي شارك فيه نحو ٤٨ فناناً وفنانة قدموا ما يقارب ١٣٠ عملاً فنياً تمثل مختلف المدارس والاتجاهات الفنية.

تنظم المعرض الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون التي رشحت عدداً من الفنانين لمصاحبة المعرض وروعي في الترشيحات أن تمثل كل مدينة بفنان تشكيلي.

كتب جديدة

الصلوة، تأليف د. عبدالله بن محمد الطيار، صدر ضمن سلسلة «رسائل التعريف بالإسلام» عن إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. دول مجلس التعاون، كتاب معلوماتي، صدر عن الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية. تاريخ الأوقاف بمحافظة الطائف، تأليف الشيخ محمد الطيب يوسف. الحركة الكشفية في منطقة الطائف: بدايتها ودورها في رعاية الشباب وخدمة الوطن، تأليف حسن حسن العبادي.

مجلتان جديدتان

صدر - مؤخراً - العدد الأول من مجلتيين جديدتين تحمل أولاهما اسم «الدرعية» والثانية «عالم الغذاء»، وتصدران في الرياض. والدرعية مجلة فصلية تعنى بتاريخ المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية والتراث العربي، وصاحب امتيازها ورئيس تحريرها الأديب الباحثة أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري. أما «عالم الغذاء» فتختص بقضايا التغذية الصحية والرشاقة والسلوك الغذائي.

معرض تشكيلي

سعودي يطوف العالم

أعد الفنان التشكيلي ناصر الموسى قائمة «كتالوج» بالمعرض السعودي المتجول المقرر أن يطوف بلدان الخليج والدول العربية والأجنبية.



«فقه الأقليات» موضوع
ملتقى خادم الحرمين
الشريفيين الأول
للجاليات الإسلامية في
أدنبرة

منتدى أصيلة يقيم أول
مؤتمر للكتاب الأفارقة

مجمع اللغة العربية
بالقاهرة ينظم مسابقة
الشعراوي لخواصل
الآيات القرآنية

١٥٠٠ مبدع شاركوا في
مهرجان جرش للثقافة
والفنون

الأمير عبدالعزيز بن فهد مفتتحاً مسجد الملك فهد في لوس أنجلوس والمركز الإسلامي في أدنبرة، المساجد والمراكز الثقافية ملتقيات للمسلمين ومنابر للإشعاع الحضاري والدعوة إلى الله على بصيرة



سمو الأمير عبدالعزيز بن فهد يفتتح مسجد الملك فهد في لوس أنجلوس
خاص - مجلة الفيصل:

أبناء الجالية الإسلامية في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة، الدور الكبير الذي تنهض به المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في خدمة الإسلام ونشر تعاليمه وبيان العقيدة الصحيحة، والعناية بالجاليات الإسلامية والأقليات المسلمة، والحرص على صون عقيدتهم والحفاظ على هويتهم من الذوبان في المجتمعات الأخرى.

وقد جاءت هذه الإشادة بالجهود السعودية لتحقيق الأهداف السامية، لدى رعاية صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز وزير الدولة وعضو مجلس الوزراء مناسبتين إسلاميتين كبيرتين تمثلتا في افتتاح مسجد خادم الحرمين الشريفين في مدينة لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا، وافتتاح مسجد الملك فهد والمركز الإسلامي بمدينة أدنبرة عاصمة مقاطعة اسكتلندا بالمملكة المتحدة. فخلال شهري ربيع الأول و ربيع الآخر الماضيين انضم مركز أدنبرة ومسجدها، ومسجد لوس أنجلوس إلى ١٣٥٩ مسجداً و ٢١٠ مراكز ثقافية إسلامية منتشرة في آسيا وأفريقيا وأوروبا وأستراليا والأمريكتين، قامت المملكة العربية السعودية ببنائها، وتمويلها، أو المشاركة في إنشائها، لتصبح منارات لإشعاع الفكر الإسلامي، وتعميق الثقافة الإسلامية في أوساط الجاليات الإسلامية، وذلك انطلاقاً من إيمان المملكة بالدور الحضاري الذي تؤديه المساجد والمراكز الثقافية، وتأكيد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز: «إن جهود هذه المساجد والجوامع داخل المملكة وخارجها تساهم في رفع راية الإسلام ونشر دعوته، وثبات المسلمين والأقليات المسلمة على هذا النهج» وفي إطار هذا الدور الريادي تبصر خادم الحرمين الشريفين بـ ٩٠٪ من تكلفة المركز الإسلامي والمسجد الكبير في أدنبرة والبالغه (٣٥٠.٠٠٠) ثلاثة ملايين وخمسمئة ألف جنيه استرليني.

وشهد حفل الافتتاح كبار الشخصيات الإسلامية من المملكة والعالم العربي والإسلامي وبريطانيا ورؤساء المجالس والهيئات والمنظمات والجمعيات الإسلامية وأمنائها.

وقد أكد الأمير عبدالعزيز بن فهد في الكلمة التي ألقاها بمناسبة افتتاح المركز والمسجد يوم الجمعة ٨ ربيع الآخر ١٤١٩ هـ الموافق ٣١ تموز/ يوليو ١٩٩٨ م، «إن من واجبتنا خدمة إخواننا المسلمين في كل مكان، وللمملكة العربية السعودية في هذا الميدان أعمال جليلة، وهي من أساسيات سياستنا في المملكة، وبفضل الله تم إنجاز العديد من المشروعات الإسلامية وسنرى المزيد». وأعرب سموه عن شكره للأصدقاء في المملكة المتحدة على ما قدموه من تعاون ولطف وتسهيلات لإقامة هذا الصرح الشامخ. واستطرد مؤكداً أن هذا المركز سيكون رمزا للصدقة بين الدولتين، وسيكون جسراً يربط بين الحضارة العربية والإسلامية والحضارة البريطانية، ورمزا للتواصل والتعارف.

وقال الأمير عبدالعزيز موضحاً الدور الكبير لهذا المشروع الإسلامي في حياة الجالية الإسلامية في أسكتلندا: «إن هذا المسجد والمركز الذي أسس بنيانه - بإذن الله - على تقوى من الله ورضوانه مهون نجاحه بحمل رسالة الإسلام بإخلاص وأمانة، وجعله منارة للعلم والعرفه، ومنبراً للدعوة إلى الله على بصيرة ويقين، بالحكمة والموعظة الحسنة واللطف واللين، واتباع هدي رسوله صلى الله عليه وسلم، ليساهم في نشر العقيدة الصافية ويصحح ما علق في أذهان

صدر الكتابان السابقان عن لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي بمحافظة الطائف.

قفوا على التاريخ. ديوان للشاعر الراحل سليمان بن أحمد المطلق، جمعه ابنه وقدم له محافظ العلا أحمد بن عبدالله السديري، وصدر عن دارالحارثي للطباعة والنشر.

المرفوض، مجموعة قصصية لفاالح عبدالعزيز الصغير، صدرت عن دار الراوي.

الإمارات العربية المتحدة والتطور الذي شهدته أبوظبي بخاصة، والإمارات بعامة منذ مرحلة ما قبل النفط وإلى اليوم.

يبلغ طول الجدارية ١٥ متراً وعرضها متر ونصف المتر، وتمول تنفيذها شركة أبوظبي للعمليات البترولية البرية اذكو، وسوف تزين الجدارية مدخل المبنى الجديد للشركة في أبوظبي

الإمارات ٦٨

يختتم معرض «الإمارات عام ١٩٦٨ م» للصور الفوتوغرافية الذي نظمته دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة أعماله في التاسع من شهر جمادى الأولى الجاري

ولادة فارس من قبيلة المطايرد، مجموعة لحسن محمد الشيخ، صدرت عن دار وسيط الجزيرة.

العذاب الذي لا يموت، مجموعة قصصية لخليل إبراهيم الفزيع، صدرت عن النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية.

الإمارات

أكبر جدارية تحكي تطور الإمارات بدأ ثمانية فنانين تشكيليين في تنفيذ أكبر لوحة جدارية تحكي تاريخ دولة

بعضهم خطأ عن ارتباط الإسلام بالعنف والإرهاب والظلم والعدوان، وليعرف العالم سماحة تعاليم هذا الدين الذي بنى منهاجه على دعائم من الخير وقواعد من البر.

وأكد معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بن صالح العبيد أن: «المملكة هي الدولة الأولى في دعم وبناء المساجد وإنشاء المراكز الإسلامية في قارات العالم، وأشد معاليه بالدور الذي تقوم به هذه المساجد والمراكز موضعاً أن معظمها موجود في الدول المتقدمة.

وقال سفير خادم الحرمين الشريفين لدى بريطانيا وشمال إيرلندا، الدكتور غازي بن عبدالرحمن القصيبي: إن أبناء الجالية الإسلامية في أدنبرة كانوا يحملون منذ ٤٠ عاماً بإقامة مركز إسلامي خاص بهم، وما هو ذا الحلم يتحقق، بفضل الله، ثم دعم خادم الحرمين الشريفين، الذي لا يتردد أبداً في مساندة أي موضوع فيه خير الإسلام والمسلمين وعزتهم، وأكد د. القصيبي أن تشييد هذا المركز في هذه المدينة اختيار موفق، إذ إن أدنبرة تعد إحدى المدن الثقافية والحضارية الغنية، وينظم فيها سنوياً المهرجان العالمي للأدب والفنون، وتستضيف أعداداً كبيرة من المؤتمرات الذين يمثلون ثقافات متعددة، ولذلك فإن إقامة مسجد خادم الحرمين الشريفين والمركز الإسلامي في هذه المدينة الثقافية يحقق هدفين كبيرين، الأول: خدمة المسلمين المقيمين في أدنبرة، والآخر، تأمين وجود صرح إسلامي شامخ يمثل خاتم الرسالات وأهم الحضارات.

وقد روعي أن تكون عناصر المشروع متكاملة بما يحقق الأغراض التي أنشئت من أجلها، ويستجيب للاحتياجات المستقبلية لأبناء الجالية الإسلامية هناك، ويتكون المشروع من مسجد يتسع لـ ٧٥٠ مصلياً، ومرفق به مصلى للنساء يتسع لـ ١٥٠ مصلية. ومركز إسلامي توجد به قاعة متعددة الأغراض تتسع لـ ٣٠٠ شخص، وتستخدم للصلوات عند الحاجة، كما تستخدم أيضاً للمحاضرات والندوات واللقاءات العامة للمسلمين، ويضم المركز مكتبة، وعدداً من المكاتب الإدارية، ومغسلة للأموات ومطبخاً، وقد خصص المبنى القديم لإقامة فصول دراسية.

ملتقى خادم الحرمين الشريفين الإسلامي والثقافي

فقّه الأقليات، ناقش تفعيل

دور الجاليات المسلمة

مع افتتاح المركز الإسلامي والمسجد الكبير في أدنبرة انعقاد «ملتقى خادم الحرمين الشريفين الأول للجاليات الإسلامية في أدنبرة» الذي نظم بعنوان «فقّه الأقليات» وقد نوقش خلال جلسات عمل الملتقى عدد من البحوث وأوراق العمل التي تبصّر الجاليات الإسلامية بأمر دينهم والتعامل في ظل المجتمعات غير المسلمة.

وقد عقدت الجلسة الأولى للملتقى بعنوان: «حفظ الهوية الإسلامية»، ونوقشت خلالها ثلاثة بحوث «الأسرة» للدكتور كامل شريف، و«التعليم» للدكتور محمد فريد الشيال، و«التواصل مع الأمة الإسلامية» للأستاذ سالم الرافي، وقام بالتعليق على البحوث د. جمال الدين محمود. وجاءت الجلسة الثانية بعنوان «دعوة غير المسلمين» ونوقشت فيها ثلاثة بحوث: «أسس دعوة غير المسلمين»، للدكتور فضل إلهي ظهير، و«السلوك وأثره في الدعوة» للدكتور عبدالرازق بن عبدالحسن السيد، و«واجب الأقلية في تبليغ رسالة الإسلام» للدكتور صهيب بن حسن عبدالغفار، وقام بالتعليق على البحوث والمداخلات الأستاذ محمد هاشم عرفة.

وفي الجلسة الثالثة التي كان عنوانها «خصائص الإسلام وأثر الأقليات في إبرازها» تم تسليط الضوء على ثلاث قضايا: «التكافل الاجتماعي» للدكتور عبدالحليم عويس، و«الحل من الجريمة» للدكتور محمد محيي الدين عوض، و«الحفاظة على البيئة» للدكتور موشل عز الدين السامرائي، وعلق على هذه الموضوعات الشيخ سعد ابن عبدالله البريك. وناقشت الجلسة الرابعة موضوع «الأقليات المسلمة وعلاقتها بغير المسلمين» وعرضت خلالها بحوث «العلاقات الاجتماعية» للدكتور فاروق شاهين، و«العلاقات الثقافية» للدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري، و«العلاقات الاقتصادية» للدكتور منظر أحسن، وقام بالتعليق الشيخ سفيان ثوري سرجار. وخصصت الجلسة الخامسة لمناقشة «حاجة الأقليات المسلمة إلى العلم الشرعي»، وتم خلالها عرض ثلاثة بحوث «أصول الفتيا وتطبيق أحكام الشريعة في بلاد غير المسلمين» للدكتور علي بن عباس الحكمي، و«دور العلماء في تبليغ الأحكام الشرعية» للدكتور عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس، و«دور المؤسسات الإسلامية في التعليم الشرعي» للدكتور عبدالرحمن الطويل، وقام بالتعليق الدكتور عبدالله بن بيه. وكان موضوع الجلسة السادسة: «المؤسسات الإسلامية، رسالتها وأهميتها التنسيق» ونوقشت خلالها ثلاثة بحوث: «رسالة المؤسسات الإسلامية في حفظ الهوية» للدكتور أمين الدين أبو بكر، و«رسالة المؤسسات الإسلامية في تبليغ الدعوة» للدكتور أمين الدين أبو بكر.

الكوفة بلندن د. زكي بدوي.

«شعر الأطفال بين الشكل والمضمون» عنوان ندوة أقيمت في مركز توثيق وبحوث أدب الطفل بالقاهرة، شارك فيها د. سيده حامد، وأحمد سويلم، وأدارتها د. أسماء أبو طالب.

«معالم نهضة مصر في القرن التاسع عشر الميلادي» عنوان ندوة نظمتها دار الكتب المصرية في مكتبة سوزان مبارك بحي العجوزة، شارك فيها إبراهيم فتح أحمد، ود. يواقيم رزق مرقص.

«نحو إعلام قضائي هادف» عنوان محاضرة ألقاها على مسرح النادي الأهلي في جدة د. عبدالقادر طاش.

«من أقوال أئمة السلف» عنوان محاضرة ألقاها في جامع التعاون في محاليل عسير الشيخ يحيى ملافي.

«سيرة شاعر» تحت هذا العنوان أحيا الشاعر كاظم السحاوي أمسية شعرية في ديوان الكوفة في لندن ألقى خلالها بعض قصائده.

محاضرات وندوات

«هل انتهى الاستشراق حقاً؟» عنوان محاضرة ألقاها في الباحة د. صلاح مطبقاني.

«الديمقراطية بين الفرد والأسرة في المجتمعات العربية» عنوان محاضرة ألقاها في ديوان الكوفة بلندن د. سامي ذبيان.

«مواقف علماء المسلمين في فترة النهضة» عنوان محاضرة ألقاها في نادي أبها الأدبي عبدالله بن محمد الشهيل.

«الصحافة الثقافية ... الواقع والتطلعات» عنوان حوار أدبي ثقافي نظمه نادي الطوائف الأدبي، وشارك فيه كل من: محمد الديبسي، وفهد الشريف، أدار الحوار د. عدنان المهنا.

«التسامح وعلاقته بالأديان الأخرى» عنوان محاضرة ألقاها في ديوان

للدكتور سائل بن غانم السدلان، «أهمية التنسيق في أداء رسالة المؤسسات الإسلامية» للدكتور أحمد عمر هاشم وقام بالتعليق الدكتور مصطفى سيسي.
وأفردت الجلسة السابعة من الملتقى لبحث «تقنية الإعلام وآثاره الإيجابية والسلبية في حياة الأقليات المسلمة» ونوقشت خلالها بحوث حول «آثار الإعلام في العقيدة الإسلامية»، للدكتور جعفر شيخ إدريس، و«آثار الإعلام في السلوك»، للدكتور علي بن إبراهيم بن نغلة، «الأقليات المسلمة والإفادة من الإعلام»، د. بهيج ملا جويش، وقام بالتعليق د. سعيد محارب.

وفي إطار نشاطات ملتقى خادم الحرمين الشريفين الإسلامي الثقافي «فقه الأقليات» عقد برنامج علمي شمل ثمانين مدين بريطانية هي: لندن، وجلاسكو، وبرمنجهام، وليتون، وكاردف، وباتيلي، ونيوكاسل، وبلاكبير، وتضمن البرنامج ١٦ محاضرة ودرورتين في العلوم الشرعية، إلى جانب ثلاث ندوات الأولى: «حقوق الإنسان في الإسلام»، والثانية: «حجية السنة ومكانتها»، والثالثة: «حقيقة الدعوة الصحيحة» وفي لوس أنجلوس المدينة ذات الموقع المهم والمكانة المميزة سياسياً واجتماعياً بولاية كاليفورنيا الأمريكية، والمركز الاقتصادي الدولي، والمدينة التي يقطنها نحو ٢٥٠ نسمة من العرب والمسلمين، وتكثف بالمرافق الإعلامية والجامعات والمعاهد العليا، وتنتشر فيها البعثات الدبلوماسية العربية والإسلامية، في هذه المدينة ذات الشهرة الواسعة افتتح الأمير عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز يوم الجمعة ٢٣ ربيع الأول ١٤١٩ هـ الموافق ١٧ تموز/يوليو ١٩٩٨ م، المسجد الذي تكفل ببنائه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز لخدمة الجالية العربية والإسلامية ونشر العلم والهدى، وتعزيز أواصر الأخوة بين المسلمين.
وقد بلغت تكلفة المسجد الذي خطط له مؤسسة شيخ الإسلام ابن تيمية في لوس أنجلوس، وتبرع الملك فهد بن عبدالعزيز بكامل تكلفته (٨١٠٠٠٠٠) دولار أمريكي، ويتسع لـ ٢٠٠٠ مصلي، ويضم مصلى للنساء، وقاعة للمحاضرات، وأخرى للاجتماعات، ومدرسة تعنى بالعلوم الإسلامية وتعليم القرآن الكريم، ومركزاً للبحوث، ومكاناً مخصصاً لبيع الكتب، ومواقف للسيارات. ويتكون المسجد من أربعة طوابق، وترتفع منارته ٧٢ قدماً، وقد روعي في تشييد المجمع الطراز المعماري الإسلامي ليكون أحد المعالم البارزة في مدينة لوس أنجلوس.

وشهد افتتاح المسجد الكبير معالي الدكتور عبد الله بن عبدالحسن التركي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ومعالي الدكتور إبراهيم العساف وزير المالية والاقتصاد الوطني، ومعالي الدكتور عبد الله العبيد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، ومحمد بن عبد الرحمن السلوم القنصل العام للمملكة العربية السعودية في لوس أنجلوس، والدكتور خليل بن عبد الله الخليل رئيس مجلس أمناء مؤسسة شيخ الإسلام ابن تيمية في لوس أنجلوس والإمام وارث الدين محمد رئيس جماعة المسلمين في الولايات المتحدة، والدكتور مزمل صديقي رئيس الاتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية، وجمع من رؤساء الجمعيات الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية وأعضائها.
وقد خاطب الأمير عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز حفل الافتتاح مؤكداً أن المملكة العربية السعودية أدركت أن ثبات أحوال الأمة وبنائها يتمثل في التمسك بالعروة الوثقى بما يقرب إلى الله زلفى، وقال: «إن خادم الحرمين الشريفين منذ أن تقلد أول منصب له في الدولة جعل بينه وبين المعرفة نسباً، وبينه وبين بناء المساجد سبباً، وقال: «إن خادم الحرمين وولي عهده الأمين، وهما يدركان المعاني السامية والأهداف الجلية لرسالة الإسلام الخالدة، يحرصان على إعمار بيوت الله وتشيدها لتكون مصابيح هداية تتجلى من خلالها مفاهيم الإسلام. واستطرد سموه مضيفاً أنه بافتتاح هذا المسجد في لوس أنجلوس يتحقق إنجاز عظيم، كثيراً ما تمنى المسلمون في هذه المنطقة تحقيقه. بعد أن لاقى المشروع كل التأييد والترحيب من الأصدقاء في الولايات المتحدة الأمريكية. مما يتأكد معه متانة العلاقة وقوة الصداقة بين البلدين، تلك العلاقة التاريخية العريقة التي أرسى دعائمها الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن - رحمه الله - والرئيس الأمريكي الراحل فرانكلين روزفلت منذ ما يزيد على خمسين عاماً.
ومن جانبه أشار معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في كلمته إلى أن ما يشهده الدين الإسلامي اليوم من انتشار ليسوجب الحمد والشكر لله، وتقدير جهود العاملين في سبيله، غير أنه نبه إلى أن ما يتعرض له الإسلام من تشويه لصورته وإظهاره على غير حقيقته، وما يتعرض له المسلمون من تجاهل وتهميل ليدعوا إلى تضافر الجهود وتعاون الجميع، وتمثيل الصورة الحقبة التي يهدف الإسلام إلى تحقيقها.

وأما رئيس الاتحاد الإسلامي بأمريكا الشمالية الدكتور مزمل حسيص الصديقي فقد أشاد بالجهود المقدرة التي تبذلها المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، وقال: «لا غرو أن مئات المساجد في الولايات المتحدة أسست على التبرعات الشخصية من حكومة المملكة العربية السعودية ومن محبي الخير، وهناك كثير من المشروعات الإسلامية التي تجد دائماً العون المادي والمعنوي من المملكة». ولفت صديقي الانتباه إلى وجود دلائل مبشرة، لانتشار الإسلام في أمريكا بسرعة أكبر في القرن القادم، إن شاء الله.

ومن جانبه قال معالي وزير المعارف الدكتور محمد بن أحمد الرشيد: إن المملكة تقوم بخطوات جبارة في تفعيل دور المسجد وإحياء رسالته، وإنها في هذا السبيل قامت بإنشاء المجلس الأعلى العالمي للمساجد، ذلك أن رسالة المسجد هي محور الرئيس المطلوب في رسالة التعليم والتربية.

محمد عبد الوهاب بمحافظة خليف الشيخ د. عبدالعزيز بن أحمد الحميدي.

«البيئة قضية عالمية معاصرة» عنوان محاضرة ألقاها في مقر جمعية نهضة المرأة في رأس الخيمة فيلوفر روحاني.

«تعليم العربية بين فهم قاصر وخطو عاثر» عنوان محاضرة ألقاها في النادي الأدبي بالباحة د. سليمان بن إبراهيم العابد.

«تقويم السلوك» عنوان محاضرة ألقاها في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي اللواء ضاحي خلفان تميم.

«مكانة اللغة العربية الفصحى وسموها وقدرتها على الوفاء بمتطلبات العصر» عنوان محاضرة ألقاها في نادي الطائف الأدبي د. راشد الراجح الشريف.

«الحياة المصرية قبل الحملة الفرنسية على مصر» عنوان محاضرة ألقاها في مقر رابطة الأدب الحديث بالقاهرة د. مصطفى رمضان.

«حرب الناقلات في الخليج وآثارها الاقتصادية على دول المنطقة» عنوان محاضرة ألقاها في قاعدة تلفر ببلدية إيلينج في لندن بدعوة من المنتدى الاقتصادي العراقي د. نادية الشاذلي.

«الشباب والسيارات المعاصرة» عنوان محاضرة ألقاها في نادي أبها الأدبي د. محمد بن سعد الشويمير.

«إفريقية وقضايا البيئة» عنوان ندوة نظمها معهد الأهرام للصحافة بالقاهرة تحدث فيها د. مصطفى كمال طلبة.

«المخطوطات العربية ... علم وتراث» عنوان ندوة أقيمت في دار الوثائق القومية بالقاهرة بمشاركة عدد من المتخصصين في المخطوطات والتراث.

«التهاب الكبد الفيروسي ... مكافحته والوقاية منه» عنوان محاضرة ألقاها في مقر جمعية السيدات المؤمنات بالقاهرة د. عمرو فطين.

«مواقف من السيرة النبوية» عنوان محاضرة ألقاها في مسجد الشيخ

٣١ / آب أغسطس ١٩٩٨ م.
ويقدم المعرض المقام حالياً في حصن الشارقة صورة لما كانت عليه الحياة في الإمارات عام ١٩٦٨.

معرض راشد للإبداع التشكيلي

استضافت قاعة المجد في فندق السيتي سنتر بدبي - مؤخراً - «معرض راشد للإبداع التشكيلي».

شارك في المعرض جولة تراث الإمارات وجمعية الإمارات للفنون التشكيلية، وجماعة الفن الخاص بالشارقة، ونخبة من الفنانين التشكيليين العراقيين، كما شاركت قرية حاكم دبي الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم بمجموعة من الأعمال التشكيلية. خصص ريع الأعمال المشاركة لصالح عدة جمعيات خيرية.

من الكتب الجديدة

«تطور الاقتصاد الإسرائيلي ١٩٤٨ - ١٩٩٦ م» تأليف نبيل السهلي، صدر عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في أبوظبي.

الكويت

مهرجان القرن الثقافي

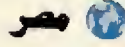
تجرى حالياً الاستعدادات لتنظيم الدورة الجديدة لمهرجان القرن الثقافي الخامس المقرر أن يبدأ في نهاية شهر رجب المقبل ١٤ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٩٨ م، ويستمر قرابة الشهر.

يشهد المهرجان مجموعة من النشاطات الثقافية والتراثية والفنية العربية والمحلية، فضلاً عن المهرجان الشعري الرابع لدول مجلس التعاون الخليجي، والذي يناقش المحاور التالية: ملامح التشكيل الفني للقصيدة العربية في دول المجلس، قصيدة النثر، إشكاليات التجريب في القصيدة العربية المعاصرة، والشعر والتلقي.

كتب جديدة

على جناح طائر: أفكار ... أشخاص.. مدن، تأليف د. شاكر مصطفى، صدر ضمن سلسلة «كتاب العربي» برقم ٣٣ عن مجلة العربي.
تراث الإسلام ج ٢، تصنيف جوزيف

شاخت، وكليفورد بوزورث، ترجمه إلى العربية د. حسين مؤنس، وإحسان صدقي أحمد، وراجعه د. فؤاد زكريا، صدر في طبعة ثالثة ضمن سلسلة «عالم المعرفة» برقم (٢٣٤) عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

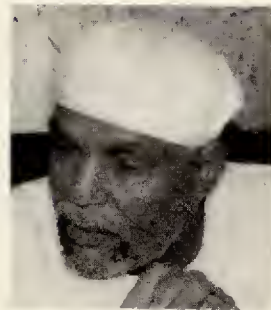


بعد ست سنوات سور الأزيكية يعود لمكانه

بعد ست سنوات من انتقاله عاد سور الأزيكية إلى سابق عهده في موقعه القديم لخدمة الحركة الثقافية. وكان أشهر سور لبيع الكتب القديمة المستعملة قد نقل من موقعه قبل ست سنوات إلى موقع آخر بجوار حي الباطنية الشهير بتجارة الخدشات، مما أحدث ثورة لدى المثقفين الذين يرون السور أحد معالم القاهرة الثقافية لما قدمه من خدمات للثقافة منذ مطلع العشرينيات الميلادية، نظراً لرخص أسعار كتبه وندرتها بعضها وتعدد موضوعاتها، حتى عده البعض مثل ركن الخطباء في حديقة هايدبارك اللندنية، ومثل قوس النصر في باريس، وتمثال الحرية في نيويورك.

مسابقة الشعراوي لقواصل الآيات القرآنية

أعلن مجمع اللغة العربية عن فتح باب المشاركة في مسابقته الجديدة التي تحمل اسم فضيلة الشيخ الإمام الراحل الشيخ محمد متولي الشعراوي في دورتها الأولى تحت عنوان «فواصل الآيات القرآنية».



الشيخ الشعراوي

دراسة بلاغية.. يشترط ألا يقل البحث عن ١٥٠ صفحة ولا يزيد على ٢٠٠ صفحة،

بحيث تحتوي كل صفحة على ٢٥٠ كلمة مع اتباع أساليب التوثيق والعرض العلمية والموضوعية، وأن تكون مكتوبة على الآلة الكاتبة أو الحاسب الآلي. وتحدد يوم ١٣ رمضان المبارك ١٤١٩ هـ غرة كانون الثاني / يناير ١٩٩٩ موعداً نهائياً لاستقبال المشاركات، حيث تعلن نتائج المسابقة في شهر ذي الحجة نيسان / إبريل ١٩٩٩ م.

يذكر أن الإمام الشعراوي كان قد أودع ٥٠ ألف جنينة وديعة في أحد المصارف ليخصص ريعها للمسابقة.

ندوة المأثور الشعبي العربي

نظم مركز البحوث العربية بالتعاون مع المنظمة العربية للعلوم والتربية والثقافة - مؤخراً - ندوة بعنوان «المأثور الشعبي العربي ... قضايا وتحديات». ناقشت الندوة على مدار يومين عدة موضوعات منها «مؤثرات التواصل في التراث الشعبي العربي»، «الذاكرة العربية المعاصرة»، «حماية التراث الشعبي: دور مستقبلي لعلم الفلكلور»، «التراث الشعبي وسؤال الحاضر». و«آفاق المأثور الشعبي وموضوعات أخرى».

ذهب في سفينة نابليون

ومقبرة من عصر الهكسوس

عشر فريق أثاري مصري - فرنسي مشترك على مئة وأربعين قطعة من عملة ذهبية في موقع سفينة نابليون بونابرت المسماة «أورينت» التي غرقت خلال معركة أبي قير البحرية مع الأسطول الإنجليزي بقيادة نلسن قبل قرنين.

عشر أيضاً بالموقع على خاتمين من الذهب من العصر اليوناني الروماني بأحدهما فص من العقيق. وتعد هذه المرة الأولى التي يعثر فيها على عملات فوق بقايا سفن نابليون.

من ناحية ثانية اكتشفت في القنطرة شرق مقبرة مدفونة على عمق أربعة أمتار أسفل أسوار قلعة

في تأسيس مجلة «الكروان» للأطفال، ونال عام ١٩٩٢م، جائزة علي ومصطفى أمين لأحسن رسام عربي.

أما علي عيسى، فقد تخرج في كلية التجارة عام ١٩٥١م، وعمل بالإذاعة حتى وصل إلى منصب رئيس قطاع التخطيط للإنتاج المركزي.

وعُرف الفقيه باهتمامه البالغ باللغة العربية والتراث، من خلال برنامجه «قل ولا تقل»، وكانت آخر أعماله سهرة «قطوف الأدب من كلام العرب».

كتب جديدة

«اليونانيون في مصر ١٨٠٥ - ١٩٥٦م» تأليف د. سيد عشمواوي، صدر عن دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية بالقاهرة.

«محاضرات في ديانة الساميين» تأليف روبرتسون سميث، ترجمه إلى العربية د. عبدالوهاب علوب، وصدر عن المجلس الأعلى للثقافة.

«أنا ماري شيمل: نموذج مشرق للاستشراق»، ترجمة وتعليق ثابت عيد، تقديم د. محمد عمارة، صدر عن دارالرشاد.

«الحزن يميل للممازحة» مجموعة قصصية لمحمد مستجاب. صدرت ضمن سلسلة «الكتاب الذهبي».

السودان

وفاة صاحب «جمرات»

توفي في جدة، في أول الشهر الماضي، الكاتب الصحفي محمد توفيق أحمد، الذي عرف بعموده الصحفي «جمرات»، الذي أوقفه للنقد الاجتماعي والسياسي على مدى نصف قرن، فكان أحد رواد الأسلوب الساخر في الكتابة الصحفية.

وكان مشاركاً في الحركة الوطنية السودانية قبل الاستقلال، وظل مهموماً

يجيء المؤتمر بمناسبة مرور خمسين عاماً على بدء حركة الشعر الجديد في مصر. جمعية الارتقاء بالقاهرة التاريخية أعلن - مؤخرًا - في القاهرة عن تأسيس «جمعية الارتقاء بالقاهرة التاريخية»

تسعى الجمعية إلى الحفاظ على القاهرة الفاطمية وتطويرها، وتضم في عضويتها فئات عديدة من المثقفين من كل التيارات ويرأسها د. يحيى الزيني، أستاذ العمارة في كلية الفنون الجميلة

مؤتمر «فلسطين في أوراق البردي»

يحتضن مركز الدراسات البردية والنقوش بجامعة عين شمس مؤتمراً دولياً عن «فلسطين في أوراق البردي» خلال الفترة من ١٤ إلى ١٨ جمادى الأولى الجاري (٥ - ٩ أيلول/سبتمبر ١٩٩٨م).

يدور المؤتمر حول جغرافيا فلسطين وتاريخها وأهم الهجرات السكانية إليها ومنها على امتداد العصور، واللغات التي عرفت بها مثل السريانية والآرامية واليونانية واللاتينية والعربية، والظروف الثقافية والاجتماعية والعقدية التي توالى على أرض فلسطين، وكذا العلاقات مع الجيران في مصر والعراق والعقائد التي سادت وأماكتها.

ويتم خلال المؤتمر نشر نصوص كتبت على أوراق البردي تتناول الموضوعات السابقة فضلاً عن نقوش وكتابات خزفية وعملات نقدية.

يذكر أن المؤتمر تشارك فيه إلى جانب باحثي المركز وفود من سورية وفلسطين والإمارات وإنجلترا واليونان والدانمارك والنمسا والمكسيك وإيطاليا.

وفاة حاكم وعيسى

فقدت الحركة التشكيلية والإعلامية رائدين من روادهما، بوفاة فنان الكاريكاتير حسن حاكم (٦٩ عاماً) والإذاعي علي عيسى (٧٢ عاماً).

ويعد حاكم المتخرج في كلية الفنون الجميلة عام ١٩٥٨م من أبرز فناني الكاريكاتير العرب، وهو سوداني الأصل أقام وعمل في مصر وأسهم برسومه الكاريكاتيرية في صحيفتي «المساء» والجمهورية» ومجلات دار الهلال المتنوعة، ومجلة العربي الكويتية، وشارك

حربية تعود إلى عصر الهكسوس بداخلها هيكل عظمي لحصان، ويعد أقدم حصان يتم الكشف عنه في مصر.

جامعة القاهرة تحتفل

بمئوية د. مشرفة

احتفلت جامعة القاهرة - مؤخرًا - بالذكرى المئوية لمولد العالم المصري الكبير د. مصطفى مشرفة أحد أبرز العلماء الذين أنجبهم العالم العربي في القرن العشرين، الذي قال عنه أينشتاين: «لقد كان د. مشرفة رائعاً وكنت أتابع أبحاثه في الذرة ... لأنه كان أعظم علماء الفيزياء».

ولد د. مشرفة بمدينة دمياط في ١١/٧/١٨٩٨م وتخرج في مدرسة المعلمين العليا عام ١٩١٧م، وسافر إلى بريطانيا في بعثة، حيث حصل على درجة البكالوريوس من جامعة لندن عام ١٩٢٠م، ثم الدكتوراه ١٩٢٣م، من الجامعة نفسها في فلسفة العلوم، وانتخب عضواً في الجمعية الملكية البريطانية ونال عام ١٩٢٤م الدكتوراه في العلوم، فكان أول عربي ينال هذه الدرجة العلمية من جامعة لندن، وعمل بعد عودته في مصر في مجال التدريس حتى صار أول عميد مصري لكلية العلوم.

وتركزت أبحاث د. مشرفة في مجال الضوء وميكانيكا الكم وانشطار الذرة، وكان أول من نادى بأهمية الطاقة النووية وإنشاء هيئة للطاقة الذرية في مصر، ولنبوغه اختارته الحكومة الأمريكية عضواً في اللجنة الدولية لأبحاث الذرة.

نصف قرن من الشعر الجديد

تنظم كلية الآداب بجامعة عين شمس بالتعاون مع الجمعية المصرية للنقد الأدبي مؤتمراً شعرياً بعنوان «نصف قرن من الشعر الجديد» خلال شهر رجب المقبل.

يستمر المؤتمر خمسة أيام، ويقسم الحركة الشعرية الحديثة إلى أربعة أجيال متعاقبة بحيث يخصص يوم لكل جيل أما اليوم الخامس فقد تقرر تخصيصه لشعراء العامية الذين قسموا بدورهم إلى ثلاثة أجيال.

بقضايا السودان وأحواله السياسية إلى وفاته، وقد عمل في حقل التربية والتعليم، وكان أول مدير لمصلحة التأمينات والعمل، كما تولى وزارة الخارجية والإعلام، وكان عضواً في الجمعية التأسيسية عن دائرة حلفا الجديدة بعد انتفاضة إبريل ١٩٨٥م.

العراق

مهرجان الخط العربي

يقام مهرجان بغداد الرابع للخط العربي والزخرفة الإسلامية تحت شعار «الخط العربي في خدمة الحضارة الإنسانية» في نهاية شهر جمادى الآخرة المقبل منتصف تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٨م. ووجهت الدعوة إلى أكثر من مئتي خطاط من مشاهير مبدعي الخط العربي من البلدان العربية والإسلامية للمشاركة في المهرجان.

من الكتب الجديدة

سومر: أسطورة وملحمة، تأليف د. فاضل عبدالواحد، صدر عن دار الشؤون

الثقافية بوزارة الثقافة والإعلام في بغداد.

سورية

اختتام مهرجان المحبة

اختتمت في الشهر الماضي أعمال مهرجان المحبة للفنون والآداب بمشاركة مجموعة من الشعراء والأدباء والفنانين من أقطار عربية مختلفة.

أقيم المهرجان في مدينة اللاذقية وضم أمسيات شعرية وندوات ومحاضرات ولقاءات فكرية إلى جانب عروض تشكيلية وسينمائية ومسرحية وموسيقية.

متحف لطوايح البريد

تعد المؤسسة العامة للبريد حالياً لإنشاء متحف للطوايح البريدية في مبنى البريد المركزي في وسط دمشق. ومن المقرر أن يخصص جناح في المبنى للمتحف المتوقع افتتاحه خلال الأشهر الثلاثة المقبلة، ليضم مختلف أشكال الطوايح السورية وأنواعها على امتداد عشرات السنين.

كتب جديدة

الأعمال الشعرية الكاملة: للشاعر د. زكي الصراف، تقديم صديقة البياع، صدرت عن دار المدى في مشق. طفل من الرمل، تأليف الطاهر بنجلون، ترجمه إلى العربية يوسف شلب الشام،

وصدر عن دار التوحيد في حمص. الجوّاري والقيان وظاهرة انتشار أنديّة المقيّنين ومنازلهم في المجتمع العربي الإسلامي، تأليف د. سليمان حريّثاني، صدر عن دار الحصاد.

لبنان

أيام جبرانية

في مسقط رأسه «بشري»

أخيراً افتتح متحف الشاعر المهجري جبران خليل جبران في منزله بمسقط رأسه بمنطقة بشري في شمال لبنان.



جبران خليل جبران

أعد المتحف الذي بدأ في استقبال الزوار ليقدم برنامجاً ثقافياً تحت عنوان «أيام جبرانية» يقام مرة كل عام بمشاركة مشقفين وأدباء ومؤرخين وفنانين من أقطار عربية مختلفة.

وشملت الأيام الجبرانية التي تختتم في الثامن من شهر جمادى الأولى الجاري ٣٠ آب/أغسطس ١٩٩٨م، ندوات ومحاضرات وأمسيات وسهرات فنية.

شهر الصورة الفوتوغرافية

اختتم في الشهر الماضي أكبر مهرجان

«التشخيص الإشعاعي» موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الطب بجامعة باريس، تقدمت بها كارمن بطرس العظم.

«القسم التاسع من كتاب شرح منتهى الإرادات للعلامة منصور. «البهوتي: تحقيق ودراسة» عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية الشريعة بجامعة أم القرى، تقدم بها سعيد بن جابر الزهراني.

«الإرهاب بين الشريعة والنظم المعاصرة» عنوان رسالة ماجستير نوقشت في معهد الدراسات العليا بأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية بالرياض، تقدم بها عبدالله إبراهيم العريفي.

«النظام الإقليمي للخليج العربي» عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة تقدم بها محمد السعيد إبراهيم.

«سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من خلال الأصول العربية» عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في جامعة السوربون في باريس تقدم بها محمود مراد علي.

رسائل جامعية

«مدى فاعلية برامج التوعية بالكوارث وأخطارها في توجيه المعاقين سمعياً نحو التعامل معها ووسائل الوقاية» عنوان رسالة ماجستير نوقشت في معهد الدراسات العليا بأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية بالرياض، تقدم بها حمد عبدالله السويلم. «اتجاهات المواطن السعودي نحو رجل حرس الحدود» موضوع رسالة ماجستير نوقشت في معهد الدراسات العليا بأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية بالرياض، تقدم بها علي مخلف العنزي. «الاحتلال في الرحلة العربية إلى أوروبا وأمريكا والاتحاد السوفيتي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين» موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في اغادير بالمغرب، تقدم بها عبد رب النبي ذاكر.

عائد إلى القدس، رواية لعيسى بلاطة،
صدرت عن دار الاتحاد.
الأردن

مهرجان جرش للثقافة والفنون

شارك قرابة ١٥٠٠ مبدع ينتمون إلى أكثر من ثلاثين دولة من مختلف أقطار العالم في أعمال الدورة السابعة عشرة لمهرجان جرش للثقافة والفنون، الذي اختتم أعماله مؤخراً. تتضمن الأرقام السابقة أعضاء ٤٢ فرقة فنون شعبية ومسرحية و٨٧ شاعراً وناقداً و٣١ نحّاتاً ومهندساً معمارياً، مما يعكس هوية المهرجان الثقافية والفنية.

وأقيم ملتقى للنحاتين العرب، ومعرض للحرف اليدوية وندوة نقدية تتضمن محورين: ظاهرة المهجرية الجديدة في الشعر العربي، وأدب المرأة العربية: مساءلة لخصوصية التخيّل الأدبي، وأخرى فكرية فنية بحثية «النحت والمدينة» و«النحت والعمارة العربية» فضلاً عن مائدة مستديرة ناقشت مستقبل النحت في العالم العربي.

وإضافة إلى مشاركة شعراء ونقاد وقاصين عرب بارزين في أمسيات شعرية وقصصية، تضمن المهرجان عروضاً مسرحية وباليه وأمسيات موسيقية

عالمية للتصوير الفوتوغرافي أقيم تحت عنوان «الصورة كنتاج إبداعي ووسيلة اتصال وتعبير» نظم خلال المهرجان أكثر من سبعين معرضاً للصورة الفوتوغرافية بمشاركة عديد من المصورين من مختلف أنحاء العالم.

أقيم المهرجان بالتعاون بين دار النهار للنشر والمراكز الثقافية الفرنسية في لبنان والبيت الأوربي للصورة الفوتوغرافية في باريس.

كتب جديدة

الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي إلى أين؟ منظور ثقافي، تأليف كمال الخالدي، صدر عن دار ابن رشد في بيروت.

أصواتهم: قصص من الخليج، إعداد ناصر الظاهري، وبدور عبد الملك.

يوم نفضت خزينة الغبار عن منامتها، مجموعة قصصية لمحمد اليحيائي، صدر الكتابان السابقان عن دار الفارابي.

بنية المجتمع ومسار الدولة في لبنان، تأليف عمر كامل مسقاوي، صدر عن دار النفائس.

الفلسطينيون في إسرائيل في ظل اتفاقية أوسلو، تأليف عزيز حيدر، صدر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

وغنائية.

٣٠ شاعراً في مثوية عرار

شارك قرابة ٣٠ شاعراً من أقطار عربية مختلفة في احتفال نظمته وزارة الثقافة بمناسبة مثوية الشاعر مصطفى وهبي التل (عرار) في مطلع شهر ربيع الآخر الماضي. أقيم الاحتفال في بيت عرار الثقافي في مدينة أربد واستمر يومين وتضمن قراءات شعرية لعدد من كبار شعراء العربية المعاصرين.

من الكتب الجديدة

ثنائيات إدوار الخراط النصّية، تأليف أحمد خريسي، صدر عن دار أزمنة في عمان.

المغرب

في منتدى أصيلة:

أول مؤتمر للكتاب الأفارقة

تختتم الدورة الثالثة لمنتدى أصيلة الثقافي الذي تنظمه جامعة المعتمد بن عباد الصيفية في السادس من شهر جمادى الأولى الجاري (٢٨ آب /

«فلسفة الموت في الفكر الشرقي القديم: مصر الصين والهند» موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية البنات بجامعة عين شمس، تقدمت بها صابرين سعد شعبان.

«مفهوم الشيطان في الفكر الإسلامي» عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الألسن بجامعة عين شمس، تقدم بها ناصر محمود وهدان.

«القيم التشكيلية والتربوية في اللعب الخشبية في التراث المصري» عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية التربية النوعية بالقاهرة، تقدم بها محمد طارق عبدالفتاح.

«شعر مهيّار الديلمي» عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، تقدم بها محمد عبده المشد.

«أثر التكنولوجيا في تطوير فن الصورة الصحفية: دراسة مقارنة بين الصحف اليومية المصرية والعربية» عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الإعلام بجامعة القاهرة، تقدم بها سعيد محمد الغريب النجار.

«عبارة الصوفية في الشعر العربي الحديث: موازنة بين جبران وشوقي من ناحية وأدونيس وصلاح عبدالصبور من ناحية أخرى» عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الدراسات العربية بجامعة المنيا المصرية، تقدمت بها سهير محمد حسنين.

«دراسة أثرية عمرانية لسوق السلاح بالقاهرة» عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية الآثار بجامعة القاهرة، تقدمت بها بهيجة السيد حسن.

«أفعال الشعور والوجدان عند شعراء الغزل العذريين» عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية آداب بنها في مصر، تقدم بها ناصر محمد.

«العلاقة بين المستوى الاجتماعي والاقتصادي ومدى تحقق أهداف الإعلام البيئي» عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في المعهد العالمي للدراسات والبحوث البيئية في جامعة عين شمس. تقدم بها حلمي عزيز.

الصغير وصدر عن جامعة محمد الخامس.

البرتغال

ندوة ابن ماجد

احتضن معرض اكسبو لشبونة ٩٨ ندوة نظمته الإدارة الثقافية بوزارة الإعلام والثقافة الإماراتية عن «رائد العلوم البحرية والفلكية الملاح العربي أحمد بن ماجد» في شهر ربيع الآخر الماضي. تناولت الندوة التي شارك فيها عدد من المتخصصين العرب والبرتغاليين العلوم البحرية والفلكية التي برع فيها ابن ماجد، ومدى استفادة البحارة البرتغاليين منها، وأراجيز ابن ماجد في وصف البحار والمسالك البحرية والموانئ والعلوم الفلكية عند العرب وفضلها على الغرب، ومؤلفات ابن ماجد وما تركه من آثار علمية، وموضوعات أخرى.

بريطانيا

معرض الكتاب العربي الأول

اختتم - مؤخراً - في جامعة لندن معرض الكتاب العربي الأول الذي اقيم برعاية اتحاد الكتاب والناشرين العرب. شارك في المعرض عدد من دور النشر العربية، وتحول إلى مهرجان عربي ضم أمسيات شعرية ومحاضرات فكرية وثقافية وعروضاً فنية وسينمائية، وقدمت لجنة المعرض قاعة خاصة للجاليات العربية، لتقدم كل جالية في يوم مخصص لها معروضاتها الإقليمية.

أكبر ٤ معارض لتاريخ الأرض الطبيعي شهد متحف التاريخ الطبيعي في لندن - مؤخراً - افتتاح أكبر أربعة معارض في العالم، بلغت تكلفتها ١١,٥ مليون جنيه استرليني.

حمل المعرض الأول عنوان «منذ البدء»، ويلقي الضوء على نشأة الكون منذ ١٥ بليون عام وحتى ظهور الحياة البدائية، وكان المعرض الثاني بعنوان «ثروة الأرض»، ويصور كنوز الكرة الأرضية،

«مفهوم حق المؤلف»، وجائزة العلوم الاجتماعية عبدالقادر كعبوة عن دراسة باللغة الفرنسية حول الدار البيضاء.. الصناعة والمدنية، فيما كانت جائزة الترجمة من نصيب المترجم خالد بن الصغير عن كتاب «تجار الصويرة».

نوافذ

هذا هو عنوان أحدث مجلة فصلية ثقافية، صدر عددها الأول مؤخراً، ساعياً إلى «تأسيس فضاء لتبلور الفكر المستقل المنفتح على مختلف التغيرات التي يشهدها عالم اليوم».

يدير تحرير «نوافذ» أحمد الحارثي وتضمن العدد الأول موضوعات متنوعة من أبرزها: تأملات في الحقل الثقافي المغربي، والعلمانية والإسلام، والمجتمع المدني والديمقراطي وصراع النخب. يذكر أن هناك مجلة أخرى تحمل ذات الاسم تصدر في السعودية. كما توجد سلسلة إصدارات بالاسم نفسه في مصر.

كتب جديدة

شموس طنجة، مجموعة قصصية لأحمد بن شريف، صدرت عن دار نشر سلبي إخوان في طنجة.

أوراق الجنوب، تأليف أحمد بن شريف، صدرت ضمن سلسلة إبداع «شراع».

الشعر العربي الحديث: دراسة في المنجز النصي، تأليف رشيد يحيوي.

حقيقة الإسلام، تأليف عبدالهادي بوطالب.

صدر الكتابان السابقان عن دار إفريقيا الشرق بالدار البيضاء.

سفر في الإنسان، تأليف زهور كرام، صدر عن دار البوكلي للطباعة والنشر في القنيطرة.

المركزية المغربية: إشكالية التكون والتمركز حول الذات، تأليف د. عبدالله إبراهيم، صدر عن المركز الثقافي العربي بالدار البيضاء.

ملكة الكتاب: تاريخ الطباعة في المغرب ١٨٦٥ - ١٩١٢م، تأليف فوزي عبدالرزاق، ترجمه إلى العربية خالد بن

أغسطس ١٩٩٨م). وشهد المنتدى الذي بدأ أعماله في منتصف شهر ربيع الآخر الماضي عدداً من الندوات والنشاطات الثقافية وعروضاً مسرحية وموسيقية ومعارض فنية، من أبرزها أول مؤتمر للكتاب الأفارقة بمشاركة نحو سبعين كاتباً من مختلف بلدان أفريقيا، وندوة «العولمة تجسيد الثغرات» بمشاركة خمسين باحثاً من مختلف أقطار العالم. كما جرت مناقشة لأعمال الفنانين التشكيليين المشاركين، وأقيمت ندوة «الفن الدولي المعاصر: التحديات والفرص» والنشاطات الأخرى.

مهرجان ثقافة كناوة

احتضنت مدينة الصويرة - مؤخراً - أعمال الدورة الأولى لمهرجان ثقافة كناوة الذي نظمته مؤسسة مهرجان الصويرة بالتعاون مع بعض الهيئات والمنظمات الدولية.

و«كناوة» أفارقة جيء بهم إلى المغرب في قرون سالفة من مالي وغينيا والنيجر، ويرتبط ذكرهم بنوع من الموسيقى الراقصة التي تؤدّيها مجموعات متعددة في مختلف أنحاء البلاد. وشهد المهرجان تنظيم ندوة علمية حول ثقافة «كناوة» وعاداتهم وأصولهم بمشاركة علماء في الإنسان «انثروبولوجيين» ومؤرخين وخبراء من المغرب وبلجيكا وإيطاليا، فضلاً عن مجموعة محاضرات عن «كناوة» وثقافتها ومجموعة من العروض الخاصة بالفن الكناوي، شارك فيها فنانون عالميون من أمريكا وأوروبا.

الفائزون بجوائز المغرب للكتاب

أعلنت - مؤخراً - أسماء الفائزين بجائزة المغرب للكتاب التي تمنحها وزارة الشؤون الثقافية المغربية في مجالات الإبداع الأدبي والنقد الأدبي، والعلوم الإنسانية، والعلوم الاجتماعية والترجمة. نال جائزة الإبداع الأدبي الروائي والقصص محمد عز الدين عن مجموعته القصصية «شبابيك» وحاز جائزة النقد الأدبي الناقد سعيد يقطين عن دراسته «قال الراوي» وفاز بجائزة العلوم الإنسانية بلقاضي عبدالحفيظ عن بحثه

الفصل العدد ٢٦٣ ص ١١٨



غوني بشير

ولد غوني بشير في قرية أبوشوشة قضاء الرملة بفلسطين عام ١٩٤٥م، وعاش مأساة النكبة والتهجير، فأقام في الأردن ثم في لبنان، وعمل في الإمارات العربية المتحدة، إلى أن

استقر في لندن في مطلع الثمانينيات الميلادية، عمل في مجلة «الموقف» ثم «التضامن»، إلى أن استقر به المقام في مطبوعات الشركة السعودية للأبحاث والتسويق، وتحديداً في مجلة المجلة وسيدتي وجريدة الشرق الأوسط، وعُرف بأسلوبه الساخر مع عمق الفكرة والمحتوى، وحرصه على الأساسيات القومية والوطنية.

شعر بايرون في لوحات تشكيلية

شهد متحف تيت جاليري في لندن معرضاً فريداً من نوعه يضم لوحات للفنان البريطاني تيرنر. جديد المعرض أن اللوحات وعددها ٨٠ لوحة زيتية ومائية وتخطيطية قد استلهم الفنان موضوعها من قصائد رومانسية للشاعر البريطاني لورد بايرون. يذكر أن تيرنر أحد الذين أسهموا في تأسيس تيت جاليري قبل مئة عام.

ندوة القصة العراقية

عقدت ندوة القصة العراقية دورتها الثالثة - مؤخراً - في معهد الدراسات الشرقية والإفريقية في لندن. ناقشت الندوة موضوعي «الشخصية المحورية في الرواية العربية»، و «الشخصية المحورية في القصة القصيرة» وتم خلالها تكريم اسم الروائي العراقي الراحل غائب طعمة فرمان.

أحدث الكتب

التاريخ المحرم: قراءة تحليلية وقائعية في الفكر السياسي العراقي نموذجاً، تأليف نبيل ياسين، صدر عن دار الرافد للنشر.

فيلبي العرب، تأليف اليزابيث مونرو، طبعة جديدة بتقديم السير جيمس كريج، صدرت عن دار فورد ورد
٧، رواية للدكتور غازي القصيبي.

وحمل المعرض الثالث عنوان «الأرض اليوم وغداً»، وتعرض للمؤثرات الإنسانية في البيئة، وجاء المعرض الرابع تحت عنوان «معمل الأرض» وفيه يستطيع الزائرون التعرف الحفريات والمعادن والصخور ومقارنتها بعضها ببعض.

جوائز لأفضل المؤلفات عن الشرق الأوسط

أعلنت - مؤخراً - أسماء الفائزين بجائزة «صندوق عبدالله المبارك» للأعمال الخيرية لأفضل المؤلفات عن الشرق الأوسط لعام ١٩٩٨م.

والفائزون هم: الباحث جيمس مونتهجيري عن كتابه: «مناهات القصيدة: التقاليد والممارسة في الشعر العربي المبكر»، والباحث يزيد صايغ عن كتابه «الكفاح المسلح والبحث عن دولة: الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٤٩-١٩٩٣» والمترجم روجر باركنسون عن ترجمته «قصة سنوحي وقصائد من العصر الفرعوني ١٩٤٠ ق.م - ١٦٤٠ ق.م» والباحثون هـ كروفورد، كيليك، ج مون عن كتابهم «معبد دلمون: إرث البحرين الأريولوجي».

يذكر أن الجوائز تمنحها الجمعية البريطانية لدراسات الشرق الأوسط ومقرها لندن.

معرض ويلات الحروب

نظم متحف ويثورت للفنون في مدينة مانشستر مهرجاناً فنياً تحت عنوان «ويلات الحروب» لعرض إبداعات ثلاثة فنانين تأثروا بويلات الحرب التي ألقت بظلال نفسية على أعمالهم الفنية على الرغم من القرون التي فصلت بينهم، حتى تبدو إبداعاتهم إبداع رجل واحد وقع ضحية لتلك الصراعات الدموية.

والفنانون هم: جاك كايوث (١٥٩٢ - ١٦٣٥م)، وفرانسيشكو جوي (١٧٤٦ - ١٨٢٨م)، وأوتو ديسكسي (١٨٩١ - ١٩٦٩م).

وفاة الصحفي غوني بشير

فقدت الصحافة العربية في المهجر واحداً من أبرز أعلامها بوفاة الكاتب الصحفي الفلسطيني غوني بشير عن عمر يناهز ٥٣ عاماً.

مصادر الديمقراطية، تأليف لاري دايوند، ترجمته إلى العربية سمية فلو عبود، صدر الكتابان السابقان عن دار الساقى.

الحرية والحداثة والإسلام، تأليف ريتشارد خوري، صدر عن دارالنشر ذي اتلون برس.

تشخيص الأساس الخفي، تأليف فيليب كالو، صدر عن دار نشر كونستيل.

فرنسا

تراجع مبيعات الكتب

سجلت إحصاءات للنقابة القومية للنشر تراجعاً لمبيعات الكتب في فرنسا خلال العام الماضي بنسبة طفيفة تبلغ نصف في المئة.

وأشارت الإحصاءات إلى أنه على الرغم من هذا تراجع فإن الكتب الدينية زادت مبيعاتها بنسبة ٢٢٪ كما ارتفعت مبيعات مجلات وكتب الرسوم المتحركة بنسبة ١١٪ فيما انخفضت مبيعات الكتب الأدبية والفنية بنسبة ٢١٪.

كوكب حول فيرن

كانت أعمال أديب الخيال العلمي الفرنسي جول فيرن موضوع معرض استضافته - مؤخراً - متحف ديجول.

حمل المعرض عنوان «كوكب حول فيرن» وضم نماذج الاكتشافات والتطورات التي تخيلها فيرن المولود عام ١٨٣٨م والمتوفى ١٩٠٥م.

جائزة بول موران لروندو

منح الكاتب دانيال روندو الجائزة الأدبية الكبرى للأكاديمية الفرنسية التي تحمل اسم الكاتب الراحل بول موران عن مجمل أعماله الأدبية.

وكان روندو قد نال قبل شهرين جائزة

للحفاظ على هذا الأثر العالمي.

وكان الضريح قد تأثر سلباً بعدة عوامل ألحقت به أضراراً منها تلوث الهواء والبيئة والأمطار الشديدة.

صدر عن دار نشر بالونتين.

الضباب، رواية لديليا فالكتر، صدرت عن دار نشر فارير ستراوس جيرو.

النمسا

تشيفيا

حضارة اليمن في فينا

تستضيف مدينة فيينا معرضاً للحضارة اليمنية يضم نحو ستمئة قطعة أثرية خلال شهر جمادى الآخرة المقبل. تغطي القطع المشاركة حقب التاريخ اليمني القديم كافة، من عصور ما قبل الميلاد إلى العصور الميلادية والعصور الإسلامية وما نتج عنها من مخطوطات وورقون قرآنية وعملات معدنية تعود إلى أولى سنوات الإسلام في اليمن.

يستمر المعرض حتى الثلث الأول من شهر رمضان المبارك المقبل (نهاية عام ١٩٩٨م) وتقام على هامشه ندوات ومحاضرات ثقافية وفنية وتاريخية تعرف بتاريخ اليمن وفنونه.

يذكر أن المعرض يأتي امتداداً لذلك الذي استضافته باريس مؤخراً.

اليونان

اجتماع دولي

جمعية أصدقاء مكتبة الإسكندرية

تستضيف أثينا في نهاية شهر جمادى الأولى الجاري اجتماعاً دولياً لأعضاء جمعية مكتبة الإسكندرية.

يرمي الاجتماع إلى متابعة أعمال جمع أمهات الكتب التراثية وتنشيط المنح الدولية لإعادة بناء المكتبة في موقعها القديم والبدء في مباشرة البناء.

وقد تقرر أن يوضع تمثال للقائد الإغريقي

افتتاح أول مسجد

دُشن - مؤخراً - في مدينة برنو بحضور شخصيات إسلامية ونصرانية أول مسجد في جمهورية تشيفيا.

يخدم المسجد نحو ٢٠ ألف مسلم مقيمين في تشيفيا غالبيتهم من أصل عربي، ونحو ٤٠٠ منهم من أهل البلاد الأصليين الذين اعتنقوا الإسلام.

الولايات

المتحدة الأمريكية

رودتشينكو مبدع متهم

ينظم الفن الحديث في نيويورك حالياً معرضاً تشكلياً تحت عنوان «رودتشينكو .. مبدع متهم».

يضم المعرض مجموعة من أعمال الفنان الروسي الكسندر ميخائيلوفيتش رودتشينكو، أحد أبرز رواد الحركة الإبداعية الروسية في النصف الأول من القرن العشرين، ويسلط الضوء على ريادته وخصائص أسلوبه، كما يكشف النقاب عن الضغوط التي مارسها نظام ستالين في التعتيم على رودتشينكو وأعماله ومحاولة تهميشه.

أحدث الكتب

نفوس مذنبه، تأليف دوروثي لويس،

«ماجو» الأدبية عن كتابه عن «الإسكندرية» ومن أبرز أعماله رواياته: «الأعياد المقسمة» و«الرجال الأحرار».

أحدث الكتب

التزعات القومية في أوروبا، تأليف أريك نجويه، صدر عن دار لاموند في باريس.

صور من الفكر، تأليف والتر بنجامين، صدر عن دار نشر كريستيان بورجوا.

الشباب ووسائل الإعلام، أبحاث لمعة وخمسين باحثاً من مختلف أنحاء العالم، صدر عن منظمة اليونسكو.

ابن رشد: عقلاني في الإسلام، تأليف روجر ارنالد، صدر عن دار نشر بلان.

الوافي في الحمص، تأليف روبرت يستوفلي، وفاروق مردم، صدر عن دار نشر سندباد - اکت سود.

الهادية، رواية الكاتب الروسي ليونيد اندرييف، ترجمتها إلى الفرنسية صوفي ينش، وصدرت عن دار نشر جوزيه كورثي.

شموع سوداء، ديوان للشاعر عبدالله زريعة، صدر عن دار نشر لاديفيرونس.

الهند

برنامج اليونسكو

لترميم تاج محل

بدأت منظمة اليونسكو في اتخاذ الإجراءات التنفيذية لبرنامج يستمر ثلاثة أعوام لترميم ضريح تاج محل باستخدام التقنية الحديثة، وأفضل الوسائل العلمية

الدولية فتتحملها الدول أو الجهة المرسله للشعراء.

روسيا

معرض تحف ولوحات عصر

الإمبراطورة كاترين

اختتم - مؤخراً - في متحف الأرميتاج بمدينة سان بطرسبرج معرض ضم ٢٥٠ قطعة فنية ترجع إلى عصر الإمبراطورة كاترين.

تنوعت المعروضات ما بين لوحات فنية وتحف، من أبرزها لوحة رسمت للإمبراطورة كاترين عام ١٨٧٠م.

ألمانيا

الاحتفاء بمنح جيلينيك جائزة بوشنر

تقيم مدينة دار مستاد مهرجاناً ثقافياً للاحتفاء بالأديب النمساوي الفريد جيلينيك (٥١ عاماً) بمناسبة حصوله على جائزة جورج بوشنر الأدبية عن مجمل أعماله في السادس والعشرين من شهر جمادى الآخرة المقبل (١٧ تشرين الأول أكتوبر ١٩٩٨).

وكان الشاعر النمساوي أرثمان قد حصل على الجائزة نفسها العام الماضي. من ناحية ثانية منح الأديب النمساوي كريستوف رانسماير (٤٣ عاماً) جائزة فريدريك هولدين الأدبية عن مجمل أعماله.

أحدث الكتب

الجواهري: شاعر من القرن العشرين، تأليف د. جليل العطية.

محطة النهايات، رواية لعارف علوان.

صدر الكتابان السابقان عن دار الجمل.

فلسطين كاستعارة، مجموعة حوارات أجريت مع الشاعر الفلسطيني محمود درويش، صدرت عن دار بالميرا بمدينة هايدلبرج.

وإسبانيا وأمريكا اللاتينية في مؤتمر هو الأول لهم يعقد بمدينتي مدريد ومريده بهدف تقديم حصيلة الاستعدادات المشتركة لاستقبال القرن الحادي والعشرين.

يبدأ المؤتمر مع غرة شهر جمادى الآخرة المقبل ويستمر خمسة أيام، ويهدف إلى كسر العزلة التي دامت سنوات بين فلاسفة تلك البلدان وأمريكا اللاتينية والإعداد لموسوعة الأيروامريكية.

من أحدث الكتب مختارات من الأدب الإسباني المعاصر، تأليف ارتورو بيريز، صدر عن دار نشر الفاجوارا.

ثلاثون قصيدة عربية في سياقها، تأليف مجموعة من الشعراء العرب القدامى والحدثين، ترجمها إلى الإسبانية خايمي سانثيت راتيا، وصدرت عن دار نشر هيريون.

بلجيكا

الشعر.. والألفية الثالثة

تنظم دار الشعر الدولي ندوة في مدينة لييج تحت عنوان «نداء للملمحين: الألفية الثالثة.. الشعر ورجل المستقبل» خلال الفترة من ١٢ إلى ١٦ جمادى الأولى الجاري (٣ - ٧ أيلول/سبتمبر ١٩٩٨م).

تبحث الندوة كيفية مواجهة الشعر للألفية الثالثة من هذا العصر، ويرأسها مدير عام منظمة اليونسكو فرديكو مايور، ويمكن لكل دولة المشاركة بثلاثة شعراء وتتحمل دار الشعر في بلجيكا نفقات التسجيل والإقامة والإعاشة والتنقلات الداخلية، أما نفقات السفر

الإسكندر الأكبر في مدخل المكتبة، وتجاوره نماذج من آثار اليونان القدامى (الأغريق).

المكسيك

توقف «فيولتا»

نزولاً على رغبة أوكافيوبات

توقفت مجلة «فيولتا» عن الصدور اعتباراً من الشهر الماضي نزولاً على رغبة مؤسسها الكاتب الراحل أوكافيوبات. وكان باث قد أصدر «فيولتا» عام ١٩٧٦م، وتضمن العدد الأخير لها مقتطفات من أعدادها السابقة ويتوقع أن يصدر المساهمون في المجلة مجلة جديدة لها طابع المجلة المتوقفة نفسه اعتباراً من الشهر الجاري (أيلول/سبتمبر ١٩٩٨).

المجر

معرض الكتاب يهتم بمخطوطات

البحر الميت

شاركت ٧٠ دار نشر في أسبوع الكتاب التاسع والستين الذي اختتم - مؤخراً - في بودابست.

ولوحظ اهتمام المعرض بالتاريخ العربي الإسلامي والثقافات القديمة في المنطقة العربية، من خلال عدد من الكتب التي تتناول مخطوطات قمران والبحر الميت، ومن أهمها كتاب البروقفسور جيزا كوموروتسي الصادر عن دار أوزيريس للنشر بعنوان «كلمة مدوية في البرية».

إسبانيا

٦٥٠ فيلسوفاً

يبحثون كسر سنوات العزلة

يلتقي ٦٥٠ فيلسوفاً من البرتغال

سابق عدالة

أخي المواطن ..

المياه

"ثروة" ..

والمحافظة عليها

وترشيد استخدامها

واجب ديني

ووطني.



قوة العطاء

المسلمون بين العلمانية وحقوق الإنسان الوضعية



يناقش الكتاب آخر ما أصاب المسلمين من جراء الغزو الفكري والثقافي، وهو نجاح الغزاة وأعدائهم في فصل الدين عن الدولة، والدنيا عن الآخرة في بعض البلدان الإسلامية، «تصوراً»، وإيماناً، وعلمياً، وممارسة، وقانوناً وتشريعاً، وما نتج عن ذلك من شيوع العلمانية التي كان من أخطر تأثيراتها فرض القوانين الوضعية حتى جاءت وثائق حقوق الإنسان التابعة من التصور العلماني بوصفها نتائج تلك القوانين.

تناول الدكتور عدنان علي رضا النحوي، هذه القضية في ثمانية أبواب. وتدور الأبواب الأربعة الأولى حول «العلمانية»، جذورها ونشأتها، وتطورها، وأسس اختلافها عن الإسلام، وتسليها إلى العالم الإسلامي، وأهم نتائج العلمانية.

وخصص الأبواب: الخامس والسادس والسابع، لمناقشة «حقوق الإنسان الوضعية»، جذورها، ونشأتها، ومسيرتها، والتصور الإيماني لحقوق الإنسان، ونشأة هذا التصور، ومسيرته، وخصائصه، والحق الأول والأكثر الذي أهملته حقوق الإنسان الوضعية، وامتداد حقوق الإنسان في الإسلام، ثم عرض نماذج من حقوق الإنسان في ميدان الممارسة. وفي الباب الأخير عرض المؤلف «قضايا وعقبات يراوح الاجتهاد الفتاوى فيها بين تيسير وتقلت، وبين مبشرات وتحذير».

الكتاب يقع في ٤٤٢ صفحة من القطع المتوسط. وقد صدر عن دار النحوي للنشر والتوزيع بالرياض.

جهود دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في مجال محو الأمية وتعليم الكبار



يتيح هذا الكتاب، للمطلع على فصوله، الوقوف بشمول وموضوعية، على ملامح التجربة الخليجية في مجال محو الأمية وتعليم الكبار. وقد قام سليمان بن عبد الرحمن الزهير بتقسيم موضوع كتابه إلى خمسة فصول رئيسية، تناول في الفصل الأول العناصر الأساسية لمكونات الاستراتيجية (الخطة) العربية الموجودة لمحو الأمية وتعليم الكبار، وهي الاستراتيجية التي نبعت من خبرة عريضة، ونتيجة لاستقصاء شامل، لأوضاع الأمية في البلاد العربية، ورصد دقيق لها. وقد أشارت معظم الأمور التي ضمنتها الدول تلك الاستراتيجية إلى أن خطر الأمية ما يزال قائماً على الرغم من الجهود الكبيرة المبذولة في مواجهتها.

وفي الفصول الأربعة التالية، قام المؤلف بتسليط الضوء على جهود دول مجلس التعاون الخليجي في مجال محو الأمية وتعليم الكبار، ووازن بين نظمها في هذا المجال، ثم عرّف مركز تدريب قيادات تعليم الكبار في دول الخليج العربية، الذي يتخذ من دولة البحرين مركزاً، وأخيراً عرض بعض مشكلات محو الأمية وتعليم الكبار في المنطقة، والحلول المطروحة لعلاجها. ومن أهم تلك المشكلات، أن مفهوم محو الأمية السائد في بعض دول المنطقة يعتمد على مهارات القراءة والكتابة والحساب فقط، وقد أكد المؤلف أهمية تجاوز هذا المفهوم الضيق ليأخذ نشاط محو الأمية مضموناً حضارياً يرتبط بحركة تجديد المجتمع وتقدمه الحضاري.

وأورد المؤلف مشكلتي الإحجام والتسرب بوصفهما من المعوقات التي ترتبط بالأميين والدارسين، وساق جملة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية، والتربوية، التي تؤدي إلى مشكلة الإحجام، وأما مشكلة التسرب الدارسين التي تتمثل في انقطاع الأمي عن الدراسة وعدم عودته إليها في العام نفسه، فأسبابها قصور في تأهيل معلمي محو الأمية وتعليم الكبار، وعدم إشباع بعض المناهج و رغبات الدارسين، وعوامل نفسية متعلقة بالدارس نفسه. ومن المشكلات التي أوردتها - أيضاً - اقتصر مسؤوليات محو الأمية وتعليم الكبار على الجهد الرسمي، ودعا المؤلف إلى أهمية حشد جميع الجهود، واتخاذ أسلوب المواجهة الشاملة كأساس لحالات محو الأمية في مواقع العمل.

الكتاب يقع في ٢٦٢ صفحة من القطع المتوسط، وقد صدر في طبعته الثالثة عام ١٤١٦هـ.

مشكلة المخدرات في الوطن العربي



بحث يلقي الضوء على مشكلة المخدرات في البلاد العربية، من واقع دراسة درجة انتشار المعلومات والخبرات بالمخدرات لدى الشباب العربي، وقد قام الباحث الدكتور عبد الحليم محمود السيد بإجراء دراسة على عينة من تلاميذ المدارس الثانوية في عدد من البلاد العربية «بوصفهم زهرة الشباب وأمل المستقبل».

والبحث محاولة «لسد الثغرة القائمة في عدم تكامل الصورة المتوافرة لدى متخذي القرار، والمخططين، والمنفذين للسياسات التعليمية والإعلامية والتشريعية والوقائية والعلاجية فيما يتصل بالجوانب المشتركة من مشكلة المخدرات بين الدول العربية، والجوانب التي قد تنفرد بها دولة دون أخرى». وكذلك يمثل هذا البحث خطوة نحو توفير حد أدنى مشترك من المعلومات الواقعية عن درجة انتشار المعلومات والخبرات بالمواد المؤثرة في الحالة النفسية في البلاد العربية، وذلك حتى توضع حصيللة البحث في الحسبان، عند رسم السياسات التعليمية والإعلامية والوقائية لمكافحة هذه الآفة التي تهدد عقول أبناء الأمة وطاقاتهم.

ويشير الباحث إلى أن الدراسة قد كشفت عن درجة يسيرة من التشابه بين أبناء الدول العربية في الأسباب والظروف التي تدفع بعضهم إلى تعاطي المواد المخدرة أو المؤثرة في الأعصاب، وكذلك الظروف والدوافع التي تمنع أو تقي من تعاطي هذه المواد، مما يؤكد أن تأثر الجهود على مستوى الوطن العربي، والإفادة من الخبرات المحلية في كل بلد، وتنميتها، ودعم الدراسات الاستكشافية في هذا المجال سيُضيقُ الخناق على هذا الوباء، ويحصن أبناء الأمة، ويستثمر طاقاتهم فيما يعود بالنفع على الأمة ومستقبلها.

عالج المؤلف موضوع بحثه من خلال ٦ فصول، وتوصل إلى عدد من التوصيات، منها تأكيد أهمية إجراء دراسات وبائية على عينات ممثلة للأطفال ولتلاميذ المدارس الإعدادية والمتوسطة، وطلاب الجامعات، والعمال والمواطنين، والتخطيط لبرامج وقائية من الدرجتين الأولى والثانية، ودعم البرامج العلاجية. كما أوصى بإنشاء جهاز عربي في ظل أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية لإجراء الدراسات الباثية عن المخدرات وتنظيم دراسات وحملات لتغيير الاتجاهات نحو المخدرات، والعمل على نقل الخبرات المتصلة بأساليب الوقاية وتعاطي المخدرات.

الكتاب يقع في ٣٢٧ صفحة من القطع المتوسط، وقد صدر عن مركز الدراسات والبحوث أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية في الرياض.



الجزيرة

تكملة لك



**تثري
مساءك**

المسائية

تصدران يومياً عن مؤسسة الجيزة للطباعة والنشر. ص.ب. ٣٥ الرياض ١١٤١١ هاتف: ٥٠٢٥٥٥٥ • فاكس: ٤٠١٤٧٩ جازي اس جي.

أجوبة مسابقة العدد ٢٦٠

مُسَابِقَةُ مُجَلَّتِ

الفيصل

١- جوائز كثيرة تقدمها
المجلة لأصحاب الحلول
الفائزة على النحو
التالي:

أ- ثلاث جوائز مالية تمنح
لثلاثة فائزين (500
ريال، 350 ريالاً،
150 ريالاً).

ب- خمس جوائز اشتراك
مجاني في المجلة مدة
عامين (24 عدداً).

ج- عشر جوائز اشتراك
مجاني في المجلة مدة
عام واحد (12 عدداً).

د- خمس جوائز عبارة عن
مجموعات من
إصدارات مركز الملك
فيصل للبحوث
والدراسات الإسلامية
 بالرياض.

٢- ترسل الإجابات على
العنوان التالي في مدة
أقصاها 60 يوماً:

مسابقة مجلة

الفيصل

ض ب (3) الرياض

(11411)

المملكة العربية
السعودية

(مع ضرورة ذكر رقم
المسابقة على الظروف)

ج ٢: هو أبو

القاسم خلف بن

عباس الزهراوي

الأندلسي. طبيب من العلماء.

ولد في الزهراء قرب قرطبة، وإليها

نسبته. اختلف المؤرخون في تاريخ مولده

وفاته، وهو أشهر من ألف في الجراحة عند العرب،

وأول من استعمل ربط الشريان لمنع النزيف. أشهر

كتبه: «التصريف لمن عجز عن التأليف»، في الطب.

وقد ترجم هذا الكتاب النفيس إلى اللاتينية والعبرية،

وكان له أعظم الأثر في النهضة الأوروبية مدة خمسة

قرون، وهو يحوي فصولاً شائقة للعديد من العمليات

الجراحية، كما حوى أشكالا ورسوماً للآلات الجراحية

التي ابتكرها الزهراوي لجراحاته. من مؤلفات الزهراوي

الأخرى: تفسير الأكيال والأوزان، المقالة في عمل اليد.

ج ١: من الأحاديث التي وردت في فضل سنة الفجر:

* ما رواه أحمد ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله

عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في

الركعتين قبل صلاة الفجر: «هما أحب إلي من الدنيا

جميعاً».

* وما رواه أحمد وأبو داود والبيهقي عن أبي هريرة

رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال: «لا تدعوا ركعتي الفجر وإن طردتكم الخيل»؛

أي لا تتركوا ركعتي الفجر مهما اشتد العذر حتى

لو كان مطاردة العدو.

* وما رواه الشيخان وأحمد وأبو داود عن عائشة رضي

الله عنها قالت: «لم يكن رسول الله صلى الله عليه

وسلم على شيء من النوافل أشد معاهدة من

الركعتين قبل الصبح».

نتائج مسابقة العدد ٢٦٠

٨- فؤاد محمد حمام شعبي، أغادير،
المغرب.

٩- عيسى عبدالرحمن كوني، دمشق،
سورية.

١٠- أحمد شاه فاضل بن ولي محمد،
بيشاور، باكستان.

د- كما فاز بجائزة مجموعة من
إصدارات مركز الملك فيصل للبحوث
والدراسات الإسلامية بالرياض، كل
من:

١- هاشم مجذوب أحمد نوري،
بورتسودان، السودان.

٢- فرح علي سليمان، بابل، العراق.

٣- صلاح الدين تكرتي بن عبداللطيف،
الدوحة، قطر.

٤- صابرين السيد السحراوي، الدقهلية،
مصر.

٥- عبدالقادر ياز بن ميسوم، الجلفة، الجزائر.

٥- إيمان توفيق توفيق أحمد، القاهرة،
مصر.

ج- وفاز بجائزة الاشتراك المجاني في المجلة
مدة عام واحد (١٢ عدداً)، كل من:

١- تسنيم فيصل طاهر عناية، ولاية
الرساتاق، سلطنة عمان.

٢- سفيان عامر الأسدي، عمان، الأردن.

٣- مراد زاوي، المسيلة، الجزائر.

٤- إسماعيل حامد إبراهيم، المحرق،
البحرين.

٥- ريجان محمد رمضان خبير الله
الأحمر، أبو ظبي، الإمارات العربية.

٦- مولاي حيدرة، تونس، الجمهورية
التونسية.

٧- فاطمة محمد حريق آل مسفر
الأسمرى، أبها، المملكة العربية
السعودية.

أ- فازت بالجائزة المالية الأولى، وقدرها
٥٠٠ ريال سعودي، معزة سيد أحمد

قبسة، بورتسودان، السودان.

وفازت بالجائزة المالية الثانية، وقدرها
٣٥٠ ريالاً سعودياً، بهية بنت عبد الله

الأمين، حضرموت، اليمن.

وفاز بالجائزة المالية الثالثة، وقدرها ١٥٠
ريالاً سعودياً، مامادو اندنغو، دكار،

السنغال.

ب- وفاز بجائزة الاشتراك المجاني في
المجلة مدة عامين (٢٤ عدداً)، كل من:

١- أمان سلامة، مدريد، إسبانيا.

٢- محمد بن حامد بن قحاص
الأحمري، مكة المكرمة، المملكة
العربية السعودية.

٣- عثمان عبداللطيف الحاجي، دمشق،
سورية.

٤- محمد يعبى، مكناس، المغرب.

أسئلة مسابقة العدد ٢٦٣

س ١: واحدة من أمهات المؤمنين. قالت عنها السيدة عائشة رضي الله عنها: «فما أعلم أن امرأة كانت أعظم
بركة على قومها من (.....)». فمن هي؟

س ٢: عالم لغوي شهير. من مؤلفاته: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، فقه اللغة، يتيمة الدهر. فمن هو؟

القاضي شريح قال له:

- قم فاجلس مجلس الخصم وكلم صاحبك!

قال الأشعث:

- لا لا! بل أكلمه في مجلسي الذي أجلسنتني فيه أنت!

- انظر يا حضرة القاضي ماذا يقول؟ فقال له القاضي العادل شريح:

- صه! سيقوم ويقف إلى جوارك وأسمع منكما بالتساوي.

فلم يقبل الأشعث قول القاضي، فقال له في هذه المرة:

- يا أشعث لتقومن أو لأمرن من يقيمك!

فقام امتثالاً وقضى بينهما شريح بالحق وبعد ذلك أجلسه معزراً مكرماً كأن لم يحدث شيء.

ابن جبير والحجاج!

يروى أن الحجاج لما أمر بقتل سعيد بن جبير قال له سعيد: «إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين. الأنعام: ٧٩».

فقال الحجاج بغضب: شدوه إلى غير القبلة.

وعندئذ قال سعيد: فأينما تولوا فثم وجه الله. البقرة: ١١٥.

فقال الحجاج في صياح: كبوه علي وجهه!

فقال سعيد: منها خلقناكم وفيها نعيدكم. طه: ٥٥.

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. الشعراء: ٢٢٧.

فقال أحد الحاضرين في همس:

- لقد كان كلام سعيد كله بالقرآن وهذا هو الإيمان الحق...

ليتي لم أخلق

حكى أن المنصور العباسي وجد بنفسه اشتياقاً للطواف ليلاً



بوابة جامعة الملك سعود بمدينة الرياض

ويأتيك بالأمثال

لَوْ تَرَكَ الْقَطَا لَيَلًا لَنَامَ

يقال في الأمر الخفي قد ظهر ما يدل عليه.

والقطا نوع من الطير يأوي عادة إلى عشه في الليل، فإذا وجد ليلاً طائراً عُرِفَ أن أمراً قد أفرغه.

قالوا: إن رجلاً من العرب يسمى غاطس بن خلّاج سار إلى رجل يسمى الريان في قبائل حمير وخنعم وهمدان وغيرهم، ولقيهم الريان في أربعة عشر حياً من أحياء اليمن فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم تحاجزوا، ولكن الريان هرب في الليل مع أصحابه، وساروا يومهم وليلتهم حتى ظنوا أنهم بعدوا، فعسكروا حيث وصلوا، وأصبح الصبح فعدا غاطس إلى قتالهم فلم يجدهم في مكانهم، فجد في طلبهم، ولم يزل حتى اقترب من المكان الذي عسكر فيه الريان، ونظر الريان وأصحابه فوجدوا القطا يمر بهم طائراً فزعاً فصاحت ابنة الريان:

آلا يا قومنا ارتحلوا وسيروا

فلو ترك القطا ليلاً لناما

سيد قومه

قال معاوية بن أبي سفيان لرجل اسمه عرابة الأنصاري:

كيف أصبحت سيد قومك يا عرابة؟

أجاب عرابة: لست سيدهم يا أمير المؤمنين.

سأله معاوية: هل تنكر الأمر الواقع يا عرابة وقد جعلك

قومك سيداً عليهم؟

قال عرابة: لست بسيدهم ولكني رجل منهم، عندما تصيب أحدهم حادثة أساعده، وعندما يغضب أحدهم ويخطئ أقحمه حتى يهدأ، وعندما يحكم أحدهم بين الآخرين بالعدل أسانده وأقف في صفه، فمن فعل منهم مثل فعلي فهو مثلي ومن فعل أقل من ذلك فأنا أفضل منه ومن فعل أكثر من ذلك فهو أفضل مني!!

فقال معاوية معجباً: صدقت يا عرابة ولذلك فأنت بذلك

تكون أفضلهم وسيدهم!!!

عدل

اشتهر القاضي العربي المسلم (شريح) بالعدل المطلق بين كل الخصوم سواء من كان منهم من عليّة القوم أو من عامة الشعب. ويروى عنه أن الأشعث بن قيس - وهو من كبار القوم - دخل على شريح في مجلس الحكم فقال له شريح هاشاً باشاً! - مرحباً وأهلاً بشيخنا وسيدنا!

وأجلسه معه، وبينما هو جالس معه إذ دخل رجل يتظلم من الأشعث بصوت عال، وظهر الغضب على وجه الأشعث، لكن

استراحة العدد

القرب والبعد

فيل للإمام علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - يوماً: ما الفرق بين الدنيا والآخرة يا أمير المؤمنين؟
فقال: الدنيا والآخرة كالمشرق والمغرب.. إذا قربت من أحدهما بعدت من الآخر!

قرد نادر

عثر فريق من الباحثين الألمان في مدغشقر على نوع من القردة كان يُعتقد أنه انقرض، فقد عثر الباحثون على قرد (يزن ٨٠ جراماً) من نوع ماكي في قطاع معزول في غابة استوائية في مدغشقر تعلو ٨٥٠ متراً عن سطح البحر، وكان القرد الصغير يبدو سعيداً وهو يقفز من فرع شجرة إلى شجرة أخرى في مملكته الشاسعة الأبعاد، وطالب الباحثون بالحفاظ على هذه الغابة للحيلولة دون الانقراض النهائي لحيواناتها ونباتاتها النادرة.

أكبر دولة في العالم

أشارت إحصائية سكانية إلى أن الهند ستصبح أكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان متخطية بذلك الصين بحلول عام ٢٠٤٠ في حالة استمرار معدل المواليد الحالي. وذكرت الإحصائيات أن عدد السكان بلغ ٩٥٠ مليوناً عام ١٩٩٦م، وأن هذا الرقم سيرتفع إلى ١٠١٣ مليوناً في مارس/آذار ٢٠٠١ ثم إلى مليار و٢٦٠ مليوناً عام ٢٠١٦. كذلك أوضحت الإحصائيات أن معدل الخصوبة في الهند يبلغ ٣٪ ومعدل وفيات الأطفال ٥٥٪ ومتوسط العمر ٦٥ عاماً.

الرد مفحم!

يروى أن أبا الضياء خطب امرأة فاستقبلته فكتب إليها: إن تنفري من قبح وجهي فإنني أريب أديب ولا ندم!
فأجابه: يا هذا لست لديوان الرسائل أريدك!

حرب المئة سنة

هي بين بريطانيا وفرنسا فجرها إدوارد الثالث ملك بريطانيا أملاً في ضم فرنسا إلى مملكته، واستدان كثيراً من المال الذي لم يستطع سداه، فأفلس وأفلست حكومته.

ويعد إدوارد الثالث أول ملك يقع في الإفلاس في أوروبا وقد توفي عام ١٣٧٧م.

رينوار والمرض

تقول حياة الفنان العالمي الرسام الفرنسي رينوار (١٨٤١ - ١٩١٩): إنه أصيب في كبره بمرض أعجزه عن استعمال أصابعه، ولكن هذا لم يمنعه من الاستمرار في الرسم، لقد أخذ بعد ذلك يربط ريشته بأصابعه ثم يرسم، وبهذه الطريقة رسم مجموعة من أحسن لوحاته العالمية!

بالكعبة، وبينما هو في طوافه

يحرسه عدد من رجاله سمع رجلاً منزوياً في ركن من أركان الكعبة يقول في ابتهاج: رب إنني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض، والطمع الذي لا يفتي ولا يذر في يد الضعفاء من الناس! اللهم إليك نلجأ وإليك المصير وأنت على كل شيء قدير يارب!

فأرسل المنصور إلى الرجل يدعوه ليعرف سبب ما يقول، فلما حضر قال له:

- ما الذي سمعتك تذكر من البغي والفساد والطمع؟

فرمقه الرجل وقال بثبات: الذي دخله الطمع وظهر منه البغي والفساد هو أنت!!

فتمالك المنصور نفسه وقال: وكيف يدخلني الطمع وكل شيء بيدي؟! فقال الرجل: إن الله استرعاك المسلمين وأموالهم فأغفلت أمورهم وجعلت بينك وبينهم أبواباً من الحديد وحجبة معهم السلاح، ثم سجت نفسك فيها عنهم، وأمرت ألا يدخل عليك إلا نفر يسير من خواصك، ولم تأمر بإيصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع ولا العاري ولا الضعيف الفقير! فكيف تعرف أنك تحكم بالعدل وأنت على هذه الحال؟

فبكى المنصور وراح يردد كملهوف: ليتني لم أخلق ليتني لم أخلق.

حول العالم في ٧١ يوماً

ذكرت الصحف الفرنسية أن البحار الفرنسي «أوليفيه دي كير سوزون» وطاقمه المؤلف من ٦ أشخاص حطم الرقم القياسي العالمي في الإبحار حول العالم، حيث أنهى رحلته في ٧١ يوماً و١٤ ساعة و١٨ دقيقة و٨ ثوان على متن يخته.. وكان الرقم السابق ٧٤ يوماً و٢٢ ساعة و١٧ دقيقة وسجله النيوزيلندي سير «بيترليك» قبل أوليفيه بثلاثة أعوام.

وصية الشافعي

قال الإمام الشافعي رحمه الله:

أطع الإله كما أمر

وأملأ فؤادك بالحدّ

وأطع أباك فإنه

ربك في عهد الصغر

واخضع لأمر وأرضها

فحقوقها إحدى الكبر!

ضد البيع

للمرة الخامسة على التوالي يعرض اليخت الخاص بالرئيس اليوغوسلافي الراحل «جوزيف بروز تيتو» للبيع في مزاد علني ولم يجد مشترياً له. وكان أحد أصحاب الملايين من الأمريكيين قد أعرب عن رغبته في شراء اليخت في عام ١٩٩٦م، إلا أنه عدل عن رأيه في اللحظة الأخيرة ولم يدفع شيئاً من ثمن اليخت الذي قدر - وقتها - بحوالي ٣ ملايين دولار وذلك لأسباب الأجواء غير المستقرة هناك!

يقصد الباب إلى تشجيع المواهب الناشئة التي تلمس لها سبيلاً إلى الإبداع الفني والكتابة الأدبية، ولذلك تقوم بتأشير باختيار عمل أدبي أو أكثر وفق معايير فنية محددة وحسب المساحة المتاحة، ومن ثم يُعرض على أحد النقاد المعروفين الذي يتناوله بالتابعة النقدية أو التعليق أو التوجيه لتكون خطوة ثابتة لهذه المواهب في طريق الإبداع. وهذه دعوة للمواهب الأدبية الناشئة للمشاركة في هذا الباب، علماً بأن هناك مكافأة رمزية تشجعية للعمل الذي يحظى بالنشيد.



قصيدة

جاءتني كالدَّهر تماماً!
في ليل يسرق مني أشياءي
لا يأخذني مني
إلا ليعود فيتركني
وكذا يترك
صوتاً داكناً لونه
يتوارى حتى يسكنني

هي مبهمة
كمقابر آلهة الموتى
كمعابد نعشقها
مع أنا.. لا ندري
سر وميض الجذوة فيها!!

جاءتني صامتة.. تصرخ
بحروف سكوت أبدية
تأسرني بغموض لا أفهمه!!

تبعد عني
تبعد.. تبعد
أكثر من شيء يسكنني في أعماقي

وتؤرقني الذكرى
تؤلني.. لكن أعشقها!
أشتاق إليها إن غابت
وإذا حضرت
أشتاق فيشملني العبق!

وتظل هي الذكرى
كزهور، فوق ضريح منسي، وضعت
تنشر
عطرا جذلاً
ترسله للنائم
وسط خبايا العتمة
يغفو

تخرج متقطعة
كبدائيات كلام رضيع
كبقايا سرب متبعثر
تبدو
كخطوط في وجه الرجل العاقر
رجل قد أعياه التعب

كلمات الغريبة

ميساء حلمي صويص
الزرقاء - الأردن

أجراً من عشق أزلني
تأتي

وأنا لا أملك غير فتات ثرى
من كلمات علقت
أسمعها دوماً تتردد
أنا لا أملك تلك القوة
حتى

أسمع شيئاً في يرددها

لكن أبقى
وأعود لأجمع أوراقى
ذات سطور العتمة
وغبار الأزمان اللامنتهى

ما كتبه الأخت ميساء نصّ ثري يستمد إيقاعه
من تفعيلة المتدارك التي تتردد في بعض مقاطعه، ثم

يختل الوزن في مقاطع أخرى. إن مثل هذه
النصوص تستمد إيقاعها الصحيح من صياغتها المتينة، ويفتضي إتقان
ذلك تجربة شعرية طويلة. وهذه ليست حال الأخت ميساء وأمثالها
من الشباب الذين يستسهلون كتابة ما يُسمى بقصيدة النثر، وهذا
من الأوهام، إذ إن قصائد النثر الجيدة تكاد تُعدّ على أصابع اليد
الواحدة.

إن تعهّد النفس بقراءة شعر الشعراء المتمكنين من القدماء والحديثين
هو ما ينبغي أن يأخذ الشباب به أنفسهم في مراحل الإنتاج الأولى
لكي يحصل التراكم المطلوب لصياغة نصّ شعري شاعري -POE
TIQUE، تتوافر فيه قواعد الشعر العمودي إن انصرف المبتدئ إليه،
والى الإيقاع الثري والصياغة المتينة التي صقلتها قراءة الشعر المبدع.
إن لغة الأخت ميساء تجعلها لغة تقريرية ليس فيها التميز الذي
تحتاجه مثل هذه النصوص «أشفاق إليها إن غابت».

إن اللغة الصحيحة شكلاً خطوة جيدة على طريق الكتابة الشعرية
المتينة، والأسلوب المقبول يعدّ بتطور ممكن في كتابة الآتية ميساء
شرط أن تتمهل في النشر وأن تكتب كثيراً وتقرأ أكثر مع تمنياتنا
بالتقدم والنجاح في نصوصها القادمة.

د. محمد خير البقاعي

الأخ إسماعيل حقي صور، حلب، سورية:

أسلوبك جذاب، وشائق، كما أن ألفاظك منمقة ومختارة
بعناية ودقة تناسب مع موضوع مقطوعتك الحزين، ولكن
مقطوعتك هذه «على مرافئ الرحيل» لا تعدو أن تكون خاطرة
أدبية جميلة أملتتها عليك آلامك وأحزانك وتجربتك الخاصة،
حبذا لو عمّقت تلك الأحاسيس ودعمتها بمزيد من القراءات
الجادة حتى يمكن أن تتضح ملامح كتاباتك وتبلور في صورة
لون أدبي مميز.

الأخ صلاح جيوشي الشناوي، بركة السبع منوفية، مصر:

يبدو أنك ربطت بين كونك مدرّساً للغة العربية وضرورة
كتابة الشعر.. فهذه الكلمات في قصيدتيك «يا قدس»
و«الصمت حياء» لا تزيد عن كونها خواطر نثرية مرصوفة جنباً
إلى جنب في شكل أبيات شعرية خالية من الوزن والموسيقى..
نرجو أن يحفزك هذا الكلام لإعادة حساباتك مع نفسك
والتوجه إلى لون آخر من ألوان الكتابة ربما يتحقق لك خلاله
النجاح والإبداع.

الأخت شيرين سيد عبدالحليم، المنيا، مصر:

قصيدتك: «أخاف البوح في سري» و«جرحني الحب» ينبئان
بمولد شاعرة واعدة ويشاران بمزيد من الإبداع والنجاح شريطة
ألا تتعجلي ذلك. نرجو موافاتنا بقصائدك الجديدة وسوف يكون
هناك فرصة لنشرها إن شاء الله.

الأخ أحمد حسن عبد الفضيل، بني سويف، مصر:

قصيدتك «موسيقى الصمت» تنبئ عن مولد شاعر واعد
يمتلك إلى حد كبير ناصية اللغة ويتميز بموسيقاه العالية وليست
الصامتة كعنوان قصيدتك.. ولكن يبقى أن تقوم بتجويد شعرك
والاهتمام بإعادة قراءته قبل إرساله حتى تتمكن من التخلص من
بعض الأخطاء العروضية واستخدام بعض الألفاظ الغريبة.. عند
تكرار المحاولة والتجربة يمكن أن تجد قصائدك طريقها إلى الفوز
بنشرها في مجلتك المفضلة «القيصل».

الأخت ثريا الإمام، بورتسودان، السودان:

محاولتك الشعرية في قصيدة «ما هذه الأنبياء» محاولة جادة
جديرة بالتقدير والثناء، كما أنها تنبئ عن مولد شاعرة يمكن أن
يكون لها شأن عظيم في المستقبل شريطة المداومة على قراءة
الشعر ومحاولة تجويد إبداعاتك ليتمكن نشرها مستقبلاً.

عناوين

Hubert Hopf street
16
8231 Grunwald
Germany
fax: 0049- 82- 47-
34541
0049-89-6415468
Tel: 0049-89-
6411881
0049-82-4734540

الأخ بسام خليل - الرياض:
صدر كتاب «دراسة في البناء الحضاري» للدكتور محمود محمد سفر عن سلسلة كتاب الأمة التي يصدرها مركز البحوث والمعلومات برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر، وعنوان المركز:

**الأخ ناجي الحسيني - دبي -
دولة الإمارات العربية
المتحدة:**

**ص.ب ٨٩٣ الدوحة - قطر
- هاتف ٤٦٦٢٢٢٢.**

**الأخ جمال الصالح
- سلطنة عمان:**

يمكنك مراسلة معهد الإدارة العامة بالرياض على العنوان التالي:
إدارة العلاقات العامة والإعلام - معهد الإدارة العامة - الرياض ١١١٤١
هاتف ٤٧٩٠٧٣٥ - فاكس ١٧٨٨/ ٤٧٦٨٨٨٨

كتاب «قراءة في كتاب إسرائيل شاحك: هل اليهودية التلمودية دين؟» من تأليف د. سامي عصاصة، وهي يطلب منه شخصياً على عنوانه:
Dr: Sami Assassa.

إيضاحات

تعذر المجلة سلفاً من عدم تقديم اشتراكات مجانية، ومن عدم التجاوب مع طلبات الحصول على إصدارات أخرى (كتب ومجلات) لارتباطها بها.
المسائل الشخصية كطلب وظائف أو مساعدات مالية أو إعانة على زواج، أو ماشابه ذلك والتعارف بين هواة المراسلة، ليست من اختصاصات المجلة ولا اهتماماتها، ومن حقها عدم الالتفات إلى رسائل تختص بهذه الأمور أو الرد عليها.
يتعذر على المجلة الرد الشخصي البريدي على جميع القراء الذين يرسلونها وذلك لكثرة الرسائل، وتكتفي بالرد عليهم من خلال «ردود خاصة»، أو بنشر مشاركاتهم في الصفحات الخاصة لذلك.
الرسائل ذات العلاقة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية أو بأي نوع من خدماته، يُرجى توجيهها إليه مباشرة على عنوانه: ص.ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣ المملكة العربية السعودية.
عند مراسلة الصفحات الخاصة للقراء (مناقشات وتعليقات، بريد، المسابقة، تباشير، ردود خاصة - بما في ذلك زواياها الجديدة: بين القارئ والقارئ، عناوين) يرجى ذكر اسم الباب أو الزاوية على المظروف، مع شكرنا للجميع.

بين القارئ والقارئ

أرجو من إخواني قراء مجلة «الفيصل» أن يساعدوني في الحصول على هذه الكتب وجزاهم الله خيراً ونفع بهم الإسلام والمسلمين.
- ديوان محمد بن عثيمين رحمه الله المسمى العقد الثمين في شعر ابن عثيمين ط ٢ دار الهلال في الرياض حوالي عام ١٤٠٣ هـ.
- ديوان (مع الله) للشاعر عمر بهاء الأميري.
- ديوان مجد الإسلام أو الإلياذة لأحمد محرم.
- ما تيسر من روايات علي أحمد باكثير، «دم لفطير صهيون، مسمار جحا»، وغيرها.
- الأغاز النحوية أو (الأشياء والنظائر في النحو) للإمام السيوطي.
- أريد ديواناً أو أكثر للشاعر يحيى السماوي.
- ديوان لسان الدين الخطيب الأندلسي.

عبدالله بن سليمان مفرح العمري الفيافي
بواسطة عيسى سلمان سليمان الفيافي
جيزان - فيفاء - معهد فيفاء العلمي
المملكة العربية السعودية.

أرجو من قراء مجلة الفيصل الأعزاء تزويدي بهذه الكتب التي أرجو من الله عز وجل أن تفيدني في دراستي الجامعية وهي:
- كتاب الأغاني.
- المجموعة الكاملة لطلح حسين.
- ديوان الأمير عبدالله الفيصل.
العنوان:

عبدالله حسن محمد الفيافي عن طريق يسن حسن محمد
مدرسة نير الضالع المتوسطة
فيفاء - جيزان.

لدي مجلات وكتب أود بيعها أو مبادلتها بكتب تتعلق بعلوم القرآن والتفسير أو بكتب تاريخية.

عبدالعزیز علي الصقعي
تبوك/ت: ٠٤٤٢٨٢١٠٢

ملحوظة:

تسعى هذه الزاوية بين القارئ والقارئ إلى إيجاد قناة مباشرة بين القراء أنفسهم لتبادل المعلومات عن الكتب النادرة أو المجلات التي توقفت عن الصدور أو نفذت أعدادها.

الغرب ينبغون في الاستشراق، ويصدرون مجلات متخصصة، ويُغيرون على المخطوطات العربية في البلاد العربية والإسلامية، فيشترونها من أصحابها، أو يسرقونها من المكتبات العامة التي كانت من القوضى، وإذا بأعداد هائلة من نوادر المخطوطات العربية تنتقل إلى مكتبات أوروبا، وقد بلغت في أوائل القرن التاسع عشر مئتين وخمسين ألف مجلد، ومازال هذا العدد يتزايد حتى اليوم.

وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر عقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام ١٨٧٣م وتوالى عقد المؤتمرات التي تعنى بالدراسات عن الشرق وأديانه وحضاراته، ومازالت تعقد حتى اليوم.

دوافع الاستشراق

الدافع الديني:

الاستشراق بدأ بالربحان، وهؤلاء كان همهم أن يطعنوا في الإسلام، ويشوهوا محاسنه، ويحرفوا حقائقه ليثبتوا الجمالهم التي تخضع لزعامتهم الدينية أن الإسلام - وهو الخصم الوحيد للمسيحية في نظرهم - دين لا يستحق الانتشار.

وهناك الهدف التبشيري الذي لم يتناسوه في دراستهم العلمية، وهم قبل كل شيء رجال دين.

الهدف الاستعماري:

لما انتهت الحروب الصليبية بهزيمة الصليبيين، وهي في ظاهرها حروب دينية، وفي حقيقتها حروب استعمارية لم يأس الغريبيون من العودة إلى احتلال بلاد العرب، فبلاد الإسلام، فاتجهوا إلى دراسة هذه البلاد في كل شؤونها من عقيدة وعادات وأخلاق وثروات ليتعرفوا مواطن القوة فيها فيضعفوها، وإلى مواطن الضعف فيغذوها ليزيدوها ضعفا.

الدافع التجاري:

هذا الدافع نابع عن رغبة الغريبيين في التعامل معنا لترويج بضائعهم، وشراء مواردنا الطبيعية الخام بأبخس الأثمان، ولقتل صناعتنا المحلية التي كانت لها مصانع قائمة مزدهرة في مختلف بلاد العرب والمسلمين.



تاريخ الاستشراق وأسبابه ونتائجه

تاريخ الاستشراق

لا يعرف بالضبط من هو أول غربي عني بالدراسات الشرقية ولا في أي وقت كان ذلك؟ ولكن من المؤكد أن بعض الربحان الغربيين قصدوا الأندلس في إبان عظمتها ومجدها، وتثقفوا في مدارسها وجامعاتها، وترجموا معاني القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم، وتلمذوا لعلماء المسلمين في مختلف العلوم، ولاسيما الفلسفة والطب والرياضيات. ومن أوائل هؤلاء الربحان الراهب الفرنسي «جيريت» الذي انتخب بابا لكنيسة روما عام ٩٩٩م بعد تعلمه في معاهد الأندلس، وعودته إلى بلاده. و«بطرس المحترم» ١٠٩٢-١١٥٦م و«جيراردي كريمون» ١١١٤-١١٨٧ الذي أدخل حساب الأرقام إلى أوروبا عن طريق الأندلس. بعد أن عاد هؤلاء الربحان إلى بلادهم، ونشروا ثقافة العرب ومؤلفات أشهر علمائهم، ثم أسست المعاهد للدراسات العربية أمثال - مدرسة «بارودي» العربية. وأخذت الأديرة والمدارس الغربية تدرس مؤلفات العرب المترجمة إلى اللاتينية، وهي لغة العلم في جميع بلاد أوروبا يومئذ، واستمرت الجامعات الغربية تعتمد على كتب العرب، وتراها المراجع الأصلية للدراسة قرابة ستة قرون. ولم ينقطع منذ ذلك الحين وجود أفراد درسوا الإسلام واللغة العربية، وترجموا معاني القرآن الكريم، وبعض الكتب العربية العلمية والأدبية؛ حتى جاء القرن الثامن عشر - وهو العصر الذي بدأ فيه الغرب في استغلال العالم الإسلامي، والاستيلاء على أراضيه، فإذا بعدد من علماء

اطلعت على إطلالة العدد ٢٤١ التي عنوانها الاستشراق ورسالته الاستعمارية، وقد اتفق في الآن نفسه في أن سطرت هذه النقاط عن تاريخ الاستشراق وأسبابه ودوافعه.

جَهِلُ الغرب بحقيقة الإسلام وبسيرة النبي عليه السلام في مقدمة ما يدعو إلى هذه الخصومة. والجهل - لا ريب - من أعقد أسباب الجمود والتعصب وأشدّها استعصاء. ولقد تراكم هذا الجهل على مر القرون، وقامت له في نفوس الأجيال تماثيل وأوثان يحتاج تحطيمها إلى قوة روحية كبرى كقوة الإسلام أول ظهوره. وما زاد هذه الخصومة عدم ملازمة المسيحية ديناً لأبنائها ممن يدعون أنهم مسيحيون. فالمسيحية تدعو إلى الزهد في الحياة واعتزال العالم، وإلى الكبير من العفو والمغفرة ومن المعاني النفسية السامية، مما لا يلائم طبيعة الغرب الذي عاش ألوف السنين على طريق تعدد الآلهة، والذي يدعوه مركزه الجغرافي إلى حياة الكفاح لمغالبة ظروف الطبيعة القاسية؛ فإذا قضت ظروفه التاريخية يدين بالمسيحية فلا مفر له من أن يسبغ عليها ثوب القسوة، وأن يخرجها بذلك عن طبيعتها السمحة الجميلة، وأن يفسد فيها هذا التماسك الروحي الذي يجعل منها حلقة في سلسلة الوحدة التي أتمها الإسلام. هذا هو سبب تعصب الغرب في موقفه من الإسلام موقفاً تحافت الحبشة المسيحية عنه حين احتفى المسلمون بها أول ما دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى دين الله.

الدافع السياسي:

نرى الآن في كل سفارة من سفارات الدول الغربية في بلادنا ملحقات ثقافياً يحسن اللغة العربية ليتمكن من الاتصال برجال الفكر والصحافة والسياسة، فيتعرف أفكارهم، ويث فيهم من الاتجاهات السياسية ما تريده دولته.

الدافع العلمي:

من المستشرقين نفر قليل جداً أقبلوا على الاستشراق بدافع حب الاطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافتها ولغاتها، وهؤلاء يمثلون القلة ولم يكونوا يعتمدون الدس والتحريف، فجاءت أبحاثهم أقرب إلى الحق، وإلى المنهج العلمي السليم من أبحاث الجمهرة

الغالبية من المستشرقين، بل إن منهم من اهتمى إلى الإسلام وأمن برسالته. على أن هؤلاء لا يوجدون إلا حين يكون لهم من الموارد المالية الخاصة ما يمكنهم من الانصراف إلى الاستشراق بأمانة وإخلاص، لأن أبحاثهم المجردة عن الهوى لا تلقى رواجاً عند رجال الدين، ولا عند رجال السياسة، ولا عند عامة الباحثين، ومن ثمة فهي لا تدر عليهم ربحاً ولا مالا، ولهذا ندر وجود هذه الفئة في أوساط المستشرقين.

صلاح عبدالستار محمد الشهاوي

دمشيت - ٣١٧٢١ - طنطا - مصر

فيهم فرقة جديدة هي الأزارقة من أتباع نافع بن الأزرق الذي قتل عام ٦٥٠هـ، تكفر كل من يخالفها، ويأبى الإيمان برأيها، وتهدر دمه.

قال المؤرخ محمد بن علي بن طباطبا (١٢٦١-١٣٠٩م) في كتاب "الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية" ص/١٢٠:

وكانت تلك الأيام، أيام فتن، وذلك أن مروان كان خليفة بالشام ومصر مبايعاً جالساً على كرسي الملك، وعبدالله بن الزبير خليفة بالحجاز والبصرة مبايع، ومعه الجنود والسلاح، واختار بن أبي عبيد بالكوفة، ومعه الناس والجنود والسلاح، وقد أخرج أمير الكوفة عنها وصار هو أميرها يدعو إلى محمد بن الحنفية.

وورد في التعليق أيضاً "... إن إقامة ساعة من العدل خير من تجميش الجيوش لفتح إقليم واغتنام عدو..."

ولا أحسب أحداً يفض الطرف عن نتائج الفتوحات الإسلامية الواسعة في عهد الحجاج وغيره من العهود، وقد مهدت لنشر ألوية الإسلام الخفاقة، فأصبح الناس على اختلاف أديانهم وعممهم يدينون بشهادة التوحيد (لا إله إلا الله) يخفق القلب والوجدان لسماعها، ولا أظن أحداً يتناسى فضل الفتوحات في امتداد اللغة العربية، لغة القرآن الكريم والتي كرمنا الله بتنزيله قرآناً عربياً مبيناً بها، هذه اللغة الخالدة التي جعلت أعلام الحضارة الإسلامية من أطراف الصين والهند انتهاء بالأندلس يكتبون ويدونون بها آثارهم الفقهية والعلمية الخالدة، فتركوا لنا تراثاً عربياً إسلامياً لا ينضب، ما فتى أبناء عصرنا يحاولون استكناه رموزه وفض معلوماته.

ومن المهم عند التعرض لأي شخصية تاريخية مهمة الإحاطة بكل جوانبها وعدم الوقوع في (الانتقائية) أو التركيز على جانب واحد وإهمال ماعده وتقييمها بشكل موضوعي منطقي بهدف إبراز الوجه المشرق للأمة الإسلامية، وبهدف إبراز الحقيقة وحدها. بحلوها ومرها، وتقديمها إلى الأجيال الجديدة العطشى للعلم والمعرفة الحققة.

د. محمد فؤاد الذاكري

حلب - سورية



الحجاج بن يوسف والديمقراطية الغائبة

ورد في التعليق الآنف الذكر "... أن العراق كانوا أهل شقاق وفتنة..." والحق أنني أتخفظ على صحة هذه العبارة، فما حصل في رقعة العراق الجغرافية في تلك الفترة من حروب واضطرابات متطاولة ممتدة على عقود طويلة من الزمن، لسنا في مقام تفصيلها أو التعرض لها، وتقدير أحقية جهة على أخرى، وما يعنيها هو نتائجها السلبية المدمرة على نفوس السكان فيها، من التفرقة والفتنة والتشرد وعدم الانفاق، ولو حاولنا رسم صورة سياسية مختصرة قبل تولي الحجاج ولاية العراق لوجدنا مدينة الكوفة تعاني من آثار الهياج الناجم عن الاضطرابات الدامية التي ثارت أيام المختار بن أبي عبيد الثقفي. ت: ٦٧هـ، كما أن الخوارج كانوا معسكرين خارج أبواب البصرة وقد ظهرت

قرأت تعليق الأخ تركي الحخيا المنشور بالعدد (٢٤٤) بعنوان حول الحجاج بن يوسف وأعرض ما يلي:

من المعروف أن الحجاج ليس شخصية تاريخية محبوبة، وقد اقترن اسمه بالظلم والتعسف، ولكن تتابع الأحداث التاريخية، وتدافعها في تلك الفترة التاريخية المهمة (نهاية القرن الأول الهجري) جعلته في قلب الظروف والأحداث الجسام، فساهم بشخصيته القوية، وفكره العميق الناقب، وإقدامه ودهائه بشهادة الجميع، وفصاحته التي كانت مضرب الأمثال، إلى جانب قمعه الشديد المبالغ فيه في بعض الأحيان، في فرض الأمن والاستقرار في الأصقاع والأمصار كافة، وهو شرط أساسي لقيام حضارة ورقية وتمدن.

معين لغتنا حتى لا نسيغ ماءها ولا نرد ينبوعها!١٢.
وإنه لمن القصور الشائن؛ أن تعرض عن هذا
النوع الفياض، ونحن أظلماً ما نكون إليه فلننهل من
عذب بلسمه رحيقاً ثراً ثرياً كوثرياً. فلن نظماً إلى
غيره أبداً.

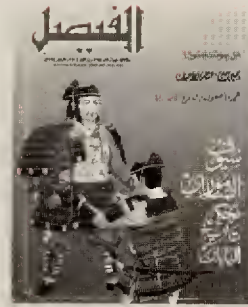
وفي خضم هذه الدسائس، علينا أن نتمسك بـ
«العالم العربي» اسماً مميزاً لنا. علماً على بلادنا.
وإطاراً لها، لا نرضى به بدلاً، لأنه ليس اسماً جغرافياً
لأرض محددة تقطعها كتلة بشرية فحسب. وإنما هو
صيغة مغموسة في وجدان الأمة. نتعقد فيها ثقافتنا،
وحضارتنا، وأصالتنا وتاريخنا، وآمال حاضرننا، ورؤى
مستقبلنا. ومعالم ماضينا، وتراث علمائنا، إنه - العالم
العربي - رمز هويتنا. وعلم على وجودنا الحضاري في
الزمان والمكان. فلا نتبدل به اسماً جديداً، ولا نورد
المصطلحات المستحدثة، إلا حيث دعت الضرورة.

يجب أن تبقى الأسماء والأعلام التي تعيش في
وعي الأمة، وتنبض فيها أصالتها وثقافتها حية في
حاضرها، لأنها رموز شخصيتها في ماضٍ وفي
حاضر. ولعلنا من السذاجة الظن أن الحفاظ على هذه
الأسماء يحمي الأمة. ولكن من السذاجة أيضاً أن
ننسى أسمائنا وعنواناتنا. وننزلق وراء مصطلحات لا
تمثل موقعنا من الأرض والحضارة!

إن الوقوع في مصطلحات «غيرنا» فح خطر..
بل هو أولى الخطأ إلى التغيير، وضباع الطريق تحت
أقدامنا. وما أكثر المصطلحات التي تعبر عن أماني
المستعمرين ورؤاهم، ونحن نتداولها بلا نقد ولا
تمحيص! وكما بين د. زيد بن عبد المحسن الحسين في
إطلالته النافذة القيمة من العدد «٢٢٥» إذ قال: «وإن
هناك كثيراً من المصطلحات التي نتداولها، وتعبر عن
قيم ورؤى غربية؛ لا نجد مثل هذا الاهتمام - من
التمحيص - بل إنه تم استيعابها في إطارنا الثقافي.
دون أدنى تفكير في أبعادها ومراميتها!..».

ولا شك أن اصطلاح «الشرق الأوسط» وتابعيه
هو من هذه المصطلحات ذات الرؤية الغربية التي تم
استيعابها لا في إطارنا الثقافي فحسب، بل في
قاموسنا السياغرافي «أيضاً على الرغم من الطابع
التسلطي الذي ينطوي عليه!..».

ولكننا نحن بالمثل نطلق مصطلح «الغرب» على
دول أوروبا مجتمعة. فلماذا كان مصطلحهم
استعماريًا تسلطيًا؟! ومصطلحنا جغرافيًا محضًا!.



حول مصطلح الشرق الأوسط، والشرق الأدنى، والشرق الأقصى

دمجهما باسم واحد «أسيوية». والنسبة إليها
«أُسُري» على وزن فُعَلِي، و«أُسُريقي» على وزن
«إفريقي» كأننا ننسب إلى إفريقية.. ونُدع للذائقة
اللغوية تسويغ إحدى النسبتين، ورواجها في الأقاليم
والإعلام. وكلّ منهما أيسر من النسبة الشائعة
«آسيوي» - إفريقي.

وإذا كان الظرف يقتضي تقديم إفريقية على آسية
قلنا «أفراسيا» نحتاً من إفريقية وآسيا. والنسبة إليها
«أفروي» كأننا ننسب إلى آسيا «آسيوي» وليست
«أفرو» - آسيوي» كما هو في الخطأ الشائع.
فنقول مثلاً «المؤتمر الأفروي» دلالة على أنه
إفريقي آسيوي.

و«المؤتمر الأُسُري» دلالة على أنه آسيوي إفريقي.
وكذا «الشعوب الأفروية» و«الشعوب الأُسُرية»
وربما طاب لبعضنا أن يقول: «الشعوب الأسيوية»
على وزن «الإفريقية».

نخلص من ذلك؛ إلى أن توظيف اللغسة،
واستنباط قواعدها، فيما يُستَحَدَث من ظروف
ومُسَمَّيات. إنما هو رفدٌ خيّر من اللغة، يسر علينا
تداولها، وليس عقبة في طريق تقدمنا. كما يزعم أهل
الأهواء من أعداء هذه اللغة! ويقتني أن هذه الصيغ
سوف تأخذ طريقها إلى الانتشار.. لتغني أصحاب
الشأن عن تلك المقاطع الفجة المصطنعة.

وإني لأرجو من أولي الأمر من رجال العربية
وعشاقها - وما أكثرهم - ألا يدخروا في خدمة هذه اللغة
الكريمة، والسعي إلى تقدمها، وألا يلقوا سمعهم إلى
ظنين الزنابير الهائجة حول أسوارها. من أذئاب
الاستعمار وخداه فليست «نصائحهم» المنمقة؛ إلا
وساوس أبالسة، ودسائس فاضحة مفضوحة تعري زيف
جَنَاتِها، وتكشف أية حيات خبيثة، تنفث سموها في

شاع في القاموس السياسي - الجغرافي، منذ
أكثر من نصف قرن؛ مصطلح «الشرق
الأوسط» و«الشرق الأدنى» و«الشرق الأقصى».
وهي مصطلحات غريبة؛ نشأة ومنظوراً. وقد راج
منها - بشكل خاص - مصطلح «الشرق الأوسط»
علماً على بلادنا العربية. شأن أكثر البدع السياسية
التي يفصلها الغرب حسب أمانته، وعلى مدّ مصالحه
الضاربة في أعماق ثروات الشعوب وأراضيها!

وقد لاحظت ما يعتسفُه الكتاب والعاملون في
حقول الإعلام - صحافة وبنّا - من جور في النسبة إلى
هذه المصطلحات. مرجعه إغفال قواعد العربية
وتجاوزها؛ فيقولون مثلاً: قضية شرق - أوسطية -
كذا - دون إسقاط حرف واحد عند النسبة إليها!..
ولو عدنا إلى قواعد العربية في النسبة للاسم المركب؛
لوجدنا قاعدة سهلة، وصيغة سائغة. فقد قالت
العرب: «حَضَرَمِي» نسبة إلى حضر موت على وزن
«فُعَلِي» ولم يقولوا: حضر موتي. كما نقول نحن:
شرق - أوسطي. ا. وقالوا: «عَبْشَمِي» من عبد شمس
على الوزن نفسه ولم يقولوا: عبد شمسي.

قياساً على ذلك نستطيع أن نقول في النسبة
للشرق الأوسط «شُرُقُطِي» على وزن «فُعَلِي» بعد
دمج الجزأين في لفظ واحد، وإسقاط بعض الحروف
فنقول مثلاً: قضية شُرُقُطية. عوضاً عن شرق -
أوسطية!

وكذا نقول في النسبة للشرق الأدنى «شُرُقُدِي»
والشرق الأقصى «شُرُقُصِي». كما نقول «عَبْشَمِي»
و«دَوْشَمِي» عندما ننسب إلى عبد شمس، ودوار
الشمس وهما كثيرا المورد في أبحاث علمي الأحياء
والكيمياء.

واستطراداً نسمي قارتي «آسيا وإفريقية» إذا أردنا

توظيفاً رشيداً في خدمة أهداف الأمة، وفي تحقيق آمالها العراض، وطموحاتها في التنمية والقوة والمنعة والعزة والارتقاء والرخاء والنهضة والعمران، وفي إعادة بناء الإنسان العربي على أساس من العلم والدين القويم.

ونحن، وإن كنا نظوف في رحاب الماضي مع د. زيد ونأمل في حاضرها، لا نحرص على ذلك من أجل التباهي والتغني بأمجاد الماضي وانتصاراته وإنجازاته، ولكن لتتخذ من ذلك حافزاً ودافعاً وقوة وعزماً وإرادة نحو اقتحام المستقبل بأسلحة العصر، لتسبوا أمتنا العربية الإسلامية مكانتها اللاتقة في عالم تتلاطم فيه الأمواج، وتسعى قواه الكبرى لطمس معالم الهويات الصغرى تحت دعاوى «العولمة» أو الشراكة أو ما أشبه ذلك. فالهم هو ماذا سيكون عليه الغد القريب والبعيد؟ وما الذي نتظره من شباب الأمة؟

جاء في إطلالة العدد رقم ٢٥٩: «إن الترجمة ليست ضرورة حضارية للدول المتخلفة فحسب، وإنما لها أهميتها القصوى للدول المتقدمة أيضاً، التي تحصر على معرفة ما أحرزته الدول المنافسة لها في الميادين المختلفة».

ونحن ندرك، أننا نعيش في عصر ثورة المعلومات أو الانفجار المعرفي الهائل. ومن هنا تبدو أهمية حركة ترجمة التراث العلمي الطبيعي والإنساني، ونقل حضارة العصر إلى لغتنا العربية. والحقيقة أن المقالة تفجر موضوعاً غاية في الأهمية، وذلك لأن نشاط الترجمة ليس منعزلاً عن غيره من الأنشطة، وإنما يدخل في نطاق ما يمكن أن نسميه التنمية العلمية والتنمية الثقافية والتنمية الفكرية والعقلية والتوعية والإرشاد، والتنمية المهنية؛ فحركة الترجمة ليست من قبيل الترف. من أجل ذلك أرى في مثل هذه المقالة أمل المستقبل، وتطلعات الشباب والوعي بالحاضر، وقضايا المعاصرة مما يضعه في مصاف رواد الشباب العربي العظيم في أيامنا هذه، ويجعله داعية من دعاة الإصلاح والتقدم، واتفق معه فيما ذهب إليه من أن حصول نوع من الانفجار المعرفي أو الازدهار المعرفي أو تكديس المعرفة وتخصصها، إلى جانب سرعة التقدم العلمي والتقني بما يفوق سرعة التطور في الجانب المعنوي والروحي والأخلاقي من حضارة العصر، مما يجعل الاختراعات التقنية تفقد صوابها، وتطيش وتعيث في الأرض فساداً وتدميراً.

ونظراً لوحدة المعارف وترابطها وتعارفها واتصالها وتفاعلها فإن الدعوة إلى الترجمة يلزم أن تشمل آثاء كتب الطب والعلوم والأحياء والطبيعية والثقافة

أجبالنا. ويضمن مستقبل أمتنا. وهذه أمانة قادتها ومفكرها وعلمائها.

إن التحذير مما ينطوي عليه مصطلح «الشرق الأوسط» ومفهومه. لا يلغي استعمال المصطلح والنسبة إليه بصورة لغوية صحيحة. إذ لا بد للغة أن تلبي حاجة الأمة مهما كانت الأفكار الطارئة عليها. ونحن إنما نصصح لغتنا في التعبير عن أفكار طارئة ومضمونات جديدة، سواء أكانت خيراً مرغوباً فيه، أم شراً يجب تلافيه.

لقد اخترع القرآن الكريم - في عصر التنزيل - مصطلحات جديدة. من ألفاظ قديمة لم تكن ترمز إليها في لغة العرب، قبل التنزيل القرآني، من مثل؛ الكفر - النفاق - الفسوق - فلم تكن دلالاتها اللغوية الجديدة التي صبها القرآن الكريم في أوعيتها - ذريعة للوقوع بها. كما لم يكن تحريراً ذريعة لإغائها، وإبطال استعمالها. وفي هذا الإيضاح فيصل حاسم. في استعمال مصطلح نرفض مضمونه.

«أ» اختصاراً للسياسي - الجغرافي

أكرم محمود قنوص

دمشق - سورية

وللإنصاف لا يخلو مصطلحنا من معنى التمايز والمباينة. أما طابع التسلط في مصطلحهم فليس في مجرد التسمية ابتداءً. فكل الشعوب تحدد موقع بلادها.. شرقاً أو غرباً، شمالاً أو جنوباً من موقع غيرها بالنسبة إليها. لكن ما رافق هذا المصطلح من أطماع ومشاريع، وخطط ظاهرة وباطنة، أصبح مشروطاً بها، ومشروطة به. كل ذلك جعله موسوماً بطابع التسلط الاستعماري.

ومنذ اتفاقية «سايكس بيكو» بين قطبي الاستعمار، إذ ذاك، فرنسا وبريطانيا والعالم الغربي يرمج بشهب هذه المشاريع، في أوقات مختلفة، تخفت حيناً، وتنشط أحياناً في صور ومسميات متباينة ولكن مضمونها واحد؛ هو تحقيق أطماع الاستعمار وأمانيه تحت مظلة الشرق الأوسط.. ولكن رجوم المغرب لا تصل إلى أرض إلا وهي خاوية منطقتة. وآخر هذه الرجوم مؤتمر قطر الاقتصادي الذي حاولت فيه إسرائيل اختراق حصن العالم العربي من ثغرة الشرق الأوسط.

وإذا كان لا بد من صياغة للشرق الأوسط فلنكن من صنعنا نحن - شعوب هذه المنطقة - ولتكن كما نريده نحن، لا كما يريدونه (هم) حتى يخدم

اقتات نافسات وتعليقات نافسات وتعليقات نافسات



**نعم ،
حتى لا نكون في
الصفوف الخلفية**

والتشويق مع دقة الصياغة العلمية، وعرض الحقائق واضحة جلية، وفوق كل ذلك بقدرتها على إثارة روح الطلع والأمل نحو المستقبل انطلاقاً من الوعي بالماضي والحاضر، وإلى آفاق المستقبل المنشود، وذلك المستقبل الذي يغار عليه د. زيد غيرة محمد له. وما يزيد إعجابي بتلك المقالات الرائدة قابليتها للتطبيق العلمي والميداني، ووضع أفكارها موضع التنفيذ، وبذلك يوظف العلم

نمتاز ببحوث د. زيد الحسين بقدرتها الفائقة على إثارة اهتمام القراء، وجذب انتباههم، وإيقاظ فكرهم، وتحريك عواطفهم ووجدانهم، ولها قدرة كبيرة على إثارة روح التواصل الفكري والعلمي والثقافي بين القراء وكتابنا المتميز، وشحذهم بأسلوب د. زيد البليغ والمنسفر، وهو أسلوب الأدب العلمي أو «العلمي المتأدب»، حيث تمتزج البلاغة الأدبية

والتكولوجيا، وكذلك المجالات والدوريات، إلى جانب أمات الكتب الإنسانية أيضاً، العلوم الإنسانية هي التي تربى ضمائر الناس، والضمائر أعظم قدراً وشرافاً من كل الاختراعات المادية.

ونظراً لضخامة مشروع الترجمة الذي يدعو إليه د. زيد مشكوراً، فإنني أقترح إنشاء هيئة قومية عليا على مستوى العالم العربي كله، تختص بحركة الترجمة، لا يكون من بين أهدافها الربح المادي، ويعمم إنتاجها وينشر في كل أقطار العالم العربي، ذلك لأن التجربة تعلمنا أن جهود الأفراد الذاتية، لا تكفي لتحقيق هذا الهدف القومي النبيل. وللترجمة فوائد كثيرة، منها: إسهامها في حركة الرقي والتقدم والازدهار والنهضة والتنمية المنشودة، وتحقيق القوة والمنعة والاستقلالية والتحرر من التبعية، والحصانة، والتسلح بسلح العصر ألا وهو العلم ومناهجه، إلى جانب كون المعرفة غاية في ذاتها، وخاصة المعارف الحديثة. العلم أداة التنمية والتقدم والرخاء، والثروة البشرية أعظم ثروات العصر قاطبة.

وأشكر نيابة عن جمهور القراء الكاتب في وضعه شروطاً للترجمة الصائبة والمنشودة، بحيث لا ترجم القصص والروايات الرخيصة ثقافياً أو المشرية للغرائز، أو الكتب الصفراء، أو تلك التي تشجع على العنف والعدوان والجنس والإباحية والشهوات، أو التي لا يقصد منها سوى مضيق الوقت، وإنما الاهتمام بترجمة أمات الكتب الحديثة.

واللغة العربية قادرة على استيعاب كل علوم العصر وفنونه وآدابه ومعارفه ومنجزاته، ولا يمكن أن نظل عالة على الغرب، نستورد منه ما نشاء من العلم والثقافة والتفان، ولا يمكن أن نظل مستهلكين لزاد العلمي والثقافي والمعرفي، ولا يليق بأمة لها أمجادها الخالدة أن يبقى علمائها مجرد نقلة عن الغرب، ومقلدين إياه ينتظرون ما تتفقت عنه قريحته، بل إن بعضهم يشعر بالانبهار إزاء ثقافة الغرب، ومن هنا كانت الدعوة لإقامة علم عربي أو علم إسلامي تتبع قوانينه ونظرياته وحقائقه من واقعنا الإسلامي والعربي من صميم البيئة العربية والإسلامية، وتدور بحوثه حول الشخصية العربية والهوية العربية والبيئة العربية بخصوصيتها الفريدة. وفي رأبي المتواضع ألا تكون مجرد ترجمة حرفية أو نصية لما يقع عليه الاختيار، وإنما تكون عملاً أشبه بالتحقيق العلمي مقروناً بشروح لمعاني المصطلحات ومدلولاتها، وليس من الضروري الالتزام بأن اللفظة الأجنبية لا بد أن يقابلها

لفظة عربية واحدة، وإنما المهم هو نقل المعنى مشروحاً وواضحاً تحاشياً للغموض والإبهام، وذلك الغموض الذي يدفع للنفور من مطالعة الكتب المترجمة على هذا النحو، ولكن المطلوب هو الفهم والاستيعاب والهضم والتعميل، ثم إخراج المادة في ثوبها متحلية بالموسيقى اللغوية في العربية. وفي الوقت الذي تبارك فيه هذه الدعوة للاهتمام باللغة العربية، لا ندعو للانغلاق على الذات، وإنما لا بد من إتقان اللغات الأجنبية جنباً إلى جنب مع حركة الترجمة الواسعة والمنشودة، وفي الوقت نفسه حين نعتز ونفخر ونحترم ونصون لغتنا، فإننا لا ندعو للتعصب أو التحيز، وإنما ندعو إلى احترام الآخرين وانتمائاتهم. فحين أهل حضارة تقوم على أساس التعاون والأخذ والعطاء والتواصل الثقافي، وتحتاج هذه النهضة العلمية والثقافية، أن تخصص لها الاعتمادات المالية السخية، وأن تفعل ما فعله أجدادنا العباسيون حين كانوا يقدررون ترجمة الكتاب بوزنه ذهباً، ولذلك نجحوا في نقل التراث اليوناني والروماني للعربية، وأضافوا إليه وحرروه مما كان عالقاً به من شوائب الكفر والإلحاد، وصبغوه بالأخلاق الإسلامية، وبروح القرآن الكريم والحديث الشريف. علينا أن نفعل ما فعله العباسيون.

والستقرى لتاريخ الحضارات يلمس أن حركة الترجمة كانت دائماً الأساس الذي بدأت به الحضارة، فالحضارة الإسلامية، حين حققت عالميتها، بدأت بترجمة التراث اليوناني والروماني، ومزجته بحضارات الشرق القديم، وعلوم القرآن الكريم، ثم كانت حضارة إنسانية عالمية كانت الأساس الذي أقامت عليه أوروبا حضارتها الراهنة، وهي تلك الحضارة التي اعتمدت على ترجمة التراث العربي إلى لغتها؛ فالترجمة ليست من قبيل الترف العلمي، وإنما هي ضرورة حتمية حتى لا تتخلف عن ركب حضارة العصر على حد تعبير أستاذنا د. زيد الحسني.

الترجمة ضرورة لعبور الفجوة التي تفصلنا عن الدول المتقدمة، التي لا تقف هي بدورها عند حد معين من التقدم، وإنما تسير سيراً متواصلاً نحو مزيد من التقدم، ولذلك علينا أن نسرع الخطى في حركة التقدم لتعويض ما فات. الترجمة بوابة التنمية، وإطلاقة على نافذة الغرب وعلومه.

اللغة العربية تمتاز بالغنى والثراء والمقدرة على الاشتقاق، وهي الإطار الذي تتبلور فيه الشخصية الإسلامية والعربية، والهوية الذاتية، وهي جزء من كيان الشخصية العربية، وهي معيار من معايير التقدم

الحضاري، ومسبق لها أن احتوت حضارة الرومان واليونان.

فالترجمة لا تعني التغرب أو التفرغ أو الاغتراب عن اللغة الأم، وإنما تعني الإضافة إليها وتنميتها وتوسيع آفاق استخدامها في الحقول كافة.

واللغة، كما تورد المقالة هي وعاء الإبداع والابتكار، وهي من الوسائل الناجحة، بل هي وعاء الفكر الإنساني كله، وهي عون كبير للتفكير المادي والرمزي، ومن هنا فإن إصرار بعض الجامعات على تدريس مواد مثل الطب والهندسة أو الصيدلة باللغات الأجنبية إجراء مرفوض ولا مسوغ له سوى الرغبة في احتكار المعرفة والخضوع للغات أخرى. إذ ما الفرق بين أن يكتب الطبيب تذكرة الدواء بالعربية أو الإنجليزية ما دام الدواء نفسه اسمه مكتوب عليه بالعربية؟ هل يدخل ذلك ضمن الحفاظ على سر المهنة أم إنه من باب التباهي والتعالي والتفرد؟ والترجمة تؤدي إلى اتساع قاعدة الاستفادة من المواد المترجمة، وذلك لسهولة الاستيعاب باللغة الأم وسهولته، ولذلك فالأمر أول يتم طبع كل ما يترجم على نطاق واسع ونشره وتوزيعه لتعميم النفع من جهود الترجمة. وهناك حركة مباركة تقوم بها بعض الجامعات السعودية ومن بينها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية «الأسلمة العلوم» الحديثة وأصلها إسلامياً، والبحث عن أصولها الإسلامية في طيات التراث الإسلامي، والترجمة المطلوبة ليست ترجمة ألفاظ وكلمات جوفاء، وإنما ترجمة حضارة العصر العلمية. وأسلافنا يدعوننا للأخذ بالأسباب، والتأمل والتبصر، والتدبير والتفكير والتعقل و«من عرف لغة قوم أمن شرهم» ولا يمكن أن نترك الانفصام قائماً بين العربية وعلوم العصر، واللغة العربية قادرة على استيعاب كل علوم العصر. وفي العصر الحديث اهتم محمد علي باشا الكبير في مصر بحركة الترجمة، وكلف العلماء ترجمة الكتب في عصره، وفي الوقت نفسه أوفد البعثات إلى أوروبا لسرعة اللحاق بركب الحضارة الحديثة.

والأمثلة على قدرة العربية على استيعاب العلوم الجديدة كثيرة في القديم والحديث، ففي الحديث نجح علماء النفس العرب في ترجمة كثير من الاختبارات والمقاييس العقلية والنفسية، والتربوية والإكلينيكية، ولكنها لم تكن مجرد ترجمة، وإنما تعريب، واستبدال الأمثلة العربية من واقع البيئة بتلك الغربية كما حدث في ترجمة اختبارات الذكاء The intelligence Tests

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض منذ قرابة عامين إلا الدليل على ذلك، وكان بعنوان: «الضعف اللغوي لدى الجامعيين»

كذلك الحكم الشمولي الذي أطلقه الكاتب على كل المغاربة ليس صحيحاً في معظمه لدى العامة، فما بالك بفئة المثقفين. فكيف يعقل أن يقال (صفية بن زقر) أو (ليلى بن جابر) فعندنا يقال فلانة بنت فلان، فكيف يجمل بالتحفة أن تقول هذا! أما عن إثبات همزة الوصل في أسماء مثل اعويم - اخليفة فهذا القول أشاطرك الصحة فيما ذهبت إليه نطقاً لا كتابة إلا عند القليل، فإلى الكلمة عويم متحركة ليست ساكنة حتى يؤتى لها بهمزة لا أصل لها فيها.

ثم أريد أن أوضح موضوعاً كثيراً ما يثار ضدنا وعلى وجه الخصوص نحن أبناء الجزائر وهو أننا لا نحسن العربية ولا نتحكم فيها بالقدر المطلوب. فهذا إجحاف في حقنا من قبل إخواننا في المشرق.

فعلى الرغم مما تعرضنا له طوال قرن ونيف من الزمن خلال الاستعمار الفرنسي (١٨٣٠-١٩٦٣ م) من طمس لكل مقومات الشخصية الجزائرية من لغة ودين وتاريخ وعادات وتقاليد، إذ عمدت فرنسا خلال احتلالها للجزائر إلى محاولة نشر المسيحية وذلك بإغلاق المساجد وتحويلها إلى كنائس، وجهدوا من جهة أخرى إلى محاربة اللغة العربية، والتضييق عليها ووضع العرائق لمنعها من أداء دورها الحضاري، وذلك بإغلاق المدارس والزوايا وحصر نشاطها مقابل نشر الثقافة الفرنسية، كل هذا من أجل سلخ الجزائريين من شخصيتهم وطمس هويتهم العربية، إلا أنه على الرغم من كل ذلك، خاب أملهم، فما إن تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من فجر الاستقلال حتى هب أبناء الشعب للتعليم، وشيدت الدولة المدارس في كل مكان، وبنيت المساجد في كل المدن والقرى.

نعم، الضربة كانت قاسية طوال مدة الاحتلال، لكن الشعب كان أقوى فعرف كيف يرفع شعار التحدي، ويحافظ على أصالته ولله الحمد. وما قبل عن الجزائر يقال عن بقية دول المغرب العربي في المحافظة على الهوية العربية الإسلامية.

يياز عبدالرزاق

ص.ب ٤٠٧ عين وسارة ١٧٢٠٠
الجلقة - الجزائر.

عصاب الصدمة Traumatic neurosis
وغير ذلك من المصطلحات والمفاهيم التي باتت واضحة ومنتشرة في مجتمعنا العربي.

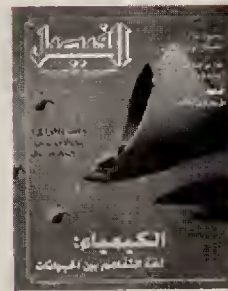
ولكن الاختبارات لم تستعمل بصورتها الغربية، وإنما تم أولاً إعادة صياغتها بما يتفق مع الثقافة العربية، ثم أعيد تقنينها Standardization أي إيجاد معايير لتفسير درجاتها مستمدة من البيئة العربية، حيث لا يجوز أن تقارن طفل القرية المصرية بطفل كليفورنيا أو نيويورك، وإنما تقارن بأقرانه، من القرية نفسها، ومن الجنس نفسه، والسن نفسها. ولذلك فالمأمول أن تكون جهود الترجمة على هذا النحو الواعي والقابل للتطبيق تعميماً للفائدة والنفع من جهود علمائنا، وخاصة الشبان منهم، وبعد فكلما قرأت المقال القيم للدكتور زيد نفتق الذهن، وطافت به الأفكار والآراء والمشاعر والعواطف والآمال العراض، نظراً لما يمتاز به المقال من الخصوبة والثراء والتركز، فتحية لهذا القلم الفياض وتحية لصاحبه ولأسرة الفصيل الموقرة بكاملها.

د. عبدالرحمن العيسوي

واختبارات الانحيازات العقلية Mental attitude tests
Tests واختبارات الميول والاهتمامات tests of in-terests وكذلك اختبارات المهارات skill tests إلى جانب ذلك ترجموا بنجاح وبتصرف، كثيراً من الاختبارات التشخيصية diagnostic tests ونجحوا في ترجمة كثير من المصطلحات الجديدة على العربية وقياسها من ذلك:

ذهان فصام الشخصية schizophrenic psychosis
عصاب الهستيريا hysterical Neurosis
فقدان الذاكرة Amnesia
التبول غير الإرادي ليلاً ونهاراً Enuresis
الاكتئاب Depression
البارانويا «الذهان الهذائي» Paranoia
مرض الزهايمر Alzheimer disease
الحصر أو القلق Anxiety
توهم المرض «الوسواس» Hypochondria
الوسواس القهري Obsessive - Compulsive
الخور أو الضعف Asthenia

نافسات وتعليقات نافسات وتعليقات نافسات



ونحامل الرشيد على المغاربة

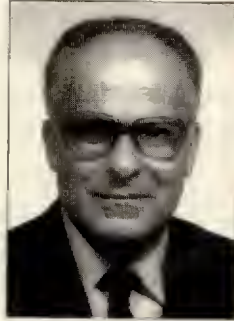
عددها الكاتب مشكوراً، وما لفت انتباهي في مقاله هو إلصاق معظم هذه الأخطاء بالمغاربة (الجزائريين - التونسيين - الليبيين - الموريتانيين - المغاربة) كتابة وقراءة لا أدري أكان هذا الحكم القاضي ناتجاً عن دراسة ميدانية أجريت، أم عن مقالات معنعة لا تستند إلى الواقع من جهة، وتتميز بالشمول في الحكم من جهة ثانية!.

أقول سيدي الكريم إن الضعف في اللغة العربية والانحطاط في المستوى اللغوي واقع لا محالة سواء هنا في بلاد المغرب أو هناك في المشرق، وما المؤتمر الذي أقامته

بأدي ذي بدء تحية طيبة أخوية لأسرة الفصيل يتقدمها رئيس التحرير حفظ الله الجميع. وتحية خاصة للأستاذ عبدالله بن سليم الرشيد، وأشد على يده لحرصه الشديد على اللغة العربية التي تعد عنصراً من عناصر شخصيتنا العربية الإسلامية، وهو كاتب موضوع «الخطأ في كتابة الأعلام بالعهد ٢٥٧» وبحكم تعامله اليومي مع هذه اللغة بوصفي معلم في المرحلة الابتدائية ارتأيت مطالعة الموضوع للاستفادة منه لعلني أحذر خطأ يئيه عليه السالك فوجدت نفسي بريئاً من جملة الأخطاء التي

تصورات مستقبلية للمدرسة العربية

ياسر الفهد



التسهيلات القديمة المعروفة مثل الرحلات المدرسية والوجبات الغذائية والجوائز والألعاب وشهادات الشاء.

- لابد من إيجاد ترتيبات تسمح للطلاب المتفوق التابع أن يجتاز أكثر من صف في العام الواحد، بدلاً من تقيده بالقيود الزمنية التقليدية. وكذلك الحال بالنسبة إلى الطالب المتأخر دراسياً، الذي يجب أن يصاح له البقاء أكثر من عام في الصف الواحد، دون أن يعد ذلك رسوياً يجعله يشعر بالإحباط والفشل.

وليس من الضروري أن تتم هذه الترتيبات ضمن شروط ما يسمى بالتعليم التفريدي الذي يتقدم فيه كل طالب وفقاً لسرعته الخاصة، لأن هذا يستلزم نفقات مالية باهظة جداً وتعديلاً أساسياً في نظم التعليم.

- لابد من تحسين طرق الامتحانات الحالية كي يعكس الامتحان قدرات الطالب الحقيقية، وحتى تكون معلومات الطالب، لا المصادفة أو الحظ، هي التي تؤهله للنجاح أو الرسوب.

- ينبغي أن يزداد التركيز على تعليم القيم السامية والمثل النبيلة حتى تغدو المدرسة واحدة أخلاقية يستلهم منها الطالب مبادئ التعامل النزيه. وتعبير آخر، فإن بناء شخصية الطالب يجب أن تسير جنباً إلى جنب، بل تسبق تزويده بالمعلومات والحقائق.

- يجب على المدرسة أن تكسب الطالب القدرة على مساعدة نفسه وجعله قادراً على الاستمرار في التعلم دون أستاذ.

وبذلك يتحول هذا الأستاذ مع الزمن إلى (مشرف) بدلاً من أن يبقى الخور الأساسي في عملية التعليم.

كانت هذه مجرد أفكار قليلة متواضعة تحتاج إلى كثير من التطوير حتى يمكن تطبيق فحواها على أرض الواقع. وهناك غيرها كثير مما يمكن طرحه لإخراج التربية من بوتقة جمودها التقليدي، وتسريع وتيرة تقدمها.

التي إذا تم تطويرها وتجهيزها بشكل إجراءات عملية، فقد تشكل بعض الإسهام في تطوير المدرسة العربية:

- إن الدوام المدرسي الطويل يشكل عبئاً ثقيلاً على التلميذ، ويجعله يشعر بأن التعلم واجب مفروض عليه، بدلاً من أن يكون حقاً من حقوقه؛ لذلك، فإن تخفيف قيود هذا الدوام، في المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية، تخفيفاً لا يصل إلى حد الدوام الاختياري، كما في بعض كليات الجامعة، هو أمر مفيد جداً في نظري.

- إن بعض المقررات الدراسية، كما في التاريخ والرياضيات، مثلاً تتضمن تفاصيل دقيقة ومتشعبة جداً ينسأها الطالب مع مرور الزمن ولا يفيد منها شيئاً، ومثل هذه التفاصيل ترهقه، وتشكل عبئاً على ذاكرته، ويتم حفظها على حساب معلومات أساسية أخرى أكثر منها أهمية بكثير، بسبب محدودية ذاكرة التلميذ.

لذلك فإننا نعتقد أن من الأجدى التركيز في المناهج والمقررات الدراسية على الحقائق الكبرى المهمة والخطوط العريضة البارزة، وترك التفاصيل الدقيقة لمرحلة الدراسة المتخصصة.

- إن من الأمور البالغة الأهمية أن يقترون التعليم في المدارس بأكثر قدر من المتعة، لذلك فإن من الضروري تزويد المدرسة العربية بتسهيلات جديدة تجلب الطالب إلى حظيرة التعليم وتجعله يقبل عليه من تلقاء ذاته، وغبة منه فيه، لا تنفيذاً لأوامر الوالدين والمجتمع، بالإضافة طبعاً إلى

العلماء لا نغالي إذا قلنا: إن مستقبل مجتمعنا العربي إنما يتقرر في المدرسة، وإن كل شيء يعتمد في المحصلة النهائية على مدى نجاح نظمنا التربوية في تخريج جيل جديد متقدم، ليس علمياً وحسب، بل وأخلاقياً أيضاً.

ولكن المشكلة أن الطرائق التعليمية في جميع أنحاء العالم لا تتطور، كما تتطور الحقول الأخرى في الحياة. منذ سنوات كانت عملية تغيير شرايين القلب المعطوبة، محفوفة بأخطار جسيمة؛ أما اليوم، فقد أصبحت أشبه ما تكون بالعملية الجراحية العادية، ولا سيما في الدول المتقدمة.

ومنذ سنوات كان كثير من العمليات الجراحية مثل استخراج الحصى يستلزم شق البطن، فأصبح بالإمكان الآن إجراؤها بالتنظير دون سيلان نقطة واحدة من الدم.

وهذا التقدم الهائل في الطب الجراحي، مثلاً، ماذا يناظره في الحقل التعليمي؟

الجواب عن ذلك يدعو إلى التشاؤم، لأن ما تم إحرازه في مجال التربية والتعليم بفضل التجديد والإصلاح والتحديث يكاد لا يمس صميم العملية التدريسية.

وربما يعود أهم أسباب ذلك إلى تمسك التربية بمفاهيم وأفكار تقليدية تمسكاً لا يفسح المجال للتمعن وإعادة النظر. ولا بد بالطبع من تجاوز هذا الوضع، ومن استنباط صيغ تربوية جديدة تضع التعليم في طريق التطور السريع.

وسأورد هنا بعض الأفكار والتصورات المبدئية